

موريس أنجرس

منهجية
البحث العلمي
في
العلوم الإنسانية

تدريبات عملية



دار القصبة للنشر

موريس أنجرس

منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية

تدريبات عملية

طبعة ثانية منقحة

ترجمة

بوزيد صحراوي

كمال بوشرف

سعيد سبعون

الإشراف والمراجعة

مصطفى ماضي

ملك

© دار الفصحة للنشر. الجزائر. 2004 : 2006.

تدمك : X - 462 - 64 - 9961

الإيداع القانوني : 2004 - 482

© Les Éditions CEC inc, Québec, 1996.

Initiation pratique à la méthodologie
des sciences humaines

تقديم

لا شك في أن أحسن ما ينيّر الباحثين والطلبة العرب في العلوم الاجتماعية، ويجنبهم السقوط في الأحكام التعسفية أو في السذاجة «العلمية» هو تسليحهم، ليس فقط بالمنهجية العامة، وإنما بتقنيات البحث الميداني وأدوات التحكم في استعمالها.

مشكلتنا نحن في عالمنا العربي، هو جهلنا لواقعنا المجتمعي المعيش لأننا لا نعير الاهتمام الكافي لتقنيات البحث الميداني التي تعتبر أساس المنهجية في العلوم الإنسانية والاجتماعية. نتكلم باسم مجتمعاتنا ونتخذ مواقف باسم شعوبنا وننتقد منظومتنا التربوية ونظامنا التعليمي ونقوم بالإصلاحات وإصلاح الإصلاحات دون الاعتماد على البحوث الميدانية ولا على الدراسات المونوغرافية ولا على استطلاعات الرأي.

إن التحكم العلمي في أي مجتمع يقرم أساساً بالاعتماد على ما سبق ذكره من أدوات وتقنيات علمية في ميدان العلوم الإنسانية والاجتماعية.

وعندما نسأل أنفسنا لماذا تقدم الغرب وتأخر العرب يقولون: سبب تقدمهم وتطورهم هو اعتمادهم على التكنولوجيا والعلوم الدقيقة.

ونحن نقول عكس ذلك، في بلاد الغرب اعتمدوا أساساً على العلوم الاجتماعية لغهم واقع مجتمعاتهم، واستعمالهم للعلوم الاجتماعية ارتكز أساساً على التناول العلمي والمنهجي لمعالجة ظواهر الحياة اليومية. وهذا إن يتم دون تقنيات البحث الميداني في العلوم الاجتماعية التي يتم التركيز عليها في الغرب وتهمل عندنا.

وعلى هذا فليس ثمة اختلاف من حيث تدريس العلوم الاجتماعية أو عدم تدريسها في جامعاتنا، الأهم هو الوعي بأهمية الاختلاف وجوهره، فهل ندرس العلوم الاجتماعية ليقال إن جامعاتنا تضم العديد من المعاهد التي تدرس هذه التخصصات والمنتشرة عبر كل المدن؟ أم ندرسها للاستفادة منها في حياتنا اليومية ومن أجل معالجة مشاكلنا الراهنة والمستقبلية.

نعيش البلاد العربية اليوم تعددية حزبية حتى وإن هي محتشمة، واقتصاديات البلدان العربية دخلت الاقتصاد الحر، العولمة الاقتصادية وحتى «الثقافية» هي اليوم على عتبة ديارنا... أمام كل هذه التحديات... هل يعقل أن نفتقد إلى معاهد متخصصة في استطلاع الرأي وهل عملنا على فتح أقسام متخصصة تابعة لمعاهد السوسيولوجيا لتكوين محققين وتقنيين في استطلاع الرأي؟ لم نفعل ذلك.

كثيراً ما اشتكى الطالب والباحث باللغة العربية في العلوم الإنسانية نقص أو بالأحرى غياب العراجع بهذه اللغة في مادة المنهجية.

ونحن نقدم هذه الترجمة باللغة العربية لمؤلف أنجوس فإننا نريد من وراء ذلك تحقيق هدف مزدوج، أولاً وضع في متناول المشتغلين في ميدان العلوم الإنسانية في العالم العربي مادة المنهجية في تصميم البحوث في مجال العلوم الإنسانية، خاصة إذا علمنا أن الإطار المنهجي هو مستوى محوري في أي بحث اجتماعي. أما الهدف الثاني المتوخى هو تمكين هؤلاء المشتغلين في الوطن العربي من الحصول مباشرة على مادة المنهجية باللغة العربية وبالتالي إثراء المكتبة العربية في مجال العلوم الإنسانية بالمراجع والمؤلفات القيمة في هذا الميدان.

فإذا كان العالم العربي قد خطى خطوات هامة في تعريب العلوم الإنسانية، محاولاً بذلك خلق تراكم معرفي له مرجعيته الحضارية فمن البديهي أن يضع في متناول المتعلمين والباحثين في هذه العلوم الأدوات الأساسية وباللغة العربية، وهذا من شأنه أن يضمن أكثر تفاعل واهتمام تجاه حقل العلوم الإنسانية عموماً والعلوم الاجتماعية خصوصاً عندنا في العالم العربي.

ووعياً منها بأهمية الرهان، فقد عمدت دار القصبة للنشر بنقل مؤلف موريس أنجوس إلى اللغة العربية. لا بد من التذكير أن هذا الكتاب لقي رواجاً كبيراً عند صدوره في كندا وإقبالاً كبيراً لدى الطلبة والباحثين هناك، نظراً إلى كيفية عرضه لمادة المنهجية التي اتسمت بالوضوح والتبسيط واختياره لخطّة تقديم مختلف مراحل البحث في العلوم الاجتماعية بصيغة تجعلك تصل حتماً إلى مبحثك عند قيامك به بحث ما في أحسن الظروف.

فالكتاب الذي بين أيدينا يتميز بغزارة معلوماته في مادة منهجية العلوم الإنسانية، حيث حاول المؤلف أن يجعل القارئ المهتم بشؤون البحث في مجال العلوم الإنسانية ملماً بكل ما من شأنه أن يخدم بحثه أو دراسته تلك من خلال التركيز على الإجراءات العملية التي تستوقف أي باحث. ولكي يجعل الاستيعاب أكثر عمقا عمد المؤلف إلى اختيار جملة من الأمثلة من الواقع الكندي لعله بها يوضح للقارئ مدلول بعض الخطوات بهدف معرفة ما العمل إجرائياً عند حالات معينة. وهذا ما جعلنا نفضل استبدال بعض من هذه الأمثلة وتكييفها على الواقع الجزائري لنمكّن القارئ الجزائري على الخصوص والقارئ العربي على العموم من الإبقاء على قرب المسافة بينه وبين الواقع المشتمل إليه في النص، بالإضافة إلى تقريب الفهم والاستيعاب أكثر. ولكي ندخل القارئ في سياق اجتماعي يشعر بالانتماء إليه، وهذا ما يزيد - نعتقد - للقارئ العربي من التلقي الإيجابي لهذه الترجمة.

يبقى لنا أن نشير في الأخير إلى مدى الأهمية التي يكتسبها مسعى الترجمة لمؤلفات ليس فقط منهجية العلوم الإنسانية، بل كل ما ينتج في ميدان العلوم الإنسانية باللغات الأجنبية حتى نعطي كامل الفرصة للطلبة والباحثين العرب من أن يكونوا على دراية بكل هذا الإنتاج ولا تتجاوزهم نتائج البحوث التي تجرى خارج رقعة الحدود العربية.

مصطفى ماضي

سعيد سيمون

الجزائر، أبريل 2004.

المحتويات

القسم الأول : المفاهيم العلمية

36	المنهج	30	تمهيد	الفصل 1
36	التنظيم	31	الملاحظة	الروح العلمية
37	أهمية المنهج	31	الميل إلى المشاهدة	
37	التفتح الذهني	31	مراحل الملاحظة	
38	التحكم في الذات	32	أهمية الملاحظة	
38	أهمية التفتح الذهني	33	المساءلة	
39	الموضوعية	33	حب التساؤل	
40	الذاتية	34	الشك الإيجابي	
40	أهمية النقد	34	أهمية المساءلة	
41	خاتمة	35	الاستدلال	
42	ملخص ومصطلحات أساسية	35	التحديد	
43	أسئلة	36	أهمية الاستدلال	
56	أهداف العلم	46	تمهيد	الفصل 2
56	الوصف	46	أنواع المعارف	خصائص العلم
56	التصنيف	46	المعارف غير العلمية	
57	التفسير	47	المعرفة العلمية	
57	الفهم	50	مصدر المعرفة العلمية	
58	علوم الطبيعة والعلوم الإنسانية	50	أطروحة الاستقراء	
59	طرق عملها	50	أطروحة الاستنباط	
60	خصائصها المميزة	51	محاولة إيجاد الحل	
63	خاتمة	52	لغة العلم	
64	ملخص ومصطلحات أساسية	52	نوعية الألفاظ والمفردات	
65	أسئلة	54	التظيرية	

القسم الثاني : الطريقة العلمية في العلوم الإنسانية

84 البناء التقني	70 تعهيد	الفصل 3
85 جمع المعطيات	70 مقاييس تعهيد البحث	البحث
85 التحليل والتأويل	70 القصد من البحث	
86 تقرير المرحلة	72 نوع المعطيات المتحصل عليها	
86 مشروع البحث	73 الفترة الزمنية المعتبرة	
87 أخلاق البحث العلمي	المجال الجغرافي	
87 العناصر البشرية	أو الرمزي المقصود	
88 احترام شخصية الأفراد	75 موقع جمع المعطيات	
88 احترام الحياة الخاصة	76 العناصر المنقاة	
89 الاهتمام بتقليص العيوب	77 ميدان التخصص	
90 المجموعة العلمية	78 هدف البحث	
91 الجمهور	81 حلقة البحث	
91 خاتمة	مراحل البحث العابرة	
93 ملخص ومصطلحات أساسية	83 للتخصصات	
95 أسئلة	83 تعريف المشكلة	
108 الاتصال أو غياب الاتصال	98 تعهيد	الفصل 4
108 نوع الاتصال	98 المنهج والمناهج	المنهجية
109 شكل المواد المنتجة	98 المعاني المختلفة لكلمة منهج	
109 مصدر المعلومات	المصطلحات القريبة من	
110 درجة حرية المخبرين	99 مصطلح منهج	
110 محتوى الوثائق	100 المناهج الكمية والمناهج الكيفية	
111 نوع السحب	102 المنهج العلمي	
113 التقييم العلمي	ثلاثة مناهج نموذجية	
113 الصحة	في العلوم الإنسانية	
113 التقييم بواسطة المقارنة	102 المنهج التجريبي	
115 خاتمة	102 المنهج التاريخي	
115 ملخص ومصطلحات أساسية	105 منهج البحث الميداني	
115 أسئلة	106 تقنيات البحث ومقاييس تصنيفها	
	107	

القسم الثالث : المرحلة الأولى من البحث : تحليل المشكلة

تمهيد	122.....	الاطلاع على فهرس	122.....
اختيار الموضوع	122.....	الدوريات	133.....
مصادر الإلهام	122.....	الاطلاع على الدليل العام	134.....
التجارب المعيشة	123.....	الاطلاع على مصادر	123.....
الرغبة في أن يكون البحث	مفيدة	مرجعية أخرى	135.....
مقيدا	123.....	وضع قائمة للوثائق	123.....
ملاحظة المحيط	124.....	المتصلة بالموضوع	135.....
تبادل الأفكار	124.....	تعيين الوثائق المطلوب	124.....
البحوث السابقة	125.....	قراءتها	135.....
قابلية الإنجاز	126.....	وضع العناصر المستخلصة	126.....
توفر الوقت	127.....	من القراءة في بطاقات	137.....
الموارد المادية	128.....	نقد الوثائق وانتقائها	139.....
الوصول إلى مصادر	128.....	النقد الخارجي	140.....
المعلومات	128.....	النقد الداخلي	140.....
درجة التعقد	129.....	تدقيق المشكلة	141.....
إجماع الفرقة	129.....	الأسئلة الأربعة الرئيسية	142.....
الخيال	130.....	لماذا نهتم بهذا الموضوع ؟	142.....
استعراض الأدبيات	131.....	ما الذي تطمح بلوغه ؟	142.....
الوثائق الموجودة بالمكتبة	131.....	ماذا نعرف إلى حد الآن ؟	143.....
الطريقة التي يجب اتباعها	132.....	أي سؤال بحث سنطرح ؟	143.....
إثراء موضوع البحث	132.....	إسهامات النظرية	144.....
إيجاد قائمة للمفردات	132.....	خاتمة	144.....
الأساسية	132.....	ملخص ومصطلحات	132.....
استعمال الكتب المرجعية	133.....	أساسية	145.....
للغامة	133.....	أسئلة	147.....

الفصل 5

الطرح

84 ...
85 ...
85 ...
86 ...
86 ...
87 ...
87 ...
88 ...
88 ...
89 ...
90 ...
91 ...
91 ...
93 ...
95 ...
108 ...
108 ...
109 ...
109 ...
110 ...
110 ...
111 ...
113 ...
113 ...
113 ...
115 ...
115 ...
...

161..... مؤشرات بعد المفهوم	150..... تمهيد	الفصل 6
161..... عديها	150..... الفرضية	العملية
162..... بناؤها	151..... خصائصها	
164..... أنواع المؤشرات	151..... التصريح	
165..... تجميعها في أدلة	151..... للتنبؤ	
166..... أنواع الأدلة	151..... وسيلة للتحقق	
168..... المتغيرات	152..... هدف البحث	
168..... قياس المتغيرات	152..... حدودها	
169..... أنواع المتغيرات	153..... حدود غير مبهمة	
171..... طرق المراقبة	153..... حدود دقيقة	
171..... الصحة الداخلية	154..... حدود دالة	
171..... الصحة الخارجية	154..... حدود حيادية	
172..... الإطار المرجعي	155..... أشكالها	
مجتمع البحث الذي سيكون	الفرضية أحادية	
173..... محل الدراسة	المتغير	
ماهي خصائص مجتمع	الفرضية ثنائية	
البحث المستهدف ؟	155..... المتغيرات	
ماهي الفترة من حياة الأفراد	الفرضية متعددة	
المطلوب ملاحظاتها ؟	156..... المتغيرات	
وسائل الإنجاز	أهميتها	
ماهي الموارد العادية المتوفرة	157..... التحليل المفهومي	
لدينا ؟	158..... المفاهيم	
ما هو الوقت المتوفر لدينا ؟	158..... برمجتها التجريبية	
خاتمة	159..... تعريفها المؤقت	
ملخص ومصطلحات	159..... أصلها	
أساسية	160..... أبعاد المفهوم	
أسئلة	160..... تفكيك المفهوم	
تقرير المرحلة الأولى	160..... تجزئة البعد	

القسم الرابع : المرحلة الثانية من البحث : البناء التقني

مصدر
معلومات البحث

199.....	مرونة التقنية	184.....	تمهيد
199.....	أجوبة متباينة	184.....	الملاحظة في عين المكان
200.....	إثارة الاهتمام		الملاحظة بالمشاركة والملاحظة من
200.....	الإدراك الشامل للمستجوب	185.....	دور مشاركة
201.....	الوعي لدى المجموعة	186.....	مدة استغراق الملاحظة
201.....	الأجوبة الكاذبة	186.....	ميدان الدراسة
202.....	مقاومات المستجوب		تلمحظة المستنرة والملاحظة
	ذاتية المستجوب	187.....	انكسوفة
203.....	أو المستجوبة	190.....	المزايا والعيوب
	نقص مجال المقارنة	190.....	انبراك الواقع المباشر
203.....	بين المقابلات	191.....	الفهم العميق للعناصر
203.....	المواجه الظرفية	191.....	بلوغ الصورة الشاملة
204.....	الاستمارة أو سير الآراء		اندماج أفضل للباحث
	الفروق بين الاستمارة	192.....	أو الباحثة
204.....	وسير الآراء (الاستبار)	192.....	تعاون بسهولة مع المخبزين
204.....	موضوع الأسئلة	193.....	حالة طبيعية
	مجموعة الأفراد	193.....	معلومة من دون وسيط
205.....	المستهدفين	194.....	ضيق المجال
205.....	عدد الأسئلة		التكيف الجد ناجح للباحث
	مختلف أنواع الاستبار	194.....	أو الباحثة
206.....	(سير الآراء)	195.....	الغياب عن بعض الأحداث
	استمارة الملء الذاتي	195.....	نقص تجانس المعطيات
206.....	والاستمارة بالمقابلة		ثقل مسؤولية الباحث
207.....	المزايا والعيوب	196.....	أو الباحثة
207.....	تقنية قليلة التكلفة	197.....	مقابلة البحث
207.....	سرعة التنفيذ	197.....	سيرة الحياة ومقابلة المجموعة
		198.....	المزايا والعيوب

219.....	تقنية مكملة	تسجيل السلوكات غير	208.....	الملاحظة
219.....	المزايا والعيوب	إمكانية مقارنة الإجابات	208.....	التطبيق على عدد كبير
219.....	تعميق الرمزية	التزييف الإرادي للأقوال	209.....	عجز بعض المبحوثين
219.....	إمكانات الدراسات المقارنة	المعلومات الموجزة	210.....	رقص الإجابة
219.....	والتطويرية	التجريب	211.....	عناصر التجريب الكلاسيكي
220.....	ثراء التأويل	المتغيرات المستقلة والمتغيرات	211.....	المتابعة
221.....	طول مدة التحليل	المتابعة	211.....	الاختبار القبلي
221.....	الابتعاد عن الواقع	الاختبار البعدي	211.....	المجموعة التجريبية
222.....	التقدير السيء للمعطيات	المجموعة المراقبة	212.....	التجريب المثلث، المستند
223.....	تحليل الإحصائيات	أو المصطلح	213.....	المزايا والعيوب
223.....	مصادر الإحصائيات	إقامة العلاقة السببية	214.....	التحكم في الوضع
224.....	قائمة المصادر	إمكانية القياس	215.....	التبسيط الكبير للواقع
224.....	المزايا والعيوب	عدم تمثيلية عناصر التجربة	216.....	عدم ثبات المجموعات
224.....	تكاليف منخفضة	تحليل المحتوى	217.....	تحليل المحتوى الظاهري لوثيقة
224.....	إمكانية إجراء الدراسات	تحليل المحتوى المستتر	218.....	لوثيقة
224.....	الواسعة والتطويرية			
224.....	تكلمة ملاتمة لبحث لا يزال			
225.....	يجري			
225.....	التعمق في بحث			
225.....	تم إنجازه			
225.....	الإحصائيات المبنية			
226.....	من طرف الغير			
226.....	أخطاء الجمع			
228.....	خاتمة			
228.....	ملخص ومصطلحات			
228.....	أساسية			
232.....	أسئلة			

X

تمهيد	234	للتحضير لعملية تقديم المقابلة	266
بناء إطار الملاحظة	234	بناء المخطط التجريبي	268
حصر عناصر الوسط الذي		المتغير المستقل	268
ستجرى فيه الملاحظة	235	المتغير التابع	269
التحديد النسبي للوسط الذي		الوصف البياني للمتغيرات	
ستجرى فيه الملاحظة	236	الأساسية	269
نظام تسجيل المشاهدات		قياس تأثيرات المتغير المستقل	270
التسجيلات الفعلية		الاختبارات	270
والقائمة	237	الاستمارة	272
شبكة الملاحظة ودفتري		شبكة للملاحظة	272
المشاهدات	237	الأجهزة	272
المشاهدات المكتملة	242	الأدوات	273
تحضير عرض البحث		إقصاء المتغيرات الوسيطة	
على المجموعة	243	وإعدادها	273
بناء وثيقة الأسئلة	243	توزيع عناصر التجربة	274
مصدر الأسئلة	244	مخطط التجربة مع مجموعة	
نماذج الأسئلة المستعملة	244	واحدة	274
السؤال المغلق	244	مخطط التجربة مع مجموعتين	
السؤال المفتوح	247	أو أكثر	275
صياغة الأسئلة	249	الحالة الوحيدة	276
صياغة اختبارات الإجابات	252	تحرير التوصية المقبحة	
الأسئلة الأكثر شخصية	255	لعناصر التجربة	276
الترتيب العام للأسئلة	256	بناء فئات تحليل المحتوى	277
تناسق وضع الأسئلة	259	أصل الفئات	277
نص تقديم الاستمارة	260	الفئات المستعملة عادة	278
صلاحية وثيقة الأسئلة	261	وحدات الدلالة	279
بناء مخطط أو دليل المقابلة	263	حساب الوحدات	279
مصدر الأسئلة	265	تقدير الوحدات	279
نموذج الأسئلة المستعمل	265	صفات التفينة الجيدة	280
صياغة الأسئلة وتنسيقها	265	الشمولية	280

219	مقارنة
219	مقارنة
219	مقارنة
219	مقارنة
220	مقارنة
221	مقارنة
221	مقارنة
222	مقارنة
222	مقارنة
223	مقارنة
224	مقارنة
224	مقارنة
224	مقارنة
224	مقارنة
225	مقارنة
225	مقارنة
226	مقارنة
226	مقارنة
228	مقارنة
228	مقارنة
232	مقارنة

286	الأرقام المطلوب جمعها	281	الموضح
286	توعية أداة الجمع	281	الحصر
287	الأمانة	282	التوازن
288	الدقة	282	تسجيل المعلومات حسب الفئة
288	خاتمة	282	ورقة الترميز
288	ملخص ومصطلحات أساسية	284	البطاقات
291	أسئلة	285	بناء السلسلات الرقمية
293	تقرير المرحلة الثانية	285	أصل السلسلات الرقمية
		285	اختيار المعلومات

القسم الخامس : المرحلة الثالثة من البحث : جمع المعطيات

316	اختبار المعاينة	298	تمهيد	الفصل 9
316	نوع المعاينة	298	مجتمع البحث	
316	صنف المعاينة	298	تعريفه	انتقاء عناصر
317	تركيب المعاينات	299	تحديده	مجتمع البحث
318	حجم العينة	301	العينة والمعاينة	
318	التحديد غير الاحتمالي		المعاينة الاحتمالية أو	
319	التحديد الاحتمالي	301	غير الاحتمالية	
321	المعاينة وتقنيات البحث	302	خطأ المعاينة أو الملاحظة	
321	الملاحظة في عين العكان	303	المعاينات الاحتمالية	
322	مقابلة البحث	304	المعاينة العشوائية البسيطة	
322	الاستعارة	304	المعاينة الطبقية	
323	التجريب	306	المعاينة العنقودية	
323	تحليل المحتوى	307	إجراءات السحب الاحتمالي	
324	تحليل الإحصائيات	309	المعاينات غير الاحتمالية	
326	خاتمة	311	المعاينة العرضية	
326	ملخص ومصطلحات أساسية	311	المعاينة النعطية	
329	أسئلة	312	للمعاينة الحصصية	
		313	إجراءات الطرز غير الاحتمالي	

349. توزيع الاستمارة وملئها	332. تمهيد
351. صفات المحقق أو المحققة	332. تخطيط عملية الجمع
352. التجريب	333. استعمال التقنيات المباشرة
عرض التجربة على	333. قبل عملية الجمع
352. العناصر	333. إعادة الانطلاق
الاحتفاظ بالشروط	334. الجلسة الإعلامية
354. المشابهة	334. محضر الالتزام
التأثيرات التي يجب	335. تحضير اللقاءات
354. إقصائها	336. سير اللقاءات
355. استعمال التقنيات غير المباشرة	336. توفير جو الثقة
356. دراسة الوثائق	التدابير التي ينبغي
356. تحليل المحتوى	اتخاذها
ثبات لدى العرمل بينه وبين	337. مراعاة نفس الشروط
356. العرملين الآخرين	337. الملاحظة في عين المكان
358. استعمال مرن	338. المخبرين الأساسيين
359. للتصديق	338. تسجيل المشاهدات
359. تحليل الإحصائيات	339. صفات الملاحظ أو الملاحظة
359. القراءة الجيدة للأرقام	341. ابتعاد الملاحظ أو الملاحظة
360. السحب الموحد	342. الصدق
361. خاتمة	342. مقابلة البحث
361. ملخص ومصطلحات أساسية	342. رخصة القبول
365. أسئلة	344. الاتصال الأول
366. تقرير المرحلة الثالثة	345. درجة التوجيهية
	صفات المستجوب
	345. أو المستجوبة
	التحكم في مخطط أو دليل
	347. المقابلة
	348. نهاية المقابلة
	349. الاستمارة

القسم السادس : المرحلة الرابعة من البحث : التحليل والتأويل

378. تحويل المعطيات والمراجعة	370. تمهيد	الفصل 11
378. المعطيات الكمية	371. ترتيب المعطيات	تحضير المعطيات
381. المعطيات الكيفية	371. الترميز	
384. تهيئة المعطيات	371. الترقيم	
384. المعطيات الكمية	372. مدلول الرموز	
384. القياسات الوصفية	ترميز الأجوبة عن الأسئلة	
العروض المرئية للمعطيات	372. المفتوحة	
387. الكمية	374. دليل الترميز	
397. الاختبارات الإحصائية	التحقق من المعطيات المتحصل	
400. إنشاء متغيرات جديدة	376. عليها	
404. المعطيات الكيفية	هل بعض المعلومات	
404. التجميعات	وهمية ؟ 376.	
العروض المرئية للمعطيات	هل بعض المعلومات ليست	
406. الكيفية	مضبوطة جيداً ؟ 376.	
412. الأوصاف الصورية	هل بعض المعلومات غير	
413. العدد	تمييزية ؟ 376.	
413. أخلاق تحضير المعطيات	هل بعض المعلومات غائبة ؟ 377.	
414. خاتمة	هل بعض المعلومات غير	
415. ملخص ومصطلحات أساسية	مفهومة ؟ 377.	
419. أسئلة	هل بعض المعلومات غير	
	منسجمة ؟ 377.	
	هل بعض المعلومات	
	متعارضة ؟ 377.	

427. الأخطاء التي ينبغي تفاديها	422. تمهيد	الفصل 12
الخطأ المتعلق بالظروف	422. التحليل والتأويل	تقرير البحث
427. العادية	422. تحليل المعطيات	
428. الخطأ النسبي	423. أنواع التحليل	
428. خطأ التأويل	424. إجراءات التحليل	
...	426. تأويل النتائج	

438.....	دعائم النص	429.....	كتابة التقرير
439.....	محتوى التقرير	430.....	المخطط
439.....	محددات المشكلة المدروسة		الجمهور المستهدف وطريقة
440.....	المنهجية المستعملة	431.....	إيصال المعلومات
441.....	عرض التحليل والتأويل	432.....	الأسلوب
442.....	الخاتمة والمقدمة	433.....	الموضوعية
445.....	الصفحات التمهيدية	433.....	البساطة
447.....	الصفحات الملحقة	434.....	الوضوح
447.....	الموجز	434.....	الدقة
447.....	التقييم	436.....	التصور العام
449.....	خاتمة	437.....	الجانب الشكلي
450.....	ملخص ومصطلحات أساسية	437.....	الفصل وأقسامه الفرعية
452.....	أسئلة	438.....	ترتيب الصفحات
		438.....	ترقيم الصفحات
453.....	ملحق 1 : المراحل باختصار		
455.....	ملحق 2 : العمل ضمن فرقة		
459.....	ملحق 3 : جدول الأعداد العشوائية		
461.....	معجم		
473.....	ببليوغرافيا		

قوائم الأطر، الأشكال التوضيحية،

الرسومات البيانية والجداول

الأطر

49.....	1.2. الدين والعلم
54.....	2.2. الشعر والعلم
■.....	3.2. مختلف فروع العلوم الإنسانية
104.....	4. أصل المنهج التجريبي
126.....	5. ميدان العلوم الإنسانية ومواضيع البحث الممكنة
167.....	6. سلم التباعد الاجتماعي لـ Bogardus
325.....	7. استطلاعات الرأي العام لمركز البحوث CROP
341.....	11. ملاحظتين في عين المكان مشهورتان والنصائح المستخلصة منهما
445.....	12. المرض الشفهي للبحث

30.....	1. معيزات الروح العلمية
62.....	2. الموضوع في العلوم الإنسانية وفي علوم الطبيعة
80.....	1.3. مقاييس التمييز وأنواع البحوث
81.....	2.3. حلقة البحث
112.....	4. التقصي المباشر أو غير المباشر في العلوم الإنسانية
127.....	1.5. المقاييس الخاصة بقبالية إنجاز البحث
136.....	2.5. البطاقة البيبليوغرافية لكتاب
137.....	3.5. البطاقة البيبليوغرافية لمقال
138.....	4.5. بطاقة وثائقية
139.....	5.5. الطريقة العتبة للقيام باستعراض الأدبيات حول موضوع ما
156.....	1.6. مخطط فرضية سببية متعددة المتغيرات
163.....	2.6. تحليل مفهومي لفرضية
239.....	1.8. مقتطفات من شبكة الملاحظة
240.....	2.8. مقتطفات من دفتر المشاهدات
242.....	3.8. أسئلة مكملة لملاحظة
248.....	4.8. نماذج الأسئلة المحتملة في وثيقة أسئلة واصنافها

الأشكال

التوضيحية

3.8. القواعد التي يجب اتباعها والأخطاء التي يجب تجنبها

252. إنشاء صياغة السؤال

6.8. القواعد التي يجب اتباعها والأخطاء التي يجب تجنبها أثناء

255. صياغة الأجوبة

258. 7.8. مقتطف من وثيقة استمارة تتضمن أسئلة توجيهية

260. 8.8. نص تقديم الاستمارة

262. 9.8. شبكة تصحيح وثيقة الأسئلة

264. 10.8. مقتطف من مخطط أو دليل المقابلة

267. 11.8. التقديم المتضمن في مخطط أو دليل المقابلة

269. 12.8. الوصف البياني للمتغيرات الأساسية في الترميز

271. 13.8. بعض أنواع الأسئلة الممكنة لإعداد الاختبار

275. 14.8. فترات أخذ القياسات في مخططات التجربة مع مجموعة واحدة

275. 15.8. فترات أخذ القياسات في مخططات التجربة لأكثر من مجموعة واحدة

277. 16.8. توصية مقدمة لعناصر تجربة ما

283. 17.8. ورقة الترميز

299. 9. مجتمع البحث وعدده الإجمالي

335. 1.10. التزام الباحث أو الباحثة في العلوم الإنسانية تجاه المشركين في البحث

343. 2.10. رخصة القبول لمقابلة

353. 3.10. التقديم لتجربة

375. 1.11. كيفية التسجيل في دليل الترميز

409. 2.11. تصنيف السلوكيات

410. 3.11. المنظلم

411. 4.11. مدرج سياقي حول الاتصال

444. 12. العناصر الأساسية لمحتوى تقرير بحث علمي

391. 1.11. مدرج الأعمدة

392. 2.11. مدرج تكراري

392. 3.11. مضلع تكراري

393. 4.11. منحنى تكراري

394. 5.11. مدرج دائري

395. 6.11. مضلع تكراري متجمع مساعد

الرسومات البيانية

19
44
60
64
126
167
325
341
445
30
62
80
81
112
127
136
137
138
139
156
163
239
240
242
248

الجدول

4 . خصائص المناهج النموذجية الثلاثة في العلوم الإنسانية	107.
7 . خصائص، مزايا وعيوب تقنيات البحث	127.
9 . أنواع المعايير، أصنافها وإجراءات الانتقاء	15.
1.11 . مصفوفة المعطيات	179.
2.11 . جدول ذو مدخل واحد	187.
3.11 . جدول فتوي	189.
4.11 . جدول ذو مدخلين	196.
5.11 . إقامة علاقة بين متغيرات كمية	406.
6.11 . مصفوفة العناصر محل للملاحظة	408.
12 . التوزيع بالخمسة للعدا خيل بعد حذف ضواشب العائلات والأشخاص الذين يعيشون وحدهم، كندا 1986 (ب %)	435.

الخطوات الممكنة في الكتاب

من الفصل 8 إلى الفصل 11

تقنية البحث المختارة			القراءات المطلوبة
مقابلة البحث	استمارة أو استبيان	ملاحظة في عين المكان	
<ul style="list-style-type: none"> «بناء مخطط أو دليل للمقابلة» «صياغة الأسئلة» «ميزة أداة الجمع» 	<ul style="list-style-type: none"> «بناء وثيقة الأسئلة» «ميزة أداة الجمع» 	<ul style="list-style-type: none"> «بناء إطار للملاحظة» «ميزة أداة الجمع» 	الفصل 8
<ul style="list-style-type: none"> «مجتمع البحث» «العينة والمعاينة» «مقابلة البحث» 	<ul style="list-style-type: none"> «مجتمع البحث» «العينة والمعاينة» «الاستمارة» 	<ul style="list-style-type: none"> «مجتمع البحث» «العينة والمعاينة» «الملاحظة في عين المكان» 	الفصل 9
<ul style="list-style-type: none"> «تخطيط عملية الجمع» «دليل الجمع» «السير» «مقابلة البحث» 	<ul style="list-style-type: none"> «تخطيط عملية الجمع» «دليل الجمع» «السير» «الاستمارة» 	<ul style="list-style-type: none"> «تخطيط عملية الجمع» «دليل الجمع» «السير» «الملاحظة في عين المكان» 	الفصل 10
<ul style="list-style-type: none"> «الترميز» «التحقق من المعطيات المتحصل عليها» «تحويل المعطيات والمراجعة (المعطيات الكيفية)» «تهيئة المعطيات (المعطيات الكيفية)» «الأخلاق في تحضير المعطيات» 	<ul style="list-style-type: none"> «الترميز» «التحقق من المعطيات المتحصل عليها» «تحويل المعطيات والمراجعة (المعطيات الكمية)» «تهيئة المعطيات (المعطيات الكمية)» «الأخلاق في تحضير المعطيات» 	<ul style="list-style-type: none"> «الترميز» «التحقق من المعطيات المتحصل عليها» «تحويل المعطيات والمراجعة (المعطيات الكمية أو (المعطيات الكيفية)» «تهيئة المعطيات (المعطيات الكمية أو (المعطيات الكيفية)» «الأخلاق في تحضير المعطيات» 	الفصل 11

تحليل الإحصائيات	نوعية المبحث المختارة	الشهرية	القراءات المطلوبة
<ul style="list-style-type: none"> • بناء السجلات الزمنية. • مبررات أداء العمل. 	<ul style="list-style-type: none"> • بناء ذات نفس المصور. • مبررات أداء العمل. 	<ul style="list-style-type: none"> • بناء المخطط الزمني. • مبررات أداء العمل. 	الفصل 8
<ul style="list-style-type: none"> • مصطلح البحث. • القيمة والمعلومة. • تحليل الإحصائيات. 	<ul style="list-style-type: none"> • مصطلح البحث. • القيمة والمعلومة. • تحليل المعنوي. 	<ul style="list-style-type: none"> • مصطلح البحث. • القيمة والمعلومة. • التحليل. 	الفصل 9
<ul style="list-style-type: none"> • تبسيط عملية الجمع. • دراسة الوثائق. • تحليل الإحصائيات. 	<ul style="list-style-type: none"> • تبسيط عملية الجمع. • دراسة الوثائق. • تحليل المعنوي. 	<ul style="list-style-type: none"> • تبسيط عملية الجمع. • دراسة عملية الجمع. • المبرر. • التحليل. 	الفصل 10
<ul style="list-style-type: none"> • الترميز. • التحقق من المعطيات المتحصل عليها. • تحويل المعطيات والمراجعة (المعطيات الكمية). • تهيئة المعطيات (المعطيات الكمية). • الأخلاق في تحضير المعطيات. 	<ul style="list-style-type: none"> • الترميز. • التحقق من المعطيات المتحصل عليها. • تحويل المعطيات والمراجعة (المعطيات الكمية أو المعطيات الكيفية). • تهيئة المعطيات (المعطيات الكمية أو المعطيات الكيفية). • الأخلاق في تحضير المعطيات. 	<ul style="list-style-type: none"> • الترميز. • التحقق من المعطيات المتحصل عليها. • تحويل المعطيات والمراجعة (المعطيات الكمية). • تهيئة المعطيات (المعطيات الكمية). • الأخلاق في تحضير المعطيات. 	الفصل 11

عناصر الكفاءة	القصود
إظهار حيلة فكر علمي	1. الروح العلمية
تفسير خصائص العلم مع تبيان ما يفرق العلوم الإنسانية عن علوم الطبيعة	2. خصائص العلم
وصف خصائص البحث في العلوم الإنسانية	3. البحث
تفسير الجوانب المنهجية للبحث في العلوم الإنسانية	4. المنهجية
طرح مشكلة البحث	5. الطرح
إعطاء بعداً عملياتياً لمشكلة البحث	6. العملياتية
اختيار تقنية البحث	7. تقنيات البحث
بناء أداة جمع المعطيات	8. بناء أدوات الجمع

القسم الأول

المفاهيم العلمية

يبدو البحث العلمي وكأنه مغامرة تجمع نشاطات وتجارب علمية مليئة بالمخاطر والمستجدات. لكن المغامرة في هذا المجال لا تتم صدفة، بل تخضع لمسعى خاص يتميز بالدقة والمنهج والموضوعية، وهي أيضا مغامرة تتطلب كثيرا، ومثيرة للاهتمام والحنث.

إنها تتطلب كثيرا لكونها تستدعي جهودا متواصلة وقدرة كبيرة على التخيل والمثابرة والتحكم في الذات. وهي مثيرة لأنها تولد فرحة الاكتشاف، والإحساس باكتساب مؤهلات وقدرات جديدة والسعادة بالتقدم، وأخيرا الارتياح الكبير عند تولي مهمة إنجاز مشروع كبير والوصول به إلى غايته المرجوة.

قبل الشروع في المغامرة ، على المرء أن يحضر نفسه لها وأن يسعى قدر الإمكان لمعرفة طبيعتها. عملية التحضير هذه هي موضوع القسم الأول من هذا الكتاب الذي يتضمن الفصل الأول منه تعريف الروح العلمية كسلوك خاص لابد من التحلي بها لتسهيل عملية البحث في المراحل اللاحقة. أما الفصل الثاني فهو يعالج خصائص العلم ونوع المعرفة التي يؤدي إليها والتعريف بلغة العلم وأهدافه والموضوعين الرئيسيين اللذين يقوم بدراستهما وهما : الإنسان والطبيعة.

الفصل 1

الروح العلمية

العلم هو المجال الوحيد الذي يسمح لنا بحب ما نهدم. وأن نجعل الماضي يستمر مع نفسه في نفس الوقت، كما نستطيع أن نوقر أستاذنا مع معارضته.

GASTON BACHELARD

أهداف

بعد قراءة هذا الفصل يكون في استطاعة الطالب أو الطالبة أن :

• يصف الاستعدادات الذهنية الملائمة للنشاط العلمي ؛

• يتبين أهمية الملاحظة في العلم ؛

• يعرف لماذا نطرح أسئلة في العلم ؛

• يعرف بدقة دور التجريد في التفكير العلمي ؛

• يتبصر العلاقة بين المنهج والتنظيم خلال إنجاز بحث ؛

• يحدد التفتح الذهني في مجال العلم ؛

• يفهم معنى الموضوعية في العلم.

تمهيد

لقد جرت العادة قبل شروع المرء في أي نشاط واتخاذ الموقف الذي يناسبه أن يستعد له ذهنياً حتى يضمن النجاح فيه لاحقاً، فعند جلوسه أمام مقود السيارة، مثلاً، فهو مطالب بالحدس قبل الانطلاق؛ كما يعتبر التركيز ضروري بالنسبة إلى الطالب أمام ورقة الامتحان.

بالمثل يتطلب النشاط العلمي هو الآخر تحضيراً ذهنياً، ذلك لأنه لا يمكن اعتبار العلم مجرد مجموعة من المعارف التي ينبغي تعلمها، بل هو، إضافة إلى ذلك، نشاط منتج للمعرفة عن طريق البحث والدراسات. إن الموقف والاستعدادات الذهنية الخاصة بهذا النشاط، والتي ينبغي أن يتميز بها كل باحث علمي، نسميها بالروح العلمية. إذا كان هناك ما يسمى بالروح الرياضية التي تتميز بها النشاطات البدنية والرياضية عموماً، هناك أيضاً الروح العلمية التي ينبغي أن تتشبع بها نشاطات البحث.

فالملاحظة والمساواة والاستدلال والمنهج والتفتح الذهني والعوسوعية وغيرها من الخصائص الأخرى التي تتميز بها الروح العلمية (انظر الشكل 1)، تكون في مجموعها تلك المكاسب التي تسمح بممارسة البحث العلمي بنجاح.

علم

مجموعة منسوبة من المعارف المتعلقة ببعض فئات الظواهر أو المواضيع المنتجة طبقاً لمنهج وطريقة خاصين، أي البحث.

باحث علمي

شخص متخصص في ميدان من ميادين العلوم، يتطاول في البحث النظري أو الأمبريقي.

روح علمية

سلوك يتميز ببعض الاستعدادات الفنية الأساسية بالنسبة إلى الطريقة العلمية.

شكل 1

مميزات الروح العلمية



ما
الفض
الإيج
ثم تأ
والأ
روح
المع
بكل
في
المق
بملا
في
الذ
المو
فهم
كثير
لها
حد

مر

لح
الم
أع
ألا

الملاحظة

ماهو الدافع إلى الملاحظة ؟ ما الذي يفذيها ؟ إنها في البداية، الفضولية، التي لا تعني في العلم عدم السرية، بل هي مرادفة للرغبة الإيجابية في الاطلاع والتي يشعر بها كل شخص ولكن بدرجات متفاوتة، ثم تأتي بعد ذلك العناية والاهتمام اللذين يجعلهما المرء تجاه الكائنات والأشياء التي تحيط به، وبهذا المعنى فإن الروح الملاحظة هي روح فضولية.

الميل إلى المشاهدة

يظهر الاستعداد الذهني للروح العلمية من خلال الميل نحو الاهتمام بكل ما يحيط بنا ؛ إنه الميل الأكثر شيوعا. من الذي لم يسبق له أن جلس في إحدى زوايا الشارع المكتظ بالباعة والزيائن، أو في يهو إحدى المقاهي أو في أحد المراصد المنعزلة في إحدى الغابات وهو منشغل بملاحظة شيء ما ؟ إن هذا الموقف لهو في الحقيقة دليل على وجود رغبة في الكشف عما تخفيه المظاهر الخارجية، وبالتالي فحص هذا العالم الذي لا نكون منه في الواقع سوى جزءا من الحقيقة. إن هذا الاهتمام الموجه نحو الأشخاص والأشياء، ماهو إلا خطوة أولى من جهد يحاول فهم محيطنا. للوصول إلى الفهم، فإن العلم، كما سنرى، قد أعد أدوات كثيرة. تأتي في مقدمة هذه الأدوات، الملاحظة العلمية التي تسمح، بما لها من جاذبية، باكتشاف وفهم بعض جوانب الظواهر التي ما زالت إلى حد الآن مبهمة، والتي كانت في البداية خالية من أية فائدة.

مراحل الملاحظة

تنمي الروح العلمية الميل نحو الملاحظة التي لا تتوقف عند مجرد اختزال الرؤية البسيطة للكائنات والأشياء. وقد قسم Selye (1973) هذا الميل إلى ثلاث مراحل مختلفة وهي : كوني لاحظ معناه أنني أشاهد أو أعلم، أي أنني أرى شيئا أو شخصا ما موجود أمام بصري ؛ ثم كوني لاحظ معناه أتعرف أو أحدد إن كان الشخص أو الشيء معروفا أم غير معروف، أو لم تسبق مشاهدته من قبل، وأخيرا فكوني لاحظ معناه أنني

ملاحظة

فعل فحص الظاهرة بكل
اهتمام وعناية

أقوم بقياس، أو بمعنى أوسع، أقوم بتقييم الشخص أو الشيء. فكون الشخص أو الشيء «يقاس بكذا» أو أنه «يحمل الجنسية كذا» ماهي في الواقع إلا أمثلة حية عن عملية التقييم. هكذا أكون قد وضعت وحددت المقاييس التي تسمح لي بضبط قامة هذا الشخص وكذا جنسيته.

نفرض، مثلا، أنك وصلت إلى المقهى المتواجد في مكان عملك أو براستك، وشاهدت من الوهلة الأولى أربعة أشخاص جالسون حول طاولة، ففي هذه الحالة تكون قد أنجزت الخطوة الأولى وهي المشاهدة، ثم تبين لك بعد ذلك أن اثنين منهما قد سبق لك وأن رأيتهما، وأن الشخصين الآخرين لم يسبق لك رؤيتهما، ففي هذه الحالة، وهي الخطوة الثانية، تكون قد تعرفت على اثنين منهما. أما في الخطوة الثالثة والأخيرة فإنك ستحاول معرفة إن كان ينبغي عليك أن تتوجه نحوهما أو تمتنع عن ذلك، فعندئذ تكون قد قمت بعملية التقييم، هذا التقييم يتم انطلاقا من اعتبارات ومقاييس عديدة، مثل الرغبة في التحدث معهما، درجة الإزعاج الذي قد تسببه لهما، الأهمية المحتملة لموضوع الحديث بينهما، إلخ.

إن كل هذه العمليات تتم في ذهنك في وقت قصير نسبيا، كما أنه لا يمكنك دائما إدراك كل هذه المراحل المتنوعة. فالإدراك إذا، والتعرف، ثم التقييم، كلها عمليات تجعل الملاحظة العلمية أبعد ما تكون مجرد مشاهدة بسيطة؛ إذ يمكننا، في الحياة العادية، التوقف عند المرحلة الأولى والاكتفاء بها، أما في حالة التزامنا بروح علمية فإننا مجبرون باجتياز المراحل الثلاث التي سبق ذكرها.

أهمية الملاحظة

كل علم هو بالضرورة موجه نحو التحقق من فرضياته في الواقع؛ لذلك تأتي ملاحظة هذا الواقع في مركز اهتمام الطريقة العلمية. إن اكتفاء الملاحظة بالنظر إلى الأشخاص أو الأشياء دون مراعاة مدى تطابقها مع التجربة الحقيقية هو، من دون شك، مخالف للروح العلمية. إن هذه الأخيرة تسعى إلى معرفة الواقع أو بالأحرى تغييره، لهذا فهي منشغلة دائما بضرورة التحقق واختبار ما تتصوره على محك الواقع. هكذا تبدو ملاحظة الواقع لا غنى عنها لكل عمل يريد أن يقوم على أسس علمية. فالمرشد المغربي، ابن خلدون، الذي عاش في القرن 14، يعتبر المؤسس الحقيقي.

منهج العلمي، لكونه أول من ركز بحثه التاريخي على ملاحظة «طبيعة الأشياء» (Lancette 1994) إن الملاحظة بالنسبة إلى العلماء هي انشغال نسبي، ينبغي تفكيرهم أن يخل متشعباً بها، بالضبط كما فتشبت أعين مناق السياره بالطريق

المساءلة

حتى لو قمنا بتطبيق الملاحظة المركزة والمتأنية، فمن المستحيل، في الواقع، أن نشاهد كل شيء في نفس الوقت أو نعطي نفس الاهتمام لكل الظواهر موضوع الملاحظة. إن الأسئلة التي تطرح قبل الملاحظة أو أثناءها هي التي توجه بكيفية أو بأخرى مشاهدتنا. باختصار، فالأسئلة هي التي نسمع لنا بانتقاء وتحديد الظواهر التي سيتركز حولها أو يتوقف عندها التفكير. هكذا، لو أخذنا المثال السابق وهو دخولك المقهى، فإذا كنت قد قررت مسبقاً أنك ستجلس وحيداً أو مع أشخاص آخرين، فإن مشاهدتك لكل ما يجري في بهو المقهى سوف لا تتم بنفس الكيفية السابقة.

حب التساؤل

إن الملاحظة في العلم لا تتم دون تحضير؛ إنها تكرر مسبقة بسؤال أو بصفة أسئلة، تدفع هي الأخرى من جهتها إلى التركيز على بعض الوقائع واستثناء وقائع أخرى. أثناء قيامنا بالملاحظة فإن الروح العلمية تبحث عن تجاوز مجرد المشاهدة البسيطة. إنها تشاهد الكائنات والأشياء وتتحسس الوقائع الجديدة وغير العالوفة بالنظر إليها عن قرب والتأمل فيها أطول مدة ممكنة. رغم ذلك، فإن الروح العلمية لا تتوقف عند هذا الحد، ذلك لأن السؤال الذي سينفل مطروحا هو: لماذا أخذ هذا الشيء أو ذاك هذا الاتجاه أو ذاك؟ أو لماذا تتبنى هذه المجموعة الاجتماعية هذا السلوك أو ذاك، إلخ؟ إنها باختصار الروح العلمية التي تحب التساؤل باستمرار.

إن المعرفة العلمية تنطلق من المسئلة التي تعتبر بمثابة المفتاح الذي لاغنى عنه لفتح أبواب المعرفة : «بالنسبة إلى الروح العلمية، فإن كل معرفة هي جواب لسؤال. إذا لم يكن هناك سؤال، لا يمكن أن تكون هناك معرفة علمية» (G. Bachelard 1967 : 14).

مساءلة
فعل التساؤل حول
ظاهرة ما.

الشك الإيجابي

إن طرحنا للأسئلة يعني أننا نشك في سلامة الأسس التي تقوم عليها بعض الأشياء، أو أننا نريد أن نتساءل من جديد حول بعض المعتقدات أو الثوابت المقبولة من طرف الآخرين. مثلاً، هل عرفت المجتمعات الغربية حقاً ما يسمى بالثورة الجنسية ؟ أو هل يندمج حالياً المهاجرون إلى الكيبك (Québec) في المجتمع الذي يتخذ من اللغة الفرنسية ومن الثقافة الفرنكوفونية لغة وثقافة ؟ إن مثل هذا التساؤل هو الذي يعدنا ببعض الحرية في التفكير، وكذلك الأمر في العلم، فإن حرية التفكير تتميز بالشك بالمعنى الإيجابي للكلمة. أي أنها تتميز بالقدرة على عدم قبول أي شيء وكأنه مكسب أبدي. إن الشك لا يعني عدم الاعتقاد في أي شيء، بل الأصح في العلم هو التفكير في أن كل إثبات أو تأكيد سيظل مؤقتاً ومن واجب العلماء ألا يتقاضوا عن ذلك. ولكي يكتمل عمل البحث بصورة جيدة على هؤلاء العلماء أن يتساءلوا ويستمرروا في طرح الأسئلة دون توقف. وذلك حتى يتمكنوا من تسجيل ملاحظات متعددة تكون معلة وموجهة من طرف تساؤلاتهم.

التجريد

باختصار فإن الشك يسمح بطرح الأسئلة التي من شأنها أن تؤدي إلى الاكتشاف، وفي نفس هذا المعنى تستطيع الحديث عن فكر نقدي، أي الفكر القائم على التساؤل قبل قبوله لأية فكرة كانت. هذا لا يعني أننا سننقد دائماً موقفاً مخالفاً لما توصل إليه من سبقنا، بل ينبغي الإيمان، وبك بساطة، بأنه لا يوجد يقين مطلق في العلم (Popper 1990 و Lorenz).

أهمية المساءلة

إن التساؤل لا غنى عنه في البحث لأنه يمثل نقطة الانطلاق طالما أن الوقائع لا تكشف بنفسها عن خباياها ؛ فإذا ما استغنيا عن التساؤل الهادف والمصاغ بوضوح أثناء قيامنا بالملاحظة، فمهما كانت مدة ملاحظتنا لظاهرة ما ودقتها، فإنها ستكون خالية من كل قيمة مفيدة للمعرفة العلمية.

لنفرض، على سبيل المثال، أن شخصان يقومان بملاحظة نفس الظاهرة، وأن أحدهما قد وضع مسبقاً تساؤلاً حول ما سيحدثه. بالنسبة

إلى هذا -
مقارنة بملاح
وبالتالي سيد
باختصاص
حول موضوع
ينبغي أن نود
وتحديدها.

إن المسد
نتيجة لفعل
يفرض نفس
هل هنا
الآخر هو
تسمح له بـ

إن الق
العلمية و
ندركه ؛ ف
بواسطة
واعتباره
أن يكون
يمكن م
الحقيقي
الحالة
الاستدلا
الديمقرا
بنيت بـ
الظواهر.

في هذا الشخص فإن الملاحظة سيكون لها من دون شك معنى أعمق
مقارنة بملاحظة الشخص الثاني التي تطلو من أي تساؤل مسبق.
وبالتالي سيقسمها بمجرد مورها.

أنظر الفصل ٢.
وتدقيق المشكلة.

بالخصيص. إن الاكتشاف يستحيل من دون بحث، أي دون مساءلة
حول موضوع محل الدراسة، أو حول بعض الجوانب في الظاهرة التي
ينبغي أن توضح. إن هذه المسألة هي التي تسمح بتعريف مشكلة البحث
وتحليلها.

الاستدلال

استدلال
لمحل التصور من
طريق الذهن.

إن المسألة المشار إليها أعلاه ليست اعتباطية ولا هي عفوية، بل هي
نتيجة لفعل ذويت ومتعلل وقائم على الاستدلال، وبالتالي فإن العقل
يفرض نفسه كأداة مفضلة.

من هناك من حاجة للقول إن الكائن البشري موهوب بعقل وأن هذا
الأخير هو الذي يمنح له الأدوات الفكرية (intellectuals) الضرورية التي
تسمح له بالتقصي والتساؤل عن طبيعة الكائنات والأشياء.

التجريد

إن القدرة على التجريد هي خاصية أخرى من خصائص الروح
العقلية والاستدلال، إنها قدرة الفهم الذي لا تمنحه في الحال لما
ندركه؛ ففعل التجريد هو في الواقع القيام بعملية عزل جزء مكون لكل
بواسطة التفكير، وذلك مثل فصل عنصر ما من عناصر الظاهرة
واعتباره مستقلاً عن العناصر الأخرى. فاللون الأخضر، مثلاً، يمكن
أن يكون منتوج لونين نسعيهما أوليين، وهما الأزرق والأصفر؛ كما
يمكن معرفة شكل المربع أو الدائرة بصفة مستقلة عن مظهريهما
الحقيقيين اللذين يبدو أن عليهما في الأشياء. إن ما نقوم به في هذه
تحالة إذن هو الرجوع إلى المصطلحات التي بنيت بمساعدة
الاستدلال، والتي تتجاوز مجرد الإدراك العاجل. إن الحديث عن
الديمقراطية، مثلاً، أو عن عقدة أو ديب، هو بمثابة العودة إلى حقائق
بنيت بفضل القدرة على التجريد، والتي من دونها ستظل بعض
الظواهر مبهمّة وغير مفهومة.

الأسس التي تكوّن
مفيد حصول بعض
برمين. مثلاً، فإن
جنسية، أو من
في المجتمع الذي
الغنى وثقلته.

التفكير، وكذلك
معنى الإيهام
، وكأنه مكسر
بل الأصح نرى
تا ومن واجبه
بصورة جيدة
لة دون توقف
لة وموجهة مر

أ أن تؤدي إلى
ندي، أي الفكر
أنا ستمتد
إيمان. وبك
(Lorenz)

ق طالما أن
أول الهاند
ظننا المظاهر
ية.

حظة نقد
ه. بالنسبة

أهمية الاستدلال

إن الاستدلال المؤدي إلى التجريد هو مسعى أساسي في العلم، ومن غير الممكن لنا أن نتقدم نحو الاكتشافات العلمية إلا إذا قمنا بوضع الافتراضات قصد مساءلة الواقع المراد ملاحظته. هذه الافتراضات ستبقى دوماً بمثابة تجريدات كثيفة ومتشابكة؛ زيادة على ذلك، فإن الاستدلال يسمح بتحليل الواقع وتاويله. كل مقولة علمية لا تنشأ إلا عند اختبار استدلال يسعى لأن يبعث من التنظيم الظاهر افتراضات مجردة، وإعطاي لهذا التنظيم الظاهر نوعاً من الانسجام.

المنهج

لوطرحنا أسئلة في العلم بمساعدة الاستدلال العلمي، ومن أجل ملاحظة أفضل فهذا لا يعني أننا نقوم بذلك وفق مسعى غير واضح، بل يتم ذلك وفق منهج، وهذا المنهج محدد هنا بمجموعة من الإجراءات والطرق الدقيقة المتبناة من أجل الوصول إلى نتيجة. إن المنهج في العلم مسألة جوهرية، كما أن الإجراءات المستخدمة أثناء إعداد البحث وتنفيذه هي التي تحدد النتائج.

وفق منهج
بحصومة وبرغبة في
التنظيم.

هكذا ومهما كان الشخص الذي يقوم بالبحث، فهو مطالب باحترام المسعى الذي هو في الواقع طريقة دقيقة وصحيحة ومنظمة وفقاً لمعيار غير مرئي، وبكلمات أخرى فهو مسعى صارم، ولكي يكون مقبولاً، وتترد عليه نتائج ملائمة، فإن هذا المسعى يتطلب الصرامة. يوجد في العلم إنزيم مثلما هو الحال في ميادين أخرى، منهجاً، وهو عبارة عن سلسلة المراحل المتتالية التي ينبغي اتباعها بكيفية منسقة ومنظمة.

التنظيم

تعتمد صحة أي بحث علمي، وبدرجة كبيرة، على المنهج المستعمل والكيفية التي استعمل وفقها لدراسة الواقع. نعتد في البداية على مجموعة الإجراءات والوسائل (سنعرض لها لاحقاً بشيء من التفصيل) المتكاملة والمتعاقبة والمتداخلة فيما بينها. كما نعتد أيضاً على النظريات، وهي جملة الافتراضات الموحدة والمنسجمة، إضافة إلى أدوات القياس.

يجب أن تكون الطريقة العلمية منظمة وموثقة، أما الروح العلمية فستتقيد بتصور التنظيم الذي يسمح لها ببلوغ الهدف المتوخى¹ وبالتالي تكون الروح العلمية منظمة ومنهجية. وبهذا المعنى فهي تخطط وسائل إنجاز البحث وتهيكلها وتنسق بينها، أي أنها تقوم بتوليد المنهج الملائم وتعتنته.

الغاية المنهج

إن مجموع المساعي التي يعتمدها الباحث أو الباحثة تكشف وبمعنى واسع عن تصوره للبحث أو لمنهجه. إن هذا المنهج لا يتحدد بكيفية قلمية، ولكنه يكون قائما على اقتراحات تم التفكير فيها ومراجعتها جيدا وفني تسمح له بتنفيذ خطوات عمله بصفة صارمة بمساعدة الأدوات والوسائل التي تضمن له النجاح، وفي نفس الوقت مدى صحة المسعى، أي الطريقة. إن هذين الجانبين، أي المنهج والصحة مترابطان، فإذا لم يكن المسعى منهجيا فإن النجاح سيكون سطحيا أو ظاهريا فقط.

لهذا ينبغي أن يتضمن تقرير البحث بالضرورة قسما حول المنهجية يتم فيه توضيح الطريقة المعتمدة، ذلك أن النتائج في حد ذاتها لا تعني شيئا بل إن الأساس العتيق للبحث ما وصحته هما اللذان سيتم الحكم عليهما أساسا انطلاقا من مدى ملائمة المنهج ووسائل تطبيقه.

التفكير الذهني

تحدد السلوكات والأفعال والاعتقادات التي تتميز بها الحياة اليومية بما نسميه في غالب الأحيان «بالحس المشترك». هكذا، فلاعتقد أن الفقراء يمكنهم الإفلات من الفقر في حالة قيامهم بجهود أو أن المهاجرين من دول الجنوب يمثلون حملا ثقيل على اقتصاديات دول الشمال. يمكن أن يظهر للكثير على أنه مأخوذ من الحس المشترك، كما قد يلحق البعض الآخر أن الأوروبيين الذين هاجروا إلى أمريكا في القرنين 16 و17 إنما فعلوا ذلك من أجل هدف واحد، وهو الإقامة في أراضٍ شاذرة؛ في حين قد يتجه البعض الآخر أيضا، وبالضبط أولئك الذين يعيشون في عائلات بتقاسم فيها الأبوين، وبكيفية منسجمة، المهام الأسرية، إلى تصور أن الأمر يجري على نفس المنوال في جميع الأسر. إنه لم يتم تحليل (إثبات أو نفي) هذه التأكيدات، بالعكس فإن نقضها هو الذي تم

في العلم : ومن
نا قمنا بوضع
رايات ستبقى
فإن الاستدلال
إلا عند اختيار
مجردة. وإن

في، ومن أجل
نير واضح، بل
من الإجراءات
منهج في العلم
إعداد البحث

طالب باحترام
مة وفقا لمنطق
قبولا، وتترتب
في العلم إذن،
من سلسلة من
ة.

منهج المستعمل
ة على مجموعة
سبل) المتكاملة
نظريات، وهي
لقياس.

انقلوا الفصل 12،
والمنهجية المستعملة.

شفتح ذهني
موقف يسمح بتصور حاد
جديد في التفكير

المبرهنه عليه. في بعض الحالات يبتعد الواقع عما هو معترف به على
طرف الجميع، في حين أن تفتح الذهن يتضمن فكرة احتمال عدم
الواقع مع الأفكار الملقنة والمكتسبة.

على الروح العلمية أن تتقبل تجاوز الأحكام والحس المشترك
عليه وأن تبتعد بقدر الإمكان عن العفوية في التفكير، إنها مطالبة
بوجود طرق أخرى لتصوير الأشياء، غير تلك التي تعودت عليها.

التحكم في الذات

إن هذا الانفتاح على كل ما يوسع أن يغير من تصوراتنا الأولية يتم
جهدا للتحكم في الذات، وهذا ما يكتسي أهمية بالغة في العلم،
ينبغي أن نتعود على ترك الأحكام المسبقة جانبا، وعلينا بقبول النتائج
حتى ولو كانت مناقضة لأفكارنا المكتسبة.

من جهة أخرى، قد نكون مدفوعين إلى استخلاص النتائج بوزن
نقوم، على الأقل، بتحليل وضعية ما، في حين وحتى يكون المسعى للعلم
مثمرا، فمن المفيد جدا أن نتجنب التصورات العامة والتفسيرات الغزوة
للناجمة عن التنشئة والتجارب السابقة. إن المطلوب هو أن نبقي متفتحين
على الملاحظات والنتائج المستجدة وغير المتعودين عليها.

أهمية التفتح الذهني

إن الابتعاد والتراجع عن الاعتقادات والطرق المتعود عليها في التفكير
مع الأشياء والتفكير فيها هي خطوة ضرورية، لأن الأفكار المسبقة قد تهم
خطر إخفاء بعض الأبعاد الجديدة للظاهرة التي تجري ملاحظتها
إن الرواسب السابقة قد تحجب الفكر وتجعله غير قادر على رؤية كل ما هو
جديد! وبحكم التواضع الذي تتميز به الروح العلمية، فعليها أن تكون دائما
على استعداد لإعادة النظر في هذه الرواسب وأن تقبل بحقيقة عدم صحتها
مقلونة بما هو موضوع الملاحظة، ولأجل هذا سيظل التفتح الذهني مهما.

إن هذا التفتح الذهني لا ينبغي أن يظهر فقط في بداية البحث
ينبغي أن يظل مستمرا طوال مدة إنجاز البحث : قد يحدث وأن يحد
التفتح الذهني على رفض الاقتراحات الأولية، غير أن هذا الرفض لا يجب

اعتباره كفضيل طائفة
لا بد من القول إن ال
الأفكار أو بعض
فلاسفة العلوم، إلا
مدى قابليتها لمبدأ
كتعاقب لا محدود
عدد البط الأبيض
البط الأبيض يظل
الذي لم يكن في
فلاسفة العلوم أ
بوجود بعض م
العلمية. إنها تبدأ
المرات أو الدرو
إيجاد حل لظاهرة
«صارعون» من أ
باختصار، فإن
الانفصال عن الأم
ملينا بالحواجز،
الراسخة المتفق
السابقة، بل لا
وللمعارف العلمية
الاحتياط من الأو

لقد كثر العدد
الأشخاص الحيا
الذاتية. لكن إذا
موقف ما، فهي
أي كل ما يمنع ت
يستحيل بلوغه.

اعتباره كفضل طالما أن هذا لا يقلل من فائدة البحث وقيمه . في الواقع، لا بد من القول إن العلم يتطور وفقا لهذا المنوال إن لم نقل عن طريق رفض الأفكار أو دحض نتائجها السابقة. لقد ذهب Popper (1959)، أحد فلاسفة العلوم، إلى حد تقييم النظرية أو الفرضية العلمية على أساس مدى قابليتها لعبداً الدحض أو عدم قابليتها ؛ كما يتصور تطور العلوم كتعاقب لا محدود لعمليات الدحض، وكمثال على ذلك يقول : مهما كان عدد البط الأبيض الذي كان بإمكاننا ملاحظته، فإن التأكيد على أن كل البط أبيض يظل غير مبرر لأنه من المحتمل وجود بعض البط الأسود الذي لم يكن في استطاعتنا ملاحظته. أما Kuhn (1972)، وهو أحد فلاسفة العلوم أيضاً، فلم يذهب إلى حد الاعتقاد، كما فعل سالفه، بوجود دحض مستمر في العلم، حيث فسر مؤخراً كيف تنشأ الثورات العلمية. إنها تبدأ في الظهور عندما يتجرأ العلماء على سلوك ممرات غير الممرات أو الدروب المعتادة وذلك عندما يشعرون أنهم عاجزون عن إيجاد حل لظاهرة غير عادية ضمن النظرية والتجارب السائدة. إنهم بهذا «يصارعون» من أجل انتصار رؤيتهم الجديدة للعالم.

باختصار، فإن ذهن المتفتح يبحث باستمرار وطوال مدة المسعى عن الانفصال عن الأفكار المسبقة. إن هذا المسعى يشبه إلى حد كبير مضماراً مليئاً بالحواجز، حيث تمثل هذه الأخيرة الإغراءات الناتجة عن الأفكار الراسخة المتفق عليها عامة. إلا أن هذا لا يعني نفي كلي للمعارف العلمية السابقة، بل لا ينبغي قبولها دون أن تختبر. فالمعرفة العامة شيء والمعارف العلمية شيء آخر تماماً ؛ والتفتح الذهني يتضمن ضرورة الاهتمام من الأولى وإعادة تقييم الثانية.

الموضوعية

موضوعية
ميزة من ينطوق إلى الواقع
بأكبر صدق ممكن.

لقد كثرت الحديث عن الموضوعية. فإذا كانت تعني بالنسبة إلى بعض الأشخاص الحياد، فبالنسبة إلى آخرين فإنها تعني الابتعاد عن المصالح الذاتية. لكن إذا كانت الموضوعية عادة مرادفة لعدم التحيز إلى رأي أو إلى موقف ما، فهي، بصفة أخص، ميزة كل ما يصف شيء أو ظاهرة بصدق، أي كل ما يمنح تعديلاً مطابقاً للواقع. فالموضوعية هي إذا بمثابة مثل أعلى يستحيل بلوغه. فعلاً، وبالغم من أننا نطمح إلى وصف صادق لما

نشاهده أو نسمعه، إلا أن ما نراه أو نسمعه يتم وفق كياننا المسمى
للشعور والإحساس والأحكام والتجارب والمعارف بما في ذلك المعرف

الذاتية

حتى في العلم الذي يعتبر ميدانا للموضوعية، يتدخل منذ
عنصر الذاتية : إنها المصلحة. إن البحث العلمي يتطلب من المرء
استخدام كل طاقته، الشيء الذي يجعل من الصعب عليه أن
مصلحته من هذا البحث. بنفس الكيفية، فإن المصلحة تمتد دائما
للوصول بمشروع البحث إلى هدفه. بكلمات أخرى، فإنه لا يستطيع
أن يكون حياديا أمام الواقع، واتخاذ له الحبيطة والحذر من كل شيء
الذاتية هو في حد ذاته خطوة أولى نحو الموضوعية، في هذا المعنى
الباحث أو الباحثة يحاول أن يتجاوز أبعد ما يمكن أفكاره المر
واستعمال كل الوسائل الموجودة تحت تصرفه، حتى يتجنب التلاعب
أو التدليس الذي يمكن أن تكون النتائج التي يطمح إلى بلوغها عرضة.

هل يعني هذا أن الكائن الموضوعي هو ذلك الذي يتنكر لذاتية أو
الذي يمكنه كتمانها ؟ فالتنكر للذاتية سيكون بمثابة نكران للذات المر
ذاتها أو نكران كل ما يحمل على حب القيام بالبحث مثلا. ذلك
التناقض. لهذا نقول عن التفكير العلمي إنه يتجه نحو الموضوعية
انشغال كل اللحظات، إنها تمثل جزءا من الانضباط الشخصي الذي
غنى عنه عند قيام أي شخص كان بالعمل العلمي. هكذا، فمن المعلوم
الجميلة أن يروض الباحث ذاتيته ويجعل طاقته ومصلحته في خدمة
مشروع البحث الجاري إنجازه.

أهمية النقد

على مستوى آخر، حتى لو كانت الروح العلمية تعميل نحو الموضوع
ليس هناك ما يؤكد أننا لم نسلك طريقا خاطئا. إن الحياد لا ينشأ من
وكذلك الأمر فيما يخص الحذافة. كما أن صحوتنا ليست دائما
صدق. لهذا، ومن أجل ضمان حد أقصى من الموضوعية، يقبل الباحث
الباحثة أن يحكم على عمله من طرف زملائه، أي من طرف هؤلاء
مشتغلون في نفس الميدان العلمي. إن ما هو معترف به في الأوساط

العلمية هو أن «التبادل المعمم للنقد» على حد تعبير بورديو، شاميردون وباسرون (Bourdieu, Chamboredon et Passeron 1968 : 112)، ضروري للإبقاء على درجات عالية من الموضوعية. إن انتقادات ما يمكن أن نتفق على تسميته بالمجموعة العلمية (communauté scientifique) هي التي تمنح، وبفضل المفعول الرجعي (rétroaction)، الشهرة لبعض أعضاء هذه المجموعة الذين اجتازوا اختبار الاعتراف النقدي من طرف زملائهم. لهذا لا ينبغي التخوف من تعليقات الآخرين وانتقاداتهم مهما كانت، بالعكس، ينبغي تقبلها، لأنها تمثل الضمان الأكثر يقينا لاستمرار موضوعية عمل ما، والذي تطمح إليه من دون شك كل روح علمية. هكذا نتقبل أنه يمكننا أن نسلك طريقا خاطئا في بعض الأحيان كما ندرك أيضا أن العلماء الآخرين يمثلون دعامة وليس عائقا في طريق نجاحنا.

خاتمة

إن الروح العلمية هي استعداد ذهني خاص يكتسب عن طريق المعالجة والتجربة. خلال المدة التي يستغرقها إنجاز البحث تكون مهمتنا الرئيسية هي تنمية القدرات الخاصة بالروح العلمية، وبالتالي تظهر كل النشاطات على أنها ضرورية وفي متناولنا ؛ فتعريب الباحث لروحه العلمية بهذه الكيفية يتطلب بالتأكيد جهدا معينا، و سيمنحه في المقابل كثيرا من السعادة والارتياح. كما يمكن للطريقة العلمية أيضا أن تستخرج الشخص الذي يتبناها نحو نظرة متجددة إلى العالم، وتسمح له أيضا بتنمية مؤهلات أخرى جديدة قد تخدمه في مجالات أخرى من مجالات الحياة. مهما كان نوع المهنة المرتقبة، وخاصة إذا كنا نحلم بمهنة علمية، فالوصول إلى امتلاك تصورات ذهنية جديدة هو بالتأكيد إزاء ذات قيمة وفائدة كبيرتين. في الأخير فإن الروح العلمية ضرورية لأي شخص مهتديء كان أو محترفا يباشر أو يقوم بالبحث في العلوم.

رغم كل ما سبق ذكره، فإن السؤال المتعلق بالروح العلمية قد يظل قائما وهو : هل تؤدي هذه الروح العلمية حتما إلى اكتشافات وابتكارات واختراعات جديدة، أو إلى فكرة عبقرية ؟ أو هل يوجد هناك وصفات أو كيفيات ما تسمح باكتساب شهرة في ميدان العلم ؟ فالعلماء الذين بحثوا عن ذلك لا يبدو أنهم قد وجدوا الجواب الحاسم والنهائي، إذ لا يوجد منهج لخلق أفكار جديدة، أو مؤدي حتما إلى اكتشافات جديدة إلى هذا الآن. لهذا

يجد البعض ممن يتحدث عن الحدس، في حين نجد ممن يتحدث بساطة عن الأحلام (Seguin : 170). بهذا المعنى، لما نعتقد أنه إلى إيجاد فكرة جديدة، فينبغي الارتباط بها أولا، ثم إخضاعها للمتطلبات الخاصة بالطريقة العلمية.

ملخص

مصطلحات أساسية

تتميز الروح العلمية بستة استعدادات ذهنية وهي : عدم المساءلة، الاستدلال، المنهج، التفتح الذهني وأخيرا الموضوعية. واحدة من هذه الاستعدادات دور في هذه اللحظة أو تلك من لحظات البحث. فإذا كانت الملاحظة تسمح بالتحقق من الافتراضات المساءلة تساهم في تحديد موضوع البحث، وإذا كان الاستدلال الأساس في صياغة مشكلة البحث، فإن المنهج يتضمن الإجراء ثم تهدف إلى تنظيم البحث، وأخيرا، إذا كان التفتح الذهني يسمح بالابتعاد عن الأفكار المسبقة، فإن الموضوعية ستظل مثلا أعلى ينتظر بلوغه.

- علم
- روح علمي
- روح علمية
- ملاحظة
- مسبق
- استدلال
- وفق منهج
- تفتح ذهني
- موضوعية

إن كل واحدة من هذه الاستعدادات تهت على سلوكيات معينة فالروح الملاحظة، مثلا، تتغذى من الرغبة في المشاهدة والمعانية ولا تعرف ثانيا وأخيرا التقييم وفق المقاييس المخفلة. أما روح التبرر فتعمل إلى طرح أسئلة عن الكائنات والأشياء وتستعمل الشك بكيفية إيجابية، وإيجابية، أما الروح الاستدلالية فإنها قائمة على حب التفكير والتجريدي لبلوغ الواقع بما في ذلك عناصره الأولية : أما الروح المنهجية فتتظم وترتب لإنجاز العمل بأكبر دقة ممكنة : أما الذهن المتفتح فهو باكتشاف مختلف طرق التفكير ويحاول التحكم في ردود أفعاله المألوفة والتي تحجب كل ما هو جديد في الوضعيات للملاحظة : وأخيرا، الروح الموضوعية تتوق إلى تقديم عرض عن ملاحظاتها بأكبر صراحة وأمانة بمراقبة الذاتية.

إن كل هذه الاستعدادات لها نفس الأهمية، والعلم «مدين» سواء بمشاهدته أو في تقدمه، إلى أشخاص عرفوا كيف يجدون طرقا مشاهدتهم ومعاينتهم ومسؤولهم وتأملهم وتنظيمهم واكتشافهم.

1. شاهد، تعرف، قيم، هي العناصر المكونة للاستعداد الذهني الخاص بالروح العلمية. ما هو هذا الاستعداد الذهني، وفيما تكمن أهميته بالنسبة إلى العلم؟
2. ما معنى الشك الإيجابي وإلى أي ميزة من ميزات الروح العلمية تنتسب هذه العبارة؟
3. من أين تتحدر أهمية الاستدلال في العلم؟
4. متى تكون الروح العلمية منهجية؟
5. لماذا يسمح التفتح الذهني في العلم؟
6. ما معنى إخضاع ذاتيته وإلى أي ميزة من ميزات الروح العلمية تنتسب هذه العبارة؟

7. كيف تزدس شهرة بعض العلماء؟
8. حدد بدقة كيف نستطيع أن نربط العلاقة بين :
 .الاحظ واتساءل ؛
 .اتساءل وأستدل ؛
 .أستدل وأكون منهجيا ؛
 .أن نكون منهجيا وتنتع بالتفتح الذهني ؛
 .النتع بالتفتح الذهني والميل نحو الموضوعية ؛
 .الميل نحو الموضوعية والتحكم في الملاحظة .

[...] لا يجب الخلط بين المعرفة والمعرفة نهائيا، بمجرد أن الأول يقترح أو يشير إلى بعض المعالم الدلالية فقط [...]]

THINÉS ET L'EMPEREUR

أهداف

- بعد قراءة هذا الفصل يكون في استطاعة الطالب أو الطالبة أن :
 - يحدد بدقة مختلف أشكال المعارف غير العلمية ؛
 - يظهر على أي أساس تقوم المعرفة العلمية ؛
 - يعيط بمفهوم الاستقراء والاستنباط ؛
 - يشخص لغة العلم ؛
 - يلمح دور النظرية ؛
 - يحدد بدقة الأهداف الخاصة بالعلم : الوصف، التصنيف، التفسير والفهم ؛
 - يصف موضوع علوم الطبيعة ويقارنه بموضوع العلوم الإنسانية.
-

تمهيد

ما هو العلم ؟ تحمل كلمة علم عدة معاني ورموز إننا نؤيد ويرر وهو يعبر عن نشاطه تجعلنا نتساءل في تعجب : ما هذا العلم ؟ في الحالة يكون حديثنا منصبا على تلك المهارات والتقنيات التي يمر الرياضي وهو يعبر عن نشاطه ، كما قد يدل تساؤلنا هذا على تباين الغنية التي يكون هذا الرياضي قد اكتسبها للوصول إلى هذه نفس السؤال : « ما هذا العلم ؟ » ! يمكن أن يقع على مسامعنا أثناء مشر لأحدى المحاضرات ، ما نقصده هنا هو امتداد وشساعة مجالات علم ، كما يكون غرضنا من وراء طرح سؤال : « ما هذا العلم ؟ » : هو الكشف مدى عمق ورفعة هذه المعاني والرموز والدلالات والمقاصد باختصار مجموع المعارف المتوفرة والموظفة في أي ميدان كان ، عدة مرات إليها أو تحدد بكلمة علم . هكذا ، فلو تم الترتيب وفقا لنظام فكري ، لأصبح لدينا علم تربية الحيوانات ، المعارف وعلوم السحر والتنجيد

إلا إننا في هذا الكتاب حددنا كلمة علم بأنه نشاط الهدف منه انتاج ، باستعمال وسائل خاصة به ، معرفة تتميز عن المعارف أدر وتختلف عنها . هناك عدة أطروحات تحاول تفسير مصير هذه العلم ، واللعلم أيضا خصائص أخرى مثل لغة خاصة ، أهداف محددة له بالإضافة إلى موضوعي دراسة : الطبيعة والإنسان .

أنواع المعارف

هناك نوعان من المعارف : المعارف غير العلمية والمعارف العلمية

المعارف غير العلمية

يمكننا جمع مختلف أنواع المعارف غير العلمية في ثلاث فئات كبرى وهم المعارف العادية أو الشعبية : معارف الحرفة أو المهنة : المعارف الدينية إن هذه المعارف الناشئة عن مستويات إدراك مختلفة هي عبارة عن مجموعات مختلفة من المعارف التي تم إنتاجها وتحويلها وفق شروط مختلفة أيضا . يقترح كل نوع من هذه المعارف نظاما معيناً لتضم الواقع ، أو بعض مظاهره وأوجهه ، وهو نظم منسجم ومتناسك إلى ما ، ومقبول أو مسيحي إلى حد ما ومتنازع حوله إلى حد ما أيضا .

إن المعارف العادية ، مثلا، عادة ما نصل إلينا عن طريق التقليد، أي عن طريقة تفكير وتصرف موروثه عن الماضي أو عن طريق الاعتقادات الشعبية (croyances populaires) أو الخرافات (superstitions) أو الحدسيات، كما يمكن لبعض التجارب أن تكون أيضا مصابرا لهذا النوع من المعارف.

كقاعدة عامة، معظم معارفنا وكيفيات تصرفنا (في تفكيرنا وأعمالنا) غالبا ما نستمدهما ونقتبسهما من هذه المعارف غير العلمية، ومنها أيضا نستمد تفسيراتنا للوقائع والظواهر التي تواجهنا ؛ تفسيرات تبدو لنا وكأنها مبنية، أو تظهر وكأنها مستندة إلى استدلال أو إلى بعض السلطات، التي لم يتم بعد إعادة النظر في حكمها ونفوذها.

إن هذه المعارف والتفسيرات التي تكون ما نسميه بالحس المشترك يمكن أن تظهر فعالية كبيرة في الحياة اليومية، لكنها لن تكون ملائمة تماما للبحث العلمي. في الحقيقة إن هذه الأنماط لإنتاج واكتساب المعارف ماقبل علمية أو غير العلمية لم نشر إليها هنا بهدف نقدها ولكن للتمييز بينها وبين نمط إنتاج واكتساب المعرفة العلمية. هكذا، حتى الاستدلال الذي هو خاصية من خصائص الروح العلمية ليس في حد ذاته طريقة علمية دقيقة لفهم الواقع. بنفس الطريقة، قد يؤدي الحدس إلى اكتشاف علمي لا يمكن التنبؤ به ولا حتى بلوغه ولو بتوظيف واستعمال المعرفة العلمية.

المعرفة العلمية

إن المعرفة العلمية هي نوع من المعرفة يقوم على دراسة الظواهر التي يتم إدراكها في غالب الأحيان عن طريق الحواس، وهي : السمع، اللمس، الشم، الرؤية والذوق ؛ إلا أنه من غير الممكن ملاحظة هذه الظواهر دائما أو بصفة مباشرة ؛ إن لا تقوى العين على رؤية كل ما يجري في المجال المحيط، كما أن الأذن قد لا تستطيع سماع أصوات متعددة والتمييز بينها في نفس الوقت، لهذا يصبح من الضروري في بعض الأحيان اللجوء إلى استعمال أدوات تسمح برؤية أكثر تفصيلا وبعدا، والاستماع بأكثر حدة وصفا، والتنديق أو الشم أو اللمس بانضباط وإحكام أكثر.

من جهة أخرى، لا يمكن رؤية بعض الظواهر أو إدراكها مباشرة، إلا من خلال أعراضها وآثارها. مثلا، يمكن معرفة النشاط الكهربائي

معرفة علمية
نوع من المعرفة العقلانية
بلا استمرار وهي
موجهة نحو دراسة
الظواهر والتحقق منها

ظواهر
وقائع متركة بصفة
مباشرة أو غير مباشرة
من خلال الحواس والفني
تمثل موضوع المعرفة
العلمية.

للقلب من خلال الرسم الذي يعدنا به العخطط الكهربائي للقلب (electrocardiogramme)، كما لا يمكن قياس معدلات الجريمة وانتشار مداها وانتشاره إلا بالرجوع إلى استغلال المعطيات الواردة في محضر الشرطة. هكذا، فالمعرفة العلمية تقوم، إذن، على أحداث ووقائع، أو على أعراض وأثر يمكن إدراكها، ويبقى علينا نحن التحقق من طبيعتها بواسطة الاختبار.

تحقق

إجراءات تأكيد الظواهر.

فعلا، إننا، في ميدان العلم، متكبرون دائما على التحقق من طبيعة ما نعتقد أننا قد كشفنا عنه، لهذا نقوم باستمرار بسن إجراءات التحديد وإنشائها والتحقق بهدف معرفة هذه الظواهر أكثر، ثم نقوم بعد ذلك بعرض هذه الإجراءات التي استعملناها نحن على علماء آخرين (بغرض تقديمها وإثرائها)، أي أننا نسمح لهم بالتحقق من مدى صدقها ودقتها. وهكذا، فليس هناك معرفة علمية دون تفتح على التحقق أكثر فأكثر. ورغم أنه لا يمكن التحقق دائما وفي الحال من كل الإجراءات المصممة خصيصا لظاهرة ما، فإن القيمة العلمية لإدراك هذا التصميم وفهمها لا يمكن ضمانها إلا بعد التحقق منها. هذا يعني أن المعرفة العلمية تتطلب دائما حججا وبراهين.

تطور علمي

نمو مستمر للمعارف
الخاصة بالعلم

بالإضافة إلى هذا، فإن المعرفة العلمية تتميز بتطورها الدائم، إذ لا يمكن أن يتوقف انتشارها دون أن يؤدي ذلك إلى نفيها أو إنكارها، ذلك لأن هدفها هو زيادة اكتشافاتها حول الظواهر دون توقف، أي أن يؤدي كل اكتشاف إلى اكتشاف آخر وهكذا دواليك، وهذا هو ما يعبر عنه عادة بتراكم المعارف الذي لا نهاية له، أو ما يعرف أيضا بتتابع ثورات المعرفة. إن المعرفة العلمية تتطور وتتقدم دائما ولا يمكن أن تكفي بما تم اكتسابه. فضلا عن ذلك، فكل باحث لا يبدأ من الصفر كما لو لم يتم (في مجاله) أي شيء من قبل. لقد عرف النظريات والاكتشافات السابقة، ويستعملها إما لتبنيها وتصفيتها وتكرارها وإما للاعتراض عليها. بكيفية أو بأخرى فإن التقاليد العلمية لا تنفي أو تتجاهل أبدا التفسيرات الجديدة التي يتم أو يجري اقتراحها باستمرار. إن العلم منذ انطلاقه في القرن 19، مازال محل إثراء مستمر بالمعارف التي ينتجها خبراءه وممارسوه. إن هذا التطور لا يمكن أن ينتهي طالما يبدو الواقع أنه غير فان.

إطار 1.2

الدين والعلم

العلماء، من جهتهم، قد زعموا أنهم قد برهنا على عدم وجود الله. لقد قل احتدام هذه الخصومات في الوقت الراهن لأن الكنائس أصبحت، من جهتها، تقبل في الواقع بشرعية العمل العلمي. من جهتهم، العلماء الكبار ليسوا أقل تدبنا (من رجال الدين أنفسهم) ؛ والأمر أصبح ينظر إلى العمل العلمي كنشاط مهني له متطلباته كأي نشاط مهني آخر، والذي لا بد من بالضرورة في نزاع مع الاعتقادات الشخصية الدينية أو غيرها للباحث أو الباحثة

سواء من الدين والعلم نظام معرفي خاص به، مكن منهما يتوفر على مجموعة من المعايير المرتبطة بمعارفه. فالدين، أيا كان، يقدم معارفه في شكل عقيدة. أي معرفة موحى بها من إله أو رسول، وهي غير قابلة للتحقق أو التمهيد، إلا عن طريق فضاة شخصية داخلية. هذه العقيدة معرفة كعقيدة مسلم بها. أما المعرفة العلمية فهي، بالعكس، مجموعة من الأفكار المتينة والتي يمكن دعمها أو رفضها بعد التحقق منها. لقد جرت العادة أن نقابل بين الدين والعلم. إذا كنت بعض الأديان قد شجعت العلم فإن بعض

مصدر المعرفة العلمية

ماهو مصدر المعرفة العلمية : هل هو الاستقراء أو الاستنباط أو هذا معا ؟ تحاول الابستمولوجيا، باعتبارها فرع مختص بدراسة أسس المعرفة العلمية، الإجابة عن هذا السؤال.

استقراءيا
من عدة قضايا متكررة
نعود فيها وأهميتها

أطروحة الاستقراء

تدعي إحدى المواقف المتطرفة في الابستمولوجيا أن المعرفة العلمية ناشئة أصلا عن التجربة، أي أنها ناشئة عن ملاحظة الواقع. ويؤكد أصحاب هذا الموقف أن العلم استقرائي. هكذا، انطلاقا من التأكيد السابق والمتكرر للظاهرة، يمكن القول، مثلا، إنه مع بلوغ هذا المؤشر السوسيو اقتصادي أو ذلك يمكن التنبؤ بأنه ستتولى السلطة، في بلد ما، حكومة غير ديمقراطية. إن ملاحظة الواقع هي التي تؤدي إلى هذا الافتراض، وبالتالي فإن هذا الافتراض لن يكون سوى مستقرا.

استقراء علمي
استدلال مستمد من
ملاحظة وفنشي خلاصة،
بهدف استخلاص
افتراضات علمية.

تمنح أطروحة الاستقراء إذن الأسبقية لجمع الملاحظات عن الظواهر بهدف الاستنتاج الممكن للافتراضات العامة المؤدية إلى بعض الانسجام. تنطلق هذه الأطروحة من اعتبار أن كل ملاحظ دقيق أو ملاحظة دقيقة، وإلى حد ما، بإمكانه القيام بالنشاط العلمي ؛ إذ يمكن أن نغرق في ملاحظة العديد من الوقائع دون أن يكون في مقدورنا استشفاف إمكانية تنظيمها، أو استشفاف أي تدبير نظري. هكذا، فمن السهل أن نجتمع عددا لا بأس به من المعطيات حول سلوكيات الطفل الذي يعاني مشاكل، مثلا، دون أن يكون في إمكاننا التقدم، ولو بخطوة واحدة، في فهم هذه المشاكل، لأنه من المستحيل تنظيم هذه المعطيات تنظيما محكما ومتسقا. يمكن القول إذن إن ملاحظة الظواهر لا تضمن تطور المعرفة العلمية.

أطروحة الاستنباط

في أقصى الطرح الابستمولوجي الآخر، هناك أطروحة الاستنباط التي تدعي أن العلاقات الممكنة بين الظواهر ماهي إلا بناءات فكرية يمكن التحقق منها في الواقع لاحقا. في نظر أصحاب هذه الأطروحة، العلم استنباطي ؛ إذ من الممكن أن نتخيل نظريا أن شعبا ما لا يمكن أن يحافظ

استنباط علمي
استدلال مستمد من
افتراضات عامة بنية
النتائج من صحتها في
الواقع

على نظام سياسي ما إلا إذا كان هذا النظام يساهم في وقف انتشار المشاكل الخطيرة في البلاد. انطلاقاً من هذا الافتراض التجريدي سيتم لاحقاً استنباط مجموعة من التأكيدات التي ستحاول التحقق منها عن طريق الدراسة الواقعية للوضع في مختلف البلدان. حسب هذه الأطروحة، فإن الافتراض يبنى أولاً، ثم يتم التحقق منه لاحقاً.

افتراض
عرض يعبر عن علاقة
قائمة بين عنصرين أو
أكثر بواسطة كلمات أو
رموز.

إذا ما أردنا حصر الحديث، نقول إنه بإمكان أي شخص يظهر بعض قدرات التخمين أو فن الاستدلال أن يدعي أنه يمارس النشاط العلمي، مع انفعال لإجاء المواجهة مع الواقع إلى وقت لاحق، لأن الضرورة ليست مستعجلة. هكذا نرى إذن تعدد النظريات التي تدعي العلمية، والتي ستؤدي في حال وضعها محل التطبيق إلى نتائج وخيمة. مثلاً، أثناء الحرب العالمية الثانية، قام النازيون بإعداد نظريات انطلاقاً من استدلالات منسجمة، إلا أنها غير مبنية، انهارت فيما بعد بمجرد دراسة الظواهر ذاتها.

محاولة إيجاد الحل

لو لم يكن العلم حاضراً في هذين الاتجاهين الاستمولوجيين (الاستقراء والاستنباط) لكان النقاش قد انتهى منذ مدة طويلة، والسبب هو أن العلم يتضمن دائماً لحظات للاستدلال و أخرى للملاحظة. هل يسبق بعضها البعض الآخر ؟ من جديد، هنا يكمن كل النقاش. إذ كلما تعمقنا أكثر في هاتين الأطروحتين الكبيرتين (الاستقراء والاستنباط) ونشعبت أبعاد تحليلاتنا لِمَا يحملانه من مضامين علمية ونظرية، بهدف معرفة مصدر المعرفة العلمية، كلما اتسعت أكثر دائرة تصوراتنا، وزداد إدراكنا أن الأمر يتعلق بمشكلة يتعذر حلها. فقد اعترف برنار Bernard (1963)، وهو فيزيولوجي من القرن 19، بصعوبة الفصل الدقيق بين الاستقراء والاستنباط، بل ذهب إلى حد التساؤل إن كنا أمام نوعين متميزين من الاستدلال. هكذا، في الوقت الذي نعتقد أننا بصدد الاستقراء فقط، يمكن أن تتدخل محاولات التفسير الناتجة عن الاستدلالات السابقة ؛ والعكس، ففي الوقت الذي نعتقد فيه أننا بصدد الاستنباط، يمكن أن ينشأ الاستدلال الذي أقنأه دون أن يكون لدينا أي شك في الملاحظات التي قمنا بها سابقاً.

إننا، في الواقع، أمام حركتين للفكر، تبدوان وكأنهما في علاقة مستمرة، وتقومان بأدوار متكاملة وأساسية في الممارسة العلمية إن الباحث أو الباحثة يشتغل أساسا في إطار استنباطي، أو في إطار نظرية قائمة، أما ملاحظة الظواهر فتقتضي إعادة النظر باستمرار في بعض عناصر هذه النظرية، وربما إعادة النظر في النظرية ذاتها. يعثر الاكتشاف العلمي، بالتأكيد، خاصية استقرائية، ولهذا سيقترح المسعيين - الاستقراء والاستنباط - ربما أكثر ارتباطا مما قد نتصور في أذهاننا؛ لذلك يمكن أن نتصور أن المفاهيم والملاحظات ماهي إلا عبوة عن لحظات ضرورية في سيرورة البحث ويمكنها أن تتدخل في كل مراحله.

لغة العلم

يسعى العلم إلى تفسير الواقع؛ وللقيام بذلك فإنه يقوم باستخدام الرموز والألفاظ التي تمكنه من الاستقراء والاستنباط، ولهذا لا بد من الاستعانة بمفردات خاصة قادرة على وصف العمل العلمي بأكثر دقة ممكنة، ويمكننا بفضل هذه الألفاظ إعداد النظريات فيما بعد.

توعية الألفاظ والمفردات

تعلمنا للعلم هو في الأساس، وإلى حد كبير، تعلمنا للغة. ولهذا، فإن أحد أهم أهداف هذا الكتاب هو تقديم جزء من المفردات المرتبطة بسياقات البحث. لماذا نحن مطالبون، مثلا، بعدم استعمال اللغة التي نوظفها في حياتنا اليومية؟ في الحقيقة هناك عدد من الألفاظ العلمية التي نستعملها في لغتنا العادية: الوزن، الجمهور، الحفظ العينة، إلخ. إن العلم لا يتميز باستعماله للمفردات الغامضة. ولكنه يتميز بالأحرى بكيفية استعماله للكلمات، حتى ولو كانت هذه الأخيرة مستمدة من اللغة العادية. إنه يمنح لهذه الكلمات ميزة شكلية خاصة، لأنه يبحث عن أحادية معنى اللفظ، بعبارة أخرى، فإن كل لفظ مستعمل لا يكون

ينبغي أن يكون هناك اتفاق بين مختلف المستعملين أن كل واحد من هذين اللفظين يغطي نفس الواقع.

في نفس الوقت، فإن العلاقات القائمة بين الالفاظ المستعملة والتي نسميها بالتركيب بين الكلمات (syntaxe) ينبغي أن تكون ذات منطق بسيط وواضح. فلو تحدثنا، مثلا، عن السببية، ينبغي أن يكون مفهوما من طرف الجميع أن هناك على الأقل ظاهرتين تتسبب إحداهما في ظهور الأخرى. لهذا، فإننا لا نستعمل لفظ السببية إلا في مثل هذا النوع من العلاقة بين الظواهر. هكذا تعمل اللغة العلمية على إقامة الانسجام بين الالفاظ.

انسجام
علاقة منطقية بين الالفاظ
المستعملة.

زيادة على ذلك، فإننا لا نستعمل الكلمة في العلم دون أن نحدد بدقة قدر الإمكان وبكيفية واضحة، وذلك من أجل تجنب الغموض بين معناها (العلمي) وبين استعمالها الجاري (العامي). إن الدقة هي ميزة أخرى من معيزات اللغة العلمية. إن هذا التعريف للالفاظ يعتبر جزءا ضروريا لتهيئة العمل العلمي أو إعدادة، لأن كل هذه العمليات تهدف إلى إعطاء وضوح أكثر للغة المستعملة حتى يتسنى فهمها وتأويلها بكيفية واحدة من طرف أي شخص كان.

دقة لفظ
ميزة ما هو دقيق.

من المدهش القول إن العلم يستعمل لغة واضحة. بالأحرى يظهر العلم من الخرج أنه شيء غامض ومعقد كثيرا، والسبب هنا يعود إلى اللغة التي تبدو أنها خاصة به. ولكي نهتدي إلى ذلك لابد من التدريب والاطلاع أكثر، بالضبط كما لو كنا نحضر إلى احتفال ديني (لابد من معرفة قواعده) أو إلى منافسة رياضية، حيث لا نعرف شيئا عن القواعد الخاصة بها. إن الاطلاع على فرع علمي والإلمام به يتطلب إذن معرفة قبل كل شيء مفردات خاصة.

إن هذه اللغة التي تختلف عن تلك اللغة التي يتحدث بها ويكتبها المجتمع في استعماله اليومي تتطلب ترجمة حتى تكون سهلة وفي متناول أكبر عدد ممكن من الأشخاص؛ وفي هذا الشأن يعمل المترجمون على جعل ما يجري في الميدان العلمي مفهوما من قبل الجمهور الواسع. إنهم (المترجمون) المبسطون للعلم، إنهم يقومون بالدور المهم كوسطاء بين العلماء والجمهور الواسع.

الشعر والعلم

فقول الشاعر Nelligan «أه، كم سقط الشح» يختلف عن قول رجل الإرساد الجوي «بلغ سقوط الشح مستوى 30 سنتيمتر». فهاتين الجمثتين لم يتبد قولهما بنفس الكيفية ولا بنفس الهدف.

إن هذين النوعين من اللغة يعلنان عن طريقتين مختلفتين لفهم العلم. وهما معاً قابلان للتجربة الإنسانية. إن بعض العلماء لا يكتبون فقط في مجال تخصصهم بل إنهم يغامرون بالكتابة في الميدان الأدبي. وأحسن مثال على ذلك الفلكي (Hubert Reeves)، وعالم الاجتماع (Fernand Dumont).

إن لكل من «شعر» و«علم» لغة خاصة به، إنهما يتطلبان بعض المهارات والتدريبات لفهم وإدراك دلالتهما. فالفرق الدقيقة بين هذين الشكليين من اللغة يمكن أن تسمح بإدراك أكثر لخصوصية كل منهما: غير أن هذا لا يعني أنه لا يمكن الاستعارة بين هذين الشكليين. إن الكلمة في العلم تذهب في اتجاه واحد، أما في الأدب أو الشعر فالكلمة تأخذ معاني متعددة. إن العلم يسعى للإقناع بواسطة وضوحه، أما الشعر فيجذب عن طريق إحياءاته.

إن الجملة في العلم تستدعي العقل، أما في الأدب فيبت الشعر يتحدث إلى القلب: في حالة العلم تختار الكلمات لدقتها، أما في حالة الأدب فهي تختار لمعناها.

النظرية

انطلاقاً من تعريف المصطلحات وتحديد العلاقات الموجودة بينها، يستطيع الباحث أو الباحثة بناء مجموعة من العقولات حول الظاهرة موضوع الدراسة، حيث تمثل هذه المجموعة من الافتراضات التي تريد تفسير هذا الجزء من الواقع موضوع الدراسة النظرية. فالنظرية، وعن طريق مجموع افتراضاتها، تلعب دوراً أساسياً في العلم لأنها تساعد في توحيد وتوضيح ما يتم التأكيد عليه حول الواقع المدروس، وبالتالي تمنح الانسجام للميدان المعرفي بفضل ما تقترحه من تفسيرات يحتمل أن تظل محل اختبار دائم على معك الوقائع والأحداث. هذا هو، إذاً، التوضيح الجيد لسيروية الاستنتاج أو الاستنباط.

إن بعض النظريات تسمح بإقامة القوانين، وتقدم هذه المجموعة من القوانين عادة على أنها النظرية الخاصة بميدان دراسة معين؛ فالقانون في النظرية هو بمثابة توضيح وتبيان للعلاقة الثابتة بين الظواهر المعنية. ففي الاقتصاد، مثلاً، وحسب قانون العرض والطلب نقول إن هناك توافق بين العرض والطلب، إذا كانت كل الأشياء متساوية من جهة أخرى، وعليه فإن القانون سيكون بمثابة توقع مسبق للنتيجة.

نظرية

مجموعة من المصطلحات والتعريفات والافتراضات لها علاقة ببعضها البعض، والتي تقترح رؤية متعلمة للظاهرة، وذلك بهدف عرضها والتنبؤ بمظاهرها.

قانون

صيغة عامة تنص على ميزة شيء أو على علاقة بين الظواهر، ويتم التحقق منه وفق منهج محدد.

إن النظرية بالنسبة إلى العلم هي بمثابة البوصلة للمكتشف. إنها دليل لا غنى عنه في اختيار المسالك والطرق التي سيعبرها الباحث، حيث تسمح له بتنظيم الملاحظات الكثيرة وتبويب الأدوات التي يستخدمها، وباختصار إنها توجه البحث. بعد التحقق منها وتدقيقها، تصبح النظرية عبارة عن نسق من المعلومات تسمح للباحث بأن ينطلق منها لفهم ووضع صياغات جديدة وتفسيرات أكثر عمومية وعمق. وهكذا، فمشاهير المنظرين في ميدان معرفي ما هم أولئك الذين استطاعوا إقامة نظرية مازالت تستعمل من قبل الباحثين الحاليين كمرشد ودليل.

أنظر الفصل ٥.
إسهامات النظرية.

انطلاقاً من خصوصيتها الاستنباطية والتجريدية بالضرورة، قد تبدو النظرية من الوهلة الأولى عسيرة، مما يؤدي إلى التطرق إليها وكأنها حلقة من التعريفات (المحددات) التي لا بد من معرفتها، وأنه ينبغي النظر إلى هذه الأخيرة (المحددات) كأدوات يستعان بها للوصول إلى إدراك وفهم أحسن للظواهر الملاحظة. لهذا، فعند دراستنا لعنصر ما في النظرية، ينبغي أن نتساءل عما إذا كان سيسمح لنا حقيقة بالإدراك والفهم؛ ولهذا تبدو النظرية كشعاع يضيء جزءاً من الواقع، وهكذا نتجاوز بكل بساطة التجريد مع الاحتفاظ بمصطلحات النظرية لأنها تتلاءم والصور التي كونها عن الواقع. ووفقاً لهذا الفهم الجيد، فإن النظرية تمثل جانبية مؤكدة لأنها تؤدي بنا إلى الواقع الذي كان في السابق غامضاً في أنفاسنا.

إن وصف بعض النظريات بأنها جزئية أو متوسطة المدى، لأنها لا تنطبق إلا على مواضيع خاصة داخل فرع خاص، إنما يعود إلى كونها تحاول التركيز في تفسيرها على ظواهر خاصة. في التاريخ، مثلاً، حاول بعض المؤرخين تفسير أسباب غياب بورجوازية الأعمال لدى الكنديين من أصل فرنسي في القرن التاسع عشر، إما انطلاقاً من شرح بنية السيطرة الانجليزية منذ الغزو البريطاني، وإما انطلاقاً من ذهنية الكنديين الفرنسيين في تلك الفترة. نفس الشيء يمكن قوله في الاقتصاد، إذ لدينا نظريتان حول دور الدولة في النشاطات الاقتصادية. إن هذه النظريات الجزئية تنشأ عن نظريات أكثر اتساعاً وخاصة بمجموع الفرع. ففي علم الاجتماع، مثلاً، تسعى بعض النظريات الكبيرة مثل الوظيفية، الماركسية والفلوية في نفس الوقت، إلى ترجمة الواقع في كليته وتقديم نفسها كنماذج للدراسة في مختلف أجزاء هذا الفرع وأقسامه.

في الأخير، فإن بعض النظريات تنبع من فروع خاصة وتسمى أن تكون لها قيمة تفسيرية وتاويلية كبيرة في فروع كثيرة من فروع العلوم الإنسانية، ولهذا نتحدث، مثلاً، عن الاتجاهات الملوكسية والوظيفية في العلوم الإنسانية. إن النظرية، حالياً، لمزالت تسعى لتكون أكثر شمولية أي أن الأمر يتعلق بنظرية الأنساق التي نجدها سواء في الإدلة البيولوجيا أو السياسة أو في ميادين أخرى.

أهداف العلم

العلم هو أصلاً نشاط لمعرفة الواقع. إن هدفه الأول هو معرفة الواقع، ومن أجل ذلك، يتعمق العلم أكثر فأكثر في المواضيع ويتجوز سطحياتها ومظاهرها الخارجية. لهذا فهو مطالب بتثبيت القاعدة الهامة الآتية: التمسك بالتساؤل الدائم في مواجهة الحس المشترك الذي عادة ما يمثل عائقاً بدلاً من أن يكون عاملاً مساعداً في فهم الظواهر. وسواء نظر الأمر بباسكال (Pascal) الذي تساءل عن كره الطبيعة للفراغ وذلك حسب الحس المشترك السائد في تلك الفترة، أو بعلماء الإجمام الحاليين الذين يسعون لإعادة النظر في الإدعاء بفعالية عقوبة الإعدام فإن ما ينبغي أخذه بعين الاعتبار في كل الحالات هو المحافظة على ذهن متفتح وتقدي في مقابل وجهات النظر الأكثر انتشاراً في فترة زمنية معينة. ففي هذه الحالة يصبح من الممكن القيام باختبار معمق للواقع.

انظر الفصل 1،
«الفتح الذهني».

الوصف

إن أحد أهداف العلم الأكثر دقة هو النجاح في وصف الواقع، وبعبارة أخرى هو إنتاج جرد أكثر صدق ما أمكن حول خصائص الموضوع أو الظاهرة المطروحة للدراسة. سواء أكانت هذه الظاهرة ذلك المسار الذي يسلكه النيزك أو نشاط مؤسسة ما أو الظاهرة الانتحارية، فإن الباحث سيحاول التدقيق في مختلف عناصر الموضوع. إن الوصف هو إذاً واحد من أهداف العلم.

وصف
تمثيل مفصل ومسبق
لموضوع أو ظاهرة ما.

التصنيف

إن العلم لا يكتفي بوصف المواضيع والظواهر، بل يبحث أيضاً عن تصنيفها وترتيبها. وللقيام بذلك، فإنه يقوم باختصارها واختزالها في

بعض الفئات من العناصر وذلك بتجميعها حسب بعض المقاييس ومدى ملائمتها. تلك لأن بعض هذه المواضيع والظواهر يتميز بالتقارب أو التشابه إذا ما قيس بمواضيع وظواهر أخرى. وكذلك الأمر في علم النبات حيث قايما بإعادة تجميع النباتات حسب عائلاتها النباتية؛ ويمكننا أن نذهب في نفس المسار في السوسولوجيا أو الانتروبولوجيا، أثناء مدولتنا وضع نماذج للمجتمعات. كما يمكن أن تتنوع مقاييس التجمع حسب أهداف البحث؛ يمكننا، مثلا، أن نصنف المجتمعات حسب المظاهر التكنولوجية أو الايكولوجية أو السياسية أو غيرها. يمثل التصنيف إذن جزءا من أهداف العلم.

تصنيف

تجميع أشياء أو ظواهر
انطلاقا من مقياس واحد
أو عدة مقاييس.

التفسير

إن العلم لا يتوقف عند وصف وتصنيف المواضيع والظواهر الملاحظة؛ وفي الواقع فإن من بين أهدافه الأخرى، وربما الأكثرها جوهرية، هو الوصول إلى تفسير هذه الظواهر. لهذا يمثل التفسير القلب النابض للمسعى العلمي، تلك لأن العلم يريد، بقدر المستطاع، أن يكتشف عن طريق الملاحظة لعلاقات للقائمة بين الظواهر، والعلاقة التي يبحث عنها أكثر هي بطبيعة الحال علاقة سببية، أي تلك العلاقة التي تجعل إحدى الظواهر سببا في وجود ظاهرة أخرى أو عاملا رئيسيا في ظهورها.

تفسير

كشف عن علاقات تصف
ظاهرة أو عدة ظواهر.

الفهم

عندما يتعلق الأمر بدراسة الأشخاص، نجد بعض الباحثين من يضيف لفهم إلى الأهداف الأخرى للعلم كتصنيف الظواهر وتفسيرها، إلخ؛ والبعض الآخر يعترض ذلك. مع محاولة كل طرف إعطاء مصطلح الفهم معنى خاصا. في هذه الحالة فإن الفهم يأخذ بعين الاعتبار الواقع المعيش لأشخاص موضوع البحث كما يعبر عنه هؤلاء. إننا نفترض إذن أننا سنوضح أكثر ظاهرة ما لو حاولنا معرفة كيف يعيشها ويدركها أشخاص المعنيين بها عوض البحث عن أسباب تصرفاتهم خارج عنها. كنا، فبالنسبة إلى أصحاب هذا الاتجاه، فإن ظاهرة الطلاق، مثلا، ستوضح أكثر لو تفحصنا إيراك كل شريك لدوره عوض أن نختبر نظريات الاقتصادية والسياسية في المحتم ككل.

فهم

اكتشاف طبيعة ظاهرة
إنسانية مع أخذ بعين
الاعتبار المعاني المعطاة
من طرف الأشخاص
المبحوثين.

إن الأمر يتعلق بالمعنى الذي يعطيه المشتركون في ديسم
لتصرفاتهم وردود أفعالهم، وفي هذا الشأن يقول Aktivis
قد نتعلم أكثر من مجموعة العمال لو قمنا بمشاركتهم في مشاعرهم
ذلك يسمح لنا بفهم أكثر للديناميكية الداخلية للعلاقات
بينهم. غير أن البعض يأخذ على هذه المنهجية انتقارها إلى دراسة
ذلك لأنه من غير الممكن، وفي كل الأحوال، التظاهر بصورة
المتحصل عليها.

وفي الواقع ينبغي على التناولات التي تهتم بالتفسير والفهم
فيما بينها، بدلاً من أن تتعارض، ذلك لأنه وفي حالة أخذ كل منها
الأخرى فإنها ستظل غير كافية وضعيفة (Desmet 1988 : 501 و Janssens)

علوم الطبيعة والعلوم الإنسانية

يمكن القول بصفة عامة، إن العلم هو في الأساس موجه إلى دراسة
الطبيعة. ويشتمل هذا المصطلح على العالم الفيزيقي وكذا علم الأحياء
وبكلمات أخرى، فإن كل ما هو موجود أو منتج دون تدخل من طرف
الإنسان يمثل ما نسميه بالطبيعة. أما الفروع الخاصة مثل الفيزياء
والكيمياء والبيولوجيا، فقد وضعت أصلاً لدراسة هذه الطبيعة و
سميت بالعلوم الطبيعية أو الصحيحة أو الدقيقة، أو مجرد علوم بها
حالياً تسمى بعلوم الطبيعة، هناك فروع أخرى متصلة بها مثل الفلك
الجيولوجيا، وأخرى جديدة تكونت عن طريق ما يسمى بالثورة
الفيزيائية الفلكية والكيمياء العضوية. لقد مثلت علوم الطبيعة طريقة
يحتذى بها، لم تقف تنطور وتنمو بشكل معتبر إلى يومنا هذا.

علوم الطبيعة
علوم تتخذ من المجالات
الفيزيائية والحيوية
موضوعاً للدراسة.

من جهة، يعتبر الإنسان موضوع دراسة لها خصائصها ومميزاته
العلمية، والهدف من مثل هذه الدراسات التي تجري في مختلف فروع
العلوم الإنسانية، هو معرفة وفهم الإنسان ومعنى أو دلالة أفعاله
تشتمل هذه العلوم التي كانت تسعى في السابق بعلوم الإنسان، ثم لاحقاً
بالعلوم الاجتماعية، خاصة في العالم الانجلوسكسوني، على فروع عديدة
تقوم بدراسة الإنسان من جوانب متعددة : ففي علم النفس، مثلاً، فإن
التركيز يكون بصفة خاصة على الظواهر النفسية، أما في علم الاجتماع
فإننا سنبحث خاصة عن تفسير الظواهر الاجتماعية، أما في التاريخ فإننا

علوم إنسانية
علوم تتخذ من الكائن
البشري موضوعاً
لدراسة.

سنقوم بدراسة الأحداث والوقائع الماضية ؛ أما العلاقات السياسية والاقتصادية والإدارية فإنها ستكون موضوع اهتمام فروع علم السياسة وعلم الاقتصاد والإدارة.

طرق عملها

لكي نفهم طريقة عمل علوم الطبيعة فهما جيدا لابد أن نضع في أذهاننا أنها تتعامل مع الأشياء المادية ؛ فهي تحاول اكتشاف العلاقات بين الظواهر أو الأشياء المادية. ولعلنا نلاحظ هذه الظواهر والأشياء بكيفية جيدة نستعمل هذه العلوم أدوات متطورة إلى حد كبير. إن بعض هذه الأدوات مثل المجهر يساعد في بسط معاني هذه الأشياء ومكوناتها، ويمكن الملاحظ من رؤية أدق حتى لأصغر الأجسام التي تتركب منها، والتي يستحيل علينا رؤيتها بالعين المجردة. كما يسمح لنا جهاز الاديوميتر (audiometre) بقياس الأصوات التي يتعذر علينا سماعها في الحالات العادية. إن هذه الأدوات والأجهزة الخاصة سمحت لعلوم الطبيعة

بتجريبها وتطويرها وذلك بالعودة الدائمة إلى التجربة. ^{تجربة} بعملية فعل إثارة ظاهرة بهدف دراستها. أخرى، فإننا نشير موضوعا أو ظاهرة بهدف دراستها (أو إعادة دراستها) بالرجوع عموما إلى المخبر الذي يمكننا من خلق شروط إنتاج هذه ^{مخبر} الظاهرة ومعالجة عناصرها. هكذا تصبح المادة والأداة والتجربة عناصر يتفدى منها نموذج البحث في علوم الطبيعة. هذا الأخير يوفر الشروط المثالية لتكرار التجربة كلما دعت الضرورة إلى ذلك.

إن العلوم الإنسانية لها هي الأخرى طريقة عملها ؛ ولفهمها لابد أن

نلاحظ أن العلوم الإنسانية لها هي الأخرى طريقة عملها ؛ ولفهمها لابد أن

استجواب هذا الموضوع وهو الكائن البشري. إن العلوم الإنسانية
تقليداً أعمى لعلوم الطبيعة، خاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار
مواضيع كل منهما، حتى وإن كانت مجالات النشاط محددة في إطار
ومع كل ذلك، فلا يوجد تعارض في الطريقة العلمية المتبعة في
الحالتين ما عدا بعض الفروق التي لا مفر منها أثناء المعالجة
اعتباراً لخصوصيات كل موضوع.

إطار 3.2

مختلف فروع العلوم الإنسانية

للعلوم الإنسانية. وهكذا يمكن القول أنها تعد
الأنثروبولوجيا، علم الإجمام، الديموغرافيا،
الاقتصاد، الأنتولوجيا، الجغرافيا، التاريخ،
المضاربات القديمة، علم النفس، علم
الاجتماعي، الإبداع الفني، العلاقات الصناعية،
السياسة، العلوم الإدارية، علوم اللغة،
القانونية وعلم الاجتماع.

إن أية محاولة لوضع قائمة تامة وصادقة لكل الفروع
التي يمكن إدراجها تحت اسم العلوم الإنسانية، ربما
ستكون عملية متعبة. فضلاً عن ذلك لا يوجد تعريف
واضح ومقبول عالمياً للفروع التي يحتوي عليها قطاع
العلوم الاجتماعية. ويمكننا في نفس الوقت الاحتراز
من أن كل مواضيع الدراسة الخاصة بالكائن البشري،
والتي يتم تناولها بكيفية علمية، هي بالضرورة فروعاً

يضاف إلى هذا، وخلافاً لممارس أو ممارسة علوم الطبيعة، فإن الباحث أو الباحث في العلوم الإنسانية، هما من نفس طبيعة الموضوع المدروس (المبحوث). ولهذا ينبغي علينا مضاعفة الحذر حول ما نقدمه ونذكره حول تجربتنا الشخصية ذلك لأنها ليست بالضرورة هي نفس تجربة الآخرين. ولهذا ينبغي علينا أيضاً تجنب منح الآخرين دوافعنا وحوافزنا الخاصة.

يضاف إلى ذلك أن الأشخاص أو الجماعات، ليسوا صوراً يطابق كل منها الأخرى، فكل شخص هو عبارة عن مركز لتجارب أصلية، يجعله في النهاية فريد من نوعه. باختصار، هناك مجموعة من العوامل التي يمكن أن تتدخل في سلوك كل شخص وتصرفه، وهذا ما يجعل من مهمة مراقبة هذه العوامل مهمة صعبة للغاية. هذا يجعل الملاحظة، في هذه الحالة، أمراً معقداً منه لو تعلق الأمر بدراسة حيوانات من نفس الفصيلة أو دراسة عييتين من نفس المعدن. وإذا كان في إمكاننا بالنسبة إلى الحالة الأخيرة، إعادة إنتاج وتكرار التجربة كلما دعت الضرورة إلى ذلك لأن مكونات الموضوع ستظل هي عينها فإن الأمر بالنسبة إلى الحالة الأولى يختلف تماماً، ذلك لأن التجربة المخبرية في هذا الميدان مازال استعمالها محدوداً للغاية. ولكي تبقى متطابقة، فإن الوضعيات والمواضيع تتطلب سلسلة من المعايير والشروط التي لا يمكننا المحافظة عليها دائماً وبسهولة. وقد يكون هدفنا هو دراسة بعض السلوكيات المحددة فقط، ولا تقبل بذلك إلا بعض العناصر وعن طواعية. لهذا لا يمكن إعادة إنتاج عن طوعية وضعيات نمت دراستها، واعتبار ذلك كما لو أننا اشتغلنا حول مواضيع فيزيقية.

بعبارة أخرى، فإن العالم المادي أكثر بساطة من العالم الإنساني، فالعالم الفيزيقي لا يمكنه إنتاج نفسه ولا إعادة إنتاجها. أما العالم الحي، فيمكنه ذلك، ولكن بدرجة أقل تعقيد من الكائن البشري. لهذا، فموضوع علوم الإنسانية هو أكثر تعقيداً من موضوع علوم الطبيعة، حتى ولو كنا، سواء في هذا الجانب أو ذاك، لانزال بعيدين كثيراً عن النفوذ إلى كل الأسرار. ذلك أن الكائن البشري يعطي معنى لأفعاله، وأن كل شخص هو ذات (أو هوية) أصلية وبالتالي مظهراً من مظاهر تعقد الموضوع.

الأكثر من هذا، حتى وإن كان من الممكن أن يخضع الكائن البشري للقياس، فقياس أفعاله وتصرفاته ليس أمراً سهلاً، كما هو حال الكائن المادي في علوم الطبيعة. في هذه الحالة الأخيرة، فإنه من الممكن استعمال مجموعة من الأدوات التي لا تمدد المعاني فقط ولكنها تمدد بقياسات

دقيقة للظواهر الأساسية المطلوب دراستها. أما في العلوم الإنسانية، فإن كانت بعض الظواهر قابلة للقياس مثل حساب تكاليف المعيشة أو الأجوبة عن استقصاء أو استيثار ما، فإن ظواهر أخرى مثل الهوية الوطنية أو العقد، لا يمكن فهمها بالضرورة بواسطة قياسات كمية.

أيضا، إذا كانت العلوم الإنسانية تعيل إلى التفسير، فإنها، في كثير من الأحيان، لا تسمح بالدراسة الدقيقة للعمليات أو المسببات. في حين أن الأمر في علوم الطبيعة، وبفضل التجربة، منتشر إلى حد كبير، ولهذا يمكن إثارة ومراقبة الوضعيات التي تسمح لنا بدراسة الآثار التي تحدثها ظاهرة ما في ظاهرة أخرى. أما في العلوم الإنسانية فقد تتداخل عدة ظواهر، مما يجعل من الصعب، بل من المستحيل، مراقبة الظواهر التي تسمح بعزل السبب أو الأسباب. وإذا كان من الممكن إعفاء بعض العوامل المفسرة لظاهرة ما، فإنه من النادر أن يحدث ذلك بالنسبة إلى علاقة بين سبب ونتيجة. في الأخير، فإن العلوم الإنسانية قد وضعت نموذجا أو نمطا لتحليل فهمي للظواهر يتم بواسطته أخذ بعين الاعتبار المعنى الذي تعطيه الكائنات البشرية لسلوكاتها ضمن مجموع التأويلات. أما في علوم الطبيعة فهذه المسألة غير مطروحة، لأن الموضوع (أو الكائن) لا ينتج معاني. وللمقارنة بين خصوصيات الموضوع في العلوم الإنسانية وخصوصياته في علوم الطبيعة أنظر الجدول الآتي :

شكل 2

الموضوع في العلوم الإنسانية وفي علوم الطبيعة

الموضوع في العلوم الإنسانية	الموضوع في علوم الطبيعة
1. له وعي بوجوده.	1. ليس له وعي بوجوده.
2. يعطي معنى لأفعاله.	2. لا يعطي معنى لأفعاله.
3. إنه من نفس طبيعة الملاحظ.	3. ليس من نفس طبيعة الملاحظ.
4. غير ممكن إعادة إنتاجه.	4. يمكن إعادة إنتاجه.
5. معقد.	5. بسيط.
6. يقبل قياسه جزئيا.	6. يقبل القياس.
7. يقبل بالتحليل التفسيري.	7. يقبل بالسببية.
8. يقبل بالتحليل الفهمي.	8. لا يقبل بالتحليل الفهمي.

ما عدى هذه الخصوصيات، توجد تشابهات بين مواضيع العلوم الإنسانية ومواضيع علوم الطبيعة. فالأرض، مثلاً، قد عرفت تطوراً بالضببط كما عرفت الكائن البشري تطوراً تاريخياً سواء بشكل فردي أو جماعي. فالموضوعان لهما إذاً تاريخاً تاريخية. هكذا، بعدما اعتقدنا، ومنذ زمن طويل، أن دراسة الإنسان هي وحدها التي مازالت عرضة للتدخلات بين الملاحظ والملاحظ، فإننا نعرف الآن عن طريق نتائج بعض التجارب الفيزيائية حول الجزيئات أن حضور الباحث أو الباحثة يؤثر في دراسة ظاهرة. يوجد إذن تفاعل بين الموضوع والباحث في كلتا الحالتين، وبالتالي ينبغي علينا دائماً أن نعيد النظر ما أمكن في علاقتنا بالموضوع وذلك لكي نتجنب الخلط في معرفتنا الموضوعية التي نسعى إليها، في الأخير فإن علوم الطبيعة، على الأقل فيما يتعلق بدراسة الأحياء، ولتكن الخلية، مثلاً، لها موضوع يحظى ببعض الاستقلالية على غرار الكائن البشري. فالخلية يمكن أن تنمو، وأن تعيد إنتاجها. ومع ذلك فإن تعقدها تدل على كثيراً مقارنة بالخلية الإنسانية وخلية المجتمعات البشرية.

خاتمة

زيادة على كونه طريقة لفهم الواقع، فإن العلم قد فتح أمام مداركنا آفاقاً جديدة وجذابة. يهدف من وراءها إلى تعليمنا دائماً شيئاً جديداً، سواء حول الطبيعة أو حول الإنسان (Chalmers 1991)، وبهذا المعنى فإن العلم في المجتمع المتقدم على المستقبل مكانة هامة جداً.

لقد تطورت العلوم الإنسانية بعد علوم الطبيعة، والواقع إن موضوع إنسانها (وهو الكائن البشري) يبين، بوضوح كبير، مدى درجة تعقد هذه العلوم خلال مسار تكونها. ولهذا لا يتعلق الأمر بتقليد العلوم الإنسانية لعلوم الطبيعة، بقدر ما يتعلق بعملها الدائم من أجل إظهار استقلالها. مع هذا، فإن نفس الحيرة والقلق عازلت ترافق الطريقة في علوم الإنسانية. وفي الأخير، ورغم أنه من نفس طبيعة موضوع بحثه، فإن الباحث أو الباحثة في العلوم الإنسانية لابد أن يعطي اهتماماً خاصاً لتجنب إغراءات الحس المشترك.

في العلوم الإنسانية
أبسط تكاليف المصنف
أخرى مثل الهوية
سأت كمية.

تفسير، فإنها، في كثير
المسببات. في حين
ن حد كبير، ولهذا
تأثير التي تحدثها
تداخل عدة ظواهر
أمر التي نسمح
خص العوامل
إلى علاقة بين
تت نموذجاً لونه
و المعنى الذي
بلات. أما في علم
(أو الكائن) لا
العلوم الإنسانية

بيعة

بيعة

وده.

مائه.

ة الملاحظ

ملخص

مصطلحات أساسية

- معرفة علمية
- ظواهر
- تحقق
- تطور علمي
- استمولوجيا
- استقواء علمي
- استنباط علمي
- احادية لفظ
- انسجام
- دقة لفظ
- افتراض
- نظرية
- قانون
- علوم الطبيعة
- تجربة
- مخبر
- علوم إنسانية
- وصف
- تصنيف
- تفسير
- فهم

إن المعرفة العلمية هي شكل من أشكال المعرفة التي تختلف، مثلاً، المعرفة الدينية. إنها تركز على ظواهر تدركها الحواس، وتعالج عن طريق نشاطها البحثي أن تجعلها مفهومة. إنها تراكم لمعطيات يمكن التحقق من والتي تعتبر هيكلها المعرفي.

يساهم العلم بحركتين، فهو من جهة يعمل على إقامة النظريات، ماهي في الواقع إلا مجموعة من الافتراضات المترابطة تقابل بما يلاحظ من وقائع ملاحظة، وعندئذ فهي تنبثق عن الاستنباط. كما قد يحدث أيضاً، وانطلاقاً من الوقائع الملاحظة، أن يقدم افتراضات تجريبية جديدة، وفي هذه الحالة يكون العلم قد انبثق أو نشأ عن الاستقواء. إنه يمكن الفصل التام بين هاتين الحركتين لأنهما في تفاعل مستمر. يفضي إلى ذلك أن للعلم لغة خاصة به، لها مفرداتها ونحوها، هذه اللغة تسمى تكون أحادية، منسجمة ودقيقة.

إلى جانب ذلك، يطمح العلم أن تكون له معرفة معمقة بالوقائع، ولم يصل إلى هذا الطموح، فإنه يحدد أهدافاً معينة منها، مثلاً، وصف الظواهر، أي تحديد مختلف عناصر الموضوع الموجود تحت الدراسة تصنيف الظواهر، أي تجميعها وفقاً لبعض المقاييس. التفسير، أي عرّف الظاهرة عن طريق إدماج المعطيات التي تمت ملاحظتها، وأخيراً الفهم والذي يهدف في العلوم الإنسانية إلى تحليل الظاهرة تبعاً لمتغير الأشخاص الذين يعيشونها.

هذا، وسيبقى العلم يتغذى من مجالين دراسيين كبيرين هما الطبيعة والكائن البشري. ففي علوم الطبيعة، فإن الموضوع المطلوب دراسته موضوع مادي، ومن أجل تمديد حواس الباحثين حوله وتوسيعها، فقد تجتهد كافة أنواع أدوات الملاحظة. زيادة على ذلك، فقد أصبح من السهل يمكن إعادة تجديد التجارب، وكذا الوصول إلى قوانين عامة لنظريات النظريات. أما في العلوم الإنسانية فإن الموضوع المطلوب دراسته هو نفس طبيعة الملاحظ. فبالإضافة إلى امتلاكه لهويته الخاصة، فهو يشترك مع الملاحظ في كثير من الخصائص والمميزات. كما أنه منتجاً للمجتمع

ومتوجها له في نفس الوقت، يؤثر ويتأثر بكل ما يجري في المجتمع
بمسألة أفعاله وتصرفاته. لكل ذلك لا يستطيع الباحث في هذا المجال
المهتمة على موضوع البحث سيطرة مطلقة كما هو الشأن في علوم
الطبيعة إن الإنسان يمتلك الإرادة التي تفتقر إليها الأشياء العانية، كما أن
يوجد أفعاله يصعب جدا تفسيرها ولا حتى تكميمها بالرجوع إلى السببية.
وباختصار فإن دراسة الإنسان فيها تعقيدات كبيرة جدا.

التي مختلف، من
وتحاول عرض
بات يمكن للتطور

قائمة النظريات
ة تقابل بما يلائم
كما قد يحدث
لتراضات تجري
ن الاستقراء
ل مستمر. يحد
ه اللغة تسير

أسئلة

5. ما الفائدة من النظرية في العلم ؟
6. قامت فرقة من الباحثين ببحث حول أعمال العنف
عند خروج الجمهور بعد مشاهدة مباراة رياضية،
وأشار هؤلاء الباحثين في تقريرهم إلى العوامل
العنصرية إلى العنف كما سجلوا معنى الكلام الذي
كانت عناصر الجمهور تتحدث به عند خروجهم من
الملعب، كما قدموا أيضا صورا شاملة عن كل
جوانب السلوكيات ذات العلاقة بالعنف في النهاية
توصلت دراستهم إلى الإشارة إلى ثلاث فئات كبيرة
من السلوكيات عند الخروج من المباراة الرياضية.
- ماهي الغايات العلمية التي أجاب عنها تقريرهم ؟
- وضح الجملة المتعلقة بكل غاية، مبينا صلة
الجملة بالغاية.
7. قارن بين موضوع العلوم الإنسانية وموضوع علوم
الطبيعة طبقا لثلاثة جوانب، وأعطي المعنى الذي
يحمله كل جانب.

كيف المعرفة العلمية إلى دراسة الظواهر، ما
معنى تلك ؟

كيف نميز حركة الفكر لدى الباحث الذي توصل بعد
عدة ملاحظات على أطفال في الساحة أثناء وقت
راحة إلى استخلاص بعض قواعد السلوك ؟ ماذا
نفي عموما هذه الطريقة في التفكير وما مبرر
وجودها في هذا المثال ؟

كيف نميز حركة الفكر لدى باحثة في منطقة ما
تشول اختصار تعاليم النظرية المفسرة لتأثير
الظواهر الباطنية المسكن ؟ ما مدلول هذه الطريقة في
التفكير عموما وما مبرر وجودها ضمن هذا المثال ؟
لماذا ما حدثناكم حول نظرية العرض والطلب في
ميدان الاقتصاد على هامش ما تعرفونه حول
الموضوع ؟

علمي للميزات التي يجب أن تتحلى بها مفردتي
العرض والطلب حتى تكتسبان صبغة علمية ؟
بعض مدلول كل واحدة من هذه الميزات وما
معنى مساهمة كل واحدة في ميدان المعرفة
العلمية ؟

ة بالواقع، وك
بها مثلا. وحد
تحت الدراسة
فسير، أي عرف
أ. وأخيرا للث
ة تبعا لمتن

بن هما الطبع
ب بواسط
سببها، فقد
ج من السور
ة انطلاقا
است هو

القسم الثاني

الطريقة العلمية في العلوم الإنسانية

إن اتباع طريقة علمية في العلوم الإنسانية يتضمن القيام بأحد
مختلفة طبقاً للهدف المنشود : تدور هذه الاختيارات حول طرق منهجية
تنظيم وتوجيه البحث. يتضمن الفصل الثالث من هذا الكتاب منهجية
الخصائص التي تسمح بتمييز بحث ما، مراحل إنجازه والمراحل
الأخلاقية المرتبطة بسيره.

إن القيام ببحث يتضمن أيضاً استعمال وسائل إنجاز متنوعة، من
ما هو عام ومنها ما هو خاص، والتي يشترط فيها أن تكون ملائمة للهدف
المستطاع، لهذا فقد خصص الجزء الرابع من هذا الكتاب لوصف العديد من
النمذجة ومقاييس تصنيف تقنيات البحث : كما تضمن أيضاً
إجراءات التقييم العلمي للبحث.

الفصل 3

البحث

إننا ننفق أموالاً باهضة في البحوث العسكرية، أو من أجل الغوص في أسرار المادة، لكننا لا نكاد ننفق شيئاً يذكر، نسبياً، من أجل معرفة حياتنا الاجتماعية.

MARC GUILLAUME

أهداف

بعد قراءة هذا الفصل يكون في استطاعة الطالب أو الطالبة أن :

• يحدد الأنواع المختلفة للبحث ؛

• يحدد بدقة مقاييس وصف البحث ؛

• يصف حلقة البحث ؛

• يعرف المراحل الأربع العابرة للتخصصات في البحث ؛

• يفهم المبادئ الأخلاقية المتعلقة بسير بحث ما.

تمهيد

يعرف كل بحث علمي حسب بعض المقاييس الخاصة التي تتحدد على ضوئها خصائص البحث، وعلى من يقوم بالبحث العلمي أن يكون على دراية تامة وضرورية بهذه المقاييس. تتميز الطريقة العلمية بارتباط وثيق بين المستوى الفكري التجريدي وعملية البحث ذاته. يتم البحث إن حسب حلقة يمكن أن تختصر في بعض المراحل الأساسية من خلال انجاء مستمر لتعميق المعارف. لكن إذا كان البحث يجري بطريقة دائرية، أي حسب حلقة، فإنه ينظم وفقاً لمراحل دقيقة، وذلك مهما كانت فروع العلوم الإنسانية، وضمن إطار احترام القواعد الأخلاقية. وفعلاً فإن بعض الواجبات الأخلاقية المحددة هي التي تنظم مسار البحث في العلوم الإنسانية، وعلى الباحث أو الباحثة أن يحترم ذلك طوال مجرى البحث.

مقاييس تمييز البحث

هناك العديد من المقاييس المساعدة على تمييز البحث العلمي كل واحدة منها تحمل معلومة حول طبيعة هذا البحث، مثل السن، الجنس والحالة المدنية وغيرها... والتي تعتبر كلها بمثابة مؤشرات نسمع بتحديد هوية الشخص المعني. إن معيزات بحث ما قد تُوحي بها نوايا الباحث أو الباحثة، نوع المعطيات المأخوذة، الفترة الزمنية المعتبرة، المجال الجغرافي والزمري المقصود، مكان جمع المعطيات، العناصر العنتقة، ميدان التخصص والهدف المتوخى.

القصـد من البحث

يمكننا منذ البداية أن نميز بحثاً ما إنطلاقاً من قصد صاحبه أو صاحبتة. فالبحث الذي يكون هدفه العمل على تطوير المعرفة العلمية هو بحث أساسي. في مثل هذا النوع من البحث، فإن التطبيقات المطبوعة مثل إيجاد دواء أو إيجاد حل لهذا المشكل الاجتماعي أو ذاك، لا تعتبر من الاهتمامات الرئيسية. إن هذا النوع من البحث كما يفهم من وصفه، يؤكد بالضرورة على أسس ميدان الدراسة، ويجعل في الغالب العيزة النظرية يمكن أن تسعى مثلاً إلى تطوير التعريف الخاص بمصطلح ما، مثل مصطلح الرأي، أو تسعى إلى مراجعة مصطلح السوق من خلال تاريخ الإنسانية كما يمكننا أيضاً البحث عن استبدال نظرية بأخرى.

بحث علمي

نشاط علمي يتخذ في جمع المعطيات وتطويعها بهدف الإجابة عن مشكلة بحث معينة

بحث أساسي

نوع من البحث يدرس موضوعه حول النظريات والمبادئ النظرية والذي يهدف إلى تطوير المعارف القائمة بمجال ما دون مراعاة الاعتكسات التطبيقية.

هو المقابل، فإن ال
محل مشكلة عم
إن أغلبية البحوث
مثلاً أن يكون
مقاطعة لفائدة هـ
مؤسسة بدواسة الأثلا
مؤسسة، فو مقارنة
مؤسسة، في كل الأ
مشكل تطبيقي محد
إن البحث فعل
بحث، وفي هذا
نوعية على غير
السبب يفتح hier
فرعي من البحث إل
بشهادة الظاهرة
بين الباحث. في
نظرية سكتية،
بمشركة الأعضاء
إضافة إلى ذ
من بحث ما لا يـ
نلسي وهو يـ
مرض السوطار
بشروع بحث؛
بأن اهتمامها
أساسي يمكن
عكلاً قد تكون
ومثل الإعلام،
خلال إجراء بـ
مطلوب من طر
البحث ٤٦

في المقابل، فإن البحث الذي يكون هدفه الأول الوصول إلى معلوم بدون حل مشكلة عملية هو بحث تطبيقي، إنه بحث موجه نحو هدف منفي، إن الغاية اليحوث المطلوبة أو الموصى بها هي بموتاً من هذا النوع. يمكن، مثلاً، أن يكون الأمر متعلقاً بجدد قائمة الموارد الموجودة في إقليم أو مقاطعة لغائلة هيئة أو تنظيم متخصص في التنمية الاقتصادية، أو يتعلق بدراسة الأثر الناتجة عن نوع معين من التشهير المعتمد في مؤسسة، أو مقارنة المردود الدراسي للتلاميذ حسب المحيط الفيزيائي لكل قسم. في كل الأحوال فإن البحث يتجلى في بلوغ التوضيحات حول شكل تطبيقي محدد سلفاً.

إن البحث فعل (recherche-action) هو نوع متميز من أنواع هذا البحث؛ وفي هذا الطراز من البحث يكون الباحث أو الباحث جزءاً من الرضعية على غرار الأشخاص الآخرين المعنيين بعملية البحث. لهذا السبب يقترح Gauthier (1992) إقامة نموذج ثالث بدلاً من نوع أو نموذج فرعي من البحث التطبيقي. إن الباحث هنا لن يكون أبداً مجرد مشاهد يقوم بمشاهدة الظاهرة من الخارج، بل إن التمييز سيتلاشى بين فاعل الحدث وبين الباحث. في نفس هذا السؤال، فالباحثة التي تأتي أساساً لمساعدة تعاونية سكنية، والتي قد تصبح هي نفسها عضواً فيها، ستقوم لاحقاً بمشاركة الأعضاء الآخرين في إنجاز ذلك البحث.

إضافة إلى ذلك، وبغض النظر عن هذه التميزات الشكلية، فإن الغاية من بحث ما لا يمكن تحديدها دائماً بوضوح. قد ينطلق الباحث في بحث أساسي وهو يعرف أن هدفه النهائي يكتسي طابعاً ملموساً، مثلاً علاج مرض السرطان أو بديلاً سياسياً. من جهة أخرى، قد تتقدم باحثة بمشروع بحث تطبيقي لأن ذلك هو الطريق الوحيد للحصول على التمويل، مع أن اهتمامها الحقيقي، من خلال هذا المشروع، يكون موجهاً نحو سؤال أساسي يمكن تناوله أو الاهتمام به من خلال تسجيله في مشكلة البحث. هكذا قد تكون الباحثة مهتمة، مثلاً، بدراسة مسألة أساسية وهي تأثير وسائل الإعلام في الأشخاص ولكنها ستعامل مع هذا الموضوع من خلال إجراء بحث حول الآثار التي تحدثها الحصص التي تتميز بالعنف مطلوب من طرف هيئة ممولة. ليس هناك إننا مجال للاختلاف المطلق بين البحث الأساسي والبحث التطبيقي.

ليس الخاصة التي تنص
بالببحث العلمي أن يكون
الطريقة العلمية بولتينية
ث ذاتة. يتم البحث إن مر
الأساسية من خلال تد
في يجري بطريقة دائرية
ذلك مهما كانت فرعية
خلاقية. وفعلاً فإن
مسار البحث في
ذلك طوال مجرى العمل

بحث

تمييز للبحث العلمي
بحث، مثل السر، ليس
بمثابة مؤشرات
ث ما قد توجي بها
الفترة الزمنية المثيرة
مع المعطيات، الفهم

1 من قصد صلح
يعد للمعرفة العلمية
طبيقات العلوم
أو ذلك، لا تعتبر
بهم من وصف، يتم
لغالب الميزة للفرقة
مطلوح ما، مثل مصنف
لال تاريخ الإنسانية

بحث تطبيقي
بحث يهدف إلى تقديم
توضيحات حول مشكلة
ما بتية تطبقها ميدانيا

بحث
بحث
ضرر

نوع المعطيات المتحصل عليها

يمكننا أيضاً تمييز بحث ما انطلاقاً من نوع المعطيات أو عناصر المعلومات المطلوب الحصول عليها. تنقسم هذه المعطيات في علم الاحيان إلى نوعين : المعطيات الكمية وهي الأكثر شيوعاً بصيرتها أخرى، يمكن عد هذه المعطيات ووضعها في مجموعات كمية وإجراء الدراسة بأساليب رياضية. إن هذه المعلومات المطلوب الحصول عليها هي معلومات تكون قابلة للقياس وتسمح بإجراء المعطيات الحسابية. إننا، في هذه الحالة، نتحدث عن بحث كمي، إن لم نطرح مشكلة البحث هي المردود الاقتصادي لحكومة ما، وهي المطلوبين عن العمل أو قدرات الأشخاص الخاضعين لبعض الاختبارات، فقد جرت العادة أنه من الممكن جداً القيام بجمع المعطيات القابلة للقياس حول هذه المواضيع.

بحث كمي
عملية جمع معطيات تتوزع
فهي مميزة للقياس.

بالعكس، فإن بعض الظواهر الإنسانية الأخرى مثل الحب، الوحدةانية، الإيمان أو نمط الحياة، يظهر أنه من الصعب تقييمها كميًا، رغم ما لها من قيمة مؤكدة في معرفة الكائن البشري. إن البحث في هذا الميدان هو كيفي ويتم بواسطة جمع معطيات لا يقتض عاده قياسها. إنها حالة الدراسات التي تهتم، مثلاً، بسيرة حياة الأفراد أو حياة المجموعة، بحدث تاريخي أصيل أو برؤى عن العالم. إن البحث الكيفي لا يسمح بمستوى الدقة التي يسمح بها البحث الكمي. ولهذا فعادة ما يشار إليه كأسلوب للكشف عن مشكلة ما، لا أكثر. لقد كان يفهم ضمنيًا أنه كلما تطورت المعرفة حول هذه المشكلة كلما ازدادت إمكانية تكعيمها أكثر، في حين أن ما يسود حالياً هو أن تنمية المعارف حول موضوع ما ليست بالضرورية مرتبطة بإمكانية قياسه.

بحث كيفي
عملية جمع معطيات غير
قابلة للقياس.

هذا ما دفع بنا حالياً إلى منح اهتمام أكبر للبحث الكيفي نظراً إلى ما يملكه من قدرة في دراسة الظواهر التي لا يمكن فهمها بطريقة أخرى مثلما هو عليه الحال فيما يخص ثقافة عشيرة ما، أو ثقافة مؤسسة ما، أو فيما يخص المعنى الذي يعطيه الأفراد لعلاقاتهم بالآخرين.

الفترة الزمنية المعتبرة

ربما نجد بحثاً ما، أيضاً، يهتم بموضوع في فترة زمنية معينة. فغالباً ما تتم دراسة ظاهرة معينة (لأجل ذلك دراسة تاريخية مضت، فإن وقت معين، إننا فالبحوثان، تاريخي، إن البحث المتزامن، البحث الذي يستطيع ما، بالنسبة إلى المعرفة المتعاقبة (chronique) معرفة لظاهرة ما، في فترة زمنية معينة، مثلاً، بالنسبة لشيء ما في سوق العمل.

إن البحث المتعاقب
بنية معينة، هو بحث
يتابعهم لفترة زمنية ط
التي يمكن أن تكون
أشهر أو سنوات أو خمس
سنوات أو أكثر، إننا
بالنسبة إلى موضوع ما،
على وتعلق عندهما تكون
شيء جملة ما أو إلى

إن البحث المتزامن
للمرور المتعاقبة،
لا تتم بكونه
مختلفة، مثل ملاح

الفترة الزمنية المعنوية

إننا نميز بحثاً ما، أيضاً، انطلاقاً من الفترة الزمنية المتوقعة. فعلاً، يمكننا أن نهتم بموضوع في فترة معينة من تطوره أو في فترات مختلفة من نفسه. غير أنه غالباً ما تتم دراسة ظاهرة ما في فترة معينة (أي في زمن واحد ومعين)، لأجل ذلك نتحدث عن بحث متزامن (synchronique). سواء كانت الدراسة حول ظاهرة الفقر حالياً أو حول حدود دولة ما في مرحلة تاريخية مضت، فإن مثل هذه البحوث تهتم بدراسة الظاهرة في وقت معين، إذا فالبحثان متزامنان حتى ولو كان أحدهما أني والآخر تاريخي. إن البحث للمتزامن هو الأكثر استعمالاً في العلوم الإنسانية. غير أن البحث الذي يستطيع متابعة تطور ظاهرة ما زمنياً يشكل دعامة ثمينة جداً بالنسبة إلى المعرفة العلمية؛ في هذا الحالة يسمى البحث بالبحث المتعاقب (diachronique). فعلاً إنه لا يمكن إبراز بعض العوامل البشرية لظاهرة ما، في الواقع، إلا من خلال دراسة نمو هذه الظاهرة؛ كذلك الأمر، مثلاً، بالنسبة إلى توسيع مزاولة الدراسة أو الحضور المتزايد للنساء في سوق العمل.

إن البحث المتعاقب الذي يتابع هكذا تطور ظاهرة ما على طول فترة زمنية معينة، هو بحث ممتد. يمكننا في هذا السياق أن نهتم بأشخاص وتتابعهم لفترة زمنية طويلة نسبياً لملاحظة تطوره. إن المسار المدرسي ولهمني مثلاً لمجموعات من التلاميذ مختلرة من مختلف الأوساط الاجتماعية يمكن دراسته على فترات قد تمتد إلى خمس سنوات أو عشرين سنوات أو خمس عشرة سنة. غير أن الوقت المحدد قد يسبب بعض المشاكل ومنها: الاحتفاظ بالمعلومات أو المعطيات، مساهمة الأشخاص موضوع الدراسة، إمكانية متابعة أثرهم والتكاليف المالية لمثل هذه العملية. لهذا يبقى هذا النوع من الدراسة نادرًا. إن البحث الممتد يمكن مملوسته أكثر على وفاق عندما تكون متوفرة. هكذا تسمح بعض النصوص بالكشف عن تاريخ جماعة ما أو إيديولوجية ما منذ نشأتها إلى غاية زوالها.

إن البحث المكثف (la recherche par panel) هو أيضاً نوع من أنواع البحوث المتعاقبة، إلا أن ملاحظة نمو الظاهرة وتطورها في هذا النوع من البحث لا تتم بكيفية مستمرة، ولكن تتم ملاحظتها على فترات زمنية مختلفة، مثل ملاحظة نفس مجموعة الأشخاص على فترات زمنية متقطعة.

بحث متزامن

دراسة موضوع معين في
مدة زمنية واحدة.

بحث متعاقب

هو نوع من البحث تتم فيه
دراسة تطور موضوع معين
خلال مدة زمنية متعاقبة.

... كما يستحضر عبد الحضور على تعاون من قبل نفس الأشخاص ذات مرة من - منطوق تعدي هذه الصعوبة، ولدت بقلبه سعت من مجموعة من الأشخاص من سن مختلفة، يلتقي بكون يصدر من - بحث عرضي (recherche transversale) يصبح هذا البحث من تصور آخر - هي عداقتهم بنظره مرة موضوع الدراسة، سواء كان تكوّن من ضرورة لتبعيتهم من ناحية الزمنية غير أن البحث العرضي يظهر يخرج بعض الصعوبات الأخرى حينما تتغير مبركات الظاهرة من شخص إلى آخر، انطلاق من الاختلاف الموجود بين الأجيال والتي يتجسد بسفي أخذ بعين الاعتبار مثلاً، لو لاحظنا أن مجموعة الأشخاص التي يتراوح سن أعضائها بين 15 - 34 سنة تشعر أنها مهيئة أكثر بل عدم من المجموعة التي يتراوح سن أعضائها بين 35 - 44 سنة، فلهذا سبب من هذا انقصر في الاهتمام يعود، مثلاً، إلى أثر التقييم في السن أي - كما تقدم الفرد في السن كلما قلّ اهتمامه بصيغة ما أو إلى أكثر من تخلفه التربوية باعتبار أن العنوسة لم يكن لها في السابق خصم من المحيط مثلاً تفضله اليوم.

لتفادي بعض الصعوبات التي تطرحها البحوث المعمدة والعرضية يقترح Papalia (1989)، لدراسة تطور الشخص، ما يسمى بالبحث التسلسلي التقاطعي (la recherche séquentielle croisée) التي يتركز فيه النظر إلى عناصر الدراسة العرضية لأكثر من مرة في مدة زمنية هكذا فإن أثر الفرق بين الأجيال يمكن تقليصه مع السماح بالاختلاف بفترة زمنية واسعة.

المجال الجغرافي أو الرمزي المقصود

إن المجال هو مقياس آخر يساهم في تعيين البحث، إن المجال الجغرافي له علاقة بالإقليم الذي يغطيه البحث، في حين يعود للمجال الرمزي إلى دراسة المجموعات المتميزة.

من وجهة نظر الإقليم المستهدف، يكون للبحث محلياً، جويماً، وطنياً، دولياً، هذا الأخير قد يمتد ليشمل أكثر من بلد، يمكننا الحديث عن بحث عالمي في حالة ما إذا قامت منظمة كمنظمة الأمم المتحدة، مثلاً بدراسة مشكلة ما تسود العالم، أما البحث الوطني فإنه يتم على مستوى

بحث محلي، جوي، وطني، دولي أو عالمي هو نوع من البحث يتم التقييم به على مستوى محلي ضيق أو على جزء مهم نسبياً من إقليم ما أو على مستوى وطني أو على مستوى بلدين أو أكثر أو على مستوى عالمي

... كما يستحضر عبد الحضور على تعاون من قبل نفس الأشخاص ذات مرة من - منطوق تعدي هذه الصعوبة، ولدت بقلبه سعت من مجموعة من الأشخاص من سن مختلفة، يلتقي بكون يصدر من - بحث عرضي (recherche transversale) يصبح هذا البحث من تصور آخر - هي عداقتهم بنظره مرة موضوع الدراسة، سواء كان تكوّن من ضرورة لتبعيتهم من ناحية الزمنية غير أن البحث العرضي يظهر يخرج بعض الصعوبات الأخرى حينما تتغير مبركات الظاهرة من شخص إلى آخر، انطلاق من الاختلاف الموجود بين الأجيال والتي يتجسد بسفي أخذ بعين الاعتبار مثلاً، لو لاحظنا أن مجموعة الأشخاص التي يتراوح سن أعضائها بين 15 - 34 سنة تشعر أنها مهيئة أكثر بل عدم من المجموعة التي يتراوح سن أعضائها بين 35 - 44 سنة، فلهذا سبب من هذا انقصر في الاهتمام يعود، مثلاً، إلى أثر التقييم في السن أي - كما تقدم الفرد في السن كلما قلّ اهتمامه بصيغة ما أو إلى أكثر من تخلفه التربوية باعتبار أن العنوسة لم يكن لها في السابق خصم من المحيط مثلاً تفضله اليوم.

... كما يستحضر عبد الحضور على تعاون من قبل نفس الأشخاص ذات مرة من - منطوق تعدي هذه الصعوبة، ولدت بقلبه سعت من مجموعة من الأشخاص من سن مختلفة، يلتقي بكون يصدر من - بحث عرضي (recherche transversale) يصبح هذا البحث من تصور آخر - هي عداقتهم بنظره مرة موضوع الدراسة، سواء كان تكوّن من ضرورة لتبعيتهم من ناحية الزمنية غير أن البحث العرضي يظهر يخرج بعض الصعوبات الأخرى حينما تتغير مبركات الظاهرة من شخص إلى آخر، انطلاق من الاختلاف الموجود بين الأجيال والتي يتجسد بسفي أخذ بعين الاعتبار مثلاً، لو لاحظنا أن مجموعة الأشخاص التي يتراوح سن أعضائها بين 15 - 34 سنة تشعر أنها مهيئة أكثر بل عدم من المجموعة التي يتراوح سن أعضائها بين 35 - 44 سنة، فلهذا سبب من هذا انقصر في الاهتمام يعود، مثلاً، إلى أثر التقييم في السن أي - كما تقدم الفرد في السن كلما قلّ اهتمامه بصيغة ما أو إلى أكثر من تخلفه التربوية باعتبار أن العنوسة لم يكن لها في السابق خصم من المحيط مثلاً تفضله اليوم.

الترجيح المع

... كما يستحضر عبد الحضور على تعاون من قبل نفس الأشخاص ذات مرة من - منطوق تعدي هذه الصعوبة، ولدت بقلبه سعت من مجموعة من الأشخاص من سن مختلفة، يلتقي بكون يصدر من - بحث عرضي (recherche transversale) يصبح هذا البحث من تصور آخر - هي عداقتهم بنظره مرة موضوع الدراسة، سواء كان تكوّن من ضرورة لتبعيتهم من ناحية الزمنية غير أن البحث العرضي يظهر يخرج بعض الصعوبات الأخرى حينما تتغير مبركات الظاهرة من شخص إلى آخر، انطلاق من الاختلاف الموجود بين الأجيال والتي يتجسد بسفي أخذ بعين الاعتبار مثلاً، لو لاحظنا أن مجموعة الأشخاص التي يتراوح سن أعضائها بين 15 - 34 سنة تشعر أنها مهيئة أكثر بل عدم من المجموعة التي يتراوح سن أعضائها بين 35 - 44 سنة، فلهذا سبب من هذا انقصر في الاهتمام يعود، مثلاً، إلى أثر التقييم في السن أي - كما تقدم الفرد في السن كلما قلّ اهتمامه بصيغة ما أو إلى أكثر من تخلفه التربوية باعتبار أن العنوسة لم يكن لها في السابق خصم من المحيط مثلاً تفضله اليوم.

... كما يستحضر عبد الحضور على تعاون من قبل نفس الأشخاص ذات مرة من - منطوق تعدي هذه الصعوبة، ولدت بقلبه سعت من مجموعة من الأشخاص من سن مختلفة، يلتقي بكون يصدر من - بحث عرضي (recherche transversale) يصبح هذا البحث من تصور آخر - هي عداقتهم بنظره مرة موضوع الدراسة، سواء كان تكوّن من ضرورة لتبعيتهم من ناحية الزمنية غير أن البحث العرضي يظهر يخرج بعض الصعوبات الأخرى حينما تتغير مبركات الظاهرة من شخص إلى آخر، انطلاق من الاختلاف الموجود بين الأجيال والتي يتجسد بسفي أخذ بعين الاعتبار مثلاً، لو لاحظنا أن مجموعة الأشخاص التي يتراوح سن أعضائها بين 15 - 34 سنة تشعر أنها مهيئة أكثر بل عدم من المجموعة التي يتراوح سن أعضائها بين 35 - 44 سنة، فلهذا سبب من هذا انقصر في الاهتمام يعود، مثلاً، إلى أثر التقييم في السن أي - كما تقدم الفرد في السن كلما قلّ اهتمامه بصيغة ما أو إلى أكثر من تخلفه التربوية باعتبار أن العنوسة لم يكن لها في السابق خصم من المحيط مثلاً تفضله اليوم.

شما أو أمة ما من جهة، يتطلب البحث الجهوي تدقيقاً أكثر، ذلك لأن مصطلح الجهة يمكن أن يشير إلى مجالات جغرافية لها أبعاد متنوعة جداً. فقولنا مثلاً، إن نتيجة هي جهة من القطاع الجزائري (L'Algérois)، هذا القطاع الجزائري، مثل القطاع الوهراني، القطاع القسنطيني، القطاع الأورلي، القطاع الصحراوي، يعتبر جهة من جهات الجزائر. أما إفريقيا فهي جهة من جهات العالم. إذا المطلوب هنا هو معرفة مدى اتساع نطاق بحث للإحاطة بمعنى كلمة جهوي أو حصرياً. أما بالنسبة إلى البحث المحلي فإن مداه محصورة جداً، مثل قرية أو مجموعة سكنية صغيرة.

من وجهة نظر المجموعات المتمايزة، فإن العجل يوصف بأنه رمزي، لأن الرجال والنساء، الشباب والشيوخ، مثلاً، يمكنهم العيش في نفس المقاطعة، إن دراسة الفروق الموجودة بينهم (الجنس، السن إلخ...) تتم بواسطة البحث العقائري. بنفس الكيفية، فإن بحث ما بين الثقافات، والبحث بين الطبقات الاجتماعية هما بحثان نظريين. إن البحث العقائري عادة ما يعمل بالفعل توضيحات غير منتظرة حول موضوع برأيه. لهذا أكد Langlois (1985) أنه من المفيد تطوير هذا النوع من البحث في الكيبك بهدف تجديد الدراسات حول المجتمع الكيبكي.

مواقع جمع المعطيات

يتميز البحث العلمي أيضاً بواسطة موقع جمع المعطيات أو مكانها. إن البحث الميداني يتضمن جمع المعلومات عن طريق الاتصال بالعناصر المعنية بالبحث. يمكن أن يأخذ هذا الاتصال بالعناصر المعنية أشكالاً مختلفة: فقد يتم عن بعد، أي عن طريق الهاتف، أو المراسلة، كما قد يتم مباشرة مثل إجراء لقاءات مع هؤلاء العناصر والقيام باستجوابهم، أو القيام بملاحظاتهم في حياتهم اليومية.

إننا نتحدث عن بحث في مخبر عندما تكون العناصر المعقولة لعملية البحث مدعوة للذهاب إلى مكان معد خصيصاً لذلك وحسب ما تقتضيه حاجيات البحث، حيث يتم جمع المعطيات عن طريق الملاحظة أو التسجيل لسمعي البصري أو أجهزة القياس أو عن طريق اختبارات مختلفة.

قبل نفس الأنسب
وذلك بالقيام
لي تكون بحدود
يسمح هذا البحث
أساسية، دون أن تكون
البحث العرضي
كانت الظاهرة مزمنة
جبال والذي يفرض
مجموعة الأشخاص
على مهنة أكثر
للسنة، فليس
تقدم في السن
عالم أو إلى التو
السابق خضع

المعتدة والعمد
ما يسمى بلد
la recte
لنكون
مرة في مدة
الساح بالاحد

بحث في المد
حين يعود المد

معطيات، جلا
لنا المعطيات
م المتغيرة
على

بحث مقارن

بحث يهتم بدراسة
مجموعة من الأشخاص
ويهدف مقارنتها بمجموعة
أو بعدة مجموعات.

بحث ميداني

بحث بالقرب الباهت أو
الملاحظة من مجتمع البحث
مثل الدراسة.

بحث في مخبر

بحث يجري في مكان
مخصص لذلك.

2
بحث
مقارن

مستند به نظر می آید و ثانیا
به نظر می آید که مستند به نظر می آید.

إن البعث الذي يجري على وثائق هو ثالث موقع لجميع المنهجيات، وثائق الأرشيف، تقارير البحث، معطيات إحصائية، وأحدى مستلزمات الدعائم التقليدية (كتب، بطاقات تسجيلية) أو مسجلة على الإعلام والتي يحسب الحصول عليها في المكتبة أو عن طريق شبكة اتصال إلكترونية إن البحث، مثلاً، حول تطور نسبة الفائدة أو نسبة اعتماد حفا أو دور هي أن يكون بحثاً يعتمد على وثائق يحتمل أنها مسجلة أو الإعلام الألي، في حين أن بحثاً حول الحياة اليومية للزوارف المنوط في أقصى الجنوب الجزائري سيكون بالأحرى بحثاً ميدانياً أكثر. لذلك، فإننا نكون بصدد القيام ببحث في مصر

العناصر المشتقة

يجرى كل بحث علمي في العلوم الإنسانية على مجموعة بشرية معينة والتي قد تتكون من عشرات أو ربما من ملايين الأشخاص أو عناصر أخرى سيكون بحثاً شاملاً إذا كان يشمل على المجموعة الكلية المستهدفة بحيث الذي يعتمد على الوثائق المتضمنة لمعطيات التعداد أو لتحقيق وضحة يسمح عادة بهذا النوع من البحث. كما يمكن أيضاً للبحوث الميدانية أو التي تجرى في المخبر أن تخضع للبحوث الشاملة. غير أنه وتبعاً لغير حد المجموعة المستهدفة وكمية المعطيات المنتظر جمعها فإن المسائل المتعلقة بالتكلفة وبوقت الإنجاز هي العناصر المقاصة للبحوث الشاملة

إذا لم يكن هي وسعنا دراسة كل المجموعة البشرية المعنية، ففي هذه الحالة لابد من إجراء بحث بالمعاينة : والمطلوب هنا اختبار جزء للفرد والتأكد مع ذلك من أن هذا الجزء المنتقى يمثل المجموعة كلها ويسمى هذا الجزء المنتقى من المجموعة بالمعينة.

كما يمكننا أيضا اختيار دراسة وحدة معينة فقط، إما شخصا أو مؤسسة. في هذه الحالة نكون بصدد إجراء بحث مونوغرافي أو دراسة حالة. إن دراسة كيفية سير (fonctionnement) مؤسسة أو تنظيم حول حدث أو شخصية معينة أو حول شاهد مفضل هي كلها من هذا النوع من البحث. لهذا نتطلع أن يكون التعمق في دراسة الحالة من هذا لمختلف جوانب المشكلة موضوع الدراسة، كما نأمل أن يكون العدد القليل من ناحية التمثيلية معوضا بشمولية الدراسة ومزايا إلى خلاصات تعويجية وقابلة للتعميم على حالات أخرى.

بجهد شامل
بجهد يهتم بقراسة كل
أفراد مجتمع البحث.

بُحْثٌ بِالْمَعَانِيَةِ
هو ذلك البحث الذي يجري على جزء من مجتمع البحث.

بحث مؤرخة
بحث جبري على وحدة
واحدة فقط من جنس
المبحث.

من التخصص
في كل ميدان علمي ميدان تخصصه
مما سخر ميدان لهذا فهو
من عبيد معينين ويقتضي هذا
بأن يفرق بين التخصصات
التي هي من الأقسام والاختصاصات
والتي هي من المشاريع المتخصصة
فمثلت الكبرى ينشأ تعاون
بين كثر الأمر يتعلق في
مختبرهم للخاصة حول
سببهم فإن الحديث في
(pluridisciplinaire). إذ يك
سب على نتائج بحوث الأذ
تخصصين من مختلف فر
عن لغتهم إنهم من د-
بقوية يمكن بواسطتها
بالوطينا، حتى ن
المشت أن يتواجهوا قيم
المعية قلنا ستكون
التخصصات (*disciplinaires*)
وصول إلى حل للمشكلة
منع سيكولوجية وسوء
في نقاط الالتقاء بين
من جهة أخرى، إذا
شركة بين مختلف
المشتغلين بمسائل أبعد
محور إلى استعمال هذه
على استبعادهم بالغة
لذا الاستعارات بينها.

ميدان التخصص

إن لكل فرع علمي ميدان تخصصه، والبحوث تسمح بتطوير المعارف الخاصة بكل ميدان. لهذا فإن معظم البحوث العلمية تتم في إطار فرع علمي معين، وبالتالي يمكننا الحديث عن **البحث التخصصي**. مثلاً يقوم الجغرافي بإجراء بحث في الجغرافيا، والأنثروبولوجي في الأنثروبولوجيا، والاقتصادي في الاقتصاد، وهكذا دواليك غير أنه، وتحت ضغط مشاريع ضخمة من مختلف الأنواع، وكذا تحت ضغط لجان التحقيقات الكبرى ينشأ تعاون كبير بين العلماء من مختلف الفروع.

بحث تخصصي
بحث يجري في تخصص واحد فقط

فإذا كان الأمر يتعلق فقط بجمع مختلف المتخصصين لإعطاء وجهة نظرهم الخاصة حول مشكلة محددة دون إجبارهم على الاتصال فيما بينهم فإن الحديث يكون إذن حول **بحث متعدد التخصصات** (pluridisciplinaire)، إذ يقوم كل طرف بعرض نتائج بحثه، مع الاطلاع نسبياً على نتائج بحوث الآخرين. هكذا سيكون الأمر إذا طلبنا من عدد من المتخصصين من مختلف فروع العلوم الإنسانية القيام على أفراد ببحث حول العنف، إنهم من دون شك سيصلون إلى خلاصات مختلفة ومتوزية يمكن بواسطتها الكشف لاحقاً عن تقاربات مهمة.

بحث متعدد التخصصات
بحث يقوم به باحثون وباحثات من تخصصين أو أكثر حول نفس الموضوع ولكن بكونية منفصلة

إننا لو طلبنا، حتى نحصر مساهمتهم أكثر، من هؤلاء الباحثين والباحثات أن يتواجهوا فيما بينهم ويتبادلوا وجهات نظرهم النظرية منها والمنهجية فإننا سنكون بصدد الحديث عما يسمى **ببحث متداخل التخصصات** (interdisciplinaire)، وبهذا النوع من البحث يسعى الباحث للوصول إلى حلٍّ للمشكلة بواسطة شروحات متقاطعة، وروابط بين مظاهر سيكولوجية وسوسولوجية وسياسية وغيرها. يتجلى للمغزى إذن في نقاط الالتقاء بين الفروع من خلال عرض شامل للدراسة.

بحث متداخل التخصصات
بحث يساهم فيه تخصصين أو أكثر بصفة مشتركة حول نفس الموضوع

من جهة أخرى، إذا كان البحث يهدف إلى خلق ممارسة ولغة مشتركة بين مختلف الفروع فسيكون بحثاً عابراً **للتخصصات** (transdisciplinaire). إنه، بصفة خاصة، هدف المنظرين والمنظرات المتشغلين بمسائل ابستمولوجية، كما يعتبر أيضاً هدف العلماء الذين يميلون إلى استعمال وسائل العمل الممارسة في العلوم الإنسانية، فمن خلال استبصارهم بالتشابهات بين مناهج وتقنيات مختلف الفروع،

بحث عابر للتخصصات
بحث يجري قصد صياغة ممارسة وخطاب علميين مشتركين بين عدة تخصصات.

أن تكون مشتركة بين كل الفروع. فالبحث الذي يكون موضوعه، مثلاً استعمال مصطلحات مشتركة بين عدة فروع لوصف الطرق التي نرى من خلالها الأطفال يمكن اعتباره بحثاً عابراً للتخصصات. بالاضبط من هذا الكتاب. غير أن هذا البحث العابر للتخصصات مازال في خفون الأولى ويتوقف تقدمه على مدى الوعي بالمصالح المشتركة بين الفروع والمهتمين بشؤون الإنسان.

هدف البحث

يمكن أن نميز بحثاً ما عن طريق هدفه. فالبحث الوصفي يعرض بالتفصيل خصوصيات الموضوع المدروس. أما البحث التصنيفي فإن يحاول أن يجمع ظواهر مرتبطة بموضوع الدراسة وفقاً لمقاييس متنوعة في حين يسعى البحث التفسيري إلى إبراز الروابط بين الظواهر المرتبطة بعضها ببعض؛ وكواحد من أوجه هذا البحث، نجد البحث السببي الذي يهدف إلى إقامة العلاقة بين السبب والنتيجة بين الظواهر. أخيراً، إن البحث الفهمي يسمح بإدراك المعنى الذي يعطيه الأشخاص لتصرفاتهم وكمثال على ذلك، وضع قائمة تشتمل على مختلف الأشخاص أو الهيئات التي أدت إلى اتخاذ قرار سياسي ما سيكون عملاً وصفياً؛ أما التمييز بين الهيئات حسب طبيعة التنظيم أو التمييز بين وظيفة الأشخاص ذوي السلطة سيكون عملاً تصنيفياً. أما محاولة الكشف عن الهيئة التي أثرت في هيئة أخرى أو العلاقات بين الأطراف الرئيسية فسيكون عملاً تفسيرياً؛ وأخيراً، إن محاولة التحرر عن المعاني التي منحها الأفراد للمعنى لأفعالهم سيكون عملاً فهمياً.

انظر الفصل 2،
«أهداف العلم».

بحث وصفي

بحث يهدف إلى تمثيل ظاهرة أو موضوع ما بكل تفاصيله.

بحث تصنيفي

بحث يسعى إلى جمع وترتيب عدة ظواهر وفقاً لمقاييس أو أكثر.

بحث تفسيري

بحث يهدف إلى إقامة علاقة بين الظواهر.

بحث فهمي

يمكن هدف هذا البحث في إدراك أو فهم المعنى الذي يعطيه الأفراد لتصرفاتهم.

إن كل بحث في العلوم الإنسانية يمكن أن يتميز بالمقاييس الجوعرية الثمانية التي تم تحديدها أعلاه. كما يمكن لكل مقياس أن يرتبط بنوع معين من البحث مثلاً هو موضح في الشكل (1.3) المشار إليه في الأسفل.

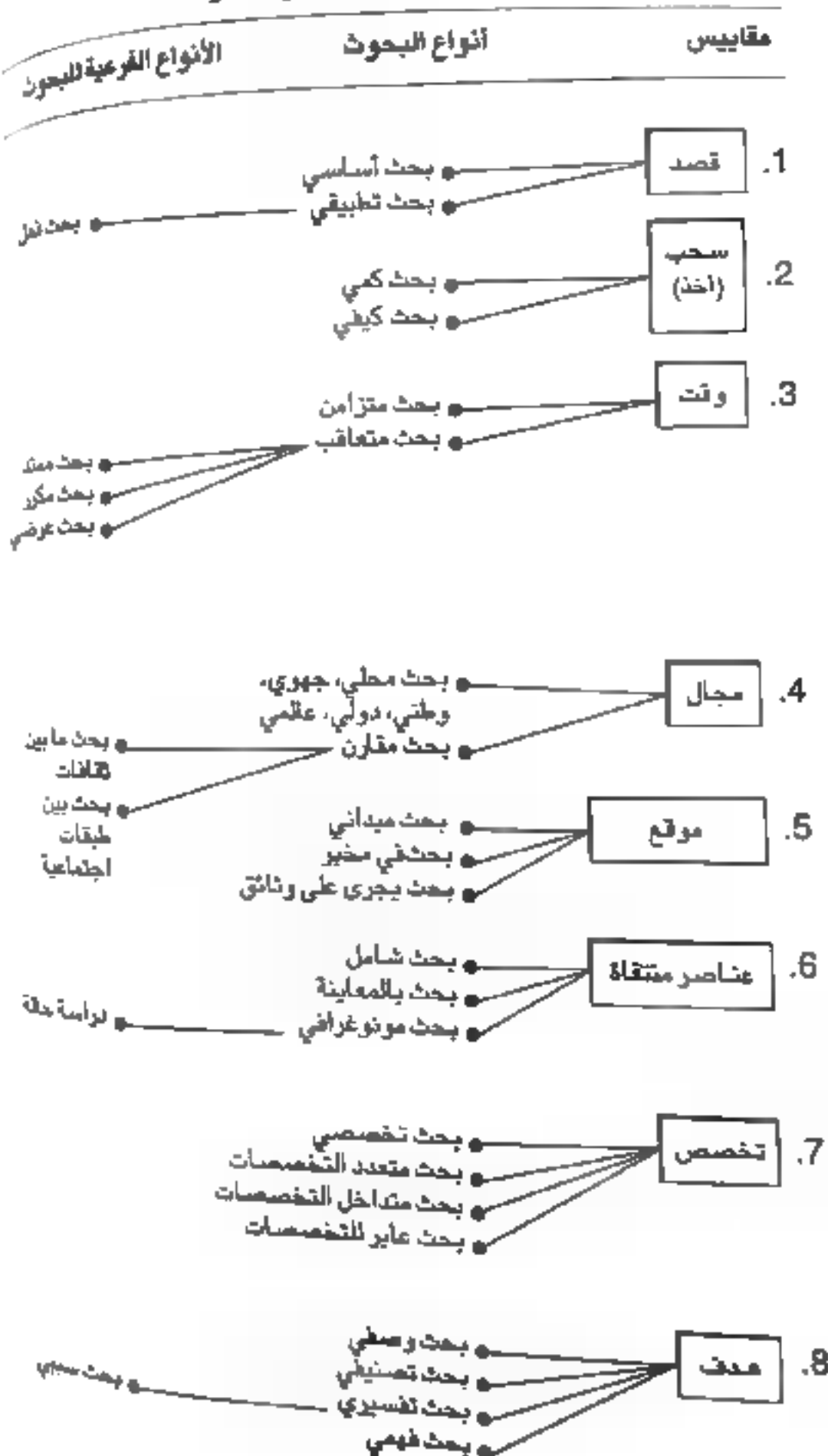
هناك مقاييس أخرى يمكن تحديدها لتمييز بحث ما. فلما يكون البحث متعلق بميدان أو ظاهرة جديدة أو ليست معروفة بما فيه الكفاية، فالحديث هنا يكون عن البحث الاستكشافي (recherche exploratrice) أو الريادي (recherche pionnière)، وهذا لتحديد المساهمة التي

ننظرها من هذا البحث. وينبغي هنا ألا نخلط بين البحث الاستكشافي ومرحلة الاستكشاف التي تتميز بها كل البحوث والتي يتعود من خلالها الباحث على موضوع الدراسة. إن البحوث ليست استكشافية عادة ولكنها تهدف إلى التعمق في ميادين قد تم التطرق إليها في السابق، ولهذا نسميها، اعتراضاً، ببحوث التحقق. فالباحث أو الباحثة هنا يكون على براءة كافية بموضوع الدراسة ويكون قد صاغ بعض التأكيدات حول الظواهر؛ يتعلّق الأمر إنّه بمحاولة التحقق من صحة هذه التأكيدات. لا تفوتنا هنا الإشارة أيضاً، وعلى مستوى آخر، إلى البحث الانعزالي أو الفردي (recherche solitaire ou individuelle) الذي ينجح نحو الزوال أكثر فأكثر نظراً إلى اصطدامه بتكاليف عالية معتبرة ووقت أطول. وعلى العكس فإن البحث الذي تتولى إنجازه فرقاً متخصصة ما انّك ينتشر يوماً بعد يوم؛ وفي نفس السياق، حتى لو كنّ البحث ينطلق فيه شخص واحد فقط في البداية، إلا أنه يشارك فيه عادة الطلبة أو مساعدين في البحث، وكنتيجة لكل ذلك فإن البحث لم يعد مهمة فردية إلا نادراً.

موضوع البحث
في التوجيه
بالخصيص
في خبر
بمبدأ البحث

في بحث
مفاهيم
مفتوحة
والعربية
مبني
أخيراً
صرفته
أو الهيئته
تعتبر
أي
تأثير
تأثير
تأثير
تأثير
تأثير

شكل 1.3 مقاييس التمييز وأنواع البحوث

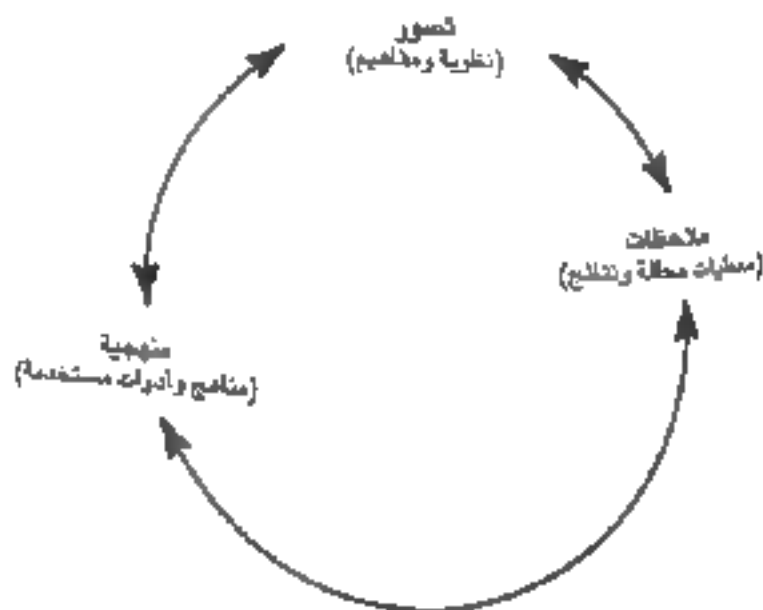


حلقة البحث

حتى نفهم حركة الفكر والتشاطر العلمي يمكن لنا أن نقدمها في شكل حلقة. هذه الحلقة عبارة عن تتابع لفترات تأتي الواحدة بعد الأخرى والتي تعود إلى نقطة لمبدأية لتتعلق من جديد. فبالنسبة إلى البحث، فهي حركة دائمة دون توقف تسمح للمعرفة العلمية بالتجديد. وعليه يمكن للمرء أن يقدم حلقة البحث بطريقة تفصيلية أو مختصرة. كماثلة على ذلك يقترح Akrouf (1987) ست عشرة فترة في الحلقة: أما Baker (1988) فيقسمها إلى إحدى عشرة فترة وبعد الأجزاء التي تمون البحث بالمعلومات وتلك التي تحدد أكثر ماذا يجب على، وأخيراً نجد Perry و Perry (1988) يقلصان النموذج إلى سبع مراحل. هنا حيث أشارا إلى الوسائل التي ينبغي الاستعانة بها لتناول كل مرحلة. ينتقلوا شديد، سنكتفي هنا بعرض المراحل الأساسية لسيروية البحث التي يمكن حصرها في ثلاث فترات مترابطة فيما بينها كما يظهر ذلك في الشكل 2.3 وهي: التصور، المنهجية والملاحظات.

شكل 2.3

حلقة البحث



حلقة البحث
حركة دائرية للفكر والنشاط
العلميين والتي تمر لاسمها
من التصور، من المنهجية
ومن الملاحظات.

واع الفرعية للبحر

بحث

بحث

بحث

بحث

بحث

تقنيات

بحث

تقنيات

أجتماعية

فولسة حلقة

بحث

إنشاء مرحلة التصور، يكون المرء مشغولاً بموضوع دراسة خاص
ويقرر بإعداد مشروع البحث. وللقيام بذلك لابد أن تكون للباحث نظرة
حول الموضوع العام للدراسة وذلك حسب تخصصه، السياسي بالنسبة
إلى العلم السياسي، الاجتماعي بالنسبة إلى علم الاجتماع، الفرد بالنسبة
إلى علم النفس، وهكذا دواليك، وزيادة على ذلك هناك نظريات تمثل
شروحات وتفسيرات كبيرة مقترحة في ميدان بحثه والتي تساعد على
تناول موضوع دراسته. فالنظرية تشمل على مفاهيم والربط بين هذه
المفاهيم يساعد الباحث على تقديم افتراضات للتحقق منها، إن هذه
الافتراضات تأخذ شكل فرضيات تصبح محل تساؤل لاحق.

انظر الفصل ١٠،
«الطروحية».

لكن، وقبل الانتقال من مرحلة التصور إلى مرحلة الملاحظات. لابد من عبور مرحلة وسيطة أساسية، إنها مرحلة التمهيد. لو حاولنا إجراء مقارنة بين فكرة ممارسة رياضة ما ومرحلة تنفيذها (أي الشروع فعلا في ممارسة هذه الرياضة)، لابد أن تكون لدينا معلومات حول هذه الرياضة وأجهزة ملائمة لممارستها ؛ نفس الأمر يحدث في العلم ؛ بين مرحلة التصور ومرحلة الملاحظات لابد من توفر معلومات عن المناهج وأدوات جمع المعطيات الممكنة. وذلك بهدف جمع المعطيات والمعلومات الملائمة. إن هذه المرحلة الوسيطة في حلقة البحث هي إذاً مرحلة اختيار المناهج والتقنيات أو الأدوات. وبالفعل فإن المقاييس الثمانية لتمييز البحث (أنظر الشكل 1.3) تمثل مجموعة من المناهج والتقنيات الممكنة لتناول الواقع وبدراسة.

أما المرحلة الثالثة من حلقة البحث فهي مرحلة الملاحظات، وفيها يقوم الباحث، وانطلاقاً من الواقع، بجمع معطياته التي تُعَلِّمُهُ عما كان يتصوره، ثم يمر بعد ذلك إلى تحليل المعطيات التي جمعها، مما يسمح له بتأكيد أو نفي الفرضيات التي صاغها في مرحلة التصور. فالتحليل والنتائج التي يتم التوصل إليها ترجع الباحث إذن إلى المرحلتين الأوليتين من حلقة البحث. هكذا لا بد إذا من إقامة مقارنة بين النتائج والنظرية المعتمدة في البداية، وكذلك مقارنتها بالمفاهيم التي ربما سيعاد فيها النظر. نتيجة لذلك، وفي نفس الوقت وعلى ضوء النتائج المتحصل عليها، يمكن للباحث إدراك أن التقنيات والأدوات التي استعان بها لم تكن ملائمة بما فيه الكفاية أو تحتاج إلى إعادة تكييف في المستقبل. هكذا يعود الباحث من جديد إلى مرحلة العنجهية، وقد يقرر مراجعتها من جديد.

4. أنظر الفصل 4.

انظر الفصل ٩
مصدر المصروف المصنف

في هذا المسلك في حلقة البحث والذي ينطلق من مرحلة التصور إلى مرحلة الملاحظات يشير إلى التناول الاستقراطي للبحث، أما انتمسك بمنهج الأول والذي ينطلق من مرحلة الملاحظات إلى مرحلة التصور فهو يمثل الاقتراب الاستقرائي. ولهذا فإن هديتنا عن حلقة البحث معناه أننا نستطيع تكرار هذا المسمى إلى ما لا نهاية، وبالتالي الكشف أكثر عن ميدان علمي ما والتعمق فيه. إن هذه المراحل تمثل المصادر الثلاثة التي تتطور حولها حركة الفكر والنشاط العلمي في سيرة دائمة لعملية التنظيم.

مراحل البحث العابرة للتخصصات

ينظم البحث حسب مراحل تمثل عدداً من المصطلحات التي تعطي دورها للفرضية للباحث أو الباحثة ليقوم الأشواط التي قطعها والتأكد من أنه يسير في الاتجاه الصحيح، والتوجه فيما تبقى من مسعى البحث نحو الهدف المنشود. ولهذا يمكن تقسيم البحث إلى أربع مراحل أساسية عابرة للتخصصات والتي تمثل كل واحدة منها كلاً متميزاً. وهذه المراحل هي: التعريف بمشكلة البحث، البناء التقني، جمع المعلومات التي ينتج عنها تقرير المرحلة، ثم التحليل والتأويل اللذين سينتجان بتقرير عن البحث. تسعى هذه المراحل بالعابرة للتخصصات لأنها تتسجم مع كل بحث يتم في العلوم الإنسانية أياً كان موضوع هذا البحث أو التخصص، وحتى لو تنوعت واختلغت المفردات أحياناً من تخصص إلى آخر، ومع ذلك سيجد الباحث نفسه مضطراً للمرور بنفس هذه المراحل الأساسية. إن المراحل الأربع العابرة للتخصصات، والمعروضة هنا، تمثل الأجزاء الأربعة القادمة من هذا الكتاب. بالإضافة إلى ذلك، وفي حالة ما إذا كان المطلوب من الباحث هو تقرير الطريقة التي يتم من خلالها إنجاز هذه المراحل للتمكن من القيام ببحث خاص فإنه سيكون مضطراً، في أول الأمر، لإعداد مشروع بحث.

تعريف المشكلة

إن أول مرحلة في البحث هي مرحلة التعريف بالمشكلة. ففي ميدان البحث تسمى مشكلة كل ما يثير مسألة لا غنى عن نواستها، وتتضمن هذه المرحلة صياغة مشكلة البحث. إن الأمر يتعلق إذن بتحديد المشكلة

انظر القسم الثالث

انظر الفصل ٩

هو موضوع دراسة بحثية
أن تكون للباحث منهجاً
صحة، السياسي بالبحث
اجتماع، الفرضية
هناك نظريات تتدرج
والتي تساعد على
يتم والربط بين هذه
حقوق منها. إن هذه
حق.

ملاحظات، لا بد من
لو حاولنا إجراء
الشروع فعلا في
ل هذه الرياضات
م: بين مرحلة
نهاج وأنوات
والمعلومات
رحلة اختيار
بأنية تتميز
ات الممكنة

نيتها يقوم
تصوره
أكد أو
ج التي
حلقة
ة في
يجة
ث
لية
ن

ية
جاءت
بصوغ

مراحل بحث
فترات متتالية
لنشاط علمي

وحيثما بهدف تحديد حواشيها المختلفة، ووضعها في إطار منهج التفكير، وباختصار فإن صياغة المشكلة تقود إلى طرح السؤال، عن المواقف التي تزيد معرفته.

اینجور میگویند

ثم، وما دام كل بحث يهتم لاحقاً بالتعلق في الواقع من التفسير المطروحة، يمر الباحث بالضرورة إلى عملياتية (reconstruction) المشكلة. إن العملياتية أو الإجرائية هي تحديد المشكلة بأسلوب جديد بالتحقيق أو التفصي الميداني. أي في الواقع. إن هذا التحديد لا يسهل إعماله لأنه يمثل الأساس الذي تقوم عليه كل البحوث. وبالتالي من المصطلحات والمفاهيم المستعملة ينبغي تعديدها بكيفية تمكن من تحقيقها في صيغ ملموسة، أي ترجمتها إلى وقائع ملاحظة.

البناء والتقني

انظر القسم الرابع.

أما المرحلة الثانية فتحتوي على البناء التقني للبحث. فبمجرد ر
ننتهي من تحديد المشكلة التي نريد الإجابة عنها، ينبغي علينا معرفة
كيف سنقوم بجمع المعلومات من الواقع حول هذه المشكلة. هن
العديد من تقنيات البحث أو تقنيات جمع المعطيات، لكل منها مزاياها
وعيوبها. وعادة ما يتم اختيارنا لواحدة منها، حسب تحديدنا للمشكلة
للإعداد دراستها والإطار الذي نستطيع العمل ضمنه.

انتظار والفصل 7.

بمجرد تعود الباحث على التقنية التي تم اختيارها، ينطلق في بناء الأداة المناسبة لمشكلة بحثه. فمثلاً، لو تم اختياره لتقنية الملاحظة، فعليه أن يُعدّ إطار الملاحظة، أما إذا اختار تقنية المقابلة فعليه أن يضع دليلًا للمقابلة، أما إذا قرر إجراء بحثه بواسطة الاستعارة أو عن طريق السبر فالمطلوب منه عندئذ هو تهيئة وثيقة الأسئلة التي تحتوي على الأسئلة المناسبة، أما إذا كان مطلوباً منه أن يلجأ إلى التجريب، فعليه إعداد مخططاً تجريبياً، أما إذا وجد أن تقنية تحليل المحتوى هي التقنية الأنسب لموضوع بحثه، فالأمر يحتم عليه تحديد الفئات الضرورية، وفي الأخير عليه أن يعد سلسلة الأرقام أو الأعداد الملائمة إذا كانت التقنية المطلوبة هي التحليل الإحصائي.

ما يتقرر للفصل ١١.

جميع المعلومات
منه عن حياة جميع
البحراني ولكن بعد
المرحلة الأولى من
المرحلة على الصفا
من المجموعة أ
أول مشكلة
بعض طرقاً بعد
جميع ما ي
هو جمع المعه
رصد الإشرا
تداول التواقي
المعلومات

التحليل و
من المور
المعطيات
المعطيات
وهذا لانه
لحاله
تصنيف
هنا يه
ينم لا

به
والله
وتقر
وان
علا
ييد
ر

جمع المعطيات

تمثل عملية جمع المعطيات في حد ذاتها المرحلة الثالثة من البحث. إنها المرحلة التي يدخل فيها الباحث حقيقة في اتصال بالواقع الميداني. ولكن يجب عليه قبل ذلك أن يعدد بدقة وحدات مجتمع بحثه (population)، أي الأشخاص أو العناصر الأخرى التي سيحصل من خلالها على المعطيات والمعلومات الضرورية لبحثه. إن التقاء وحدات من المجموعة المستهدفة بحده التعريف الذي وضع في المرحلة الأولى لمشكلة البحث، وعادة ما يتم هذا الإنقاء عن طريق المعينة. وهناك طرقاً عديدة للقيام بذلك.

بمجرد ما يتم تحديد العينة، لا يبقى أمام الباحث عندئذ سوى الشروع في جمع المعطيات. بواسطة تقنية البحث التي أقرها في المرحلة الثالثة. وتجدد الإشارة هنا إلى أهمية الاستعمال الجيد لتقنية البحث لأنه كلما تم تناول الواقع المدروس بطريقة ملائمة ومتحكم فيها، كلما كانت للمعلومات المتحصل عليها صحيحة وموثوق فيها.

التحليل والتأويل

إن المرحلة الرابعة والأخيرة من مراحل البحث تسمى بمرحلة تحليل المعطيات وتأويل النتائج. فالباحث في هذه المرحلة يقوم باختيار المعطيات ويعطي معنى للنتائج المتحصل عليها. غير أن عملية الجمع هذه لا تمتد للباحث سوى بمعطيات خام ومبعثرة وغير قابلة للتحليل في الحال؛ ولكي تصبح قابلة للتحليل لابد عليه من تنظيمها، إذ من دون تصنيفها وتحضيرها مسبقاً فإن هذه المعطيات ستبقى عديمة الفائدة. لهذا يتطلب الأمر من الباحث تحضير المعطيات والقيام بحوصلتها لكي يتم لاحقاً استخلاص النتائج منها.

بعد تحضير المعطيات، يستطيع الباحث القيام بالتحليل والتأويل والذي سيقدم حوله فيما بعد عرضاً ضمن ما يسمى بتقرير البحث. وتقرير البحث هذا هو عبارة عن عرض مختصر للصورة الشاملة للبحث، وانطلاقاً من هذا التقرير يمكن الحكم على القيمة العلمية للعمل. يتضمن هذا التقرير عادة كل مسار البحث من صياغة المشكلة إلى النتائج، كما يتم فيه تحليل المعطيات التي جمعها الباحث وتأويل النتائج على ضوء تعريف للمشكلة.

وهو وضعها في إطار محدد
تعود إلى طرح السؤال البحثي

حق في الواقع من التفسير
بأشياء (interpretation)
يد المشكلة بأسلوب محدد
ع. إن هذا التحديد لا يسهل
كل البحوث. وبالتالي فإن
حديدها بكيفية تمكن
تأنيص ملاحظة.

نفي للبحث. فمجرد
ها، ينبغي عليها معرفة
هذه المشكلة هنا
ات، لكل منها مزائد
سب تحديدنا للمشكلة

تأويلها، انطلاقاً من
تم اختياره لتقنية
تأويل تقنية الملائمة
ع بحثه بواسطة
هو تهئية وثيقة
كان مطلوباً منه
أما إذا وجد
ع بحثه، فالأمر
عليه أن يعد
المطلوبة هي

أخر قسم القسم

أخر القسم 11

أخر القسم 12

تقرير المرحلة

تتميز كل مرحلة من المراحل الأربع التي تم وصفها سابقاً عن المراحل الثلاث السابقة، ولكنها تتطلب تنفيذاً لسابقتها. إن المراحل الأربع مرتبة ولا غنى عن أية منها لإتمام إنجاز البحث. وللتأكد من عدم الانطلاق في مرحلة ما دون تحقيق النجاح في المرحلة السابقة، فإن الباحث مطالب بتحرير تقرير جزئي بعد كل مرحلة، يسمى بتقرير المرحلة. إن هذا التقرير يسمح بتقييم مدى متانة المرحلة التي تم اجتيازها، والمردود بعد ذلك وبضمانات أكثر إلى المرحلة التي تليها. زيادة على ذلك فإن تقرير المراحل هذه يمكن أن تساعد الباحث كثيراً أثناء قيامه بتحرير التقرير النهائي للبحث، طالما أن كل واحد منها يصف جزءاً من المسلك المتبع في كل البحث. سيتم في هذا الكتاب، بعد الانتهاء من المراحل الثلاث الأولى تقديم عرض حول العناصر التي ينبغي أن يشمل عليها التقرير المطلوب إنجازه في نهاية كل بحث.

انظر في نهاية المصوّر 6.
١٤/٥

مشروع البحث

إذا كان الباحث بصدد تحضير مذكرة أو رسالة بحث، فهو ملزم منذ الوهلة الأولى بتقديم مشروع بحث. في نفس الوقت، فإن الباحث أو الباحثة الذي يتقدم بطلب اعتماد، أو الذي يتقدم بطلب الحصول على رخصة الشروع في بحث، لابد عليه أن يسلم اقتراح إجراء بحث، أي يقدم وصفاً مفصلاً لمشروع البحث.

مشروع بحث
عرض كتابي بعضي وصفاً
مفصلاً للبحث العلمي المراد
إنجازه.

يتطلب إعداد مشروع البحث معرفة مسبقة لكل ما سيتضمنه هذا البحث، نقطة بنقطة. هذا يعني أن الباحث يعرف مسبقاً في أي اتجاه نظري سيضع نفسه، وماهي المناهج والتقنيات التي سيتبناها، وماهي الأدوات التي سيستخدمها، وماهو نوع المعالجة التي سيقوم بها للمعطيات التي سيتحصل عليها. كما يعني أيضاً أنه أخذ الحذر المطلوب فيما يخص وسائل تقييم البحث. وفي الواقع، فمن الممكن أن يخصص تقريباً ثلث مدة البحث في إعداد مشروعه هذا البحث؛ ذلك لأنه قد يذهب إلى حد التنبؤ

وحدود الإمكانيات الزمنية والمالية التي توفرها له الهيئة أو
مجموعة الممولة للمشروع

أخلاقيات البحث العلمي

يتوجب على الباحث أو الباحثة أن يلتزم بعدد من الواجبات
وتسؤوليات. إنه لا يستطيع القيام بكل ما يريد. وكما يريد. سواء من
نحو نفسه أو بطلب من طرف أو أطراف أخرى دون أن يعرضه ذلك إلى
مخاطر سلبية. إن كل بحث يتطلب بالتأكيد، من الباحث أو الباحثة،
نصق والأمانة، ومن دون استقامتهما ونزاهتهما، فإن مصداقية مسعى
بحث ستكون محل شك وريبة.

إن الباحث ملزم، أثناء القيام بالبحث باتباع القواعد التي تعتل في
مجموعتها ما يسمى بالأخلاقيات الخاصة بالعمل العلمي واحترامها خلال كل
معى البحث. هناك مدونة أخلاقيات تعتبر بمثابة قوانين مكتوبة هي
في طريقها إلى الانتشار أكثر فأكثر في كل التخصصات والفروع
العلمية. بالموازاة مع ذلك فإن ما يعرف بلجان الأخلاقيات ما انفكت
تتكاثر في الهيئات والمؤسسات التي تجري فيها البحوث. إن لججان
لرعاية هذه تسهر على رفض البحوث التي لا تحترم القواعد الأخلاقية
لمعول بها: إن هذه الإجراءات تهدف إلى ضمان تحقيق نزاهة أكثر في
البحوث (ACFAS 1995). وتتعلق المبادئ الأخلاقية هذه بـ : أفراد
البحث سواء تعلق الأمر بالأشخاص في حالة العلوم الإنسانية، الباحثين
آخريين، أو تعلق الأمر بالباحثين الزملاء الذين ينبغي على الباحث أو الباحثة
أن يكشروا لهم عما قاموا به ؛ أو الجمهور بصفة عامة الذي ينتظر من هذا
البحث أو هذه الباحثة أن يقدموا تقارير أو ملخصات عن نشاطهم. لا يمكن
عرض هذا سوى المبادئ الأخلاقية العامة. أما تطبيقاتها فستوضح أكثر
وبصفة ملموسة في الفصول القادمة التي تتعرض لمختلف مراحل البحث.

العناصر البشرية

إن وجود العلوم الإنسانية يرتبط بالاعتراف بحق المجموعة العلمية
في دراسة العنصر البشري، بالضبط مثلما تم الاعتراف بحق دراسة
المجالات المعدنية، النباتية والحيوانية. ومع ذلك فإن هذا الحق في دراسة
العنصر البشرية يفترض احترام الأشخاص المشاركين في البحث :

أخلاقيات علمية
مجموعة من المبادئ
والواجبات الأخلاقية
المترتبة بسير نشاط
البحث.

أحمد إمام محمد إمام. أي عدم نسبة لألهم وأخوانهم حياتهم الشخصية وليس من
إقتناء. أيدوا ر. 1. 8. وما قد يسببه من. لهم من قتل وحرق فيها والمطبخ
المأكل. أن يفلح من ذلك ما استطاع

احترام شخصية الأفراد

عندما يتعرض الأفراد للمشاكل في البحث إلى عواقب سلبية من الباحثين الجسدية والنفسية، فمعتقد بقول إن هؤلاء الأفراد قد ساعد هكذا فإن جمع الأشخاص حتى ولو كان عن طريق استعمال سعة السمعة أو البائسة ثم الضغط عليهم لإرغامهم على القيام بسلوكات مضية وسلبية والتي قد تكون، مثلاً، عكس القيم التي يتبنونها فهذا شكل من أشكال الاستغلال. زيادة على هذا، فإن ترك الأفراد جاهلين كليات أساليب منهجية في البحث لدليل على عدم احترامهم المبالغ فيه. مع ذلك فيمكن تجنب هذه السبب الحقيقي لمشاكلهم في البحث إلى ما بعد إنجاز هذا الأخير، ذلك معرفتهم بالسبب الحقيقي قبل إجراء البحث أو أثناءه من شأنه أن يجر بمواصلة البحث، يبدو ذلك ضرورياً لاسيما في حالة إجراء البحث في المخبر، لأن معرفة الأشخاص، منذ البداية، على ماذا سيتم تقييمهم قد يبدى بهم إلى تغيير سلوكياتهم وتعديلها؛ بينما القاعدة العامة هي أن يقيم الباحث للمشركين في البحث، ومنذ الوهلة الأولى، سبب البحث وبالتالي سيتعاونون معه وهم على دراية بذلك. إضافة إلى هذا، ينبغي تجنب الحالات التي قد تترك آثاراً جسدية ونفسية سلبية لدى المبحوثين في الضغط على الأشخاص مثلاً يدفعهم بالقوة إلى المشاركة في بحث ميداني عن طريق استعمال الابتزاز العاطفي أو اللجوء إلى سلطة الباحث سيكون بمثابة دليل صارخ على عدم احترام نزاهة الأشخاص، وبكلمات أخرى، فمن المفروض أن تعطى للأشخاص المبحوثين فرصة الموافقة الواعية بعد تلقيهم معلومات كافية وملائمة وأنهم يتمتعون بحرية في كل الأحوال للقبول بالمشاركة.

احترام الحياة الخاصة

نقول إن الباحث لم يحترم الحياة الخاصة عندما يكون عاجزاً على إخفاء هوية الأشخاص الذين قبلوا بالمشاركة في البحث، وذلك من خلال الكشف عن أسمائهم أو أسماء المجموعة الخاصة التي يتبعون إليها، حسب الحالة (مثل القرية، الجمعية، إلخ). فللقاعدة في العلوم الإنسانية

هو ألا يروج الباحث بهوية هؤلاء وأولئك الذين لراسوا عن ضواعة ان يشوتوا في البحث - ونشعلنى ضرورة احترام هذه الخدمة بهم يتعلمه فبحث عن المبحوثين أن يكونوا أحراراً في التعبير الثقافي ولا يشترطوا قد يتم الكشف عنه حولهم، أو بالصورة المتوقعة نظراً عنه - ثم فيما يخص البحث الذي يجرى على وشائق فزئ الأشخاص والمؤلفين السير قد بشر إليهم، سواء كانوا من العتوفين أو من الأحباء، فيتبني معاملتهم باحترام خاصة إذا كان الأمر يتعلق بكتابات شخصية وخاصة

زيادة على ذلك، تعتبر السوية منتهكة لما يسمح البحث بالتعرف على المبحوثين، ولتجنب المساس أو الإضرار بسمعتهم، فينبغي إتخاذ كل تدبير الحذر الممكنة بهدف ضمان سرية أكثر للمبحوثين. هكذا في بحث يجرى على هيئة فلأبد من الالتزام بنشر فقط النتائج في صيغة عامة - إذ لا يمكن الإشارة إلى الأفراد المشركين في البحث بطريقة منفردة - والاستثناء الوحيد المسموح به في الالتزام بالسرية يتعلق بالأشخاص المشهورين القدماء منهم والحاليون، شرط أن يكون البحث متطابقاً مع متطلبات الموضوعية لكل مسعى علمي. هؤلاء الأشخاص يقبلون حتماً وانطلاقاً من وظائفهم، أن يشركوا في كل تحليل يمكن أن يتم أو يجرى حول وضعية اجتماعية، لهذا فإن الأمر لا يتعلق بالتقليل من قيمتهم دون سبب مطلق.

الاهتمام بتقليص العيوب

إن العيوب التي قد يتسبب فيها الباحث نتيجة الوقت أو التنقل الذي قد يلغضه على المبحوثين، لابد من تعويضها بالاهتمام الذي يثريه البحث لدى هؤلاء المبحوثين. إن هذا الاهتمام قد يكون ذو صيغة فكرية، مثل زيادة المساعدة في فهم أفضل للإنسان أو المساعدة في تطور العلم؛ كما قد يكون ذو صيغة عاطفية، ذلك لأن الأشخاص قد يظهروا لرتياحاً كبيراً لأنه يكون في إمكانهم التعبير عن جزء من ذواتهم الخاصة، وأنهم قد وجدوا، مثلاً، من يستمع إليهم باهتمام أثناء إجراء مقابلة البحث؛ كما يمكن أن يكون هذا الاهتمام ذو صيغة مالية، ولكن ليس إلى درجة أن تكون هي المصدر الوحيد الذي يحثهم على المشاركة. هكذا، فإذا كان من السهل القيام ببحث، مثلما جرت العادة، مع الأشخاص الأقل ثراء، والمستعدين لتقبل ذلك فلأبد بالمقابل من تشجيعهم ومكافأتهم

مياتهم الخاصة -
رحمة : لهذا فليس

إلى عواطف سبب
الأفراد قد استعمل
سلطة لسم
تو كانت مضمرة ومدة
بذا شكل من تطو
ية أساليب مشددة
فيمكن تاجه
هذا الأخير
من شأنه أن يجر
إجراء البحث في
تقييمهم قد يبد
لغة هي أن يقد
سبب البحث
نأ، ينبغي تبص
المبحوثين -

بحث ميداني
أبحث سيكون
أخرى، فر
الوعية به
والثقل

نأ على
: هذا
البحث
نكتة

بأنه صورة ثابتة. باختصار، مهما كانت المراهبة المموجة للمشركين في البحث ينبغي أن تكون مواربه على الأقل للصوب التي قد تحدثت عنها المتابع لهذه العنصرتين.

بصفة عامة، لابد من وجود ثقة متبادلة في إطار العلاقة للراشدين الباحثين والمبحوثين، ولن تكون عملية البحث ناجحة إلا باحترامها للشرط المبالغ الأهمية فعلى الباحث أو الباحثة أن يكون صادقا في نفسه بالمساهمة الكبيرة التي يقدمها المشاركون في البحث، ولا بد أن يتعهد ضمان حماية حقوقهم، بالإضافة إلى حصولهم على فائدة معينة من هذه التجربة. فإذا ما تمت إتاحة هذا الاحترام المتبادل، فإنه سيضمن الصبغ الأخلاقية للعمل العلمي في العلوم الإنسانية.

المجموعة العلمية

إننا كان مطلوباً من الباحث أو الباحثة أن يكون صادقا مع الأشخاص الذين يشاركون في البحث، فالأحرى به أن يكون كذلك مع أعضاء المجموعة العلمية. إن الأمر يتعلق هنا بزملات، أي أولئك الذين يتقاسم معهم نفس ميدان النشاط، لهذا ينبغي أن يكون ذا شفافية أمام زملائه في البحث المكتمل، وناقداً للبحوث التي يقوم بإنجازها الآخرون.

يمكن للباحث أن يطمئن زملاءه بنواياه الحسنة وباستعماله للمنهجية الأكثر ملاءمة وتحليله الأكثر صرامة، إلا أن الشفافية تتطلب أكثر من هذا. لذلك لابد من نشر البحث وجعل معطياته في متناول الغير، وهذا يسمح بالتبادل العام للانتقادات كضمانة للموضوعية. إن العلم بهذا الشكل لا يُؤمن أو يقيم إلا من طرف المجتمع، ومصداقيته لا تستمر إلا إذا قبل العلماء هذا النوع من لعبة التقييم المتبادل، وينبغي أن تذهب نزاعتهم إلى حد السماح للآخرين بالاطلاع على معطيات البحث، وهذا ما يؤدي بالتأكيد إلى الكشف عن الأخطاء الممكنة، ولكن إلى الكشف أيضا عن مواطن التضليل (De Pracontal 1986) مثل نشر معطيات خاطئة أو تزيف النتائج.

بناء على ذلك فإن الباحثين والباحثات لهم أيضا مسؤولية تقييم بحوث زملائهم؛ فالواجب يهتم عليهم قراءة هذه البحوث بعين نافذة ونزيهة، كضمان للتطور المستمر للعلم، إنهم يستطيعون، بعد معالجتهم العادلة لأعمال زملائهم، أن يطلبوا هم بدورهم أن تقيم أعمالهم بصدق.

شفافية

موقف الباحث أو الباحثة الذي يوضح إجراءات بحثه في متناول زملائه.

بأنه صورة ثابتة. باختصار، مهما كانت المراهبة المموجة للمشركين في البحث ينبغي أن تكون مواربه على الأقل للصوب التي قد تحدثت عنها المتابع لهذه العنصرتين.

تجسُّد

المتاح أو الباحث العلمي لحرية التفكير والاختيار من طرف المهنيين عندما يتم أخذها بنظر الاعتبار في النظام الإداري الإنساني هذه حرية البحث هذه هي

في مقابل هذه تجسُّد أو المجتة من جهة في مع صفة عامة، إن أصدقائهم تجسُّد الولاء لإحترام الذي

إن الجموع يساهم عمل البحث في

في إله العلوم الأكثر لنفس العصر

مؤتمرات تنسقية في تور في أثناء هذه المهنات استعمرت
بمقدار - خسر و - حث في اليوم الإنسانية إلى حد غير هذا
من سنوات يمر في بصمعت باعتباره الإصر العفصر سموت
فأسية في في - آخر في العنجم (1985) - لهذا في
بصورت في - خسر أن ينعدها ككل من الزمات الدولة : والعلمية
خاصة : (1985) Guillaume.

إن نفس حول البحث التحاسي في العلوم الإنسانية يميز أنه مندرج
فقد اتخذ من الاتجاهات ولم يبق مجمداً في معنى واحد لتصور واتجاه
تعمد ما يجد بعض البعض من الملاحظين يسمى ذلك تلتصا
الباحثين و لباحث الذي لم يعودوا متوقفين في بروج محكي متمسكين
بثقوية راسخة، من أصبحوا يتقبلون تبادل أفكارهم فيما بينهم، في حين
يشخوف البعض الآخر من التشتت وقلة الانسجام الكمي لغزو
الإنسانية. هذا التفرع المكثف سمح بإعادة ظهور البحث الكيفي الذي
عمل بسبب الانتباه الذي أحدثه البحث الكمي بفضل ميزته القياسية
لقد أصبح هناك اهتماماً منصوباً أكثر من ذي قبل، على العناصر البشرية
وعلى ما تمنحه من معاني لأفعالها.

إن التفتح الكبير الذي أظهره الباحثون والباحثات في العلوم الإنسانية جعلهم واعون أن الانقسام بين فروع هذه العلوم أصبح أمراً مطلقاً (Cohen 1985)، الشيء الذي كثيراً ما يمنعهم من التناول الكئول لمواضيع بحوثهم. إنها دعوة صريحة من أجل العودة إلى البحث المتداخل التخصصات الذي يسمح لهم بتجديد تصوراتهم واستدراجهم إلى أخذ بعين الاعتبار بعض المكتسيات التي حققتها التخصصات الأخرى. إن فكرة البحث المتداخل التخصصات هذه ظهرت منذ نهاية سنوات 1960، عقب الاكتشافات الفضائية التي تحققت في هذه الحقبة بفضل فرق متعددة التخصصات، ولكن البحث الجامعي والأساسي على الأقل لا يبدو أنه قد تجاوز منذ ذلك الوقت إطار تخصص العمل. إذا كان الكل تقريباً أو الغالبية من الناس تؤيد فكرة تداخل التخصصات، إلا أن الأقلية فقط من العلماء تتداول ذلك النشاط انطلاقاً من كون أعضائها قد تكونوا في فروع خاصة. مع ذلك ينبغي أن نأخذ في

في تلك هذه المجلات العلمية
الإنسانية إلى حد جعلها
أداة للإطلاع على
الإنسانية الحديثة (1940-1950)
الإنسانية الحديثة أو الإنسانية

الإنسانية يبين أنه متغير
سعى واحد لتفسير
يسمى ذلك تفكير
في برج عاجي متسلط
ثوفاً بينهم في حين
تسليم الكلي للفترة
و البحث الكلي الذي
حصل ميزته الفلسفية
لدى العناصر البشرية

أبحاث في العلوم
العلوم أصبح أمراً
من التناول الكامن
نودة إلى البحث
يد تصوراتهم
ت التي حلقها
ات هذه ظهوت
ي تحققت في
حث الجامعي
طار تخصص
تكرة تداخل
باط انطلاقاً
ن نامل في

بحوث بالتعاون أكثر من كثير في التخصصات المتداخلة أو حتى
في تخصصات مختلفة

ملخص

يمكننا تمييز البحث في العلوم الإنسانية وفق ثمانية مقاييس هي:
1- حسب الغرض من البحث. هناك البحث الأساسي والبحث التطبيقي.
2- حسب نوع المعطيات المتحصل عليها. فهناك البحث الكمي والبحث
نوعي. وحسب الفترة الزمنية المعتبرة. فهناك البحث المتزامن والبحث
متتابع. وحسب المجال الإقليمي المأخوذ بعين الاعتبار. حيث يوجد
بحث محلي، الجهوي، الوطني، الدولي والعالمي. وحسب المجال
المعتمد رمزياً. وفي هذا الإطار يوجد أساساً البحث العفوان. وحسب
موقع ومكان جمع المعطيات. إذ يوجد البحث الميداني والبحث في
مخبر. أو البحث الذي يجري على وثائق. وحسب الأفراد والوحدات
المستفيدة. حيث نجد البحث الشامل أو بالمعاصرة أو المونوغرافي. وحسب
ميدان تخصص الباحثين والباحثات وطرق تعاونهم إذا ما كان هناك
تعاون. وهناك البحث التخصصي، والبحث المتعدد التخصصات
والبحث المتداخل التخصصات والبحث العابر للتخصصات. وحسب
نوع البحث. هناك البحث الوصفي، البحث التصنيفي، البحث التفسيري
والبحث الفهمي. إن كل البحوث يمكن أن تميز بوحدة من هذه
المقاييس الثمانية.

إن حركة الفكر والنشاط العلمي يمكن وصفها في شكل حلقة خاصة
بالبحت تتميز بثلاث فترات زمنية هامة وهي: مرحلة التصور بمساعدة
تنظيرية والمفاهيم، ثم مرحلة المنهجية بمساعدة المناهج والأدوات
الملائمة، ثم مرحلة الملاحظات. أي مرحلة تحليل المعطيات واستنتاج
النتائج. كل هذا يعني أننا نتصور ثم ننجز ثم نلاحظ ثم نعيد الدورة،
وبكذا هناك إذا علاقة متبادلة ومستمرة بين هذه المراحل الثلاث من
مراحل البحث. ومن جهة أخرى، يمكن تقليب مراحل البحث العابر
لتخصصات إلى أربع مراحل أساسية مع تمييز مرحلتين متتابعتين في
كل واحدة منها. فالمرحلة الأولى هي مرحلة التعريف بمشكلة البحث
وتتضمن صياغة أو طرح مشكلة البحث، ثم تحديد جانبها العملياتي. أما
المرحلة الثانية، فهي مرحلة الإعداد التقني، وتتضمن اختيار واحدة من

تخصصات حسب

- بحث محلي
- بحث الجهوي
- بحث وطني
- بحث دولي
- بحث عالمي
- بحث متزامن
- بحث متتابع
- بحث محلي
- وطني
- دولي
- عالمي
- بحث ميداني
- بحث في مخبر
- بحث يجري على وثائق
- بحث شامل
- بحث بالمعاصرة
- بحث مونوغرافي
- بحث تخصصي
- بحث متعدد التخصصات
- بحث متداخل التخصصات
- بحث عابر للتخصصات
- بحث تفسيري
- بحث وصفي
- بحث تصنيفي
- بحث فهمي
- حلقة البحث
- مراحل البحث
- مشروع بحث
- أخلاق علمية
- منهجية

بعض
بها
وجميع

تفصيلات البحث الأساسية والإعداد بالتفصيل للأدوات المرتبطة بالنتيجة
المفصلة فيها يخصص المرحلة الثالثة، فهي مرحلة جمع المعطيات.
تتضمن استقاء عدد من الأشخاص أو وحدات أخرى وذلك حسب طريقة
المعينة، ثم التوظيف الصحيح للتقنية المستعملة. أما المرحلة الرابعة
والأخيرة، فهي مرحلة التحليل والتأويل. إنها تبدأ بتخصيص المعطيات
التي تم جمعها وتنتهي بكتابة تقرير البحث الذي يوضح تحليل المعطيات
المحضرة وتأويل النتائج، والذي يقدم في نفس الوقت توضيحات حول
السير الكلي للبحث.

إن الباحث أو الباحثة، مثل أي عامل أو عاملة في المجتمع لا بد عليه
أن يحتزم بعض المبادئ الأخلاقية، أي الواجبات الأخلاقية أثناء تأدية
عمله، سواء كانت هذه المبادئ مقلنة أم لا من طرف منظمة أو هيئة أية
كانت. كما يتوجب عليه أن يلتزم بالشفافية مع زملائه ويتقبل نقدهم
بالكشف عن كل مسعاه في البحث. وعلى الباحث أن يبذل من جهته جهداً
في نقد زملائه، أما فيما يتعلق بالعناصر البشرية المشاركة في البحث،
فلا ينبغي المبالغة في إحراجها، أو الكشف عن حياتها الخاصة، كما
يجب أيضاً التفكير في التقليل من العيوب التي ربما تسببها لهم
مشاركتهم في البحث وأن تعطى لهم ضمانات أن هذه العيوب لا تتجاوز
المزايا المنتظرة. إن إقامة جو من الثقة والاحترام المتبادل هو واحد من
شروط النجاح العلمي. في هذا الإطار، فإذا كان من حق الباحث أو
الباحثة أن يقوم بالبحوث التي تهتمه، فإن من حق الجمهور أيضاً أن يطلع
على النتائج. إن هذا التبادل (أو الذهاب والإياب) ضروري حتى تبقى
القيمة الإيجابية للعلم في المجتمع وتستمر.

أسئلة

أمر من أنه تم إجراء بحث حول التغييب عند
نفس لجنة التوضيح اللازم لتجعل منه .

أ) بحثاً أساسياً ؛

ب) بحثاً تطبيقياً ؛

ج) بحثاً كمياً ؛

د) بحثاً كيفياً ؛

هـ) بحثاً متزامناً ؛

و) بحثاً متعاقباً ؛

ز) بحثاً محلياً ؛

ح) بحثاً مقارناً ؛

ط) بحثاً ميدانياً ؛

ي) بحثاً يجري على وثائق ؛

ك) بحثاً بالمعانية ؛

ل) بحثاً مونوغرافياً ؛

م) بحثاً متعدد التخصصات ؛

ن) بحثاً متداخل التخصصات ؛

ض) بحثاً وصفيًا

ط) بحثاً نفسيًا

2) يقوم شخصاً ما بملاحظة منك . شحج
ما ويسجل سلوكك تهم

ب) وينحدث شخص آخر مع زملائك عند بحث
دراسته.

ت) يحاول شخص ثالث فهم معنى المعصيات
التي تحصل عليها.

ث) يقترح آخر طريقة لتجسيد الظاهرة التي
نريد أن نعرفها للتحقق منها في الواقع

ففي هذه الأوضاع الأربعة للبحث المشار إليها .
بين في أية مرحلة من مراحل البحث نحن
موجودين، ولماذا؟

3. تخيل نفسك عضواً في لجنة أخلاقيات المهنة

الخاصة بالعلوم الإنسانية وطلب منك تقييم

مشروع بحث أرسل إليكم . ماهي الأسئلة التي

يجب طرحها حول المشروع إذا ما أردتم

التحقق من أمثاله للمبادئ الأخلاقية الخاصة

بالبحث العلمي ؟

الفصل 4

المنهجية

[...] مهما كان موضوع البحث، فإن قيمة النتائج تتوقف على قيمة المنهج المستخدمة.

FESTINGER ET KATZ

أهداف

بعد قراءة هذا الفصل يكون في استطاعة الطالب أو الطالبة أن :

• يميز بين المعاني المختلفة لكلمة منهج ؛

• يصف ثلاثة مناهج نموذجية في العلوم الإنسانية ؛

• يميز طرق التقصي في العلوم الإنسانية ؛

• يحدد بدقة المعايير الرئيسية للتقييم العلمي لبحث ما.

تمهيد

ينبغي على الباحث أو الباحثة في العلم، أن يتصور بحثه بالتفكير في الوسائل التي سيستعملها في كل مرحلة من مراحله؛ والمقصود هنا هو منهجيته. وانطلاقاً من كون العلم في تطور دائم، فلا ينبغي من جهة أخرى تصور وجود منهجية مثالية أو نهائية. فإذا كان المنهج العلمي هو أساس مسعى الباحث أو الباحثة فإن مناهج أخرى ستوضح المسار الخلف الذي سيتبع على المستوى الملموس. هكذا، فإن تحديد مشكلة البحث سيؤدي إلى اختيار منهج كفي أو كمي، كما سيؤدي بالباحث، من أجل تناول موضوعه، إلى استعمال التجريب، التحقيق الميداني أو المنهج التاريخي. إن الباحث أو الباحثة سيتوجه أيضاً، وفي مستوى ملموس أكثر، نحو استعمال التقنية المباشرة أو غير المباشرة أثناء قيامه بجمع المعطيات من الميدان. وأخيراً ينبغي أن يكون كل باحث متأكداً أن بحثه سيتم تقييمه في الأخير إيجابياً من طرف مجموعة الزملاء، ولهذا لابد عليه أن يتأكد من صحة نتائجه بإخضاعها للتقييم بواسطة المقارنة.

منهجية

مجموع المناهج والتقنيات التي توجه إعداد البحث وترشد الطريقة العلمية.

المنهج والمناهج

إن كلمة منهج ليست مصطلحاً أحادي المعنى في العلم (Grawitz 1986). فقد نسمى إلى تجنبها (Gauthier 1992) ولكننا لا نستطيع تجاهلها طالما هي مستعملة. إن استعمالها عادة ما يكون مقروناً بنعت يحدد ماهو المنهج المأخوذ بعين الاعتبار: مناهج كمية، كيفية، منهج علمي، تجريبي، تاريخي، أو تحقيق ميداني، وذلك على سبيل ذكر البعض منها فقط.

منهج

مجموعة منظمة من العمليات تسمى ليولوج هدف.

المعاني المختلفة لكلمة منهج

انطلاقاً من مستوى عام ومجرد جداً، ينبع المنهج من موقف فلسفي حول تصورنا للعالم الذي يحيط بنا. فمثلاً إذا كنا نعتقد أن مصدر المعرفة يأتي من الأشياء المحسوسة، فإننا نكون من أتباع المنهج الاستقرائي (inductive). بإمكاننا أن نقبل بفكرة أن يكون لكل باحث أثناء تناوله لبحث ما تصوراً من هذا النوع منذ البداية، سواء أظهر هذا التصور أو لم يظهره.

انظر الفصل 2.

مصدر المعرفة العلمية.

أما إذا انطلقنا من مستوى أقل عمومية، وأكثر محسوسية، فقد تسعى باهتة ما، مثلاً، ومنذ اللوحة الأولى إلى تقديم عرضٍ حول طريقة تفسير موضوع دراستها، ويكون ذلك بمثابة إطلالٍ لبحثها. فقد تستعمل المنهج الجبلي عندما تقوم بتعريف موضوع بحثها باعتباره يتكون من ظواهر متناقضة وذلك بهدف إظهار العلاقات المتناقضة والمتصلة في نفس الوقت. وعلى العكس من ذلك، فإن استعمال المنهج الوظيفي يتم لما تقوم بتعريف موضوع بحثها كموضوع يتكون من ظواهر مندمجة مع بعضها وفقاً لأفاق منفعتها المتبادلة.

وعلى مستوى ملموس أكثر، فإن كلمة منهج يمكن إرجاعها إلى طريقة تصور وتنظيم البحث. ينص إذن المنهج على كيفية تصور وتخطيط العمل حول موضوع دراسة ما. إنه يتدخل بطريقة أكثر أو أقل إلحاح، بأكثر أو أقل دقة، في كل مراحل البحث أو في هذه المرحلة أو تلك. فمثلاً، ينشد المنهج العيادي، بالمعنى الضيق، أولاً هدفاً علاجياً دون أن يتطلب ذلك استعمال وسيلة خاصة، حيث يهتم هذا المنهج أكثر بالنتائج دون أن يصف طريقة المعالجة بدقة، ويتم تعريفه خاصة بالموقف الذهني تجاه الموضوع، وفي المقابل، يفرض المنهج التجريبي طريقة تصرف ما على مستوى الملاحظة، وأسلوب في معالجة المعطيات الناتجة عنها.

كما يمكن إرجاع كلمة منهج إلى ميدان خاص يتضمن مجموعة من الإجراءات الخاصة بعجال دراسة معين. مثلاً، يملك منهج التحليل النفسي إجراءً للتقصي خاصاً به. وعلى غرار المناهج الأخرى يتطلب المنهج التاريخي طريقة أو أسلوب معين في تقييم الوثائق المستعملة.

المصطلحات القريبة من مصطلح منهج

إن بعض المصطلحات الأخرى المستعملة عادة في العلم، يمكن أن تتناول جزئياً مع هذا المعنى أو ذاك لمصطلح منهج، لهذا نتحدث عن **التناول (approche)**. قد يقال عن باحث ما إن له تناولاً ماركسياً، مما يدل على أنه يستلهم من كارل ماركس (1818 - 1883) واتباعه الذين قاموا من بعده بتطوير نظريته. كما قد يقال عن باحثة ما إن لها تناولاً سلوكياً، أي أنها تنسب إلى مدرسة فكرية هامة في علم النفس تركز على دراسة السلوكيات. ومع هذا، فإن اعتماد هذا الباحث أو ذاك على تناول ما لا يعني بالضرورة اتباعه حرفياً للنظرية المسترشد بها، بل الأصح أن نقول إنه

تناول
طريقة خاصة غير نظرية
في استعمال النظرية
العلمية.

يستقي منها أكثر مما يستقي من غيرها. كما يمكننا الاستلزام من تعبير شخص ما دون أن نسعى لنكون من أتباعه.

وهناك مصطلح النموذج النظري (paradigme) الذي يحدد مجموعة التصورات والممارسات التي يهتدي بها الباحثون. وحسب تفصيصاتهم والمدارس الفكرية السائدة في مرحلتهم، فإن الباحثين لا يستعملون نفس النموذج النظري أو نفس الإطار، وهو مصطلح آخر معادل يمكن اعتبار النموذج النظري كنموذج أعلى أو مجموعة من المرجعيات النظرية والتطبيقية الخاصة بميدان معرفي معين، والتي يشترك فيها، خلال فترة زمنية معينة، الباحثون في هذا الميدان. إنه يسمح لهم بامتلاك نظرة خاصة حول الواقع وحول الأحداث.

إن المناهج، التناولات والنماذج النظرية، ليست لها حدوداً محكمة زيادة على ذلك يمكن لنفس الاتجاه الفكري أن يؤثر وفي نفس الوقت في المناهج والتناولات وبعض النماذج النظرية. هكذا كان الأمر بالنسبة إلى التطورية التي اعتبرت كنظرية عامة تسلم بالتقسم الحتمي للبشرية.

المناهج الكمية والمناهج الكيفية

من المتفق عليه، على مستوى الإجراءات، أن نميز في بحوث العلوم الإنسانية بين تلك التي تهدف إلى قياس الظواهر عن تلك التي تسمح بأخذ معطيات كيفية لا يمكن قياسها أو عدّها. لهذا تتطلب المناهج الكيفية والكمية مجموعة من الإجراءات المختلفة.

إن المناهج الكمية تهدف في الأساس إلى قياس الظاهرة موضوع الدراسة. وقد تكون هذه القياسات من الطراز الترتيبي (ordinales)، مثل: «أكثر من أو أقل من»، أو عددية وذلك باستعمال الحساب. إن أغلبية البحوث في العلوم الإنسانية تستعمل القياس؛ وكذلك الأمر حينما يتم استعمال المؤشرات، النسب، المتوسطات أو الأدوات التي يوفرها الإحصاء بصفة عامة. إننا نستجد بالمناهج الكمية أثناء محاولة معرفتنا، مثلاً، تطور أسعار الاستهلاك منذ عشر سنوات، نية التصويت في الانتخابات القادمة، الارتباط بين درجة التعرض ونسبة المواليد.

أما المناهج الكيفية فتهدف في الأساس إلى فهم الظاهرة موضوع الدراسة. وعليه ينصب الاهتمام هنا أكثر على حصر معنى الأقوال التي تم جمعها أو السلوكات التي تمت ملاحظتها. لهذا يركز الباحث أكثر على دراسة

نموذج نظري

مجموعة من الفئات وطرق العمل المشتركة بين مجموعة من العلماء في مدة زمنية معينة.

انظر الفصل 11،

«تحضير المعطيات».

مناهج كمية

مجموعة من الإجراءات لقياس الظواهر

مناهج كيفية

مجموعة من الإجراءات لتحديد الظواهر

الحالة أو دراسة عدد قليل من الأفراد (Deslaunies 1991). فعندما يحاول الباحث معرفة أطوار تعلم الطفل، أو الأحداث التي طبعته عشرية زمنية، أو تصورات الحب في بلدان مختلفة، فإنه يستعين في ذلك بالمنهج الكيفية.

لقد ظلت المناهج الكمية ومنذ زمن طويل مناوئة للمناهج الكيفية. تعتمد المناهج الكمية على صيغ رياضية للواقع، ونظرا إلى استعمالاتها العادية والمتكررة من طرف علوم الطبيعة فقد اعتبرت منذ البداية أنها أكثر صرامة وعلمية من المناهج الكيفية، حيث أدى هذا بالعلوم الإنسانية إلى الاعتقاد ولمدة طويلة أن نموها ومصداقيتها مرهونان باستعمال أكثر للتكميم في بحوثها. لقد استعانت بعض تخصصات فروع العلوم الإنسانية، مثل الاقتصاد، الجغرافيا، علم الاجتماع، علم النفس وعلوم الإدولة، بالرياضيات في دراستها للظواهر، لأن طبيعة موادها ومواضيعها تتقبل ذلك بكل سهولة. مع ذلك، فإنه لا يمكن إخضاع الظواهر الإنسانية دائما للتكميم. لذا فهي ملزمة أيضا باستخدام المناهج الكيفية التي تستعين أكثر بالأحكام، وبدقة ومرونة الملاحظة أو بفهم التجارب التي يعيشها الأفراد.

إضافة إلى ما تقدم، فإن الظواهر الإنسانية ومهما كانت دقة القياسات الكمية المستعملة في قياسها، ستظل محتفظة ببعدها الكيفي. فعندما يتحدث المرء، مثلاً، عن درجة الرضى عن العمل، أو درجة النزعة المحافظة (conservatisme) لدى مجموعة بشرية ما، أو الازدهار في دولة ما، وهي كلها ظواهر لها قياسات حسابية، فإن المصطلحات المستعملة هي من طبيعة كيفية وتعود إلى حقائق إنسانية لا تستجيب أبداً للقياسات الكمية التي تمت تهيئتها من أجل ذلك. فالرضى والنزعة المحافظة والازدهار مصطلحات تشير أصلاً إلى تقدير الواقع، ويبقى الحسلب ليس أكثر من مجرد تكميم.

إن الأهداف المتبعة والمواد المتوفرة هي التي تحدد إما درجة التكميم أو المسعى الكيفي الذي ينبغي اعتماده، لأننا عندما نريد قياس نوعية ظاهرة ما، فإن الأعداد في حد ذاتها لا تضيف شيئاً مهما كانت دقيقة، وعكس ذلك، فإن وصفاً نوعياً مفصلاً سيكون عديم الفائدة إذا كان المعطى الرقمي أكثر وضوحاً. يبقى الأهم في أخذ كل الوسائل الضرورية لتعميق موضوع الدراسة وتحليل كل جوانبه. إن هاتين العمليتين المنهجيتين الكيورتين هما الآن مكسبتان، فمنهما العلم الإنسانية.

المنهج العلمي

منهج علمي

طريقة جماعية لاكتساب
المعرفة القائمة على
الاستدلال وعلى إجراءات
معترف بها للتحقق في
الواقع.

إن ما نعنيه بمنهج علمي هو مسعى الباحثين والباحثات في كل مجال من مجالات العلم، وما نعنيه بذلك هو أنهم، وبغض النظر عن خلافاتهم حول المبادئ الخاصة التي يستعملونها، يشتركون جميعاً في طريقة يفضونها في الطريقة لها نفس الهدف وهو: تعمق أكثر في المعارف حول العالم وتقييم ذلك فإن كل عضو من المجموعة العلمية ملزم بإخضاع على ملك الواقع كل استدلال فريد من خلاله معرفة هذا الواقع. هكذا يفرض المنهج العلمي في ملاحظة الواقع أقصى حد من الموضوعية الممكنة. هكذا، أيضاً، تصبح الإجراءات التي تم اختبارها معترف بها من طرف هذه المجموعة على أنها تملك أكثر صلاحية من إجراءات أخرى لإقامة دراسة صحيحة ومصرحة للواقع، كما تصبح أيضاً جزءاً من المنهج. وسيتم النظر إلى مفاهيم جوانب المنهج العلمي في الأجزاء الأخرى من هذا الكتاب من خلال بعض مراحل البحث العلمي في العلوم الإنسانية.

ثلاثة مناهج نموذجية في العلوم الإنسانية

إن تقديم مناهج نموذجية في العلوم الإنسانية من مجموع المناهج هو اختيار ربما تعسفي. كما يعني ذلك أيضاً الاكتفاء ببعض الطرق التي تمثل نماذج معينة مراعاة لأسلوبها المتميز في تناول مواضيع للدراسة وتنظيم البحث. لهذا لا بد من معرفتها قبل الوصول إلى تقنيات البحث. إنها المناهج الثلاثة التي تم اختيارها في إطار دروس منهجية البحث المسجلة في برنامج العلوم الإنسانية للمستوى الثانوي (وزارة التربية العالي والعلم للكيبك 1989). ويتعلق الأمر بالمنهج التجريبي، المنهج التاريخي ومنهج البحث الميداني.

المنهج التجريبي

منهج تجريبي

طريقة لدراسة موضوع
بحث بإخضاعه للتجربة
وجعله دراسة قائمة على
المسببة.

متغير

ميزة خاصة بالأشخاص،
بالأشياء أو بالأوضاع.

يهدف المنهج التجريبي إلى إقامة العلاقة التي تربط السبب بالنتيجة بين الظواهر أو المتغيرات، وإقامة العلاقة بين السبب والنتيجة فإن نقوم بإجراء التجربة التي يتم خلالها معالجة متغير أو أكثر بتغيير محتواه عدة مرات، ويسمى هذا المتغير بالمتغير المستقل. إن هذه العملية تسمح بدراسة أثر المتغير المستقل في المتغير الذي يتلقى تأثيره، ويسمى بالمتغير التابع. مثلاً، يمكننا تغيير مستوى الصخب (وهو المتغير

المستقل) في مرآب من أجل دراسة تأثيراته في نجاعة العمل (متغير تابع) لدى الأشخاص الخاضعين لهذا الضجيج.

أنظر الفصل 6.
«أنواع المتغيرات».

غير أن عوامل أخرى، أو متغيرات خارجية، يمكن أن تتدخل في التجربة الجارية، وتضر بالدراسة الدقيقة لآثار المتغير المستقل في المتغير التابع. هذه العوامل غير المرغوب فيها ربما تكون من أنواع مختلفة : مادية وخارجية، أو مرتبطة بالأشخاص المشاركون في التجربة هم أنفسهم ؛ والمطلوب في هذه الحالة، إذاً، هو عزل المتغيرات الخارجية والحفاظ على هذه العوامل ثابتة. ومن أجل تحكم أفضل ويمكن في كل عناصر دراسة آثار الضجيج يتوجب علينا، مثلاً، ضبط كثافة الإنارة والقضاء على حركة النهاب والإياب التي هي عناصر تلهية يمكن أن تشوه النتائج وتزيغها. لكن، ورغم الحذر المتخذ لإبعاد كل عامل يمكن أن يتدخل بين المتغير المستقل والمتغير التابع والتأثير في النتائج، فإننا سنبقى دائماً غير متأكدين من التحكم التام في ذلك.

أنظر الفصل 3.
توزيع عناصر التجربة.

هكذا، فإن تنوع وتباين العناصر يمكن أن يؤثر في سير التجربة وتكون لهما أعراض على المتغير أو المتغيرات التابعة في موضوع الدراسة. وللتقليل من آثار العوامل الخارجية المرتبطة بالعناصر، يسعى المنهج التجريبي إلى توزيع العناصر إلى مجموعتين متساويتين حسب مقاييس مختارة مثل السن، التعليم أو حتى المهنة، ونقوم بعد ذلك بإدخال تغييرات على المتغير المستقل لدى مجموعة واحدة، والتي نسمي عادة بالمجموعة التجريبية، ثم نقوم بعد ذلك بإجراء مقارنة بين نتائج هذه المجموعة ونتائج المجموعة الأخرى، وهي ما تسمى بمجموعة الشاهد أو مجموعة المراقبة والتي لا يتم إدخال أي تغيير عليها. إن هذا الأسلوب في العمل يسمح للباحث بالتأكد من أن النتائج التي تحصل عليها مرتبطة بعملية إخضاع المجموعات للمتغير المستقل أو عدم إخضاعها وليست ناتجة عن عوامل مثل السن، التمدرس أو مهنة الأشخاص.

لهذا يتطلب المنهج التجريبي أساليب خاصة في تصور البحث والقيام به. هكذا يحاصر كل بحث ببعض المتغيرات التي لابد من عزلها عن العوامل الأخرى المحيطة بها. وأكثر من ذلك ينبغي أن تكون هذه المتغيرات قابلة للقياس لأن الباحث يستعين بالإحصاء في تحليل هذه

النتائج. بالتالي، فإن المنهج التجريبي، مثل أي منهج آخر، لا يمكن أن يطبق في دراسة أية ظاهرة. فإذا كان يمكن استعماله لدراسة أئوسنوي الضجيج، مثلاً، في أراءات العمل انطلاقاً من إمكانية تكميم هذه المتغيرات وقياسها، فالأكيد أن ذلك لن يكون ملائماً في الواقع عند دراسة أسباب ثورة التحرير الوطنية وعادات وتقاليد منطقة القبائل.

إطار 4

أصل المنهج التجريبي

هكذا ظهر إلى الوجود أول مخبر علمي في علم النفس في ألمانيا سنة 1879. ثم جاءت بعد ذلك أعمال الفيزيولوجي الروسي (1849) Ivan P. Pavlov التي كرست المنهج التجريبي وثبتت في دراسة الكائنات الحية بهدف تغيير سلوكاتها منذ ذلك الحين بدأ يؤذن أو يُسَمَّحُ بالتجربة على الإنسان ولكن بتوفر بعض الشروط المعينة. واستمرت البحوث في هذا الميدان منذ ذلك الحين معتمدة على هذا المنهج.

إن علوم الطبيعة هي أصل المنهج التجريبي. ولعدة طويلة لم يستخدم هذا المنهج إلا لأهداف مادية، لأن الاعتقاد الذي كان سائداً هو أن هذا المنهج غير صالح للاهتمام بالإنسان. لكن، وبفضل الطب في العلوم المرتبطة بهذا التخصص، بدأ المنهج التجريبي يمتد تدريجياً إلى دراسة الأحياء ثم إلى دراسة الإنسان بصفة خاصة. بعد الفيزيولوجي Claude Bernard (1813-1878) الذي قام بصياغة القواعد الأساسية في كتابه مقدمة لدراسة الطب التجريبي، وسع علم النفس، بالاشتراك مع الفيزيولوجيا وسيلة التفحص هذه.

إن المنهج التجريبي يحمل بصمات علوم الطبيعة حيث يعتبر منهجها النموذجي. أما استعماله في العلوم الإنسانية فهو محدود لأسباب متنوعة. أولاً، لأن ظواهر العلوم الإنسانية لا تحتمل التماس دائماً كما يتطلبه تحليل النتائج التجريبية. ثانياً، لأن موضوع الدراسة، وهو في هذه الحالة الكائن البشري، لا يمكن إجواء التجارب عليه لإلزامه وتلك على عكس موضوع علوم الطبيعة، لهذا فإن الأخلاقيات واحترام حقوق الأشخاص تتطلب رضى الشخص بالمشاركة في التجربة ولا تسمح بإجراء أية تجربة كانت. وأخيراً، فإن تعقد بعض الظواهر الإنسانية لا يمكن إرجاعه إلى العلاقة البسيطة الرابطة بين السبب وأثره. والأمور كذلك بالنسبة إلى معظم أحداث الماضي وكذا الظواهر التي تهم المجتمع كله.

المنهج التاريخي

يهدف **المنهج التاريخي** إلى إعادة بناء الماضي بدراسة الأحداث الماضية، معتمداً في الأساس على الوثائق والأرشيف. يتضمن المنهج التاريخي، كأي منهج، مسعى خاصاً. ينبغي على الباحث في بادئ الأمر أن يقوم بجمع الوثائق المتنوعة ثم يقوم بتقييمها أو نقدها ؛ ولهذا النقد مستويين، أحدهما خارجي والآخر داخلي.

منهج تاريخي
طريقة لتناول وتناول
حديثة ولدت في
المنهج، وفق إجراء
البحث والاحصاء الخاص
بالوثائق

يتمثل **النقد الخارجي**، الذي يسمى أيضاً بنقد الأصالة أو بنقد التثقيب، في إيجاد أصل الوثيقة، أي إرجاع الوثيقة إلى زمانها الحقيقي. ومعرفة كاتبها أو مؤلفها، ومكانها الأصلي وكذلك تقييم حالتها، أي إدراك إن كانت تامة أم لا، فاسدة أم لا، بالكشف عن مواطن الزيف والنسخ والعمود على الأخطاء الممكنة.

نقد خارجي
إثبات أصالة وثيقة
بإستعمال إجراءات متنوعة
وكذلك من خلال مسطرة
خاصة بالمنهج التاريخي

أما **النقد الداخلي** والذي يسمى أيضاً بنقد التأويل أو نقد المصدقية، فيتضمن التحقق من المعاني الحقيقية التي تحتوي عليها الوثيقة. ولهذا يركز الباحث على المحتوى وعلى الأسباب التي دعت إلى إنتاجه، فيختبر، مثلاً، المادة المنتجة، وبأي قصد ولأي غرض تم إنتاجها وفي أي إطار عام يمكن وضع ما كتب في الوثائق أو الوثيقة. وماذا يمكن أن يعني ذلك بالنسبة إلى المعاصرين من تلك الحقبة الزمنية. إن الباحث مطالب أيضاً بمعرفة إن كانت الحوادث المروية قد تحدث عنها مؤلفون آخرون أم لا، وإن لم يكن هناك أي تناقض في الأقرال المروية وأيضاً إن كان المؤلف شاعراً على ما كتبه في تقريره، أما إذا كان الأمر غير ذلك، فعلى أية معلومات يكون المؤلف قد اعتمد. بهذه الكيفية، يصبح من الصعب أكثر إساءة الظن في معنى الوثيقة وبعدها أثناء استعمالها المحتمل في تحليل الفترة التاريخية المعنية.

نقد داخلي
إثبات مصداقية محتوى
الوثيقة باستعمال
إجراءات متنوعة، وكذلك
من خلال مسطرة خاصة
بالمناهج التاريخي

لأن المنهج التاريخي يسمح إنن يتخصص الوثائق ؛ وأي تطبيق له يتوقف على اكتشاف وثائق أخرى جديدة والمحافظة على القيمة منها. باختصار، إن المنهج التاريخي ليس مجرد عملية بحث عن الوثائق بل يعتبر أيضاً إجراءً لإثبات أصالة الوثائق ولتعزيزها والمحافظة عليها (Belcau 1989). ومن جهة أخرى يمكن تطبيقه عند دراسة كل أنواع الوثائق مكتوبة كانت أم سمعية، بصرية أو سمعية بصرية والتي تم إنتاجها في ماض قديم أو ماض حديث. إن الفضل يعود إذن إلى المؤرخين والمؤرخات في تجديد المنهج التاريخي وجعله في متناول كل العلوم الإنسانية.

انظر الفصل 3
بعد الوثائق وانتظاتها.

منهج البحث الميداني

يتم اللجوء إلى منهج البحث الميداني عادة لدراسة ظواهر موجودة في الوقت الراهن. يطبق غالباً على مجموعات كبيرة من السكان. يستطيع الباحث أن يأخذ منها بالتقريب كل ما يريد أن يكشف عن (Allister et Katz 1974). إنه (منهج البحث الميداني) يسمح بدراسة طرق العمل والتفكير والإحساس لدى هذه المجموعات. انطلاقاً من تنوع الاهتمامات، بإمكان الباحث أن يستعمل معظم تقنيات البحث إن اختلف كل تحقيق خاص هي التي تحدد هل ستكون الدراسة فيما بعد وصية. مثلما هو الحال في سبر الراي العام، أو تصنيفيه مثلما هو الحال عند القيام بالتعدادات العامة، أو تفسيرية، مثل الدراسة التي تعتمد على طريقة تطبيق الاستمارة، أو فهمية، كما يجري في الدراسات التي تستخدم المقابلة أو الملاحظة في عين المكان تقنية لها.

منهج البحث الميداني
طريقة تناول موضوع بحث
بإنتاج إجراءات تحسني
مطابقة على مجتمع بحث

أنظر الفصل 7

نظراً إلى كون هذا المنهج يطبق عموماً على مجموعات واسعة من الأفراد، مثل سكان بلد ما، ويبدو من الصعب أو ربما من المستحيل الاتصال بهم كلهم، ماعدا ما يتعلق بالحكومات التي تمتلك الوسائل البشرية والمالية الضرورية للقيام بالتعدادات الكبرى، فإن منهج البحث الميداني يتم عادة عن طريق الاستعانة بالمعينة وذلك بانتقاء جزء من مجموع هؤلاء الأفراد. كما يمكن أن يجري التحقيق كذلك على مجموعات صغيرة جداً والتي ليس من الضروري معابنتها دائماً، مثل أعضاء نادي اجتماعي معين أو طلبة وطلقات هذا الفرع أو ذاك من الفروع الموجودة في مؤسسة معينة. وحتى في هذا المجال، فإن طبيعة المعلومات المراد الحصول عليها قد تكون متنوعة جداً، لواء، عادات حياة، مشاعر، سلوكيات في مختلف أنواع المعايير. قد يسعى الباحث أيضاً إلى دراسة العلاقات بين مختلف هذه الجوانب.

أنظر الفصل 4

إن سعة مجال التقصي بالنسبة إلى منهج البحث الميداني لا ينبغي مع ذلك أن تخفي محدوديته، وعليه فهناك دائماً إمكانية انحراف العينة عن مجموع الأفراد الذين نطمح إلى تمثيلهم. وفي نفس السياق ونظراً إلى كون معظم التحقيقات تضع في الحسبان هدف التكبير، فمن الممكن ألا يدرس عنصر القياس المستعمل طبيعة الواقع الفعلي إلا جزئياً، من جهة أخرى، هناك حداً لطول ونوع المشاورة التي يقبل بها الأشخاص من أجل

أنظر الفصل 9،
خطا المعينة أو
الملاحظة.

التطبيق، وهذا ما يلاحظ أكثر في حالة ما إذا لم تتم للمقابلة وجهاً لوجه ونمت عن طريق الهاتف أو المراسلة. يكمن الخطر إذن في بقاء البحث على سطحية بعض الظواهر. أخيراً، فإن التحقيقات عادة ما تجرى على أشخاص يتم الاتصال بهم واحداً واحداً، مما يؤدي إلى إبعاد السياق الاجتماعي الذي تندرج ضمنه السلوكات المطلوب تحليلها فيما بعد.

إن خصائص المناهج الثلاثة (التجريبي، التاريخي، البحث الميداني) قد تم جمعها في الجدول رقم 4. لقد تم تقديمها بطريقة تسمح بإبراز خصائصها واستعمالاتها الممكنة في كل قروص العلوم الإنسانية مع مراعاة مشكلة البحث.

الجدول 4			
خصائص المناهج النموذجية الثلاثة في العلوم الإنسانية			
منهج تجريبي	منهج تاريخي	منهج البحث الميداني	
مسمية الظواهر	إعادة بناء الماضي	معرفة حسب هدف البحث	مفاهيم
مطلوب	نقد خارجي ودخلي للوثائق	تقنيات متنوعة لصنع المعطيات	وسائل
ظواهر قليلة القابلة للقياس	ظواهر من الماضي	ظواهر متنوعة	مواضيع

لذا ينبغي اعتبار هذه المناهج النموذجية كوسائل بحث وضعت في متناول كل العلوم الإنسانية التي تسعى بدورها إلى الاستفادة منها وبالتالي إثراء حقل دراستها. إنها مناهج عابرة للتخصصات، مثل تقنيات البحث التي هي ليست وفقاً لخاصة على منهج أو آخر.

تقنيات البحث ومقاييس تصنيفها

تقنيات البحث هي وسائل تسمح بجمع للمعطيات من الواقع. فإذا كانت المناهج النموذجية تتضمن توجيهات عامة فيما يخص طرق معالجة موضوع دراسي معين، فإن التقنيات تشير إلى كيفية الحصول على المعلومات التي بإمكان هذا الموضوع أن يقدمها. وتمثل هذه التقنيات الوسائل الأساسية لتقصي الواقع الاجتماعي والتي يمكن تصنيفها في سبعة مقاييس وهي:

تقنية بحث
مجموعة من إجراءات
وأدوات التقصي
الاستعملة منهجياً

الاتصال أو غياب الاتصال، نوع الاتصال، شكل المراد المنتجة، مصدر المعلومات، درجة حوية المخبرين، محتوى الوثائق ونوع السحب

الاتصال أو غياب الاتصال

يساعدنا المقياس الأول (الاتصال أو غياب الاتصال) على تقسيم التقنيات إلى مجموعتين متميزتين انطلاقاً من اتصالنا بمجموعة الأفراد المستهدفة أو عدم اتصالنا بها. إذا كان الجواب بنعم فإننا نستعين بالتقنيات المباشرة التي تمكّنتنا من الاتصال بالمخبرين والمخبرات، أي الأشخاص الذين يمكنهم مدّنا بالمعلومات. يمكن أن يجري هذا الاتصال وجهاً لوجه أو بواسطة المراسلة أو الهاتف أو بآية وسيلة اتصال أخرى. أما إذا لم نتصل بالمخبرين فسنعمل بالآخرى على ما أنتجوه أو ما هو مرتبط بهم (سواء تمت هذه الانتاجات من طرفهم هم أنفسهم، أو من طرف أشخاص آخرين ولكنها حول المخبرين) وفي هذه الحالة سنلجأ إلى استعمال تقنيات غير مباشرة.

مخبر
شخص من ضمن
مجموعة الأشخاص الذين
يستهدفهم البحث.

من البديهي أننا لا نملك دائماً إمكانية الاختيار بين التقنية المباشرة وغير المباشرة وهذا حسب اهتمامنا بوقائع جرت في الماضي أو في الوقت الحاضر. وذلك مثلما هو عليه الأمر في حالة وفاة المخبرين (الأشخاص الذين نستقي منهم المعلومات) أو عند استحالة الاتصال بهم. يتطلب منا الأمر إذن استعمال تقنية تقصي غير مباشرة. وبالعكس، قد لا نجد أي مصدر للحصول على معلومات حول بعض الظواهر إلا بواسطة شهادة المخبرين. في هذه الحالة، تفرض التقنية المباشرة نفسها.

نوع الاتصال

إذا كان ينبغي علينا الرجوع إلى التقنيات المباشرة فإن هناك مقياس ثانٍ يوجه البحث في ثلاثة اتجاهات ممكنة وذلك حسب نوع الاتصال الذي نريد إنجازه. إذ يمكن لنا أن نلاحظ، أن نستجوب أو أن نقوم بتجربة إن التجربة لا تقضي بالضرورة الاستجواب والملاحظة، ولكن الوضع الخاص بإنشاء التجربة هو الذي يعتبر أساسياً ومهماً. إنها الأنواع الثلاثة من الإجراءات التي نحتاج إلى تقييم حسب خصوصيات المخبرين ووسطهم والأهداف المنشودة من البحث. إن كل نوع من الاتصال يستدعي على الأقل استعمال تقنية خاصة.

شكل المواد المنتجة

إذا كان لابد علينا أن نرجع إلى التقنيات غير المباشرة، فيبقي القيام بتمييز حسب المادة المنتجة التي نهتم بها قد يتعلق الأمر بوثائق أو أشياء. راسمنا كل شكل، تبعاً لطريقته الخاصة، بمعلومات معينة يمكن أن تكون الوثائق مكتوبة، مسموعة، مؤبئة أو مسموعة ومؤبئة هي نفس ثولت أما الأشياء فيمكن أن تكون بقايا أو آثار من الماضي أو أشياء من الحياة اليومية. وهكذا فإن دراسة الشعوب التي ليست لها كتابة لا يمكن أن تتم إلا بـدراسة الأشياء التي نستطيع العثور عليها. فعلم الآثار يدرس لضبط الحضارات القديمة انطلاقاً من الآثار المادية المكتشفة. في حين ندرس فروع أخرى طرق وأساليب حياتنا الحالية انطلاقاً من الأشياء التي عثقلها. غير أن غالب الأعمال تتم فيما يبدو على الانجازات المكتوبة. أما مستوى الوسائل الجديدة مثل المذياع، التلفزيون، الأسطوانة والغيلم، فإنه يستخدم أكثر فأكثر كمادة للمعالجة.

مصدر المعلومات

سواء استعمل الباحث التقنيات المباشرة أو التقنيات غير المباشرة، فهو مطالب بإقامة تمييز آخر، وذلك حسب المصدر الذي يستعد منه معلوماته. قد نستطيع الحصول على معلومات من طرف أفراد معزولين أو من طرف مجموعات مكونة أو تعتبر كذلك. إننا لا نهتم بنفس الظواهر بموجب اعتمادنا على أقوال الأفراد الذين تم أخذهم وهم معزولين أو على أقوال أولئك الذين أخذوا من مجموعة واحدة أو من عدة مجموعات. هكذا تجمع الآراء، مثلاً، من أفراد مأخوذين واحداً واحداً، في حين أن اتخاذ المواقف فهي خاصة بالمجموعات، ولهذا لا يمكن راسستها إلا ضمن هذا السياق. غير أنه من الممكن في بعض الأحيان الاستفادة من هاتين النظريتين معاً لدراسة نفس الواقع. لنفرض، مثلاً، أننا نريد دراسة الاهتمام بمادة ما في القسم، فإننا سنطلب من كل شخص بمفرده درجة اهتمامه ثم نستجوب المجموعة ككل لنستنتج الاتجاهات الرئيسية. ثم نستطيع بعد ذلك مقارنة النتائج.

أما إذا استعملنا التقنيات غير المباشرة فيمكننا الاهتمام بالطبيعة الظرفية أو الجماعية لكل مادة منتجة باعتبارها من إنتاج الأفراد المعزولين أو المجموعات المكونة. يمكننا، مثلاً، اعتبار وثيقة ما ذات منبع فردي عندما

تكتب من طرف شخص باسمه الخاص (قصة أو رسالة) أو وثيقة قد نجد فيها معلومات حول عدد من الأفراد يتم جمعها عنهم واحداً واحداً (تعداد). كما يمكننا اعتبار الوثيقة الصادرة عن المجموعة أنها مادة منتجة جماعية. إذا كانت تعكس، كما هو معروف، مواقف وآراء كل الأعضاء المنتمين إلى المجموعة، (وعلى سبيل المثال نذكر هنا برنامج حزب سياسي)، أو تلك المضافة من طرف شخص باسم مجموعة يعتبر جزءاً منها.

درجة حرية المخبرين

إننا من خلال لجوئنا إلى التقنيات المباشرة فإننا نتدخل في حياة الأفراد. قد نريد تقليص هذا التدخل إلى حد أدنى لنترك أكبر درجة من الحرية في العمل أو التعبير للأفراد المتصل بهم، فمثلاً يمكن أن نكون متراجدين في ميدان الدراسة ولكن بصفة خفية، وهنا يكون اختيارنا قد وقع على عدم التوجيهية. بالعكس إذا كنا نريد أن نوجه الوضعية في أدق تفاصيلها ونحصر حتى نوع ردود الأفعال المرغوبة، سواء كانت شفهية أو أخرى، فإننا سنختار التوجيهية. بين هذين القطبين توجد أيضاً درجات مختلفة من الحرية متروكة للمخبرين، وهذا الطريق نحدد ونعرفه بنصف توجيهية. مثلاً، لو طرحنا سؤالاً على مخبر ولم يكن في استطاعت الإجابة إلا عن طريق أحد الاختيارين اللذين نقترحهما عليه، ففي هذه الحالة تكون موجهين. في حالة ما إذا أشرنا فقط إلى موضوع النقاش وتركنا للمُخبر كل الحرية في الإجابة حسب طريقته الخاصة، ففي هذه الحالة نكون غير موجهين. أخيراً، إذا قمنا مسبقاً بوضع أسئلة في صيغة مواضيع ونوكلنا كل الحرية للمخبر في الإجابة وفق فهمه، ولكن داخل حدود هذه المواضيع فيمكن وصف طريقة العمل هذه بنصف موجهة.

توجيهية،

عدم توجيهية،

نصف توجيهية،

حد أدنى أو أقصى أو

نسبي من الحرية المتروكة

للمتلعبين في البحث.

محتوى الوثائق

عندما نستخدم التقنيات غير المباشرة، فإن التقنية تختلف تماماً باختلاف معالجتنا للوثائق ذات المحتوى الرمزي أو غير الزمني. في بعض فروع العلوم الإنسانية فإننا غالباً ما نستعمل المحتوى الرمزي إن تعريف المشكلة يقود إلى البحث عن لوائح مجمعة. مثلاً هو عليه الحال في الاقتصاد والإدارة على سبيل المثال. أما في بعض الفروع الأخرى، كالتركيخ والأنثروبولوجيا، وحتى لو كنا نبحث عن قياس بعض العوامل، فإننا

سنعمل أسساً على وثائق ذات محتوى غير رقمي. فلو سعينا، مثلاً، لنقصي عن درجة جنب اللغة الإنجليزية لسكان الكيبك الذين لا يستخدمون اللغة الرسمية، باختبارنا لمعطيات رقمية حول اللغة العتحت بها في المنزل، أو نبحت في وثائق غير رقمية مثل العذكرات المقبعة من طرف مختلف مجموعات الأشخاص الذين لا يتكلمون باللغة الرسمية حول المكانة التي ينبغي أن تحتلها اللغة الفرنسية في الكيبك في رأيهم. إن كل واحد من هذه المحتويات يعمل توضيحاً خاصاً، ثم ينبغي علينا أن نحدد بدقة ماذا نريد «أو ماهو الشيء الذي نحن في حاجة إليه، بالنسبة إلى تعريف المشكلة، وبالنسبة إلى الإمكانيات الملموسة للجمع.

نوع السحب

أخيراً، سواء رجع الباحث إلى التقنيات المباشرة أو إلى التقنيات غير المباشرة، فإن المعالجة التي سيقوم بها، والتي سيخضع لها لاحقاً المعطيات، هي التي تحدد نوع السحب الذي ينبغي اعتماده إذا كانت أهداف بحثه، مثلاً، إبراز تكرارات ظهور ظاهرة ما أو وضع معدلات أو نسب، أو قياسات عددية أخرى، فإن المعطيات المحصل عليها تكون قليلة لأن تخضع لمعالجة من النوع الكمي. أما إذا كان هدف الباحث هو سرد، تصنيف أو فهم الظواهر، فيستكون المعطيات المحصل عليها موضوعاً لمعالجة كيفية. فهبت القصيد إذن هو أن يتبنى الباحث تقنية بحث ملائمة تسمح بجمع المعطيات المناسبة.

إذا أردنا دراسة ظاهرة المعاكسة (drague) في مرقص، مثلاً، فمن الممكن دراسة ذلك كمياً أو كيفياً، ففي الحالة الأولى ينبغي علينا، عموماً، حساب عدد الأشخاص الحاضرين وعدد التفاعلات الناتجة عن لقاءاتهم، أو لقاءاتهم، بعدها يمكن التصفية بحساب عدد العرات التي تمت فيها عملية المعاكسة هذه من طرف كل شخص ثم إقامة معدل لهذه العملية في الساعة، وهكذا دواليك. أما الأسلوب الكيفي فإنه ينقلب بالأحرى لتكوين طرق عمل كل واحد أو واحدة من أجل الوصول إلى إبراز ثلاث أو أربع طرق أساسية للقاء الآخر، أو بتعبير أدق أنواع المعاكسات التي نستطيع لاحقاً وصفها بالتفصيل.

فالتقنية هي إذا وسيلة تقصي الواقع تتم بطريقة مباشرة أو غير مباشرة، مثلما هو مخصص في الشكل 4 المشار إليه أدناه.

شكل 4

النفسي المباشر أو غير المباشر في العلوم الإنسانية

يمكن القيام بالنفسي بطريقة



بصفة عامة، فإن التقنيات هي، نوعاً ما مثل المناهج، وسائل للبحث، ولكن تتميز بمستوى أكثر علموسية. فانتقلنا لهذه التقنية أو تلك، ثم بعد اختيارنا لمنهجها النموذجي، فالمنهج يسمح بتصوير البحث، أما التقنية فتسمح بإجرائه عملياً.

التقييم العلمي

للقيام بمتابعة مسعى بحثه بكيفية جيدة، ينبغي على الباحث أن يتأكد من ملامسة منهجيته. للتذكير أكثر. وحتى يكون البحث علمياً، يجب على الباحث تبليغ منهجيته ونتائجه للباحثين الآخرين. يمكن لزملاء الباحث أو للباحث عندئذ التحقق إن كانت الشروط الخاصة بسير البحث المعني قد تم احترامها. لهذا ينبغي عليه أن يبذل كل ما في وسعه لكي يضمن تقييماً إيجابياً لبحثه من طرف المجموعة العلمية لاحقاً. وللقيام بذلك لا بد عليه أن ينطلق من صحة ودقة وصرامة بحثه عن طريق استعمال التقييم بواسطة المقارنة لبعض أنواع البحوث.

انظر الفصل 1.
والفصل 2.

الصحة

إن صحة بحث ما تعود إلى مدى مطابقة المعطيات التي تم اعتمادها في تعريفه بما تم استخلاصه حقيقة من الواقع المشاهد. هكذا، فإذا أردنا معرفة درجة الاهتمام بالرياضة بالنسبة إلى مجموعة من لسكان (population) واعتمدنا فقط على ملاحظة عدد التظاهرات العمومية لهذا الاهتمام، فسننتعرض لتعدد كبير ما دمنا لم نهتم إلا بجزء فقط من الظاهرة، ولا بد من اللجوء إذاً إلى أنواع أخرى من الملاحظات للحصول على أكبر قدر من الصحة؛ ونتيجة لذلك نلهم صحة البحث انطلاقاً من طبيعة الملاحظات في علاقاتها بالصياغات الواردة في التعريف. فكلما كانت المعطيات المتحصل عليها تشير بصدق إلى ما كنا نريد دراسته، كلما زادت صحة البحث. هكذا، إذا أردنا معرفة موقف مجموعة أشخاص من مجموعة أشخاص أخرى، فكلما تحصلنا أكثر على معلومات حول العلاقات السائدة بينهم (أراء، سلوكيات) كلما كانت قاعدة دراستنا ذات صحة أكثر.

صحة
مطابقة بين معطيات
متحصل عليها ومدى
البحث

التقييم بواسطة المقارنة

هناك طريقة أخرى لضمان الدقة والصرامة العلمية لبحث ما ظهرت في سياق تجدد الأهمية بالنسبة إلى البحث الكيفي. إنها طريقة التقييم بواسطة المقارنة (Pourtois et Desmet 1988)، وتتمثل هذه الطريقة في استعمال وسائل متعددة لترسيخ الصيغة العلمية للبحث. فالتقييم بواسطة المقارنة يركز أكثر على الاهتمامات الخاصة للباحث أو للباحثة،

تقييم بواسطة المقارنة
وسيلة للتقييم العلمي من
خلال إجراءات المقارنة
المتنوعة.

والمتعلقة خاصة في تطوير القيمة العلمية لعمله باستخدام المقارنة يمكننا إقامة هذه المقارنات وفقاً للطرق السبع الآتية:

• يؤدي التقييم بواسطة المقارنة للمصادر إلى جمع شهادات من عدة مخبرين حاضرين في واقعة معينة، مثلاً، والمقارنة بينهم للتعرف أكثر على مختلف التأويلات الممكنة.

• يسمح التقييم بواسطة المقارنة من طرف الملاحظين بالحصول على تقييم للعادة من طرف بعض المحللين وبالتالي ضمان تقارب التأويل أو تصحيح الفجوات التي يمكن الإشارة إليها.

• يدفع التقييم بواسطة المقارنة المنهجي إلى تناول موضوع الدراسة بأكثر من منوع واحد، أو بأكثر من تقنية واحدة بهدف أخذ بعين الاعتبار لأكثر من جانب واحد من المعلومات.

• يؤدي التقييم بواسطة المقارنة النظري إلى تطبيق أكثر من نظرية واحدة لتأويل النتائج.

• يتطلب التقييم بواسطة المقارنة الداخلي إظهار خصوصية كل مخبر أو كل مصدر معلومات، أي أخذ في الحسبان، وحسب الحالة، الأصل الاجتماعي، الثقافة، المسار الشخصي أو سمات خاصة بكل واحد، مما يؤدي إلى تأويل أفضل للنتائج وإعطائها كل معانيها.

• لتقييم بواسطة المقارنة الزمني والذي يتطلب أخذ بعين الاعتبار التغيرات في النتائج التي قد تعود إلى تطور الظاهرة مع مرور الوقت.

• يفرض التقييم بواسطة المقارنة المجالي الاهتمام هذه المرة بالمواقع، بالثقافات وبالظروف التي من الممكن أن توضح أكثر مختلف معطيات البحث.

إن هذه القواعد أو الإجراءات الخاصة بالتنظيم يمكن أن تساهم في الدقة والصرامة العلمية لبحث ما يجب أخذها بعين الاعتبار خاصة أثناء القيام ببحث مونوغرافي أو دراسة حالة لتفادي الخاصية المتفردة للوضع. إن التقييم بواسطة المقارنة يسمح بضمان مصداقية ودلالة علمية أكثر لطريقة البحث.

خاتمة

يتوفر العلماء في العلوم الإنسانية على مجموعة واسعة من الوسائل الهامة التي تساعدهم على أداء بحوثهم على أحسن وجه. تمثل هذه المناهج والتقنيات ثروة حقيقية ينبغي استعمالها بطرق ملائمة ومفيدة. إنها غير ذات فائدة أو إنتاجية في حد ذاتها، ولن تكون كذلك إلا بعدما يقوم الباحث بتحديد ما يريده الوصول إليه. أثناء ذلك يقوم العلماء بالمقارنة بينها ويختارون الأنسب منها للهدف المتوخى إن المناهج النموذجية ليست الأفضل في حد ذاتها، وحتى لو كانت إحدى هذه المناهج تتميز بتوفرها على خاصية الطموح أكثر (وهو المنهج التجريبي) وذلك يبعثها عن السببية، فإن الأخرى، الأكثر حيطة وحذر (المنهج التاريخي)، تتميز بنقدها للوثائق. في حين تتميز الثالثة (منهج البحث الميداني) بالضخامة وبتساع حقلها. وتشكو كل هذه المناهج من مواجهة العديد من الحواجز التي يزرع بها مسلك الموضوعية الذي يفرض عليها بدوره التحلي ببعض التواضع. إن التفاعل بين الباحث أو الباحثة وموضوع بحثه يظل أساسياً في كل الحالات. وكل منهج يوفر نفس التحدي المتمثل في الإحاطة بطريقة ملائمة ومناسبة أكثر بهذه الصعوبات (Blanchet et coll. 1987). ينبغي النظر إلى هذه المناهج والتقنيات كأدوات عابرة للتخصصات، وفي خدمة مجموع العلوم الإنسانية. إن بعض فروع العلوم الإنسانية تحدد أحياناً نماذجها النظرية لما تدرك أن هناك مناهج وتقنيات أخرى لم تتعود عليها أو أنها تخلت عنها منذ زمن.

ملخص

إن المنهجية هي دراسة المناهج والتقنيات المستعملة في العلوم الإنسانية. لكن ماذا تعني كلمة منهج ؟ رغم التنوع الكبير لمعنى هذا المصطلح، يمكننا حوصلة كل ذلك بالقول إن المنهج هو عبارة عن جواب لسؤال، كيف، نصل إلى الأهداف، في حين أن التقنيات تشير إلى الوسيلة التي يتم استخدامها للوصول إلى هذه الأهداف. ففي العلوم الإنسانية نستعمل بعض المناهج أكثر من غيرها وتعمل بكيفية أو بأخرى أنماطاً : المنهج التجريبي، المنهج التاريخي ومنهج البحث الميداني.

مصطلحات أساسية

- منهجية
- منهج
- نقاؤل
- نموذج نظري
- مصطلح كمية
- مناهج كيفية
- منهج علمي
- منهج تجريبي
- منهج تاريخي
- منهج البحث الميداني
- تقنية بحث
- مخبر
- توجيهية
- صحة
- تقييم بواسطة المقارنة

إن المنهج التجريبي، المستعار من علوم الطبيعة، يعيل فقط إلى دراسة الظواهر القابلة للقياس ويسعى إلى دراسة أسباب هذه الظواهر في إطار التجربة التي يقوم أثناءها المجرب بمعالجة متغير مستقل ويلاحظ النتائج على المتغير التابع.

أما المنهج التاريخي الذي يركز أساساً على اختبار الوثائق فإن هذه يتمثل في إعادة بناء الماضي. إن وسائل تقييمه لأصالة ومصداقية الوثائق المستخدمة هي النقد الداخلي والنقد الخارجي.

أما منهج البحث الميداني فإنه يسمح بدراسة المجموعات السكانية، باهتمامه بطرق وأساليب عملها وتفكيرها وإحساسها عندما تريد هذه المجموعات إبلاغها، إنه يستعمل وسائل متنوعة في تقصيه حقيقة ذلك، ومن بين هذه الوسائل، الملاحظة، المقابلة والاستبيان (الاستمارة) سواء كان ذلك مع الأفراد أو المجموعات المكونة.

إن تقنيات البحث تسمح بجمع المعطيات من الواقع : وتوجد في إطار العلوم الإنسانية العديد من الإجراءات المتنوعة للتقصي مع المجموعات السكانية المستهدفة. فالانصال قد يكون مباشراً أو غير مباشر، ففي الحالة الأولى يقوم الباحث بجمع المعلومات من الأشخاص الذين يتصل بهم واحداً واحداً، أو من مجموعات : ويمكنه القيام بذلك عن طريق الملاحظة، التحقيق أو التجربة. إن الاتصال بالمخبرين يمكن أن يكون موجهاً، نصف موجه، أو غير موجه تماماً وذلك حسب درجة حرية التعبير أو القفل الذي يسمح لهم بها الباحث. أما فيما يخص الاتصال غير المباشر، فإن البحث يعتمد على العواد المنتجة، الوثائق أو الأشياء التي يكون مصدرها الأشخاص أو المجموعات أو تلك التي تعنيهم أو تشير إليهم. أما عن محتوى الوثائق فيمكن أن يكون من ملازين : رقمي أو غير رقمي، ويمكن أن نضيف إلى ذلك أن المعطيات التي يتم جمعها يمكن أن تكون من النوع الكمي أو الكيفي.

أخيراً، ومن أجل إضفاء المصداقية العلمية الكاملة على بحث ما، على الباحث أن يضمن صحته : وتكمن فائدة صحة البحث هنا في مطابقة هدف البحث مع المعطيات المتحصل عليها. ففي البحث الكيفي، خاصة، يلجأ الباحث إلى استخدام التقييم بواسطة المقارنة، وهو عبارة عن وسيلة لتتبع الصرامة العلمية وتوسيعها من خلال العبارات المتنوعة.

أسئلة

1. نستعمل العلوم الإنسانية المناهج الكمية والمنهج الكيفية. ففي أي معنى يستعمل هذا التصريح كلمة منهج وما معنى النعوت الكمية والنعوت الكيفية ؟
2. ماهو المنهج الموضوعي في العلوم الإنسانية الذي يتجه نحو اكتشاف سببية الظواهر ؟
إشرح
3. إذا ما كنا نعمل على وثائق، فماهو المنهج العلام الذي يمكن من فحصها ؟ إشرح.
4. متى يمكن القول إن منهج البحث الميداني يتتبع بحقل تحليل واسع ؟
5. إذا قمنا ببحث حول لمناط التصوف وقمنا بملاحظة دون أن نتدخل، سلوكات الأشخاص عند دخولهم الميതဝ. فبماذا يمكننا أن نميز التقنية المستعملة ؟ علل كل صيغة
6. عندما نقرا أن بحثا قد أجري وفق تقنية غير مباشرة وأنه اعتمد على الوثائق وأن هذه الأخيرة قد جسي، بها من مجموعة أو مجموعات مكونة وأن المحتوى لم يكن دقيقا ولكن استخلصنا منه معطيات كمية، فمن أية طبيعة هو هذا البحث ؟
7. في هذه الحالة هناك عدة إجابات ممكنة ولكن طبعا المثال المذكور أعلاه علينا أن نبرهن أن كل العناصر المشار إليها في التقسيم موجودة فعلا. أردنا أن نقوم ببحث حول وطى عمال البناء.
8. لشي ماذا ينبغي أن نتنبه بصفة خاصة لكي نتأكد من صحة هذا البحث ؟
9. قدم إجراء التقسيم بواسطة المفارقة triangulation الذي يمكننا استعماله.

القسم الثالث

المرحلة الأولى من البحث :

تحديد المشكلة

البحث هو عملية الكشف عن شيء ما. وإن هذا الشيء الذي يدفعنا إلى العمل أو الفعل يسعى في العلم مشكلة. إن المشكلة إذاً هي مصدر التساؤل عندنا، وهي التي نشعرنا بالفراغ الذي يجب علينا أن نسدّه، ونبحثنا في نفس الوقت على التوجه نحو الاكتشاف، وللوصول إلى ذلك يتعين علينا أولاً أن نحدد بدقة الشيء الذي يهمنا وإيجاد الوسائل التي يمكننا من بلوغه. كل هذا يعتبر بمثابة مضمون المرحلة الأولى والتي نسميها بتحديد المشكلة.

ويأخذ تحديد مشكلة البحث عادة شكل «القُمع»، تحتوي قمته على موضوع البحث المتمسم بالاتساع والعمومية، أما قاعدته فإنها تتضمن الجانب الخاص الذي يهتم به التقصي فعلاً. يوجد بين هذه القمة والقاعدة مجالاً مخصصاً للطريقة التي تتضمن التفكير، التوضيح والتجسيد والتي تهدف كلها إلى الإحاطة الجيدة بمشكلة البحث. وفي هذا السياق، المقصود بالتوضيح هو الطرح الصحيح لمشكلة البحث، وهذا ما يتضمنه الفصل الخامس بالتفصيل. أما التجسيد فالقصد منه هو جعل مشكلة البحث ملاحظة في الواقع وهذا ما سيتناوله الفصل السادس.

انطلاقاً من هذا، فإنه كلما كانت المشكلة محددة بصفة جيدة، كلما كان البحث سهلاً، حيث أنه لا يمكن إنجاز المراحل اللاحقة المكونة من البناء التقني، جمع المعطيات، التحليل والتأويل بصفة مقبولة إلا على ضوء المرحلة الأولى لأننا سنرجع إليها طوال فترة البحث. وما تتطلبه المرحلة الأولى للبحث العلمي في العلوم الإنسانية من عمليات لإنجازها هو ملخص في الملحق 1 تحت عنوان «المراحل باختصار».

الفصل 5

الطرح

يُجمع كل المؤلفين على منح عملية اختيار الموضوع أهمية قصوى. فهو النجاح في البحث عادة ما يكمن في انتقاء سؤال جيد وموضوع بحث جيد.

ANDRÉ OUELLET

أهداف

- بعد قراءة هذا الفصل يكون في استطاعة الطالب أو الطالبة أن :
- يصف الطريقة التي تسمح له بإيجاد موضوع بحث ؛
- يقيم قابلية إنجاز البحث ؛
- يشير إلى كيفية القيام باستعراض الأدبيات حول موضوع البحث ؛
- يقوم بانتقاء نقدي للوثائق ؛
- يطرح مشكلة البحث.

تمهيد

لما نريد القيام ببحث في العلوم الإنسانية، فإننا نريد التحقق في موضوع تم اختياره انطلاقاً من فوائده أولاً وعلى أساس إمكانيات إنجازه ثانياً. وذلك حسب الشروط والصعوبات المحددة. إن اختيار الموضوع وتقييم قابلية إنجازه يمثلان المرحلة الأولى من طرح مشكلة البحث. في المرحلة الثانية، وبمجرد اختيار الموضوع، لابد من التنقيب عن الأدبيات المتصلة به. أخيراً، وهي المرحلة الثالثة من طرح المشكلة، لابد من ضبط الموضوع المختار وتحويله إلى سؤال يتطلب الحل والذي يوجه التفصي في الواقع.

اختيار الموضوع

الموضوع هو الجواب الأول الذي نقدمه للشخص الذي يسألنا حول ماذا تعملون ؟، فالإجابة يمكن أن تكون في البداية، مثلاً، نسية الفوائد في الجزائر، الفقر في مدينة من مدن الجزائر، الطوائف الدينية، انتباه للتلاميذ في القسم، نعدد الزيجات في العالم العربي ! يتعلق الأمر إذن بصفة مختصرة بالموضوع الذي ننوي دراسته.

لإيجاد موضوع البحث، لابد، أولاً وقبل كل شيء، من أخذ الوقت الكافي للتفكير في ذلك. هكذا نستطيع دراسة الاحتمالات المتنوعة، فالتفكير الكافي والعميق هو الطريقة الوحيدة لتجنب العودة إلى الوراء، ويقوم هذا التفكير أساساً على الفائدة التي نريدها من هذا الموضوع أو ذاك. فعلاً، إذا كنا للموضوع فائدة محدودة، أي يظهر أنه غير جدير بالاهتمام ولا يثير الفضول، فمن المحتمل جداً أيضاً ألا تستثمر جهداً كبيراً في البحث، ومن المحتمل أن يضيع منا كل حافز وبالتالي لا نواصل المشروع إلى نهايته.

مصادر الإلهام

قد يحصل أن تظهر بعض الأمراض العامة، من الوهلة الأولى، أنها عديمة الفائدة؛ لكن وبأخذنا الوقت الكافي لفحص مختلف الجوانب التي تهمها، قد نكتشف موضوعاً ذو فائدة الذي كان من الممكن أن يمر هكذا

دون أن نقطن إليه لو لم نختبره بدقة. فدراسة الماضي، مثلاً، قد تظهر أنها غير ذي فائدة للبعض، ولكن موضوعاً مثل موضوع السياسات السابقة لحكومات بلدان المغرب العربي حول اللغة والتعريب يمكن أن يصبح موضوعاً شيقاً. باختصار، فإن القائمة المتوخاة من دراسة موضوع ما، مهما كان نوع البحث، تمدنا بالديناميكية والطاقة الضروريتين. ويمكن إيقاظ هذه الفائدة بمختلف مصادر الإلهام، التجارب المعيشة، رغبة الباحث في أن يكون بحثه مفيداً، ملاحظة المحيط، تبادل الأفكار والبحوث السابقة.

التجارب المعيشة

قد تكون التجارب المعيشة مصدر إلهام لإيجاد موضوع بحث. فقد تكون متصلة بالعائلة، بالمدرسة، بالعمل، بمكان الإقامة، بالأشخاص الذين ربطتنا بهم علاقات، أو بالأحداث التي عشناها وهكذا دواليك. وقد تكون بعض هذه العناصر مرتبطة فيما بينها. فعلى سبيل المثال، العلاقة بين ساعات العمل المكافئ عنها والوقت المخصص للدراسة، أو مكانة الأشخاص ومحل إقامتهم. إن كل حالة معيشة يمكن أن ينبثق عنها موضوع بحث.

الرغبة في أن يكون البحث مفيداً

إن رغبة الباحث في أن يكون بحثه مفيداً قد تكون أيضاً مصدر إلهام. حينئذ يطمح الباحث إلى جعل بحثه مفيداً للآخرين. يتعلق الأمر إذن بمنح اهتمام بالوسط، بالهيئات، كما يتعلق أيضاً بالتمهري عن الاحتياجات الممكنة والنظر إن كان في إمكانها أن تصبح موضوع بحث. يمكن أن يكون هذا، مثلاً، هيئة خدمات توريد معرفة زبائنها أكثر، منظمة توريد القيام بتحليل كيفية سيرها أو بلدية توريد فحص جزء من تلويزها، الخ.

إن موضوع البحث في هذه الأمثلة يأتي من ما يمكن تسميته بالمطلب الخوارجي، إلا إذا كان الموضوع الذي ترقعه الباحث أو الباحثة يلووه إلى عرضه على منظمة لتهتم به. إن اختيار موضوع بحث نرى فيه فائدة بالنسبة إلى أشخاص آخرين يمكن أن يؤدي إلى فائدة مؤكدة ومستمرة خلال كل مسعى البحث.

ملاحظة المحيط

يمكن أن تكون ملاحظة المحيط مصدراً آخر للإلهام. فالدرج العلمية تتميز بملاحظتها للأشياء، خاصة عندما تأخذ الوقت للانتباه بدقة لما نشاهده يومياً بطريقة تلقائية. ومهما كانت النشاطات التي نشاركها والأشخاص الذين يعارسونها وكذلك انتظامها، وما لم يصوح به منها، فإنها قد تثير رغبة من أجل معرفة أكثر لهذا المظهر أو ذاك من النصوص الإنسانية. فبعض الأصدقاء يتخلون عن دراستهم رغم أنهم ليسوا أكثر موهبة من آخرين، أو صديقة تتفاعل بطريقة مدهشة، زملاء لهم قيم أو ثقافة مختلفة. هذه بعض عناصر ملاحظة المحيط والتي يمكن أن تؤدي إلى إبراز موضوع البحث. إن هذه الملاحظة يمكن أن تتم في إطار محيط أكثر اتساعاً كالمدينة أو المقاطعة أو البلد أو الكون إننا نلاحظ. مثلاً، أنه لا يوجد سوى قليلاً من الأحزاب السياسية في بلد ما، إننا قد نتقاجاً من واقع بعض البلدان التي تتحدث عن السلام العالمي ونستمر دائماً في التسلح أكثر، كما نندش من النشاطات الإنسانية التي تلوث الكون أكثر فأكثر وباستمرار. كل واحدة من هذه الملاحظات يمكن أن تؤدي إلى إعداد موضوع بحث له أكثر أهمية، إذاً فملاحظة المحيط على المستوى المحلي، الوطني أو العالمي هو كذلك طريقاً آخر للاستكشاف.

انظر الفصل 2
«الملاحظة».

تبادل الأفكار

إن تبادل الأفكار مع الآخرين لا يقل أهمية عن الطرق الأخرى في العثور على موضوع بحث والتحكم فيه. يمكن للزملاء أن يوقفوا اهتمامنا بالحديث عن المواضيع التي لم نكتبها قبل ذلك. وبالعكس، يمكن أن نقدم لهم موضوعاً، فيسكونون بعثابة دعم ثمين لنا، إما بدعم قناعتنا، وإما بأن يبينوا لنا الصعوبات. فعلى مستوى المحاضرة، فالأستاذ أو الأستاذة، نظراً إلى طبيعة تكوينه وخاصة معارفه السابقة بكيفية السير الشامل للبحث، من شأنه أن يشجع على المواصلة في اتجاه معين أو على العكس من ذلك، يمكن أن يدعو للتراجع عنه إذا كان الأمر يتعلق بطريق مسدود. إن هذا التبادل المتنوع في الأفكار يمكن أن يغذي مصلحتنا الخاصة أو يفتحنا نهائياً بالبحث في شيء آخر. إن تبادل الأفكار حول مواضيع بحث يسعح بالفتيح على آفاق جديدة، ومعرفة رأي الآخرين حول هذه الاقتراحات، والتوجه نحو موضوع يمكننا أن نشترك فيه فيما بعد عندما يتم البحث في

يلزم معرفة فعلية، إذا، بتبادل الآراء مع الزملاء والاصدقاء حول مواضيع البحث المختارة

البحوث السابقة

إن البحوث السابقة هي مصادر إلهام لا غنى عنها بالمسعة إلى الباحث أو الباحثين بالفعل. فإن كل بحث ماهر إلا اعتمادا للبحوث التي سبقته، لذلك لابد من استعراض الأدبيات، أي معرفة الأعمال التي أجريت من قبل حول الموضوع الذي يشغل بالنا والتي كانت محل محاضرات مكتوبة للأدبيات المرجعية حول موضوع ما. هي إذا ملوحي للاستكشاف، وفرازة النصوص الملانمة تسبح للباحث بالإحاطة بموضوع بحثه الخاص وبسيطه بصورة جيدة سينتقل إلى كيفية القيام باستعراض الأدبيات في موضع لاحق من هذا الفصل

إن الباحث أو الباحثة الذي يملك عدة بحوث في حوزته يمكنه الاعتماد على هذه الانجازات الشخصية، فاعلمه السابقة وكذا آراءاته تدفع به إلى طرح تساؤلات جديدة، والقيام ببحث ربما يكون حول موضوع جديد وهناك خمسة مصادر للمساءلة بحتمل أن يستلهم منها (Chevret 1992):

- موضوع لا توجد حوله إلا معارف محدودة أو لا توجد على الإطلاق؛
- منهجية استعملت أثناء بحث سابق واكتشفت فيها أخطاء كثيرة؛
- شك فيما يتعلق بإمكانية تعميم بعض النتائج على وضعيات وأفراد آخرين؛

• خلاصات مناقضة حول نفس الموضوع؛

- نظرية أو جزء من النظرية أو نموذج مستخلص منها أو تأويل ظاهرة لم يتم إخضاعها بعد للتحقق الأميريقي.

باختصار، مهما كانت مصادر الإلهام، فينبغي للمصلحة الشخصية أن تكون حاضرة، لأن الموضوع المختار سيمثل اهتماما يوميا طيلة عدة أسابيع، وأن استمرار الحافز ضروري للتدريج في بحث والقيام به بكل سرور ونجاح.

استعراض الأدبيات
مصدر مهم للباحثين
تدفعهم نحو موضوع جديد
أنشطة حول موضوع
صحة هذه نتائج
ومصادر مختلفة
تدفعهم نحو موضوع

إطار 5

ميدان العلوم الإنسانية ومراضيع البحث الممكنة

في نفس الوقت وخلال مجرى تاريخ العلوم الإنسانية كثيراً ما لوحظ أن موضوع ما يمكن أن يكون هدفاً للبحث مرة في هذا الفرع ومرة في الفرع الآخر، ومرة لخرى موضوعاً لعدة فروع في نفس الوقت.

وعكذا كان الأمر لمواضيع مثل المسئلة النسوية، الأقليات العرقية والجريمة، مثلاً يمكن أن تدرس الجريمة من زاوية علم النفس (شخصية المجرمين) أو من زاوية اقتصادية (تكاليف الاعتقال) أو من زاوية سياسية (السياسات العقابية) أو من زاوية سوسولوجية (التركيبة الاجتماعية للاعتقال) أو من زاوية فثوية (تطور العلويات) أو من زاوية جغرافية (التوزيع العالمي للجريمة) أو من زاوية إدارية (تنظيم السجون) أو من زاوية دثية (تدريس المفاسد) أو من زاوية اثروبولوجية (التأثير العقلية لدى بعض الجماعات).

إن ميدان العلوم الإنسانية، أي حقل التفصي الخاص به، واسع جداً. إنه الكائن البشري في علاقاته بنفسه، بأشياءه بقدر ما يتيح هذا الحقل دراسة الشخصية فهو أيضاً يمتد إلى دراسة العلاقات العالمية، مروراً بالعلاقات بين إنسين إلى غابة معرفة مجتمعه. فللكائن البشري ينظر إليه من ثلاث جهات نظر مختلفة: الفرد، تطوره وسلوكه، المجتمع، بنياته وسيره، العالم والظواهر الدولية. (université Harvard 1978)

قد تدرس المشكلة في العلوم الإنسانية من طرف فروع وتخصصات مختلفة. فلما تؤسس الحكومة لجنة تحقيق، مثلاً، فغالبا ما تريد من وراء ذلك الحصول على وجهة نظر المتخصصين في مجالات عديدة. إن كل تخصص سياسيهم بتوضيحه الخاص للمشكلة، و أن الدراسة واسعة المجال تتطلب، في حدود الإمكان، أن ينظر إلى المشكل من كل زواياه.

قابلية الإنجاز

مهما كان اختيارنا للموضوع الأكثر أهمية وفائدة، إلا أنه سيبقى من دون قيمة إذا لم تتوفر شروط إنجازه. عند اختيار أي موضوع إذا، لابد من أخذ بعين الاعتبار قابلية إنجاز البحث. انطلاقاً من ذلك لابد من التفكير قوياً في بعض مقاييس التنفيذ بمجرد اختيارنا موضوع بحث ما، وهذه المقاييس هي : توفر الوقت، الموارد، الوصول إلى مصادر المعلومات، درجة التعقد، إجماع فرقة البحث، الخيال. هذه المقاييس المعينة في الشكل 1.5 تمثل الإملو الذي يشير إلى الإمكانيات. ولكن أيضاً إلى حدود المظروح.

قابلية الإنجاز

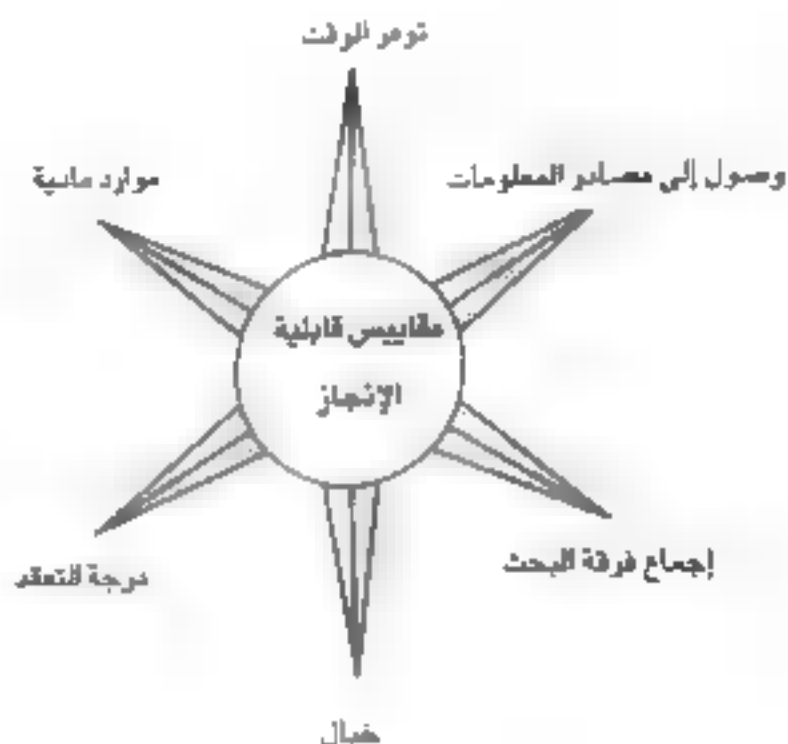
ميزة ما يمكن إنجازه
ينظر إلى الموارد البشرية
والمادية وكذلك الشروط
الوقتية والزمنية المحددة

مقاييس

منصر يجب أخذها بعين
الاعتبار عند تقييم
الإمكانيات الخاصة
بإنجاز البحث

شكل 1.5

المقاييس الخاصة بقابلية إنجاز البحث



توفر الوقت

مما لا شك فيه أنه يصعب على الطالب الجامعي الجمع بين الدروس وتحضير البحث خلال السداسي الواحد. فعدد الأسابيع محدود والحجم الساعي جد ثقيل. وكثرة الوحدات الدراسية خلال السداسيين السابع والثامن (السنة الرابعة) وتعدد العطل الرسمية والأعياد الوطنية والدينية، إلخ. لكل هذه الأسباب يستحسن على الطالب أن يستعد للبحث (مذكرة نهائية لليسانس) بعد انتهاء السنة الثالثة، أي اختيار الأستاذ المشرف والاتفاق معه على التحديد الأولي للموضوع المختار. هذا بالنسبة إلى طالب الليسانس، ونفس الشيء ينطبق على طالب الماجستير.

الموارد المادية

هناك مقياس آخر مهم، يتعلق بالموارد المادية التي يتوفر لدى الباحث. تتطلب بعض مواضيع البحث تجهيزاً خاصاً. كالمسح والتنقلات فلا فائدة من الاستمرار أكثر في استكشاف الموضوع إذا عرف أنه سيتجاوز كثيراً حدود الموارد المادية المتوفرة حيث هذا يصعب مع ذلك من جعل المشروع جذاباً بما فيه الكفاية بغية جذب الممولين. إن معظم الباحثين يقدمون مشروعات بحوثهم بهدف جمع معولي صديق الحكومة أو الخواص يهتمون بالمشروع ويشتغل الحصول على التمويل الضروري. هذه الطريقة معزولة في المجتمعات المتقدمة وغائبة في مجتمعاتنا العربية؛ وعليه يستحضر على طلبة المجتمعات العربية أن يختاروا مواضيع بحوثهم حسب حاجات ومتطلبات الهيئات والمؤسسات الحكومية والخاصة. أي أن يكون بحثهم في خدمة المجتمع.

الوصول إلى مصادر المعلومات

إن المقياس الثالث الذي يجب أخذه بعين الاعتبار أثناء اختيار موضوع البحث يدور حول إمكانية الوصول إلى الأشخاص والأماكن، أو الحصول على الوثائق الضرورية للبحث. مثلاً، بعض المواضيع المتعلقة بالمداخليل والحساب الجاري، أو حتى النشاطات الجنسية هي مواضيع حساسة يمكن أن تثير الشعور بالحظر أو بالصحة. مما يدفع بالأشخاص إلى رفض المشاركة في البحث. ولما نشعر أن الأشخاص يظهرون التردد فمن الأحسن إذا تعديل العنوان الأصلي للبحث. إن مجتمع البحث المستهدف قد يكون من المستحيل الاتصال به في ساعات أو فترات العمل؛ وهذا ما نلاحظه على سبيل المثال عندما نريد الاتصال ببعض العمال المتنقلين، أو أولئك الذين لهم وظيفة ثانية بالإضافة إلى ذلك. فإن بعض الأشخاص، وانطلاقاً من عدم شروعية نشاطاتهم، لا يمكن الاقتراب منهم ولا يريدون ذلك. مثل أولئك الذين يحلّسون البغاء أو أولئك الذين يتعاطون المخدرات. كما تتطلب بعض المواضيع الدخول إلى بعض الأماكن أو بعض المؤسسات، مثل المسجد، السجن أو المدرسة. لابد من التحقق إذا منذ البداية إن كان من الممكن الحصول على الرخص الضرورية قبل المباشرة في التفكير حول اختيار موضوع من هذا

نوع فمعدل
معدل مسرودة

النوع. أما بعض المواضيع الأخرى فلا تتطلب أن تكون ذات علاقة مباشرة بالمخبرين، ولكن تتطلب الحصول على الوثائق الخاصة بهم. فإذا كنا في حاجة، مثلاً، إلى الأوراق الشخصية للعائلة أو ملفات خاصة، فلا بد من التقصي ومن دون انتظار عن وجودها وعن طريقة بلوغها. إن اختيار موضوع ما لا يتم إنن بطريقة عامضة ولكن بأخذ بعين الاعتبار لإمكانيات الملموسة لإنجازه.

درجة التعقد

لما نشرب على البحث في العلوم الإنسانية، لابد من أخذ بعين الاعتبار درجة تعقد الموضوع الذي نريد معالجته. لابد من عدم اختيار الموضوع الذي يتطلب فحص عددا كبيرا من العناصر في نفس الوقت. هذا ما يقع، مثلاً، عند محاولة الإعلام بكل ما جرى خلال فترة معينة، أو محاولة فهم كل أعمال الحكومة أو لواءة مواجهة، سواء بصفة فردية أو جماعية، إحدى التحديات الكبرى لعصرنا، مثل مشكلة التلوث البيئي أو تنظيم نسبة الولادة، التضخم أو مستقبل البلاد. لكن هذا لا يستبعد اختيار موضوع محدود من داخل أحد هذه المواضيع الكبرى. من ناحية أخرى، تتطلب بعض المواضيع منهجية معقدة والتي لا يمكن تعلمها في بضعة أسابيع أو التي تتطلب ممارسة طويلة الأمد مثل العلاحة العيادية إلا إذا تم تقليص مجال استعمالها. وأخيراً، تستدعي بعض المواضيع ضبطاً نظرياً لا يمكن تجسيده إلا من طرف الدراسات السابقة في ميدان خاص من ميادين المعرفة الطمعية. فمواضيع مثل أشكال الديمقراطية، الاغتراب في العمل، البنية النفسية أو القصور الحراري (entropie) هي مواضيع مشهورة في هذا المجال.

إجماع الفرقة

عندما يتعلق الأمر ببحث في إطار فرقة، ينبغي أن تكون المواضيع الممكنة محل مناقشة صريحة بين أعضاء الفرقة بهدف الوصول إلى إجماع. للإجماع هو شيء يختلف عن اتصال هذا الشخص على ذلك أو هذه المجموعة على تلك، إنه وفاق يتم في إطار احترام الجميع من طرف الجميع في موضوع يؤخذ في الأخير مصلحة الجميع. هكذا، فالوقت المخصص لتبائل وجهات النظر ليس وقتاً ضائعاً، بل، على العكس من ذلك، إنه يسمح بالتزام واعي ولادني لكل شخص، والذي يضمن الدعم المتبادل خلال كل

مراحل البحث. فالقول بالاعلبيية أو القرار المتسلط هو مؤبب بفهم الاختلافات التي قد تظهر ثانية في أية لحظة. فالشخص الذي لا يستطيع التفاهم مع المجموعة، فالأفضل له تغيير الفرقة قبل قوات الألوان وهذا لصالح الطرفين. إن هذا الإجماع أمر مهم جدا حتى لو ظهر أن تحقيقه يتطلب وقتا طويلا. لهذا يجب إعطاء الفرصة لكل عضو للتعبير عن رايه أو موقفه بكل حرية رغم أنه ليس في استطاعة أي شخص أن يقوم بذلك مغويا أو بكل سهولة. لابد أن يشعر كل شخص خلال المناقشات أنه مقبول بالفعل من طرف الآخرين، وأنه تم الاستماع إلى وجهة نظره، يجب أن يسود الإحترام المتبادل. فالانخراط النهائي للجميع في موضوع بحث جماعي يعود إلى لشروط السالف ذكره، وكذلك الديناميكية اللاحقة لكل عضو في فرقة البحث. فإذا صبر أعضاء الفرقة كثيرا من أجل إقامة إجماع في أعقاب هذه المرحلة، فإن ذلك سيزيد من تماسك هذه الفرقة وبالتالي النجاح في مواصلة أدائها للبحث بصورة جيدة.

الخيال

يمكن للخيال أن يذهب في الاتجاه المعاكس للمعايير السابقة. فعلا يمكن أن يظهر في أول الأمر أن قابلية إنجاز بحث حول موضوع ما أمر يصعب جدا تحقيقه. والواقع أنه يتم تناول عددا كبيرا من المواضيع بكيفية غير مباشرة أو بكيفية مباشرة، لكن على شرط أن يتم تخیل الكيفية. مثلما عليه الحال في موضوع العنف هي أخلاقنا. إذا كان من العسير أو حتى من الخطر الاتصال بالشخصات يتميزون بالعنف، فليس هناك ما يمنع من دراسة هذه الظاهرة بطريقة غير مباشرة وذلك من خلال تحليل الحصص التي تبثها التلفزة، أو عن طريق وسائل أخرى ينبغي تخیلها. وفي نفس السياق، فليس بمجرد أننا نطلب من الشباب مباشرة إن كانوا يتصفون بالتمييز الجنسي، كي يتم الإلحاح بظاهرة التمييز الجنسي بكيفية جيدة. كما قد يبدو أنه من الأفضل العمل بكيفية غير مباشرة والطلب منهم كيف يوزعون مصاريفهم الخاصة أثناء خروجهم ولقائهم بزملائهم وكيف يتصورون هذا النوع من الأشياء بين الذكور والإناث. ويتوقف الأمر هنا على تصور عدة سيناريوهات ممكنة حول موضوع ما، فإذا كان أحدها في متناول الباحث فعندئذ تصبح دراسة الموضوع ممكنة.

استعراض الأدبيات

لما نريد اختيار موضوع بحث، فلا يمكن إعمال ما كتب عن هذا الموضوع وذلك حتى لو كانت البداية مجرد البحث عن التعريفات، إن محاولة الباحث التعرف على المعنى الحقيقي للموضوع محل الاهتمام والأعمال التي تمت حوله تهدف إلى تجنب الانطلاق الغامض في البحث. في هذا الإطار فإن المصادر المتواجدة في المكتبات تمثل سندا ثميناً لا يمكن الاستغناء عنه. لكن قبل الخوض في عملية البحث الحقيقية، ينبغي على الباحث الاطلاع أولاً على النصوص والمنشورات والمؤلفات المتوفرة حول الموضوع، وقد تأخذ هذه العملية عدة شهور من أجل التعمق في كل الوثائق الهامة. أما عندما يكون لديه وقتنا أقل، فذلك سيحتج عليه قراءة المسألة بسرعة والاستعلام حول طبيعة الموضوع المقرر ومختلف جوانبه.

ولكي تكون العملية فعالة، ينبغي أن يتم استعراض الأدبيات حسب طريقة وثائقية خاصة. ولكن، وحتى تكون هذه الطريقة مفهومة جيداً، لا بد من أن نحدد مسبقاً بدقة كيفية تنظيم الوثائق في المكتبة أو في مركز الوثائق وذلك باعتبارهما المكانين اللذين سيذهب إليهما الباحث لاكتشاف الأدبيات حول موضوع بحثه.

الوثائق الموجودة بالمكتبة

للسماح بالتعرف على الوثائق التي تتوفر عليها، نضع المكتبة (أو مركز الوثائق) بديلاً عاماً لما تمتلكه. يتم ترتيب الوثائق وفقاً لثلاث طرق، إما بأسماء المؤلفين أو الهيئات، إما حسب العنوان وكذلك حسب الموضوع أو المواضيع المدروسة. لإقامة أو وضع مواضيع دقيقة ما، فإن الشخص المتخصص في علم المكتبات يقوم بفحصها بمساعدة المكتنز (thesaurus) وهو عبارة عن قاموس للمصطلحات المضبوطة والخاضعة لقوانين علم المكتبات. ثم يقوم بعد ذلك بتمييز الوثيقة الخاصة بواحدة أو عدة حواد رئيسية مستقطبة (vedettes-marière). أي للمصطلحات المختارة في المكتنز، والتي يبدو أنها توصف جيداً المعالجة في الوثيقة. أما النوريات والمجلات من كل الأنواع وكذا الجرائد فهي مرتبة بمعزل عن ذلك وفي فهرس يسمى بالمسرد أو بملف (index) أو ما يسمى هنا أيضاً بالمائة المستقطبة التي ترشد الباحث للوصول إلى المقالات حول موضوع معين.

الطريقة التي يجب اتباعها

كي تتم عملية استعراض الأدبيات بصفة جيدة، لابد على الباحث أن يؤدي موضوع بحثه وذلك بتحضير قائمة للمفردات الأساسية باستعمال الكتب المرجعية أو بالاطلاع على فهرس الدوريات والفهرس العام ومصادر أخرى، بهدف وضع قائمة للوثائق التي لها علاقة بموضوع البحث. مع تحديد الوثائق التي لابد من قراءتها. ووضع العناصر المستنتجة من القراءات والتي سيحتفظ بها في بطاقات أو تقديم هذه العناصر في إطار منظم يسمح للباحث بتقليص الزمن والإياب والتأكد من أنه قد حصر جيداً الأدبيات المتصلة بموضوع بحثه (Drolet et Letourneau 1989).

إثراء موضوع البحث

إذا كان موضوع البحث قد تم التعبير عنه إلى حد الآن بكلمة أو كلمتين فهذا غير كاف أبداً للذهاب إلى الكشف عن الأدبيات المتصلة بالموضوع لأنه من المحتمل أن يفرق الباحث وبسرعة في تكديس الوثائق فالعمل والعائلة والشباب هي، على سبيل المثال، جملة من العواضيع الكبيرة التي كانت محل كتابات ودراسات عديدة؛ ولكي يقلص الباحث كثيراً من عملية الترتيق ينبغي عليه منذ البداية أن يصيغ موضوع بحثه بكيفية واضحة.

ويمكن أن نحصل بعد ذلك، إذا عدنا إلى العواضيع الثلاثة السابقة على العمل بالسلسلة في المطاعم، الحياة العائلية في المدينة خلال القرن 19 أو تصورات المستقبل لدى الشباب الذين لا يملكون ديبلوم الدراسات الثانوية. هكذا تم إثراء الموضوع لنبدأ بذلك في الامام أكثر بالمعلومات التي تهتمنا حول هذا الموضوع.

إيجاد قائمة للمفردات الأساسية

إن التفتيش في فهرس المكتبات يتم بمساعدة المواد المستقطبة. لابد أن يكون بحوزتنا إذن ما يكفي من المفردات المتصلة بموضوع البحث للاستفادة القصوى من الفهارس. هذا ما يتطلب الكشف عن الجوانب المتعددة للموضوع بفرض جمع مفردات أخرى وضمها إلى تلك التي تم استخدامها أثناء صياغة الموضوع. هناك العديد من الوسائل المرجعية التي يمكن استعمالها. الفاموس القوي المألوف الذي يزود الباحث بتعريف أو بعدة تعريف لكل كلمة في الموضوع ويكون تعريف هذه الكلمات مصحوباً

عادة بمؤشرات أخرى، مما يسمح بتوسيع أرضية الموضوع بمفردات ومؤشرات جديدة. كما تكون الاستعانة بقاموس للعثور على مفيدة وتذهب في نفس الاتجاه. زيادة على ذلك، فإن مكتنز اللغة الفرنسية يسمح باكتشاف مجموعة من التعابير التي ترتبط بالموضوع. فإذا أخذنا موضوع العائلة كمثال، فليتمكن الباحث أن يضع قائمة للمفردات المتقاربة، مثل: العلية للعائلي، العائلة النووية، الأسرة، البيت، الدار أو المسكن، الوالدين، الأولياء، الأوصياء، الأم، الأب، إلخ. ونقوم بنفس الشيء مع المفردات الأخرى المتصلة بالموضوع. إنها المفردات الأساسية التي من الممكن أن نوصلنا إلى المواد المستقطبة للفهارس الموجودة بالمكتبات.

استعمال الكتب المرجعية العامة

توفر المكتبة على عدة قنوات للكشف عن الوثائق. انطلاقاً من المفردات الأساسية يستطيع الباحث أن يسلك أول طريق، وهو الاستشارة والمراجعة في عين المكان للكتب المرجعية العامة وذلك في قسم «المراجع». بالإضافة إلى القواميس العالوفة سنجد القواميس المتخصصة مثل قواميس العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية أو لفروع أخرى خاصة. ومن الممكن أن تجعل هذه القواميس عناوين مثل معجم المفردات (vocabulaire) أو المعجم (lexique). وعند دراستنا لها سنكتشف أي من مفرداتنا الأساسية لها صيغة علمية لأنها فهرست وعرفت، بل ونجدها في بعض الأحيان قد جاءت مصحوبة بتاريخ مختصر عن استعمالها أو مشيرة إلى بحوث نتجت عنها. بصفة عامة، توفر الموسوعات (encyclopédies) كذلك معلومات تتجاوز مجرد التعريف، لأنها تبين في أي إطار تم تناول موضوع ما، من هم مؤلفوه، في أي فرع والاعتبارات النظرية التي تم الانطلاق منها. ومثل القواميس، هناك الموسوعات العامة أو المتخصصة في فرع معين.

الاطلاع على فهرس الدوريات

بمساعدة المفردات الأساسية الدالة أكثر ومن أجل تمييز البحث يمكن الاستعانة بطريق ثان، وهو فهرس الدوريات الذي يتكون من مواد مستقطبة، تسمح بالحصول على مقالات حول مواضيع مختلفة. كما يمكننا التوجه نحو المجلات التي تساعدنا على تكوين فكرة عن التناولات والأطروحات الحالية حول السؤال المطروح وذلك من خلال المقالات القصيرة نسبياً. يحصي الفهرس كل المقالات المنشورة بلغة

الطريقة التي يجب اتباعها

كي تتم عملية استعراض الأدبيات بصفة جيدة، لابد على الباحث أن يثري موضوع بحثه وذلك بتحضير قائمة للمفردات الأساسية، باستعمال الكتب المرجعية أو بالاطلاع على فهرس الدوريات والفهرس العام ومصادر أخرى، بهدف وضع قائمة للوثائق التي لها علاقة بموضوع البحث، مع تحديد الوثائق التي لابد من قراءتها، ووضع العناصر المستنتجة من القراءات والتي سيحتفظ بها في بطاقتها، يتم تقديم هذه العناصر في إطار منظم يسمح للباحث بتقليص لفهم والإياب والتأكد من أنه قد حصر جيداً الأدبيات المتصلة بموضوع بحثه (Drolet et Létourneau 1989).

إثراء موضوع البحث

إذا كان موضوع البحث قد تم التعبير عنه إلى حد الآن بكلمة أو كلمتين فهذا غير كاف أبداً للذهاب إلى الكشف عن الأدبيات المتصلة بالموضوع، لأنه من المحتمل أن يفرق الباحث وبسرعة في تكديس الوثائق، فالعمل والعائلة والشباب هي، على سبيل المثال، جملة من المواضيع الكبيرة التي كانت محل كتابات ودراسات عديدة؛ ولكي يقلص الباحث كثيراً من عتبة التوثيق ينبغي عليه منذ البداية أن يصيغ موضوع بحثه بكيفية واضحة.

ويمكن أن نحصل بعد ذلك، إذا عدنا إلى المواضيع الثلاث السابقة على العمل بالسلسلة في المطاعم، الحياة العائلية في المدينة خلال القرن 19 أو تصورات المستقبل لدى الشباب الذين لا يملكون بيولوج النواصير الثانوية. هكذا تم إثراء الموضوع لتبدأ بذلك في الالتام أكثر بالمعلومات التي نهتم بها حول هذا الموضوع.

إيجاد قائمة للمفردات الأساسية

إن التفتيش في فهرس المكتبات يتم بمساعدة المواد المستطبة. أبداً يكون بحوزتنا إننا ما يكفي من المفردات المتصلة بموضوع البحث للاستفادة القصوى من الفهارس، هذا ما يتطلب الكشف عن الجوانب المتعددة للموضوع بفرض جمع مفردات أخرى وضعها إلى تلك التي تم استخدامها أثناء صياغة الموضوع. هناك العديد من الوسائل المرجعية التي يمكن استعمالها. القاموس اللغوي المألوف الذي يزود الباحث بتعريف أو بعدة تعريف لكل كلمة في الموضوع ويكون تعريف هذه الكلمات مصحوباً

بلغة بمؤشرات أخرى، مما يسمح بتوسيع لوضعية الموضوع بمفردات ومؤشرات جديدة، كما تكون الاستعانة بقاموس للعثور أدفلة مفيدة وتذهب في نفس الاتجاه، زيادة على ذلك، فإن مكتنز اللغة الفرنسية يسمح بالكشاف مجموعة من التعابير التي ترتبط بالموضوع. فإذا أخذنا موضوع عائلة كمثال، فبإمكان الباحث أن يضع قائمة للمفردات المتقاربة، مثل، الغلبة العائلية، العائلة النووية، الأسرة، البيت، الدار أو المسكن، الوالدين، الأرياء، الأوصياء، الأم، الأب، إلخ، ونقوم بنفس الشيء مع المفردات الأخرى المتصلة بالموضوع. إنها المفردات الأساسية التي من الممكن أن توصلنا إلى المواد المستقطبة للفهرس الموجودة بالمكتبات.

استعمال الكتب المرجعية العامة

تتوفر المكتبة على عدة قنوات للكشف عن الوثائق انطلاقا من المفردات الأساسية يستطيع الباحث أن يسلك أول طريق، وهو الاستشارة والمراجعة في عين المكان للكتب المرجعية العامة وذلك في قسم المراجع، بالإضافة إلى القواميس المألوفة سنجد القواميس المتخصصة مثل قواميس العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية أو لفروع أخرى خلسة. ومن الممكن أن تحمل هذه القواميس عناوين مثل معجم المفردات (vocabulaire) أو المعجم (lexique). وعند تراسننا لها سنكتشف أي من مفرداتنا الأساسية لها صيغة علمية لأنها فهرست وعرفت، بل ونجدها في بعض الأحيان قد جاءت مصحوبة بتاريخ مختصر عن استعمالها أو مشيرة إلى بحوث نتجت عنها. بصفة عامة، تتوفر الموسوعات (encyclopédies) كذلك معلومات تتجاوز مجرد التعريف، لأنها تبين في أي إطار تم تناول موضوع ما، من هم مؤلفوه، في أي فرع والاعتبارات النظرية التي تم الانطلاق منها. ومثل القواميس، هناك الموسوعات العامة أو المتخصصة في فرع معين.

الاطلاع على فهرس الدوريات

بمساعدة المفردات الأساسية الدالة أكثر ومن أجل تسهيل البحث يمكن الاستعانة بطريق ثان، وهو فهرس الدوريات الذي يتكون من مواد مستقطبة تسمح بالمصول على مقالات حول مواضيع مختلفة. كما يمكننا التوجه نحو المجلات التي تساعدنا على تكوين فكرة عن التقنيات والأطروحات الحالية حول السؤال المطروح وذلك من خلال المقالات القصيرة نسبيا. يحصي الفهرس كل المقالات المنشورة بلغة

أريد على الباحث أن
فردات الأساسية
للدوريات والفهرس
التي لها علاقة
قراءتها، ووضع
في بطاقات يتم
بتقليص الفهارس
لغة بموضوع بحث

بكلمة أو كلمتين
صلة بالموضوع
الوثائق فكل عمل
سيم الكبيرة التي
كثيرا من عملية
يقية واضحة.

ة السالبة على
لال القرن 19 أو
علوم الدراسات
بكر بالمعلومات

مستقطبة. لا بد أن
وضوح البحث
من الجوانب
في تلك التي ته
المرجعية التي
تت تعريف أو
سنت مصحوبا

معينة في بلد ما وفي الخارج. إن فهرس النقطة المرجعية يعتبر بمثابة مثال حي عن ذلك.

يمكن أن تؤخذ المقالات المفهرسة من المجالات التي لها جمهوراً واسعاً أو من المجالات العلمية. فالمجلات الأولى لها اهتمام واسع، أما المجالات الثانية فهي متخصصة في هذا الفرع أو ذاك من تخصصات العلوم الإنسانية. فمجلة الثورة الإفريقية مثلاً ذات الاهتمام العام لا تقوم بالمعالجة العلمية للموضوع، إلا أنها تعدنا بمؤشرات حول المسألة الحالية التي لا علاقة لها بالموضوع. وبالعكس، فإن المجلة العلمية تنجّه في معظم الأحيان إلى المتخصصين، أو على الأقل إلى هؤلاء وأولئك الذين يتوفر لديهم حدٌ أدنى من المعرفة حول الموضوع. قد يقدم مقال ما حوصلة لبحوث عديدة تم القيام بها حول موضوع ما أو يقوم بعرض نتائج بحث خاص. هكذا نستطيع الكشف عن مدى فائدة قراءة هذا النوع من المقالات والتي قد تساعد في مد مشكلة البحث بجوانب عديدة (الأبعاد، الفرضيات، المنهجيات، إلخ).

إذا كان موضوع البحث، نظراً إلى طبيعته، كفحص أيديولوجية جريدة ما، يستوجب جمع معطيات من الوثائق، فلا بد من التأكد في الحال من أنها منظمّة في فهرس وأنتا نستطيع الحصول عليها. كما توجد بعض المصادر الكبيرة العمومية منها والخاصة للمعلومات التي نجدها في المكتبات ومراكز الاتصال ومراكز التوثيق. أما فيما يخص الأحداث الجارية، فإن بعض مقالات الجرائد مثل الوطن (El Watan)، الخبر (El Khabar) وليبرتي (Liberté) قد صنفت في الفهارس.

الاطلاع على الدليل العام

يفضل الباحثون نشر بحوثهم ودراساتهم في شكل مقالات وملخصات عبر الدوريات والمجلات المتخصصة. تتناول هذه المقالات جوانب معينة من الموضوع المدروس، تأتي بعد هذه العملية عملية جمع هذه الدراسات والمقالات ونشرها في كتاب واحد. إن الاطلاع على الكتب حول موضوع ما، من شأنه إثراء معلومات الباحث. لذلك يتعلق الأمر بإنتاج طريق ثالث وهو الدليل العام للمكتبة. فهذا الأخير مكون من مواد الاستقطاب، أو مواضيع الاستقبال.

الاطلاع على مصادر مرجعية أخرى

لو أردنا الذهاب بعيدا في استعراض الأدبيات فيمكن تصور طريق آخرى للاستكشاف، منها: البيبليوغرافيات التي يتم وضعها حول موضوع معين، المنشورات الحكومية (التقارير، الحوليات، المعطيات الإحصائية على المستوى الوطني والدولي)، الوثائق الخرائطية، السمعية البصرية، الحوصلات والمختصرات حول الكتب والمقالات، المؤلفات الشاملة، الأطروحات والفهارس المتخصصة مثل: فهرس الهيئات الجماعية، إلخ. في الأخير، يضع عددا لا بأس به من المنظمات الخاصة في متناول الجمهور بعض الوثائق مثل تقاريرها السنوية ومذكراتها. كما توفر وسائل الإعلام الإلكترونية مثل الراديو والتلفزيون كذلك مادة غير مكتوبة يمكن أن تستعمل كمرجع في استطاعتنا الاستماع إليها أو مشاهدتها.

وضع قائمة للوثائق المتصلة بالموضوع

أثناء تفحصنا للفهارس، علينا أن نسجل، كلما تقدمنا في هذه العملية، في ورقة كل الوثائق التي لها علاقة بموضوع بحثنا. كما ينبغي أن يكون تدوين الوثيقة أو الوثائق مضبوطاً قدر الإمكان حتى يمكن الرجوع إليها بكل سرعة وبسهولة. فبالنسبة إلى الكتاب، لابد من تسجيل رقمه في المكتبة (la cote)، أما بالنسبة إلى المقال في مجلة، فعلى الباحث أن يتحقق أن هذه الأخيرة موجودة في سلسلة المكتبة التي يتواجد بها، إلا إذا لم يشر الفهرس إليها. فإذا لم تكن موجودة، فعلى الباحث أن يلجأ إلى إمكانية الاستعارة ما بين المكتبات.

تعيين الوثائق المطلوب قراءتها

يتجسد التعيين في الاطلاع على مضمون الوثائق المحصاة، واستخراج ما يستحق منها الدراسة بعناية، والذي يندرج ضمن القراءات الأساسية عند القيام باستعراض الأدبيات. يمكن أن نصل إلى هذا الهدف بمساعدة وسائل متنوعة. إذا تعلق الأمر بمقالات، فسنبحث في المجلات التي تحتوي عليها، ونقوم أولاً بقراءة الملخص أو الموجز الموجود في بداية المجلة أو في نهايتها، وذلك لمعرفة إن كان ينبغي علينا مطالعتها.

إننا لا نجد مثل هذه الملخصات في المجلات غير العلمية، وفي هذه الحالة لا بد من تفحص سريع لمحتواها. في كل كتاب أو مؤلف، فإن فهرس المحتويات هو الذي يعطينا فكرة عن مدى أهميتها إما بقراءتها كلها وإما قراءة فصلا واحداً فقط أو أكثر. أما فيما يخص باقي الأنواع الأخرى من الوثائق، فإن المطلوب في هذه الحالة هو أخذ ما يكفي من الوقت للتأكد من التحكم الجيد في المحتوى، في الأخير، فإن استشارة شخص كفء في الميدان لمراجعة القائمة التي وضعها الباحث هي بالتأكيد مفيدة لتوجيه البحث تفادياً لإهمال الوثائق الأساسية.

على الباحث عند قراءته لأية وثيقة أن يقوم بملء البطاقة البيبليوغرافية (fiche bibliographique) كما هو موضح في الشكلين 2.5 و 3.5. إن هذا النوع من البطاقة عادة ما يقدم على الشكل الآتي :

يوضع العنوان المستقطب للموضوع في الأعلى على اليمين، أما إذا كان للموضوع عنواناً فرعياً فيوضع تحته مباشرة ؛

يوضع إسم من قام بملء البطاقة في الجهة العلوية من يسارها ؛

أما وسط البطاقة فيخصص للوصف البيبليوغرافي للمؤلف (الكتاب) أو المقال الذي تم الرجوع إليه، وعلى يمين هذا الوصف يمكن للباحث أن يسجل الرقم المعطى للوثيقة من طرف المكتبة أو مركز الإعلام ؛ وبهذا يصبح أي رجوع إلى الوثيقة أمراً سهلاً جداً.

شكل 2.5

البطاقة البيبليوغرافية لكتاب

شكل 3.5

البطاقة البيبليوغرافية لمقال

مولود علي	علوم إنسانية
	اللغة والديوية
	جولة طالب الإبراهيمي
	«التعريب في الجزائر» موضوع صراع اجتماعي،
	سلسلة تأملات، عدد 1، طيفي 1998.
	ص 39-61

وضع العناصر المستخلصة من القراءة في بطاقات

إن قراءة الوثائق الضرورية واستعراض الأدبيات لن تكون ذات فائدة إلا إذا استخرجنا الأساسي منها واحتفظنا به في البطاقات الوثائقية. فالبطاقة الوثائقية تحمل نفس العنونة (en-tête)، مثلها مثل البطاقة البيبليوغرافية مع اختصار الوصف البيبليوغرافي، فمثلاً (اختصار الاسم العائلي للمؤلف وسنة النشر)، ويكون ذلك بطريقة واضحة حتى يسهل الرجوع إلى البطاقة البيبليوغرافية، مثلما يظهر في الشكل 4.5. كما أنها تسعمل كوسيلة مساعدة تذكر الباحث أين سجل أهم فقرات الوثيقة المحفوظة للرجوع إليها لاحقاً. حتى لا تضيع معاني أقوال المؤلف يستحسن تسجيلها حرفياً. مع وضع كل ما هو مقتبس بين مزدوجتين، وتسجيل الصفحة التي أخذ منها الاقتباس. إن هذا العمل يفرض أخذ مأهو أساسي فقط من أقوال المؤلف. هذه الطريقة هي اقتصاد للوقت، بحيث تجنب الباحث صعوبة إعادة النقل الكامل للوثيقة.

هكذا سنجد في البطاقة الوثائقية أقوال المؤلف كما هي، ونستطيع في بعض الأحيان التخلي عن بعض الفقرات ذات الأهمية المحدودة ولكن بشرط ألا يؤدي ذلك إلى شياخ مسلو البرهنة، مما يستلزم علينا أن ندرج ثلاث نقاط للترقيف ما بين معطوفتين للإشارة إلى أن جزءاً من النص قد تم التخلي عنه. زيادة على ذلك، إذا أردنا إعطاء معلومات إضافية لفهم معنى كلمة أو عبارة ما فإننا نضعها بين معطوفتين. عندما تتطلب المعلومات

المأخوذة من نفس مصدر التسجيل في أكثر من بطاقة وتريد الاحتفاظ بها مرتبة. فلنأخذ تسجيل رقمنا على كل منها تحت اسم كاتب البطاقة.

شكل 4.5

بطاقة وثائقية

محمّد شفيق	سعدور (1998)	تلخيص
<p>من 169-170، ولكن كان ينقص شيء أساسي: العلم الجزائري، زوجة مصالي أخبرتهم أنها حضرت علماً خلال إقامتها بـ"علم". "لن هو العلم" - "سائل المناضلون". "محباً عند أخوتي خيرة بـ"علمسان". [...] تناول مصالي ساعة للهاثف وطلب من أصدقائه التمسانيين عمل للمستحيل للآتين بالعلم قبل موعد المظاهرة [...] وأخيراً جاء مناضل [...] حاملاً معه العلم مطويّاً تحت فراجه، كم من جزائري يعرف أن العلم الوطني حضرة السيدة حرم مصالي بـ"علمسان".</p>		

كثيرة هي الوثائق الخاصة التي يصعب تلخيصها كلها أو جزئياً، ففي هذه الحالة يستحسن الجوء إلى ما يسمى ببطاقة إعادة الصياغة. ويمكن استبدال بطاقات إعادة الصياغة بالورقة المختصر إذا كانت الوثيقة ثرية، يتضمن مختصر القراءة المحرر بمفرداته الخاصة جوهر تنكير المؤلف الذي لا بد من الاحتفاظ به؛ ويميز هذا الجوهر بدقته واختصاره، ينبغي على الباحث أن يسجل كل ما يبدو له جدير بالإشارة في علاقته بموضوع بحثه حتى ولو كان لا يمثل جزءاً جوهرياً من النص، لما يتعلق الأمر ببحث علمي، فإن اختصاره يمثل أساساً في تقديم السؤال أو الأسئلة الرئيسية المطروحة والعناصر المنهجية الجوهرية المستخدمة والنتائج الرئيسية التي تم التوصل إليها (Ouellet 1974).

إن البطاقات المعلومة تضع حداً لاستعراض الأدبيات التي يتضمنها أي بحث علمي. هكذا يتجنب الباحث المصطلحات غير الصحيحة والمواضيع غير المدققة وتجاهل ماتم عمله في السابق، وبذلك لا يضيع جهده بدخوله مغامرة البحث دون أن يعرف إن كانت المائدة للضرورة متوفرة. إن توفر الوثائق يسمح هكذا بتغذية التماريف وطرق العمل

وقواعد السلو
القراءات المد
منطلق صحاح
لتي ينبغي أن

1. مصدر
2. إيجاد
3. التعليل
4. وضع
5. تغيير
6. وصف

لما
معليلتنا
(1993)
ذكره
وناقه
البحث
الوثائق
الضرورة
البحث
كلها

وقواعد السلوك التي تساعد الباحث في طريقته العلمية، وبالتالي فإن القراءات المسبقة تعطي الضمان للباحث وتسمح له بالتمهيد لبحثه من منطلق صحيح. والشكل 5.5 المشار إليه أثناء، يتضمن تذكيراً بالطريقة التي ينبغي اتباعها.

شكل 5.5

الطريقة المثبته للقيام باستعراض الأدبيات حول موضوع ما

1. حصر موضوع البحث في طرح مختصر جداً.
2. إيجاد قائمة من المفردات الأساسية أثناء الكشف عن مختلف جوانب موضوعه.
3. الذهاب إلى المكتبة أو إلى مركز الوثائق، الطرق التي يجب اتباعها.
4. استعمال الكتب الموجهة العامة لإثراء المعرفة حول المفردات الأساسية.
5. مراجعة فهرس الدوريات فيما يخص المقالات.
6. مراجعة الملل العام فيما يخص الوثائق الأخرى.
7. مراجعة مصادر المراجع الأخرى عند الضرورة.
8. وضع قائمة الوثائق حول الموضوع يضيف المعلومات الشاملة.
9. تعيين الوثائق التي سيتم قراءتها بعد اختيارها.
10. وضع بطاقات بيبليوغرافية ووثائقية أو أخرى عند الضرورة.

نقد الوثائق وانتقائها

لما نذكر أن موضوع البحث المختار سيؤدي بنا لاحقاً إلى جمع معطياتنا من الوثائق، فلابد من العمل في الحين على انتقاء هذه الوثائق (Thuillier et Tulard 1993) وتقييم نوعيتها. إن الذي يسمح بتكوين فكرة دقيقة حول هذه النوعية هو المنهج التاريخي بفضل نقده الداخلي ونقده الخارجي للوثائق. هكذا سنرى إن كان لابد علينا إعادة توجيه البحث أم لا حسب أصالة ومصداقية الوثائق أو العكس. إذا كانت نوعية الوثائق مرضية، وأن الموضوع يتناول فترة تاريخية معينة، فإنه من الضروري كذلك القيام بقراءات حول هذه الفترة بهدف تحديد مشكلة البحث تحديد جيداً. ذلك لأنه كلما غصنا منذ البداية في الفترة المتصورة كلما سهل علينا العمل لاحقاً.

انظر الفصل 4،
«المنهج التاريخي».

النقد الخارجي

يستطيع الباحث عن طريق النقد الخارجي تقييم أصل الوثيقة (أو الوثائق) ويتم الفحص هنا بمساعدة أربعة أسئلة:

• ما هي حالة الوثيقة ؟ قبل إعطاء تقييم عام للوثيقة لابد من التأكد من كانت هذه الوثيقة كاملة، مثقلة، موروثة أم لا، قابلة للفراء أم لا بالفعل ستكون هناك فروقا دقيقة حول الحكم الذي سيصدر عن الوثيقة حسب طبيعة القطعة التي يقوم الباحث باحتمالها لا ينبغي الباحث أن يواصل عمله دون أي خطر إذا كان النص مبتورا أو كان على أن يستمر في اتجاه معين زيادة على ذلك، فإذا كانت الوثيقة غير أصلية، أي عبارة عن صورة، فلا بد من التحقق إن كانت صحيحة أم تعرضت لتعديلات.

• متى صدرت الوثيقة ؟ لابد أن تكون لدى الباحث المعلومات اللازمة لتحديد الفترة التي صدرت أثناءها الوثيقة، بعد ذلك سيمكن إن جز في استطاعتنا الحصول على الوثائق الكافية بالنسبة إلى الفترة التي تتم ضمنها معالجة موضوع البحث.

• من هو أو من هم مؤلفوا الوثيقة ؟ لابد علينا من تحديد مصدر الوثيقة لأنه ينبغي لنا أن نعرف أن كل وثيقة تعكس فقط وجهة نظر مؤلفها أو مؤلفيها أفرادا كانوا أو مجموعات خاصة. هكذا يكون في مقدورنا فهم أحسن المعنى الوثائق التي ندرسها وتنوعها النسبي.

• أين صدرت الوثيقة ؟ إذا كانت معرفة لفترة التي صدرت أثناءها الوثيقة مهمة بالنسبة إلينا، فالمطلوب منا أيضا هو معرفة في أي مجتمع أو وسط صدرت فيه الوثيقة. هكذا سنتعرف على مدى صحة الوثائق ونسبها.

النقد الداخلي

يتمثل النقد الداخلي تستطيع تقييم مصداقية الوثيقة أو الوثائق عن طريق اختبارها بمساعدة ثلاثة أسئلة أخرى لمعرفة إن كنا سنحتفظ بها للبحث أم لا.

« ماذا تقول الوثيقة ؟ فإثناء قراءتنا لها نتوقف عند مختلف المواضيع التي عالجتها.

« إذا عالجت الوثيقة هذه المواضيع ؟ نسجل هنا مواقف مؤلف أو مؤلفوا الوثيقة انطلاقاً من مواقف المؤلفين حول المواضيع ، مزينة ، غير مزينة أو بين بين. ثم نقوم بعد ذلك بفحص القيم التي تم نقلها بواسطة الاتصال بطريقة ظاهرة أو خفية. إننا نبحث عن معرفة ما الذي أدى بالمؤلف أو المؤلفين إلى إنتاج هذه الوثيقة باختصار هل هناك نوايا يمكن استخلاصها ؟

« في أي سياق تم إنتاج الوثيقة ؟ بعبارة أخرى، الوثيقة لا يتم إنتاجها صدفة، إذ لابد أنه وقع شيء ما دفع إلى إنتاجها وبالتالي ينبغي الرجوع إلى الفترة وإلى المجتمع اللذين ظهرت فيهما هذه الوثيقة. مثلاً، من المهم معرفة أن سلسل أمريكي يكون فيه الجدل طبيب العائلة تم إنتاجه في فترة كانت مسألة دولة الطب (l'étatisation de la médecine) مطروحة في هذا البلد، وأن الحصة قد تم تمويلها جزئياً من طرف جمعية الأطباء الأمريكيين التي كانت تعارض مسألة الدولة.

وبعد قيامنا بنقد مصادر الوثائق التي سيعتمد عليها البحث العلمي، يكون في استطاعتنا تأكيد إن كان بحثنا سيجري على وثائق، وفي هذه الحالة سنقوم بوضع قائمة للوثائق التي سنحتفظ بها.

تنقيح المشكلة

لا شك أن اختيار موضوع البحث في حد ذاته يشير تساؤلات حول ما نريد معرفته، وأن استعراض الأدبيات يمكن أن يفتح منافذ أخرى في هذا الشأن. هكذا يصبح الموضوع مشكلة بحث عندما نقوم بطرح سؤال أو أسئلة حول هذا الموضوع ؛ تلك الأسئلة التي ينبغي أن نبحث عن إجابات لها في الواقع. إن المعرفة النظرية حول المشكلة المدروسة ستثري موضوع البحث بما تقدمه من مقدرات وأفاق لتفصيل مشكلة البحث وفهمها.

مشكلة بحث
عوض مبدأ البحث في
شكل سؤال يتضمن
إمكانية للتقصي بهدف
إيجاد إجابة.

سلة الوثيقة

من التأكد إن
القراءة أم لا
يصنع حول
أ. لا يستطيع
أ. وكل على
الوثيقة غير
صحيحة أو

ات العلامة
نوك إن كان
الفترة التي

بر الوثيقة،
ر مؤلفها أو
في مقبولة

ت إنتاجها
فة في أي
مدى سعة

وثائق عن
حفظ بها

الأسئلة الأربعة الرئيسية

لتدقيق مشكلة البحث هناك أربعة أسئلة رئيسية نفيدنا في تعريفنا لها بأكثر دقة، لماذا نهتم بهذا الموضوع ؟ ما الذي نطمح بلوغه ؟ ماذا نعرف إلى حد الآن ؟ أي سؤال بحث سنطرح ؟

لنأخذ كمثال موضوعين ما ونطبق عليهما الأسئلة الرئيسية. يتناول الموضوع الأول أحداث أكتوبر 1988 التي عرفتها الجزائر. أما الموضوع الثاني فيختلف تماما عن الموضوع الأول وهو مدة دوام العلاقة بين الأزواج المتزوجين (les couples mariés) لدينا إذا موضوعين يمكن البحث فيهما، وبالتالي لابد علينا من تحديد المشكلة الناتجة عن كل واحد من هذين الموضوعين بدقة أكثر.

لماذا نهتم بهذا الموضوع ؟

إن المطلوب منا هو تحديد القصد الذي جعلنا نختار موضوعا دون آخر. فاختيار أحداث أكتوبر يمكن أن يستلهم من الرغبة في معرفة أفضل لهذه الفترة الحرجة من التاريخ المعاصر للجزائر. أما فيما يتعلق باختيار مدة دوام العلاقة بين الأزواج المتزوجين فقد يكون الموضوع مستلهما من الرغبة في الوصول إلى مساعدة الأزواج الذين يواجهون صعوبات في معايشة بعضهم البعض. بصفة عامة فإننا نهتم بهذا الموضوع أكثر من الآخر لما يحمله من معاني تتصل بشخصيتنا أو تتصل بالمجتمع الذي نعيش فيه. ذلك لأن القيم تتحكم في البحث العلمي. (30، 1992، Gingras). بعد توضيح القصد من تناول الموضوع للمختار نستطيع طرح السؤال الثاني.

انظر الفصل 3.

والقصد من البحث.

ما الذي نطمح بلوغه ؟

يتعلق الأمر هذه المرة بتحديد الهدف من البحث. إن القيام بالبحث هو أساسا لوصف الظواهر، تصنيفها، تفسيرها، فهمها، أو التركيب بين بعض هذه الاحتمالات. فيما يخص أحداث أكتوبر، مثلا، ربما تكون نسعى لتصنيف أنواع المواقف التي اتخذتها الجماعات في ذلك الوقت حول الأحداث التي جرت. أما فيما يخص مدة الدوام لدى هؤلاء الأزواج فقد نريد من خلالها تفسير ما الذي يربط بين أسباب معينة تؤدي إلى الزواج ودوام العلاقة بين الأزواج. بتدقيقنا أكثر لمشكلة البحث سيؤدي بنا ذلك إلى الإجابة عن السؤال الثالث.

انظر الفصل 2.

محددات العلم.

انظر الفصل 3.

محدد البحث.



ماذا نعرف إلى حد الآن ؟

علينا الآن أن نشرع في تقييم المعلومات حول المشكلة التي جمعناها أساساً من خلال قراءتنا للأدبيات. وعليه يمكننا امتلاك معلومات ذات طبيعة فعلية (أي معطيات متنوعة) ومعلومات من نوع نظري (تفسيرات). كما يمكننا أيضاً الحصول على معلومات من نوع منهجي (الكيفيات التي تم وفقاً لإنجاز البحوث السابقة) والتي ستساعد في المراحل الأخرى من البحث. فكل، انطلاقاً من هذه اللحظة، فإن وفرة المعلومات عن المشكلة أو غيبتها ستوجع العمل لاحقاً بصفة خاصة. حول موضوع مثل أحداث أكتوبر، لابد علينا أن نذكر بالأحداث الأساسية التي ميزت هذه الفترة والأحداث التي سبقتها والتأثيرات التي تمت حولها والنظريات التي أثرت فيها. هكذا، عندما نقوم بتدوين ما كتب عن الموضوع فإننا نقوم في الواقع بتحرير **حوصلة السؤال** حول موضوع مثل مدة الزواج، فالمطلوب منا في هذا المستوى استخلاص المعلومات التي جمعناها حول نسب الزواج والطلاق، حول شهادات مقدسة، حول محاولات تفسير عدم الاستقرار الفحالي وهكذا دواليك.

يفضل هذه المعلومات فإننا نستطيع أن نكون في مستوى استخلاص ما يمكن أن يكون موضوع بحث بالعقارة بما تم لقيام به سابقاً، وهكذا سنصل إلى السؤال الرابع والأخير والذي سيسمح بالتدقيق أكثر في مشكلة البحث بحدودها وجعل عملية إنجازها ممكنة.

أي سؤال بحث سنطرح ؟

بعد توضيحنا للفصل من البحث والهدف منه والمعرفة التي اكتسبناها، نستطيع في الأخير صياغة مشكلة بحثنا في شكل سؤال. سيسمح هذا السؤال بحصر للمشكلة الخاصة بالبحث بدقة ورسم نطاقها والقيام بالتقصي في الواقع. ففي حالة أحداث أكتوبر، يمكن أن يكون السؤال كالآتي : «ملسي الخطابات السياسية الأساسية التي سادت خلال هذه الفترة ؟» أما في حالة مدة الزواج العلاقة بين الأزواج فيمكن للسؤال أن يطرح كالآتي : «بماذا تفسر العدة المتغيرة للارتباط بين الأزواج ؟» ينبغي اعتبار هذا السؤال في البحث الكيفي على أنه مؤقت (Chevrier 1992, Desbuniers 1991). ذلك لأن كل مرحلة من المراحل اللاحقة يمكن أن تؤدي إلى إعادة النظر فيه.

ة تفهيننا في تعريفنا لها
مع بلوغه ، ماذا نعرف

سئلة الرئيسية. يتناول
لجزائر. أما الموضوع
دة دوام العلاقة بين
إذا موضوعين يمكن
المناسبة عن كل واحد

خيار موضوعاً دون
نية في معرفة أفضل
ز. أما فيما يتعلق
قد يكون الموضوع
اج الذين يواجهون
ة فإننا نهتم بهذا
مل بشخصيتنا أو
تتحكم في البحث
ن تناول الموضوع

القيام بالبحث هو
، أو التوكيد بين
مثلاً، ربما نكون
ت في ذلك الوقت
في هؤلاء الأزواج
صغيرة تؤدي إلى
ة البحث سيؤدي

إسهامات النظرية

إن رجوعنا إلى نظرية لها علاقة بمشكلة بحثنا يسمح لنا بتوضيحها وتوجيهها، لأن كل فرع علمي له نظريات لفحص موضوع الدراسة. تستخدم النظرية كمنهج لإعداد البحوث نظراً إلى ما توفره من تأويلات عن الواقع. النظرية مهية لتوعين من الاستعمال (Ouellet 1982) :

انظر الفصل 2،
«النظرية»

« بالنظر إلى القامات والأفكار التي يكون المفكر قد وصل إليها، تضمن النظرية توضيحاً وتنظيماً أولياً للمشكلة. يمكن أن تساعد النظرية إن في تدقيق المشكلة.

« تقترح النظرية، بواسطة الاستنباطات المستمدة من افتراضاتها المجربة، ميداناً للكشف أو نوعاً من العلاقة بين الظواهر التي ستدرس. تقترح، مثلاً، نظرية تناقض المردوديات في الاقتصاد، دراسة ميدان الإنتاجية ؛ أما نظرية الطبقات الاجتماعية، من جهتها، فتتركز على تحليل علاقات الصراع والنزاع بين بعض المجموعات في المجتمع.

حينما نستطلع، إلى حد ما، الأدبيات العلمية حول الموضوع سنشعر وكأننا أمام نظريات أو على الأقل تصورات مختلفة حول المشكلة. فالتنظير عامة ما يجري إعدادها تدريجياً من طرف مؤلف أو عدة مؤلفين وتنتقل إلى غيره بواسطة المقالات أو الكتب. تتطلب إذن لراءة معرفة كل جوانبها جهداً معتبراً من العمل. زد على ذلك، فإننا لا نستطيع معرفة كل مضامين النظرية إلا إذا كنا متخصصين في الميدان المعني. مع ذلك، إننا نستطيع في بحث أولي أن نستلهم من النظرية حتى ولو لم تكن على لراءة بكل تشعباتها. يبقى فقط أن نكون حذرين في استعمالها والأخذ ببعض المصطلحات المباشرة المرتبطة بالمشكلة المتوقعة.

خاتمة

يتميز ميدان العلوم الإنسانية بالاتساع ويتعدد مواضيع البحث. لكن قبل إجراء الاختيار في هذا الزخم الكبير من المواضيع المعقدة ينبغي على الباحث أن يتساءل إن كان الموضوع المعقلى له فائدة تكفي لضمان استمرارية التحفيز طوال مدة البحث.

إن البحث لا يكون ممكناً إلا بعد الإحاطة الجيدة بالموضوع. وكما يقول العثل الشعبي : الذي يكثر من المعاناة والتعبيل يؤلمه الاحتضار ! إن الذي يريد دراسة عدد كبير من جوانب الواقع دفعة واحدة سيواجه خطر عدم الوصول إلى أي شيء. على العكس من ذلك، فإن الإحاطة الجيدة بمشكلة ما وبحثاً ناجحاً يشجعان على القيام ببحث آخر حول الأوجه التي بقيت خفية أو غير مفهومة. وهكذا، تدريجياً، وقطعة قطعة، تم تفسير جزءاً كبيراً من الواقع.

انظر الفصل ١،
المسألة.

إن صياغة مشكلة البحث هي مرحلة مهمة تكشف عن روح المسألة لدى الباحث أو الباحثة. فعلاً، يتميز الباحث أو الباحثة بالتساؤلات التي يعرفان طرحها حول الواقع أكثر مما يتميزان بامتلاك المعارف المتراكمة.

ملخص

يتم طرح مشكلة البحث في ثلاث مراحل.

أولاً، لابد من اختيار الموضوع وذلك بعد تفكير طويل والثأكد من فائدته. هناك العديد من مصادر الإلهام التي تؤدي إلى الموضوع النهائي ومنها : التجارب المعيشية، رغبة الباحث في أن يكون بحثه مفيداً، ملاحظة المحيط المباشر أو الواسع، تبادل الأفكار والبحوث السابقة. لكن مهما كان مصدر الإلهام فإن الأهم يكمن في أن الموضوع المنتقى له فائدة كافية تجعل الباحث يشعر بالاستعداد للشروع بكل قواه في البحث.

لكن قبل الاختيار النهائي للموضوع لابد من تقييم قابلية إنجاز البحث، وذلك بأخذ بعين الاعتبار لبعض المقاييس مثل الوقت والموارد العادية التي يمتلكها الباحث. كذلك الوصول إلى مصادر المعلومات ودرجة تعقد الموضوع. في الأخير، فإن الخيال، بدلاً من أن يكون عائقاً، يمكن أن يساعد في تصور الطريقة غير المباشرة في تناول موضوع لم يكن ممكناً تناوله بطريقة أخرى. في حالة العمل ضمن فرقة بحث، فالمطلوب هو تحقيق الانسجام بين الأعضاء حول الموضوع المراد تراسته.

أما المرحلة الثانية من طرح المشكلة فتتضمن الاطلاع على الأدبيات حول الموضوع. ينطوي هذا على عدد من العمليات التي لابد من القيام بها : إلقاء، في عرض مختصر، موضوع البحث وإيجاد قائمة للمفردات

مصطلحات أساسية

استعراض الأنبيات

أدبيات حول موضوع

قابلية الإنجاز

مقياس

مشكلة بحث

حوصلة السؤال

الأساسية التي تغطي مختلف جوانب الموضوع، الذهاب إلى المكتبة بصفة منتالية بهدف استعمال الكتب المرجعية العامة، مراجعة فهرس الدوريات، وكذا الدليل العلم والمصادر الأخرى الموجودة بها، وضع قائمة عن الوثائق المتصلة بالموضوع، تعيين الوثائق المطلوب قراءتها لاحقاً، تسجيل أهم ما يحتفظ به على البطاقة.

إذا كان الموضوع المعنقى سيؤدي بنا لاحقاً إلى تحليل الوثائق، فلا بد من انتقائها في الحال وتقييم نوعيتها. للقيام بذلك هناك أسئلة تسمح بإقامة نقد خارجي، إنها تهتم بحالة الوثائق، تاريخ صدورهما، مؤلفها أو مؤلفوها وفي أي مكان صدرت. هناك أسئلة أخرى تسمح بنقد الوثيقة داخلياً. إنها تهتم بما تقوله الوثائق والأسباب التي جعلتها تتحدث أو تحمل هذا الكلام وسياق إنتاجها. إن قيامنا بهذا النقد المزدوج الخاص بالمنهج التاريخي يسمح لنا بانتقاء الوثائق الحقيقية والتي لها مصداقية والتي لها أيضاً علاقة بموضوع البحث المتوقع.

أما المرحلة الثالثة والأخيرة فتتضمن تدقيق مشكلة البحث، أي طرح سؤال متصل بالموضوع وجعله جديراً بالتقصي في الواقع. هناك أربعة أسئلة رئيسية تسمح بتدقيق مشكلة البحث. الأول هو، «لماذا نهتم بهذا الموضوع؟» يسمح هذا السؤال بضبط وتحديد المقصد والأسباب التي دفعت الباحث إلى اختياره، الثاني هو، «ما الذي نطمح بلوغه؟» حيث يحدد الهدف، أما السؤال الثالث، «ماذا نعرف إلى حد الآن؟» يؤدي إلى القيام بحوصلة السؤال حول المعارف المكتسبة خلال استعراض الأدبيات، أما السؤال الرابع والأخير هو، «أي سؤال بحث سنطرح؟» والذي يسمح بالطرح الدقيق لسؤال البحث الذي سيوجه كل طريقة البحث المقبلة. لطرح هذا السؤال لا بد من توفر الحد الأدنى من المعرفة بالنظريات التي لها علاقة بالفرع العلمي المعني. لأن النظريات، بتوفيرها لبعض ألق التفسير والنهم، تضمن تصنيفاً أولياً لمشكلة البحث وتنظيماً لها.

أسئلة

1. تقول باحثة إنها استلهمت موضوع بحثها من قراءتها مقالات كتبها صديق لها من أستراليا تعرفت عليه من خلال مناقشة جوت مع أعضاء القسم الذي تنتمي إليه في الجامعة. يضافه إلى ذلك أن ما شاهدته مؤخرًا في محيطها قد وجهها أيضًا في بحثها. فكمالي مصادر الاستلهام بالنسبة إلى هذه الباحثة فيما يخص اختيار موضوع بحثها ؟
2. إذا طلب منكم شخص ما رأيكم حول إمكانية القيام مع زملائه ببحث ميداني حول النساء العاهرات. أذكر بصفة الأسئلة الثلاثة التي ستتطرق إليها مع هذا الشخص بخصوص قابلية إنجاز هذا البحث ؟
3. استندلوكم شخص يريد القيام باستعراض الأدبيات حول موضوع "آثار الاعتقال". أنكر لهذا الشخص ما الذي ينبغي عليه القيام به وكيف.
4. من أجل التعرف أحسن على عادات الحياة التي تؤدي إلى تعاطي المخدرات، يقوم أحد الباحثين بإجراء دراسته حول هذا الموضوع. إنه يسعى وبصفة خلسة، إلى معرفة مسير هذه العادات. يبدو أن البحوث السابقة قد اعطت الأولوية في تفسيرها لهذه الظاهرة إلى غياب أحد الوالدين أو حضوره في فترة شباب المدمن. أما الباحث فيريد، من جهته، معرفة إن كان الأخ الأكبر أو الأخت الكبرى سببًا في وجود بعض عادات الحياة لدى المدمن.
- في إطار هذا التحديد الدقيق للمشكلة، كيف أجاب الباحث عن كل واحدة من الأسئلة الجوهرية التي كان قد طرحها ؟ علل إجابتك عن كل حلة. مثلاً، حول السؤال الأول المتعلق بسبب اهتمام الباحث بموضوع الإدمان على المخدرات. أجاب... وكانت نيته إن... إلخ.
5. لماذا ترجع إلى نظرية ما أثناء مرحلة تدقيق مشكلته للبحث ؟

الفصل 6

العملية

يعتزل الإطار العملي عنصرا هاما [...] في البحث باعتباره المصعد لما
نصبوا إلى تحليله بدقة للتحقق من فرضيتنا. سواء تعلق الأمر بالتحقق من
الفرضية أو من الاستدلال العلمي، فلا بد من إنجازها، بأكبر دقة ومنطق ممكنين.

GORDON MACE

أهداف

- بعد قراءة هذا الفصل يكون في استطاعة الطالب أو الطالبة أن :
- يصيغ فرضية أو هدفاً من أهداف البحث ؛
- يبرهن على مدى أهمية الفرضية أو الهدف من البحث في العلم ؛
- يستخرج أبعاد المفهوم ومؤشواته ؛
- يصمم تحليلاً مفهوماً ؛
- يفحص صحة الفرضية أو صحة هدف البحث ؛
- يصمم اتجاه متغيرات الفرضية ؛
- يضع إطاراً مرجعياً.

تمهيد

بمجرد طرح سؤال البحث، كمرحلة أولى من تحديد المشكلة، يبنى الانتقال إلى عملياتية هذه المشكلة للانتهاء من المرحلة الأولى من البحث، يتعلق الأمر هنا بالعودة على مختلف العمليات التي يجب القيام بها حتى يصبح سؤال البحث عبارة عن ظاهرة يمكن ملاحظتها في الواقع. تتضمن مختلف هذه العمليات أولا تحويل سؤال البحث إلى فرضية أو هدف. ثم، انطلاقا من الفرضية أو الهدف، نستخرج المفاهيم التي لا بد علينا من تحليلها بغية منحها طابعها العلمي. يعتبر هذا التحليل المفهومي مرحلة مهمة في تحديد مشكلة البحث. بعد الانتهاء من تعريف مصطلحات البحث لا بد من مراقبة صحة العمليات السابقة. في الأخير، لا بد أن يتم أي بحث في إطار مرجعي يتضمن عناصر ينبغي أخذها بعين الاعتبار أثناء تخطيطه.

عملياتية

سيروية عملية تهديد
سؤال البحث بهدف جعله
قابلا للملاحظة.

إن سيروية العملياتية تسمح بالانتقال من سؤال البحث للتميز أكثر بالعمومية والتجريد إلى السلوكيات في حد ذاتها والتي تسعى إلى ملاحظتها في الواقع. هكذا تنتقل من الجانب العجود إلى الجانب العلمي للبحث. إذا كانت نقطة الانطلاق عبارة عن سؤال فإن العملياتية تقود إلى تحديد عناصر من الواقع للإجابة عنه. بعبارة أخرى، كلما تقدمنا في المجال العلمي لسؤال البحث، كلما اتخذت المفردات التي استقنا بها الصفة العلمية والدقيقة، وكلما اقتربت أكثر من الواقع الذي نريد أخذ معلومات عنه.

الفرضية

تتضمن أول عملية لإضفاء طابع علمي على سؤال البحث عادة الإجابة عنه في شكل فرضية. غير أنه وفي حالة ما إذا لم نستطع التنبؤ، فعندئذ سنعرض للفرضية بهدف البحث، إن الحدود الموجودة في العرض المختصر سواء كانت في إطار فرضية أو هدف البحث لا بد أن تمتلك بعض الخصائص لتضمن صحتها العلمية. من جهة أخرى فإن الفرضية، نظرا إلى دورها الجوهري في العلم، قد تأخذ أشكالا مختلفة

فرضية

تصريح يتنبأ بعلاقة بين
عنصرين أو أكثر ويتضمن
تحقيق أمومي

خصائصها

الفرضية هي إجابة مقترحة لسؤال البحث. يمكن تعريفها حسب الخصائص الثلاث الآتية : التصريح، التنبؤ ووسيلة للتحقق الأمبريقي.

انظر الفصل ٩،
«الأسئلة الأربعة»
الرئيسية.

التصريح

الفرضية هي عبارة عن تصريح يوضح في جملة أو أكثر علاقة قائمة بين حدين أو أكثر. مثلا الفرضية : «مستهلكي تذاكر اليانصيب في منطقة مونريال هم في غالبيتهم من أسر ذات مدخول سنوي يعادل 30 000 دولار أو أكثر» (Loto-Quebec 1989 : 11) تقيم علاقة بين الحدود الآتية : المستهلكين، تذاكر اليانصيب، مداخيل مرتفعة، منطقة مونريال.

التنبؤ

الفرضية هي أيضا عبارة عن تنبؤ لما سنكتشفه في الواقع. إننا رجعنا إلى المثال السابق نتوقع أننا سنجد عددا أكبر من المشتريين لتذاكر اليانصيب هم من بين الذين لهم دخلا مرتفعا مقارنة بمن هم من فئات الدخل الأخرى. الفرضية هي، إذا، جواب مفترض ومعقول للسؤال الذي نطرحه، وهو : «من هم مستهلكو تذاكر اليانصيب ؟»

وسيلة للتحقق

الفرضية هي أيضا وسيلة للتحقق الأمبريقي، إن التحقق الأمبريقي هو عملية يتم من خلالها معرفة مدى مطابقة التوقعات أو الافتراضات للواقع، أي الظواهر. إن التحقق الميداني، باعتباره واحدا من اهتمامات البحث العلمي، يتضمن إذن ملاحظة الواقع، والفرضية توجه هذه الملاحظة. إن الفرضية التي تجزم أن شراء تذاكر اليانصيب يزداد أكثر في البيوت ذات الدخل المرتفع تبين العلاقة بين استهلاك تذاكر اليانصيب والدخل : ستبين إذن صحة هذه العلاقة من خلال ملاحظتنا لها في الواقع.

تحقق امبريقي

خلاصة من خصائص
البحث العلمي تحتوي
على مقارنة الافتراضات
بالواقع من خلال ملاحظة
هذا الأخير.

انظر الفصل ٩،
«المسألة للملاحظة».

باختصار، الفرضية هي أساسا عبارة عن تصريح يتنبؤ بوجود علاقة بين حدين أو أكثر، أو بين عنصرين أو أكثر من عناصر الواقع. يجب التحقق

من الفرضية في الواقع، وبهذا المعنى فهي تمثل ركيزة الطريقة العلمية. ما يميز بين الفرضية والجملة المبتذلة وهذا ما يمثل طبيعتها نوعاً ما. العلاقة المنتظرة بين الحدود المعلن عنها. يمكننا مثلاً، أن نتحدث عن الأحوال النفسية لدى مفتوا الزوك ونوعية موسيقاهم دون أن نتنبأ بالعلاقة بين هذه الأحوال النفسية والموسيقى. فهذه لا يمكن أن تكون فرضية. كما لا يعني هذا أن البحث في هذا الموضوع هو من قبيل المستحيلات، لكن لا بد علينا أن نفترض علاقة بين الحدود.

هدف البحث

يمكن لهذه العملية أن تختلف جزئياً عن سابقتها في حالة البحث الكيفي. ذلك بسبب أن البحث الكيفي عادة ما يحمل خاصية الريادة أو أنه يخصص الظواهر التي يصعب قياسها، إنه لا يستطيع أن يتوقع دائماً ما سيتوصل إلى اكتشافه لاحقاً. حسب المؤلفين، تنحصر العمليات في الإحاطة بسؤال البحث فقط دون صياغة الفرضية (Masse 1992) ودون تقديم افتراضات قابلة للتعديل (Deslauriers 1991). إذا استعملنا المنهج التلويحي بصفة خاصة، حسب بعض المؤرخين، فإن الباحث لا يستطيع أن يضع الفرضية إلا في نهاية بحثه (Gagnon et Hamelin 1979) : فهي بداية البحث تكون لدينا فقط فكرة موجهة خاضعة لتحويلات متتالية. بالنسبة إلى هذا النوع من البحث، أو البحوث الوصفية عامة، فإننا نقدم الإجابة عن السؤال في صيغة هدف البحث (Dixon, Bouma et Atkinson 1987) بدلا من تقديمه في صيغة فرضية. لا بد أن تتحقق الحدود المستعملة في هذه الصياغة بالضبط مثل تلك الحدود التي تتضمنها الفرضية.

هدف البحث

تصريح عن غاية الإجابة
عن سؤال البحث. يستلزم
القيام بتحقيق أميريقي.

حدودها

لو أخذنا فرضية أخرى مثلاً : «تتطبع نسبة المواليد في المناطق الريفية منها في المناطق الحضرية». إن هذا التأكيد يحتوي على الخصائص الثلاث الأساسية : إنه تصريح يتنبؤ وقابل للتحقق. لو نظرنا عن قرب أكثر إلى الحدود المستعملة فنلاحظ أنها غيو مبهمه، دقيقة.

حدود غير مبهمة

أنظر الفصل 2.
منوعة الألفاظ
والعبارات.

ينبغي أن تكون الحدود المستعملة غير مبهمة، كما ينبغي عليها ألا تتروك أي مجال للشك أثناء القيام بقاويلها. إن كلمة مواليد هي إشارة واضحة إلى الزيادات لدى مجموعة سكانية معينة، في نفس الوقت نستطيع أن نفهم بوضوح أننا نسمى إلى المقارنة بين نوعين من المناطق (الريف، الحضر). إن الوضوح في الحدود يميز كذلك الفرضية المشرو إليها سابقاً : مستهلكي تذاكر اليناصيب في منطقة مونريال هم في غالبيتهم من أسر ذات مدخول سنوي يعادل 30.000 دولار أو أكثر. نستطيع أن نفهم هنا أيضاً ودون أية صعوبة الحدود الأتية : تذاكر اليناصيب، منطقة مونريال والدخل.

حدود دقيقة

ينبغي أن تكون الحدود المستعملة دقيقة، في الفرضية المتعلقة بمستهلكي تذاكر اليناصيب استعملنا كلمة دخل بدلاً من كلمة أجر من أجل تجنب عدم الدقة، وحتى إذا كانت هذه الأخيرة تمثل بعض الدقة فإنها تبقى غير دقيقة طالما أن دخل شخص ما لا يرتبط دائماً بالأجر فقط، فقد يأتي أيضاً من ربح، من خدمات متنوعة أو من مصادر أخرى. إن استعمال كلمة دخل تسمح إذن بتجنب كل غموض. بالإضافة إلى ذلك، إذا استعملنا كلمة هواة تذاكر اليناصيب بدلاً من المستهلكين فسيكون تحديدنا لمجتمع البحث المستهدف أقل بكثير، نفس الشيء في المثال حول نسبة المواليد، فإننا لم نستعمل مفردات المدن والقرى ليس لصعوبة فهمها فقط ولكن لعدم دقتها أيضاً : فعلاً، من يستطيع القول مثلاً أين تنتهي المدينة ومن أين تبدأ القرية ؟ من أجل احتياجات التعداد حددت الحكومة الفيدرالية* خصائص للمناطق التي سميتها ديفية وأخرى حضرية، وباستعمالنا لهذه الأوصاف فإننا نشير إذن إلى شيء دقيق جداً. هكذا، باستعمالنا لحدود ليس فقط موحدة المعنى ولكنها دقيقة تصبح التصريحات أكثر قابلية للفهم وبالتالي التحقق منها فيما بعد. إن عملية توحيد المعنى (univocité) وهذه الدقة تسهلان هكذا تعريف كل حد ضروري أثناء العمليات اللاحقة.

حدود دائمة

ينبغي على الحدود المستعملة أن تكون ذات معاني، ما تعنيه من هذا هو أن حدود الفرضية تعلمنا عن بعض الوقائع وكذلك عن بعض التصورات للواقع. إن تصورات الواقع تنحدر من نظريات ساهمت في توضيح الفرضية ونوجيهاها، وعليه فإن الفرضية في العلم مستنبطة عادة من نظرية توفر الإطار التفسيري للظواهر التي نريد دراستها. إن الواقع المعروف يمكن كذلك أن يؤدي إلى استقراء فرضية، فمثل هذه المعرفة تأتي من البحوث السابقة أو من الملاحظات الخاصة والمثالية التي سلطها الباحث على الواقع. هكذا، فإن الفرضية الخاصة بالعلاقة بين الدخل المرتفع وشراء تذاكر ليناصيب يمكن أن يستمد منها الباحث من نظرية تعترف بفرض أكثر للاستهلاك لدى الأشخاص من الطبقات العيسورة، أو بالأحرى من سبر سابق ليناصيب الكيبك أو من ملاحظة مثالية للكلام، من نوعية اللبس وطريقتهما، من حجم المال الذي يصرف، وذلك بالتقريب مثلا من أشخاص يترددون على أكشاك ليناصيب الكيبك^{*} في حين من المدينة. يمكن قول نفس الشيء عن فرضية تغير نسبة المواليد حسب المناطق والتي يمكن أن يستمد منها الباحث أو يستنتجها من نظرية حول الأنماط المختلفة للحياة وذلك بحسب درجة تمدن إقليم معين أو من ملاحظة الواقع بالانتقال من منطقة إلى أخرى، يشير كل حد في الفرضية إلى تصور ما للواقع الذي يمكننا أن نتبين مصوره.

انظر الفصل 5،
«إسهامات لنظرية».

حدود حيادية

ينبغي على الحدود المستعملة أن تبقى حيادية، تعني بذلك أن حدود الفرضية لا يمكن صياغتها في شكل ثمتيات ولا في شكل أحكام شخصية حول الواقع. فالباحث أو الباحثة، كأي كائن بشري، يحمل كشخص أحكام حول الواقع، لكن في العمل العلمي لابد من مراقبة أحكامه حتى لا يعوق أو يعوقل صياغة الفرضيات وذلك بهدف تحقيق أكبر قدر من الموضوعية. هكذا، فمن غير المقبول بثنا أبدا أن تتواجد في المثالين السابقين تعابير مثل: «من الأفضل أن تكون المداخل العالية...» أو «من

* نسبة إلى مقاطعة الكيبك بكندا.

انظر الفصل 1.
والثنائية.

انظر الفصل 3.
والفصل من البحث.

المطلوب فيه أن يكون الأشخاص من مناطق ريفية. تهدف الفرضية إلى التحقق من الظواهر، وعليه لابد ألا تكون ملوثة بأحكام أخلاقية تسلط على الظاهرة الواقعة تحت الدراسة. لا نستطيع أن نلمح في المثالين السابقين أن شراء تذاكر اليناصيب من طرف الأشخاص الذين لهم دخلا مرتفعا هو شيء غير لائق، وبالمقابل فإننا لا نستطيع القول أيضا إنه لأمر مستحسن أن يكون للريفيين أكبر عدد من الأطفال. فكل مواطن أو مواطنة يمكن أن يكون له رأي خاص في هذا الشأن ولكن ينبغي أن يستثنى من ذلك الباحث أو الباحثة في عمله. هذه هي الضمانة التي تجعل الدراسة تتميز بأقل ذاتية ممكنة. في هذا الجانب يتطلب البحث فعل (recherche-action) أكبر دقة ممكنة. ذلك لأن الباحث أو الباحثة هو جزء مباشر من الوسط الذي يقوم هو نفسه بملاحظته.

أشكالها

يمكن صياغة الفرضية بكيفيات مختلفة. يمكننا أن نميز بين ثلاثة أشكال أساسية (Lasvergnas 1987): الفرضية أحادية المتغير، (univariate)، الفرضية ثنائية المتغيرات (bivariate) والفرضية متعددة المتغيرات (multivariate).

الفرضية أحادية المتغير

تركز الفرضية أحادية المتغير على ظاهرة واحدة بهدف التنبؤ بتطورها ومداها. «القدر يزداد في العالم منذ عشر سنوات» هو مثال عن فرضية أحادية المتغير؛ وليس على الباحث سوى حصر كلمة «القدر» وتقييمها. إن البحث في هذه الحالة لا يعني أنه سيكون قصير بالضرورة ولكن سيركز أكثر على مراحل دون أخرى. نفس الحالة تظهر بالنسبة إلى الفرضية التي تجزم أن ما يكلفه فصل الشتاء لمدينة الكييك يزداد منذ عشرون سنة؛ وعليه سياخذ البحث الميزة الوصفية.

الفرضية ثنائية المتغيرات

تعتمد الفرضية ثنائية المتغيرات على عنصرين أساسيين يربط بينهما التنبؤ. إنه الشكل المتهود عليه بالنسبة إلى الفرضية العلمية التي تهدف إلى تفسير الظواهر. إن هذه العلاقة الموجودة بين عنصرين يمكن أن تظهر

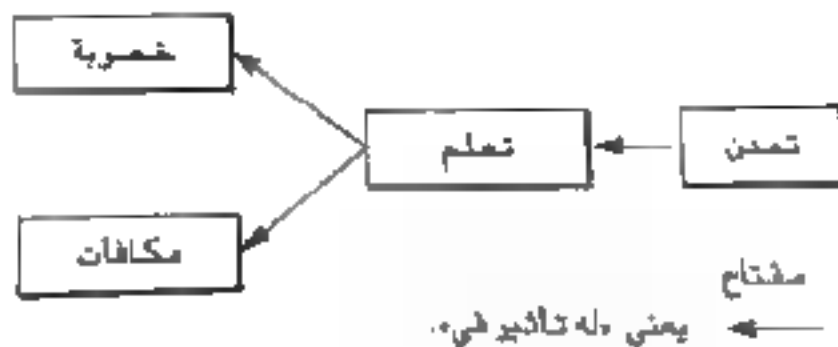
في شكل تغير مشترك (covariation)، بمعنى أن إحدى الظاهرتين تتغير بتغير الظاهرة الأخرى. هذا هو الأساس الذي قامت عليه الفرضية التي تربط بين نوع المنطقة ونسبة المواليد وتلك التي تتضمن العلاقة بين ارتفاع المداخيل والاستهلاك الكبير لتذاكر البثاصيب. إننا نتحدث، من الناحية الإحصائية، عن الارتباط (correlation) بين هذين العنصرين. إن العلاقة ثنائية المتغيرات يمكن أن تكون، من جهة أخرى، علاقة سببية، انطلاقاً من تقديم أحد العنصرين وكأن سبب للآخر. هكذا يكون الأمر لما نجزم أن استمرار مدة زواج ما هو نتاج لتشابهات اجتماعية للزوجين.

الفرضية متعددة المتغيرات

تجزم الفرضية متعددة المتغيرات بوجود علاقة بين ظواهر متعددة. قد يصوح، مثلاً، أن النساء اللواتي لهن نسبة خصوبة أكثر انخفاض من الأكثر تعليماً والأكثر كثافة والأكثر تمدناً، الخصوبة والتعلم والمكافأة والتمدن هي حدود مترابطة مع بعضها البعض ويمكن تقديم هذه الحدود الأربعة، على غرار الفرضية ثنائية المتغيرات، وكأنها مترابطة أو ضمن بعد سببي، أي أن ظاهرة ما أو أكثر هي سبب لظاهرة أخرى أو أكثر. هكذا، يمكن أن نفرض أن التمدن يرفع من نسبة التعلم لدى النساء، والذي بدوره يكون له أثر في الخصوبة وفي المكافآت. إن الارتباط، من جهته، لا يمكن أن يقترح إلا تقدير متبادل بين هذه الحدود الأربعة بكون الافتراض أن بعض الظواهر تسببت في ظهور أخرى. إن الشكل 1.6 يبين هذه الفرضية متعددة المتغيرات.

شكل 1.6

مخطط فرضية سببية متعددة المتغيرات



أهميتها

تلعب الفرضية في العلم دوراً يتعدى تقديره ؛ إذ يتم الانتقال بفضلها من الجانب التجريدي إلى الجانب الملموس للطريقة العلمية. قد تكون لدينا أروع الأفكار في العالم لتصوير الواقع، إلا أن هذه الأفكار لا تكون لها قيمة إلا بعد نجاحنا في جعلها فرضيات، أي اقتراحات يسمح الواقع بإثبات صحتها. إن هذا الواقع الذي نتوجه إلى ملاحظته لا يؤكد بالضرورة ما جاء في فرضية الانطلاق، لكن بفضل صياغتها يمكن لهذا الواقع أن يأخذ معناه ومنلوله الحقيقي حتى ولو سارت هذه الفرضية في الاتجاه المعاكس للتنبؤ. يمكن إذن تأكيد الفرضية أو نفيها بواسطة المعطيات المنحصل عليها من الواقع، سواء كان ذلك في الحالة الأولى أو الثانية، فالفرضية قيمة في اكتشافات جزءاً من الواقع. في هذا السياق فإن الكثير من الاكتشافات العلمية قد تم التوصل إليها صدفة ونتيجة للملاحظات غير المتوقعة أو تلك التي تنهب في الاتجاه العكس لفرضية الانطلاق. بالتالي، فإنه من غير المعقول للتفكير العلمي عدم التفتح على النتائج التي تناقض فرضيته. مع ذلك، فإننا لا نستطيع أبداً القول إن الفرضية صحيحة أو خاطئة، لأن هذا يعني التغاضي عن الميزة المؤقتة للاكتشافات العلمية والتي هي محل إعادة نظر باستمرار. زيادة على ذلك، فإن الظواهر الإنسانية تتغير وتتبدل مع الوقت، وهذا ما يدل على أن الفرضية يتم تأكيدها أو نفيها انطلاقاً من التجربة السارية، أو بالملاحظة الجارية التي قد تؤكد اقتراض الانطلاق أو تلغيه.

باختصار، فإن الفرضية تصرح عن تنبؤ، أما هدف البحث فيصرح عن قصد، إلا أن الاثنان يؤديان إلى التحقق الأمبريقي باستعمال حدود لها معنى أحادي، دقيقة، دالة وحيادية. كما يمكن أن تعرض الفرضية في شكل أحادي المتغير وثنائي المتغيرات أو متعدد المتغيرات، وتأكيدها أو نفيها بواسطة الوقائع سيكون له قيمة كبيرة على المستوى العلمي.

التحليل المفاهيمي

إن التحليل المفاهيمي هو ضرورة تدرجية لتجسيد ما نريد ملاحظته في الواقع. يبدأ هذا التحليل أثناء شروع الباحث في استخراجه المفاهيم من فرضيته (أو من هدف بحثه). يستمر هذا التحليل أثناء تفكيك كل

انظر الفصل ١،
«أهمية التفتح الذهني».

تحليل مفاهيمي
ضرورة تجسيد مفاهيم
الفرضية أو هدف البحث.

مفهوم لاستخراج الأبعاد أو الجوانب التي ستأخذ بعين الاعتبار. ثم يتم تشريح كل بعد وتحويله إلى مؤشرات أو ظواهر قابلة للملاحظة يمكن بعد ذلك أن يصل الباحث إلى تجميع بعض المؤشرات لإيجاد قياس مركبي وهو ما يسمى بالدليل في الأخير. تأخذ بعض المؤشرات شكل متغيرات من أنواع مختلفة

المفاهيم

إن بعض الحدود المستعملة لحد الآن في طرح السؤال أو الفرضية أو هدف البحث تأخذ صبغة مفاهيم. هذه الأخيرة ماهي في الواقع إلا تصورات ذهنية لمجموعة متنوعة من الظواهر التي نريد ملاحظتها. ويمكننا أخذ الفرضية الآتية كمثال توضيحي: «مولود الزوجين تحدد سلطتهما العائلية» (Angers 1973 : 28). فالمفاهيم الرئيسية لهذه الفرضية هي مفردات مولود الزوجين والسلطة العائلية. والسلطة العائلية هي مفهوم لأنها عبارة عن مختصر مجرد لظواهر عديدة قابلة للملاحظة والتي يمكن أن نتمس أخذ القولات والمفردتين المعروفين أو التعود على المهام المنزلية في العائلة. يتعلق الأمر إذن «بتصور ذهني» (représentation intellectuelle) (Ouellet 1982 : 123) نكونه حول واقع ما. إن كلمة مفهوم، مثلاً، هي تجريد يلخص لنا في الواقع عدداً من الأشخاص أو الأشياء، لهم ما يكفي من السمات المشتركة ويختلفون بالتالي عن الفئات الأخرى من الأشخاص أو الأشياء مما يسهل في تجميعهم تحت نفس التسمية. يجمع المفهوم إذن عدداً معيناً من العناصر في نفس الكلمة أو اللفظ.

تدرجتها التجريدية

كلما ارتفعت درجة تجريد المفهوم كلما تطلب ذلك القيام بعدد أكبر من عمليات التجسيد للوصول إلى مستوى من الواقع الملحوظ. فمن مفهوم اليكر يمكننا أن ننتقل وبسرعة إلى التمييز بالرتبة في العائلة. إن الانتقال من المجرد إلى الملحوس في هذه الحالة يكون بسيطاً. نفس الشيء بالنسبة إلى مفهوم الدخول الذي يمكن تعيينه بسرعة بواسطة المعيار التقدي. فد لا يتم الأمر بنفس السرعة مع مفهوم الرضخ في العمل، مثلاً.

مفهوم

تصور ذهني علم ومجرد لظاهرة أو أكثر والعلاقات الموجودة بينها

والذي قد يشير إلى كل من المعام المطلوب تنفيذها، العلاقات بالزملاء، بالإدارة المسيّرة، بمحيط العمل، أوقات العمل وما إلى ذلك، بالتالي فإن عدداً من الوقائع الملحوسة تكون مجتمعة تحت لواء هذا المفهوم. إن هذا المجموع المعقد يعطي معنى للمفهوم أثناء تجسيده في الواقع.

تعريفها المؤقت

بمجرد ما يتم تحديثنا للمفاهيم التي نريد استعمالها، نقوم بإعطاء تعريف لكل منها. إن هذه العملية الأولى من التعريف المؤقت للمفاهيم تسمح بتبديد الغموض والشكوك وضبط موضوع البحث، مما يسهل العمليات العوالية. يمكننا مثلاً في البداية أن نعرف مفهوم السلطة العائلية أنه فعل أخذ القولات الهامة داخل العائلة. إلا أن العمليات التقريبية غير كافية، لهذا وبمجرد الانتهاء من التحليل المفاهيمي ينبغي علينا إعادة النظر لإتمام كل تعريف. لابد من الإشارة هنا إلى أنه ليس من الضروري أن يتفق الزملاء حول تعريف هذه المفاهيم التي يجب أن تكون سهلة الفهم بالنسبة إلى الآخرين، ولا تنوك لديهم أي غموض.

فصلها

إن ملاحظة الواقع وكنا عناصر النظرية يمكن أن تساعد في تحديد الواقع الذي تتضمنه المفاهيم وتطبيقه. يسمى كل من Van Camphenoudt و Quivy (126-128 : 1988)، المفاهيم المستمدة من النظريات العلمية للوجود بالمفاهيم النسبية (concepts systémiques) والتي يتم الحصول عليها بواسطة المنهج الاستنباطي. أما تلك التي يسميها بالمفاهيم العملية المنعزلة (concepts opératoires isolés) فهي خاصة بتلك المفاهيم الناشئة عن ملاحظة الواقع والتي نتحصل عليها بواسطة المنهج الاستقرائي. إنهما (Quivy ■ Van Camphenoudt) يؤكدان أن المفاهيم العملية المنعزلة يصعب فصلها عن الأفكار والأحكام المسبقة، إلا أنها تبقى مع ذلك تحتفظ بقيمة علمية مؤكدة نظراً إلى مساهمتها في الأخرى في تقدم المعرفة العلمية. هذا هو المسار العادي الذي يسلكه البحث الكيفي.

أنظر الفصل 2،
«مصدر المعرفة العلمية».

يتم
كن
س
كل

أو
إلا
ننا
ما
في
يم
أن
في
(n)
يد
ن
أو
ن

من
يم
ل
٢١
لو
٢٢

أبعاد المفهوم

إنطلاقاً من أن المفهوم هو تصور تجريدي فإن الشروع في تجسيده يتطلب تفكيكه إلى أبعاده المختلفة ؛ وعليه يتعلق الأمر هنا بفحص معانيه العميقة وتقبل فكرة أنه يشير إلى جوانب من الواقع يمكن أن تكون متنوعة إلى أقصى حد. إن هذه الأوجه المختلفة من الواقع هي التي تشكل الأبعاد أو ما يسمى بمكونات المفهوم (Lazarsfeld 1965).

بعد
أحد مكونات أو جانب من
جوانب المفهوم والذي
يشير إلى مستوى معين
من واقع هذا الأخير.

تفكيك المفهوم

يقدم التعريف المؤقت مساعدة قيّمة أثناء استخراج أبعاد مفهوم ما. لو بقينا مع فرضيتنا القائلة : « موارد الزوجين تحدد سلطتهما العائلية » فإننا بذلك نقيم علاقة بين مفهومين رئيسيين وهما : الموارد والسلطة العائلية. في هذه الحالة يكون في إمكاننا استخراج عدد من الأبعاد لمفهوم مولود الزوجين وذلك انطلاقاً من تحديدنا له كمجموع من الإمكانيات سواء أكانت ذات صبغة مالية أو فكرية، فيزيقية أو اجتماعية، يتمتع بها كل زوج والتي تميزه في نفس الوقت عن الآخر. إن هذه الصفات الأربع من الإمكانيات تصبح أبعاداً للمفهوم. من جهة أخرى، فإن مفهوم السلطة العائلية، والمعروف بأنه فعل ظاهري لعملية أخذ القرارات الهامة في العائلة، يتفكك إلى أبعاد مختلفة وذلك حسب ميدان النشاطات العائلية : اقتصادية، منزلية، اجتماعية، رعاية الأطفال وتربيتهم. إن التعريف الأولي للمفهوم هو الذي يقود إلى هذه الأبعاد. فلو تم تحديد مفهوم السلطة خلافاً لذلك، فإن الأبعاد تكون هي الأخرى مغايرة تماماً. لو عرفنا مثلاً مفهوم السلطة العائلية بأنه يمثل القدرة الشرعية للتصرف داخل العائلة، فستكون الأبعاد انعكاساً للعيادين المعترف بها من طرف القانون الذي يسمح بممارسة السلطة على أعضاء العائلة.

تجزئة البعد

كل ما هو غير ملاحظ ولا يقبل القياس مباشرة سيبقى من صنف الأبعاد التي تمثل مستوى وسطي بين التصور التجريدي والعام من جهة، أي المفهوم، والواقع الملاحظ من جهة أخرى. يمكن استثنائياً تجزئة هذا المستوى إلى أبعاد فرعية (sous-dimensions) نقوبنا من الواقع الذي

نريد ملاحظته لأنها تقلص أكثر مجال هذا الواقع الذي يشير إليه البعد. إن مفهوم التبادلات، مثلاً، في دراسة حول علاقة الجوار، يمكن تفكيكه إلى أبعاد حسب نوع التبادلات، سواء تمت في شكل منافع أو خدمات أو معلومات. يمكن أن يكون لهذا البعد الأخير أبعاداً فرعية إذا ما أنصب اهتمامنا على طبيعة المعلومات المتبادلة: اقتصادية، منزلية أو اجتماعية.

مؤشرات بُعد المفهوم

لورجعنا إلى مسار التحليل المفاهيمي الذي تم إلى حد الآن لوجدنا أننا قد استخلصنا من الفرضية حدود أو مفاهيم رئيسية، قمنا بتعريفها مؤقتاً، ثم قمنا بعد ذلك بإبراز جوانب كل مفهوم، أو بدقة أكثر أبعاده التي ينبغي الاحتفاظ بها. أما الآن فينبغي ترجمة هذه الأبعاد إلى سلوكيات أو ظواهر ملاحظة. إنه دور المؤشر.

مؤشر
عناصر البعد ما يمكن أن
يلاحظ في الواقع.

لنفترض الفرضية الآتية: «يفسر الجو الاجتماعي لبلد ما نوع مجتمعه في مرحلة معينة». إن واحداً من الأبعاد العنققة لتخصيص (تمييز) هذا الجو الاجتماعي هو الوضع الاقتصادي الذي كان يسود أثناء الفترة المعنية. لابد علينا أن نبحث إذن في الواقع على علامات دالة والتي تسمى علمياً بالعلامات الملاحظة (observable) لهذه الوضعية الاقتصادية إذا كنا نريد حقاً التحقق ولو من جزء من الفرضية بمجرد تشخيص الظواهر الملاحظة للقائرة على تقديم حوصلة عن الوضعية الاقتصادية نكون قد وجدنا مؤشرات هذا البعد. هكذا، فإن العناصر للملاحظة والمتعلقة بالتجارة، بسوق العمل، باحتياطات الدولة، بالموارد المستقلة، بمستوى المديونية، إلى غير ذلك تشير كلها بصفة ملموسة إلى الوضع الاقتصادي لهذا المجتمع. إن هذه العناصر يمكن أن تستغل كمؤشرات لبعد الوضع الاقتصادي، الذي يعود هو أيضاً إلى مفهوم الجو الاجتماعي.

عددتها

يمكن أن يكون عدد المؤشرات كبيراً بالنسبة إلى كل مفهوم، ذلك لأنه يمكن ملاحظة كل بعد من أبعاده من خلال عدة مظاهر ملموسة. مما يتطلب اختيارها وفقاً للوسط المدروس والحصول على العدد الكافي منها للتمكن من التحليل. إن مؤشراً واحداً قد يكون خادعاً، لكن إذا كان هناك عدداً كبيراً

من المؤشرات فإن صلاحية البعد ستكون مضمونة. فلو أخذنا من المبدأ السياسي، مثلاً، مؤشراً حول فعل دقيق للحكومة والممثل في قانون حول الإعلان وحيد اللغة (affichage unilingue) الواجب وضعه على واجهة المحلات التجارية مع أن بعض المواطنين لا يتكلمون هذه اللغة. إن هذا القانون يمكن أن يترك الاعتقاد أن هناك نظام ضد الديمقراطية يسود في هذا المجتمع، في حين أننا لو استعملنا عدة مؤشرات بالنسبة إلى بعد المؤسسات الديمقراطية، مثل الانتخابات المنتظمة، صحافة لها حرية التعبير، الاعتراف بعدة أحزاب سياسية، الحق في محاكمة عادلة، نستطيع أن نصل إلى استخلاص عكس ما كان مفترضاً من طرف مؤشر واحد. تتوفر المؤشرات إذن على ميزة تسمح بالوصول إلى هذا الوجه الملموس لما تبحث عنه، إلا أن استعمال العديد منها هو الذي يضمن التنظيم الموضوعي والدقيق للبعد والمفهوم اللذين تتعلق بهما المؤشرات.

بناؤها

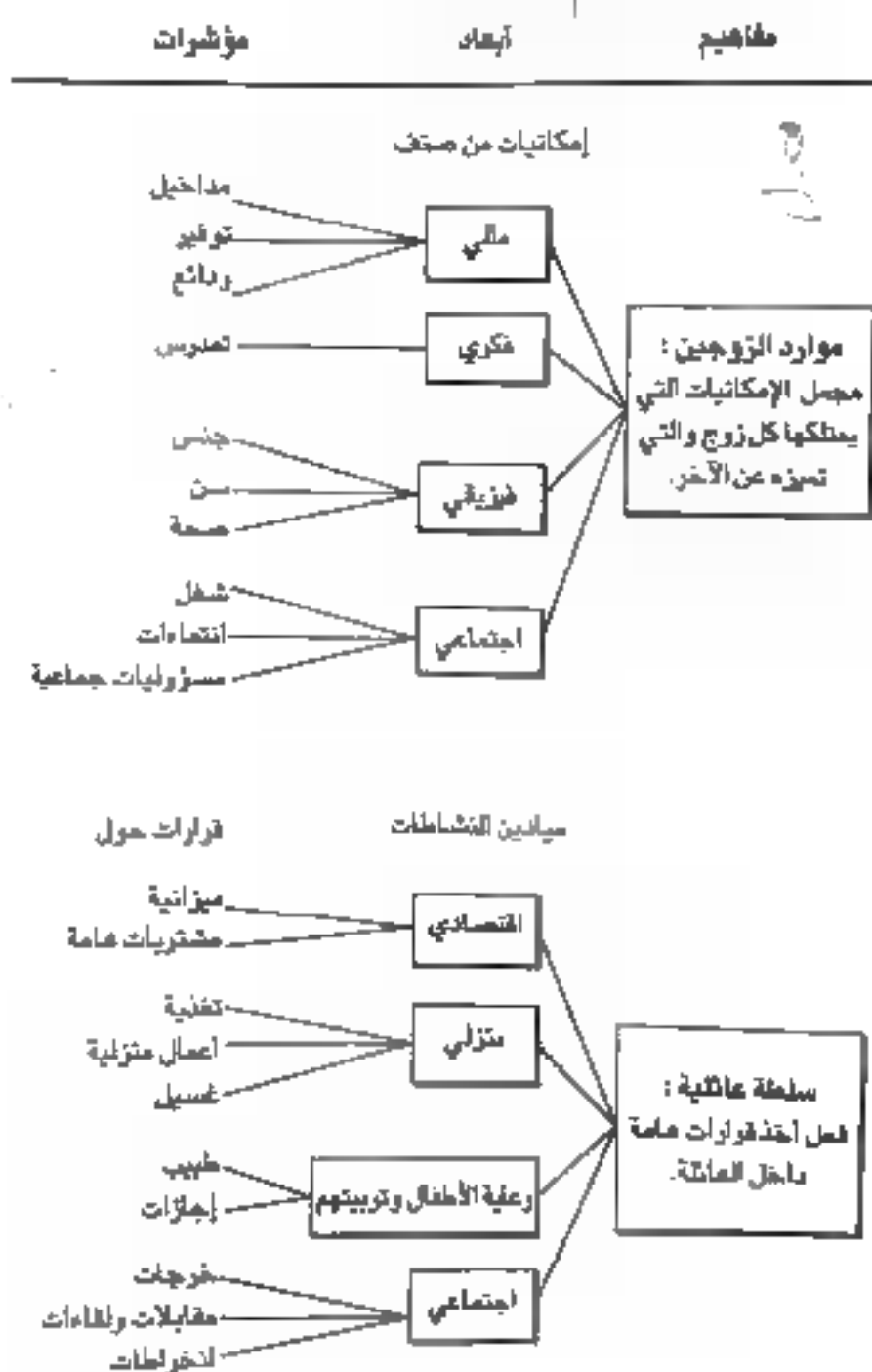
لإيجاد مؤشرات كل بعد محتمل لابد على الباحث أن يطرح على نفسه في كل مرة السؤال الآتي: ماهي العلامات الملاحظة في الواقع والتي يمكن من خلالها تحديد هذا البعد؟ إننا بهذا نعود إلى معارفنا وإلى تجربتنا وإلى حدسنا. إننا نقوم بترتيب الظواهر الملاحظة التي تبدو دلالة نظراً إلى عدم وجود قائمة للمؤشرات ذات الاستعمال المختلف: فينبغي اكتشاف المؤشرات بالنسبة إلى كل بعد.

لو أخذنا من جديد مثال السلطة العائلية، التي يتعلق واحد من أبعادها بالمهدان العنزلي، فإننا نستطيع أن نستخرج كعلامات ملموسة القرارات المتعلقة سواء بنوع الغذاء أو كميته، أو بطريقة تادية للعمل العنزلي أو بتوزيع المهام، ونفس الشيء بالنسبة إلى غسل الألبسة والأواني وتحضير الوجبات، إلى غير ذلك. إنها كلها مؤشرات للقرارات التي تهم النشاطات المنزلية للعائلة. أما البعد المالي لموارد الزوجين فيمكن ملاحظته، مثلاً، عن طريق المداخيل، التوفير، الودائع، إلخ. أما البعد الفكري للموارد فيمكن أن نلمسه من خلال حاصل التمدرس. وقد تتطلب أبعاد أخرى مؤشرين أو أكثر لو صف واقعها.

شكل 2.6

تحليل مفهوم الخرسية

فرضية 1: موارد الزوجين تعدد سلطتهما العائلية.



بعد ذلك تعيد النظر في المؤشرات المكتشفة على ضوء بعد ومفهوم الانطلاق ونبحث عن تقييم مستوى انسجامها. فهل تشير كلها، وبصفة جيدة، إلى ما نبحث عنه؟ هل لا بد علينا أن نضيف أو نحذف أو نعدل؟ لم انطلاقاً من هدف الشمولية، نسمى إلى التأكد من أن المؤشرات لم تهمل تغطية العناصر الأساسية للبعد. أخيراً، وانطلاقاً من اقتصرها هذه المرة على واقع معين فعلى أن نتأكد من أن مؤشرات بعد ما لا تتعدى إلى مجال بعد آخر يشير إلى واقع آخر. هكذا، فإن شراء غسالة الأواني، حتى ولو كانت هذه الغسالة تابعة للعجال المنزلي فإن لها، في مثلنا، علاقة أكثر بالبعد الاقتصادي. ذلك لأن الأمر يتعلق بقرار اقتصادي هام. وعليه فالعذر والانتباه لاختيار المؤشرات والمكانة المحددة لها مما للذات يضعفان الانسجام المطلوب في التحليل المفاهيمي. يتضمن الشكل 2.6 سلسلة من المؤشرات التي تم إيجانها لأبعاد مفهوم مولود الزوجين وكذلك بالنسبة إلى مفهوم السلطة العائلية.

للموصل إذا إلى المؤشرات قمنا بتفكيك كل مفهوم مع مراعاة أبعاده حتى تصبح المصطلحات المستعملة مطابقة في تسميتها للظواهر التي تستطيع ملاحظتها في الواقع. إذا كانت هذه الملاحظة مستحيلة فهذا يعني أن المصطلحات سائر مجردة كثيراً، مما يعني أن مرحلة الأبعاد أو الأبعاد الفرعية، مادامت تجزئتها مسموح بها، لم يتم بعد الانتهاء منها. وفي هذه الحالة الأخيرة لا بد من مواصلة التحليل لبلوغ المستوى الملموس والملاحظ على العكس من ذلك، قد يحدث أن تكون لحدود فرضية ما في البداية صيغة ملموسة بما فيه الكفاية ولا تتطلب بالضرورة تحليلاً مفهوماً كاملاً. ذلك هو الحال مع الفرضيات التي تتضمن حدود مثل الجنس، السن، الدخل أو التمدن. والتي يمكن استقراءها في بحوث أخرى كمؤشرات. كما يظهر في الشكل السابق. في هذه الحالات تشير المفردة إلى مستوى تجريدي منخفض كثيراً إلى درجة أنها تمزج بالفعل مع المؤشر لأنها تمنح الإشارة التي نستطيع من خلالها أن نلاحظه.

أنواع المؤشرات

هناك أنواع مختلفة من المؤشرات (Blais 1987). يمكن، مثلاً، حساب الدخل والمساعدات. إنهما مؤشران ذات التقيسة العددية (numérique)، أما التمدن والتطورات التكنولوجية فيتم ترتيبهما، فهما إذا مؤشران ذات

التقيسة القوية
تسميات، و
معرفة أنواع
توضيح في كل
بإمكاننا و
التمدرس،
علاقات تق
وهو مؤشر
الأشخاص

إن العا
يتضمن ال
لذين من
المؤشرات
ومعها ت

تجه

يجه
الملخص

كل رقم

العائلي

أخذ ال

أو الزو

المعز

عائلة

أخذ م

للس

عدي

السي

فيه 11

من

متح

التصنيفية (ordinalic). أما الانتماء العرقي والديني فهما بقيمان تمييزات. وعليه فهما مؤشرين ذات التصنيفية الاسمية (nominalic). إن معرفة أنواع المؤشرات المستخدمة مفيد جدا لمعرفة القياس الذي سيتم تبنيه في كل حالة. في حالة الدخل، وهو مؤشر عددي، فإننا نعرف أنه بإمكاننا وضع المعدلات وكل الأشكال الأخرى للحساب. أما في حالة التمدن، وهو مؤشر ترتيبية، فإنه لن يكون في إمكاننا سوى إقامة علاقات تقديرية أو قائمة على الصف أو الرتبة. أما في حالة مؤشر العرق، وهو مؤشر إسمي، فإننا نكتفي بالتفريق بين الأشخاص وتسجيل وجود الأشخاص المنتمين إلى عرقية معينة أو غيرهم.

إن المؤشرات تبين التجسيد الناتج للفرضية. ما دام القيام بالبحث يتضمن الذهاب للتحقق من بعض الاقتراحات في الواقع، لابد أن نستخرج من هذه الأبعاد مؤشرات قادرة على إثبات هذا الواقع. هكذا، فإن المؤشرات تعكس الجانب الموثق أو على الأقل الظاهر للبناءات المجردة، ومعها تأخذ العملياتية الوجهة الملموسة والحاسمة.

تجميعها في أدلة

يجمع الدليل المؤشرات في قياس وحيد يهدف إلى إقامة نوع من الملخص لهذه الأخيرة. تمتلك هذه المؤشرات قدرة التجميع والذويان في كل رقمي. مثلاً، إن كل واحد من المؤشرات المرتبطة بمفهوم السلطة العائلية الموضحة في الشكل 2.6، لو تم أخذه على انفراد فإنه يخبرنا عن أخذ القرار مرة واحدة في كل حالة معينة، فإما أن يكون للزوج أو الزوجة أو الزوجان معاً، للذي أو التي أو اللذين فرداً هذا الشيء أو ناك. لكن من الممكن أن نهتم بصفة خاصة بمعرفة من الذي له، في الأخير، السلطة في عائلة ما. لهذا ينبغي فحص مجموع القرارات الهامة التي تم اتخاذها مع أخذ بعين الاعتبار كل المؤشرات في نفس الوقت لوضع مقياس واحد للسلطة العائلية. وبجمعنا للملاحظات عن كل مؤشر بمساعدة نظام وزن عددي، يمكننا الإقرار إن كان الزوجين (couple) من النوع الذي تعود فيه السيطرة إلى الرجل في اتخاذ القرارات الهامة، أو من النوع الذي تسيطر فيه المرأة أو من النوع الذي له اتجاه مساواتي (egalitaire). هكذا نستطيع من خلال هذا المثال بناء الدليل الآتي: السلطة العائلية لدى الزوجين وذلك بتجميعنا لكل المؤشرات الخاصة بكل الأبعاد المتعلقة بالمفهوم.

الدليل
قياس كمي يجمع
مجموعة من المؤشرات
من طبيعة واحدة

انظر الفصل ١١،
والنشاطات مقبولة جديدة
(بناء دليل)

من الممكن، عادة، جمع مؤشرات بعد واحد، مما يسمح بإعطاء صورة شاملة عن المظاهر الملموسة لهذا البعد. يمكننا، مثلاً، جمع كل المؤشرات الخاصة ببعد الرضى في العمل ثم نحسب لميل درجة الرضى في العمل لكل شخص مدروس. إن كل المؤشرات ليست بالضرورة مهيئة لتكون ضمن هذا الجمع، إما لأنها ليست من نفس الطبيعة، أو لأنها تقاس بصعوبة. لا نستطيع، مثلاً، تجميع مؤشرات مثل السن ومكان ميلاد الآباء أو الانتماء إلى هيئة والتعمدس مع بعضها، لأنها ليست من طبيعة واحدة.

فالأدلة هي إذا مقاييس مركبة، إنها تتكون من تجميع لعدة مؤشرات في وحدة واحدة لها معنى، توضع عادة تحت تسمية البعد أو المفهوم.

أنواع الأدلة

من الممكن إنشاء أدلة انطلاقاً من مؤشرات مختلفة أو من عناصر مأخوذة من محيطنا. توجد أدلة للتلوث ذات أنواع مختلفة : التلوث الجوي، التلوث الأرضي وتلوث المياه. إلخ. في الميدان الاجتماعي هناك دليل معروف جداً، هو دليل تكلفة المعيشة أو أسعار الاستهلاك، ويبين هذا الأخير انطلاقاً من مؤشرات هي بمثابة الأشياء المستهلكة باستمرار والتي نتحقق بانتظام من تغيرات أسعارها وذلك بهدف وضع حساب شامل ومفصل. إن دليل سوق البورصة هو الآخر عبارة عن ملخص لمؤشرات ماهي في الواقع إلا تعبيراً عن تلك العمليات التي تتم في هذه البورصة خلال يوم أو شهر أو سنة. يمكننا في مثل هذه الحالات الحديث عن أدلة رسمية عكس تلك التي نصنعها من أجل احتياجات بحث معين.

تستعمل بمرور عبيدة في العلوم الإنسانية أنواعاً أخرى من الأدلة تكون أقل مادية، والتي تسمى بالسلالم (échelles). تستعمل السلالم لترتيب الأشخاص أو مجموعات الأشخاص حسب إجاباتهم عن أسئلة تم إنشاؤها انطلاقاً من مؤشرات مختارة. فكما نقوم بتجميع مجموعة من المؤشرات المحولة إلى أسئلة ونحاول أن نقيم النتيجة الرهية للشخص حسب أجوبته، وعليه نقوم بترتيبه في سلم يذهب من الزائد إلى الناقص أو من موقف متطرف بمعنى ما إلى موقف متطرف مضاد. نحاول، مثلاً،

سلالم
تقنيات تستعمل لمنح
علامات للأفراد
يوافق ترتيبهم.

إطار 6

سلم التباعد الاجتماعي لـ Bogardus

بواليك. على عكس للسلاسل الأخرى، هذا الأخير لا يعطي نفس الوزن لكل موضوع ولكنه يرتبه تدريجياً. إنه يفترض أن الشخص الذي يقبل بعضو من مجموعة عرقية أخرى كصهر فإنه سيقبل بالتالي بالوضعيات 2 إلى 5. أما الشخص الذي يوضع بالوضعيات 4 فإنه يقبل بالوضعيات 5 و 6 إلا أنه لا يقبل بالضرورة بالوضعيات 3 إلى 3. هكذا يستطيع الباحث أن يتنبأ ببعض الأجوبة بعد معرفة البعض منها. وأبسط الموافقة هو أن يتوقع أن المبحوث الذي يرتب في الموضوع 7 ينبغي أن يكون قد امتنع عن المواضيع الستة السابقة من الممكن إقامة إنا - في حالة السلم للتدرجي أو التواكبي - بنية للتدخل دقيقة جداً.

إن السلاسل ليست معادلات سحرية، ويبقى من الضروري فحص صوابتها بالنسبة إلى البحث المستهدف، لأنها ليست خالية من أحكام مسبقة وتفسيرية. هكذا، فإن المواضيع السبعة المذكورة كان يمكن أن تكون مواضيع أخرى، بالتالي لم تكن المسافة أو التباعد بين كل واحد بالضرورة هي نفسها. زد على ذلك، فمن المسلم به أن كل مبحوث يعرف جيداً معنى الانتماء إلى ناد أو أنه قد سبق وأن كانت له فرصة في العمل عن قرب مع أشخاص آخرين. أجمالاً، إن الإطار المفاهيمي هو الذي يحدد مدى صرامة استعمال سلم جا.

إن أشهر مثال عن السلم (Giravitz 1986) في العلوم الإنسانية هو سلم Bogardus تستعمل هذه الأداة لقياس التباعد الاجتماعي الذي يعبر عنه المبحوثون بالنسبة إلى أشخاص يختلفون عنهم لقد استعمل في البداية لدولة التباعد بين المجموعات العرقية، ثم استعمل بعد ذلك لنواصة الفوارق بين الطبقات الاجتماعية والمجموعات العرقية (Baker 1988).

كل من يطلب من المبحوثين في السابق نوع العلاقات التي يستعدون لإقامتها بمختلف المجموعات العرقية بهدف معرفة مدى تفتحهم تجاه هذه المجموعات : فيطلب منهم الرد المفوي بوضع علامة (X) أو الامتناع عن الإجابة عن قائمة تضم سبعة مواضيع أو أوضاع خاصة بالاتصال ما بين العرقيات يتعلق الأمر بالنسبة إلى المبحوث بقوله إن كان يقبل أن يكون عضواً ما من مجموعة عرقية معينة:

1. صهرًا قريباً عن طريق الزواج
2. صديقاً شخصياً في النادي
3. جاراً مقبلاً في نفس الشارع
4. زميلاً قريباً في العمل
5. مواطناً من نفس البلد
6. سائحاً يزور البلد فقط
7. يطرد من بلده.

لقد سمح Bogardus بترتيب كل مخبر حسب درجة التفتح على المجموعات العرقية الأخرى التي تم عدها، الإنجليزية، الإيطالية، الصينية وهكذا

معرفة المواقف السياسية لمجتمع بحث معين في سلم ينطلق من الأشخاص الأكثر محافظة إلى الأشخاص الأكثر ليبرالية. للقيام بذلك، نقوم بإعداد سلسلة من الأسئلة نستطيع أن نحدد لكل منها وزناً يعبر عن كل إجابة مختارة : ثم نجمع بعد ذلك نقاط كل الإجابات التي أمدنا بها مخبر ما، وهكذا نستطيع وضعه في السلم، أي التعرف عنه إن كان محافظاً نوعاً ما أو ليبرالياً.

يستعمل السلم إذن في البحث لتقييئة المبحوثين ويسمح بالتالي بدهم أفضل لدرجة وكثافة ردود أفعالهم عن أوضاع أو آراء تقدم لهم.

تتضمن المهمة في هذا المستوى المعين من البحث تحليل مجموع المؤشرات التي سيستعين بها الباحث لكي يحدد إن كان البعض منها يمكن تجميعه ليكون دليلاً أو عدة أدلة. لا يبقى بعد ذلك سوى إنشاء هذه الأدلة بعد الانتهاء من جمع المعطيات. انطلاقاً من ذلك يكون في استطاعتنا أن نقرر مباشرة في بحث حول السلطة العائلية (أنظر الشكل 2.6)، مثلاً، أننا سنقيم دليلاً حول جزء من هذه السلطة وذلك بتجميعنا لكل المؤشرات الموجودة ضمن بعد النشاطات الاقتصادية أو النشاطات المنزلية، كما يمكننا أيضاً في هذا المثال التدقيق أن نجمع كل المؤشرات المتصلة بالسلطة العائلية وإنشاء دليلاً لهذه السلطة المأخوذة في شكلها العام.

باختصار، الدليل هو قياس كمي تتم إقامته بمساعدة المؤشرات المختارة، ويتم تجميع هذه المؤشرات وتعطى لها قيمة مختلفة وذلك وفقاً لما سيتم قياسه من مجموع السلوكيات لدى الأشخاص المختارين.

المتغيرات

ليس هناك تعريفاً وحيداً للمتغير. غير أن علماء المنهجية يتفقون على حقيقة أن المتغير يرتبط بالمفهوم ونسبته كذلك لأنه يشير إلى شيء ما قد يأخذ قيمة مختلفة. باختصار، ينحدر المتغير من المفهوم أو من مؤشرات ويجعل بالتالي الظاهرة قابلة للقياس. يمكن أن يشير مفهوم التعلم مثلاً، من جملة أشياء أخرى، إلى القدرة على التفكير التي تصبح متغيراً، لأن مثل هذه القدرة يمكن قياسها انطلاقاً مثلاً من عدد الكلمات المحتفظ بها خلال فترة معينة.

قياس المتغيرات

تقبل بعض المتغيرات القياس التصنيفي (mesure classificatrice)، يشير متغير العرق، مثلاً، مباشرة إلى التمييز بين مختلف المجموعات العرقية. إننا نقوم بالتصنيف أيضاً لما نستعمل مقاييس مثل الدين، الجنس، المهنة، الانتماء السياسي، نوع المؤسسة، نوع الحكومة، وهكذا دواليك. أما المتغيرات الأخرى فتسمح بقياس العددي (mesure numérique)، أي أنه يمكن استعمال الرقم سواء للتقييم أو العدد أو لوضع النسب المئوية والمعدلات. فمتغيرات قسطن أو عدد الأخطاء تسمح

أنظر الفصل 11.
«إنشاء مقاييس جديدة».

متغير
ميزه خاصة بأشخاص،
بأشياء أو بأوضاع
مرتبطة بمفهوم والتي
يمكن أن تأخذ قيمة
معدودة.

بإظهار صور رقمية. كل المتغيرات المسبوقة بكلمة معدل مثل معدل النجاح، معدل البطالة، معدل الرضى، إلخ، هي من طبيعة المتغيرات التي تسمح بالقياس العددي. باستعمال المتغيرات، نستطيع القيام بقياسات تسمح بتقييم مختلف الظواهر. للقياس هو أداة للوصول إلى أعلى درجة ممكنة من الدقة في الملاحظة. غير أنه لا يستطيع أن يعوض ضرورة اختيار المفاهيم الملائمة. إن تكون للمتغير، الذي هو بمثابة تمثيل ملموس للمفهوم، أية قيمة إلا إذا كان ترجمة لهذا المفهوم. فالمتغير إذا لا قيمة له في حد ذاته.

أنواع المتغيرات

عادة ما تقدم الفرضية على أنها علاقة بين متغيرين على الأقل، يمكن أن نجزم الفرضية مثلاً أنه كلما ارتفع مستوى تدرس الأم كلما ارتفعت مثابة إبتها على العواصة ؛ ويمكننا تبين هذه الفرضية فيما يلي :



يمكننا أن نتبين، من خلال هذا الرسم العملي الذي يظهر بوضوح العلاقة بين المتغيرات، أن كل واحد من المتغيرين لا يحتل نفس المكان في الفرضية. يقدم أحد المتغيرين وكأنه السبب، إنه **المتغير المستقل**، أو ذلك الذي يعتمد عليه في تفسير الثاني الذي يمثل النتيجة، وهو ما يسمى **بالمتغير التابع**، أي الناتج عن فعل الأول. هكذا، فإن درجة تدرس الأم، المتغير المستقل، تفسر أن بعض الشباب يتخلون عن دراستهم، المتغير التابع، قبل نهاية المرحلة الثانوية.

المتغير المستقل. إن المتغير المستقل، في المنهج التجريبي، هو ذلك المتغير الذي نداوله لقياس التأثير في المتغير التابع. يمكننا تسميته كذلك بالمتغير السبب، السابق، النشط أو التجريبي. كما يمكننا الحديث أيضاً عن المتغير المعنى عندما يتسبب المتغير المستقل في رد فعل يكون بمثابة الإجابة عن الموضوع من طرف العنصر المبحوث. نقوم بانتقاء المتغيرات المستقلة انطلاقاً من الأسباب المتوقعة للظواهر الملاحظة. لو كانت الفرضية مثلاً، «المنه الصوتي يقلص من القدرة على التعلم»، فالمتغير المستقل أو المنه، يمكن أن يكون الموسيقى التي نقوم بحزفها أم لا، أي التي نقوم بتغييرها والتي نقوم بتقييم آثارها.

متغير مستقل
متغير يجب أن يكون له
تأثير في المتغير التابع.

متغير تابع
متغير يؤثر فيه المتغير
المستقل

انظر الفصل
«المنهج التجريبي».

المتغير التابع - إن المتغير التابع، الذي يمكننا تسميته كذلك بالمتغير الخاضع، اللاحق أو الناتج عن، هو ذلك المتغير الذي يجري عليه الفعل من أجل قياس التغيرات. إنه يشترك في المنهج التجريبي مع عناصر التجربة التي تخضع للشروط المختلفة للمتغير المستقل. إن المتغير التابع هو الأول الذي يتم انتقاؤه عادة عندما نريد ملاحظة مختلف ردود أفعال العناصر؛ فهو إذا محل تغير أثناء التجربة لأنه يخضع للمعالجة الخاصة من طرف المتغير المستقل. هكذا، كما سيوضحه الرسم القادم، فيمجرد الشروع في تفعيل الفرضية المشار إليها سابقا، نكون قد انتقينا كمتغير تابع شكلا من أشكال التعلم، أي القدرة على التذكر. بهذا سننتقل إلى هيفس إن كانت هذه القدرة تتغير لدى المبحوث عند سماعه للموسيقى أو عدم سماعه لها أو حسب درجة ارتفاع الصوت أو انخفاضه، التي يعطيها إياه المجرب أو المجربة أثناء مهمة التذكر.



المتغيرات الوسيطة - إن الواقع لملاحظ يمكن أن يكون، مع ذلك، أكثر تعقيدا من مجرد العلاقة السببية الوحيدة بين متغيرين، مما يعني أن متغيرات أخرى، أي المتغيرات الوسيطة، يمكن أن تتوسط بين المتغيرات المستقلة والتابعة؛ وعليه يمكن أن تشير النظرية أو الملاحظة إلى أن الانتقال من المتغير المستقل إلى المتغير التابع لا يتم مباشرة، بل يتطلب ذلك تدخل عامل آخر بين الاثنين. مثلا بين أثر العنبة الموسيقي والتعلم هناك من دون شك مجال لإدخال مفهوم التركيز الذي سيخصص له التعلم. إن هذا المفهوم وبمجرد ما يتم تعريفه واستعماله، يمكن أن يسمح بعد ذلك بانتقاء العناصر التي لها نفس درجة التركيز وبالتالي إخفاء تأثير المتغير الوسيط الذي كان بإمكانه أن يعيق دراسة المتغيرين الأساسيين. ينبغي للعلمانية أن تحدد بدقة كذلك المتغيرات التي ستوضع في علاقة ببعضها، والمتغيرات الأخرى التي سيتم الاحتفاظ بها ثابتة.

إن التحليل المفهومي، هو إذا في صميم العملياتية بالنسبة إلى مشكلة البحث، إنه يمثل عملا أساسيا لتجسيد هذه المشكلة. يمنح هذا التحليل من جهة إطلوا مفهوماً يشتمل على مجموع المطلق المحتفظ بها والمحددة، ومن جهة أخرى إطلواً عملياً يشتمل على مجموع الأبعاد والمؤشرات

والدلائل
نهائيةبعد
مقابلة
ومتينا،
العملية
البحث،
الصحة
بالغرض

الصدق

شيء
شيء
مرايةالتعريف
التنظير
الأمير
هل
المعنى
الصار
أخرى
إعادة
المفهوم
بأسسه
بين
كذلك
بصفة

الحص

تد
أقصو

والدلائل والمغفريات التي تم إنشاؤها، تسمح للباحث بالانتقال وبصفة نهائية من الجانب المجرد إلى الجانب الملموس لعمل بحثه.

طرق المراقبة

بعد الانتهاء من وضع الإطار المفاهيمي والعملية، لابد من التأكد من متانة هذا البناء ؛ ذلك لأنه، مثل حالة العزل، كلما كان الأساس صلبا ومتينا، كلما كان البناء قويا ومتواصلا. يتعلق الأمر إذن بمراقبة العملية، وإلا فسيتم نكثك عن طريق الانتقادات التي يمكن أن تبطل البحث. في التقييم العلمي للعمل، ما يهمنا في هذا المستوى، هو اختبار الصحة الداخلية والصحة الخارجية للتجليل المفاهيمي ضمن علاقته بالفرضية أو هدف البحث.

الصحة الداخلية

فيما يخص الصحة الداخلية فإن الأمر يتعلق بالتحقق من عدم ترك أي شيء للصدفة. هل تم تحديد كل مفهوم تحديدا جيدا، بمعنى يجعلنا على إدراك تام بما يشتمل عليه هذا المفهوم وبما سيبيده ؟ وهل أخذ هذا التعريف في الاعتبار التحليل المفاهيمي للمفهوم ؟ ليس المطلوب منا إذا هو التفنن في صياغة تعريف عام، بل الأهم هو تعريف يسمح بالتفصي الأمبريقي، والذي سيكون صالحا في الحدود التي نكون قد رسعناها له. هل المصطلحات المستعملة بالنسبة إلى الأبعاد والمؤشرات هي أحادية المعنى (univoques) وليست معرضة للغموض ؟ هذا أيضا لابد من الدقة الصارمة، لأن ذلك سيسهل العمل لاحقا أثناء ملاحظة الواقع. من جهة أخرى، يمكن أن يحدث أن باحثين آخرين أو باحثات أخريات يريدون وبما إعادة إنتاج الدراسة، ولأجل ذلك ينبغي عليهم فهم نسق التحليل المفاهيمي. لابد إذا من التفسير الواضح لكل المصطلحات، إذا ما قمنا باستعمال المغفريات المستقلة والتابعة، فيجب تقديم العلاقات القائمة بين هذه المغفريات في شكل رسم بياني عقلي، إن هذه التوضيحات ستفيدنا كذلك عبر كل مراحل البحث، لأننا سنعود إليها للقيام بالعمليات الأخرى بصفة ملائمة. باختصار، هل تم تشييد كل البناء النظري بصفة جيدة ؟

الصحة الخارجية

تتعلق الصحة الخارجية بالعلاقات بين عناصر الدراسة التي نتطرق من أقصى التجريد إلى أقصى الملموس. هل للفرضية معنى ؟ على مستوى

انظر الفصل 4،
والتقييم العلمي.

صحة داخلية
لنسجام منطقي بين
العناصر المعتمدة للبحث.

صحة خارجية
تتعلق بين ظواهر مدروسة
ومصطلحات مستعملة في
تصريحها.

المضمون، يجب على الفرضية ألا تعمل أي غموض، و ينبغي أن يكون الافتراض معقولا. إن مبرر وجودها (الفرضية) يعود فقط إلى فعل اختبارها في الواقع باعتبار أنها ليست اعتقاداً بفكر ما هي تنبؤ أو احتمال. هكذا تساهم الفرضية في تقدم المعرفة لكونها تؤدي إلى اختبار الواقع لديهم أحسن.

يمكن لمتغير أو مؤشر قابلين للقياس أن يكونا دقيقين جداً، إلا أن هذه الدقة وحدها لا تكفي، إذ ينبغي عليهما حتماً أن يتميزا بالصحة، بمعنى أنه ينبغي أن يبقى المعنى بين المفهوم كفكرة مجردة والمؤشر كعنصر ملاحظ في الواقع نفسه دائماً. بكلمات أخرى، إن درجة الصحة الخارجية ستكون بالأحرى كبيرة لما تضمن أن معنى الفرضية والمفاهيم التي تتكون منها يظل دوماً حاضراً في المؤشرات والمتغيرات التي ترشد ملاحظة الواقع. إن السؤال الأساسي الذي نطرحه على أنفسنا يمكن عرضه كالآتي: هل المؤشرات تعكس جيداً حدود الفرضية أو حدود هدف البحث؟

ليس هناك جواباً قطعياً عن هذا السؤال طالما أن البحث لم يشرع فيه أو يعاد إنتاجه من طرف الآخرين، لكنه يجب أن ينال الاهتمام الكافي من طرف الباحثين والباحثات لكي يتأكدوا من وجود انسجام بين مختلف المراحل التي قطعوها بدءاً باختبار الموضوع، إلى تنفيذه، مروراً بمرحلة طرحه، انطلاقاً من أننا نختار دائماً المؤشرات الأقل رداءة للاقتراب من المفاهيم المجردة، مع علمنا أننا نهدف إلى بلوغ أعلى درجة من الصحة، فالمطلوب منا إذاً هو أن تبقى حذرين إلى أقصى درجة، وأن تظل الأحكام التي نقدمها أحكاماً تقنية دائماً باختصار، فإن مرافقات الصحة لها أهميتها لأنها تسمح بإجراء مراجعة تقنية للتحليل المفهومي وتوضح بدقة كل المفردات والمصطلحات المستعملة، كما تسمح أيضاً بالتأكد من بقاء المفاهيم والمؤشرات أو المتغيرات دائماً في تلك نفس المعنى.

الإطار المرجعي

بعد الانتهاء من صياغة الفرضية، تجسيدها ومراقبتها، تبقى بعض الجوانب التي ينبغي ضبطها لتثبيت معالم البحث. هذه الجوانب المتنوعة، مثل مجموعة الأفراد محل الدراسة، وسائل الإنجاز، هي عناصر للتخطيط تهدف إلى توجيه الباحث في مواصلة عمله. حتى وإن كان الأمر لا يتعلق بتحرير مشروع البحث باتم معنى الكلمة عندما نكون في أولى مراحل التدريب على الطريقة العلمية باعتبار أن التعرف عليه لم يتم بعد، أو أن استيعابه مزال ناقصاً، فإن هذا لا يمنع من تحديد بعض

أنظر الفصل 3،
مشروع البحث.

المعالم الرئيسية التي سنكمل هذه المرحلة الأولى من البحث. إن هذه المعالم الرئيسية لها أهميتها لكونها تسمح بتحديد الفروق بين ما هو مرغوب فيه وما سيتم انجازه فعلاً. إننا نجمع كل هذا فيما يسمى بالإطار المرجعي.

مجتمع البحث الذي سيكون محل الدراسة

إن أول عنصر للإطار المرجعي يخص مجتمع البحث الذي سيكون محل الدراسة. إن مصطلح مجتمع البحث (population) له هنا معنى واسعاً. من الممكن أن تكون وحدات هذا المجتمع أفراداً (أشخاصاً) أو كتابات، وثائق سمعية بصرية أو أشياء أخرى. لضبط المجموعة المراد للوصول إليها لابد من طرح سؤالين: ماهي خصائص مجتمع البحث المستهدف؟ ماهي الفترة من حياة الأفراد المطلوب ملاحظتها؟

ماهي خصائص مجتمع البحث المستهدف؟

إننا كانت لدينا فقط فكرة عامة عن خصائص الأفراد الذين سنجري عليهم الدراسة، الشباب، المناضلين أو الرياضيين مثلاً، يتطلب منا باقي العمل أن نضبط بدقة كبيرة هذه الخصائص لمعرفة مدى إمكانية الوصول إلى الأشخاص أو الوثائق في أقرب وقت ممكن. إذا كان الوصول إلى مجتمع البحث المستهدف مستحيلاً أو صعباً، فلا ينبغي الانتظار طويلاً، وعليه لابد من الإسراع في إعادة توجيه البحث لتجاوز مسألة انفلاق الوسط وبيع بعض الوقت وتلك بإدخال تعديلات على مجتمع البحث. إذا كان لابد من الحصول على وخص، فمن الأحسن الحصول عليها من المرحلة الأولى لتجنب تطلبات الوضع.

تلك لأن ما يهم في هذا المستوى هو ليس معرفة إن كنا نحاول بلوغ كل مجتمع البحث المستهدف أو جزء منه فقط، حتى ولو كانت لدينا فكرة هامة عن ذلك. كل هذا السؤال سنتناوله لاحقاً. أما ما هو مطلوب الآن فهو فقط تحديد الخصائص الرئيسية لمجتمع البحث المستهدف حتى يتم تشخيصه بوضوح والتعلق من مدى إمكانية بلوغه في الوقت المناسب.

ماهي الفترة من حياة الأفراد المطلوب ملاحظتها؟

إننا ما فكرنا في الاتصال بالأشخاص، فقد يبدو بديهياً أننا نهتم بحياتهم الحالية. لكن عادة ما ننسى أننا نخاطب ذاكرتهم في حالة ما إذا

إطار مرجعي
مجموعة موجّهات بحثية
بتحديد البحث.

انظر الفصل ٩
مجتمع البحث.

انظر الفصل ٩

كنا نبحث عن جمع معلومات حول أهداف مضت لهذا ينبغي أن نجد بدقة فترة حياتهم التي نريد دراستها. أما إذا كانت الدراسة تعمى على وثائق، فلا بد من تحديد تلويفها وضبط الفترة التي نريد فحصها بتلك الأمر إذن بتعيين الفترات التاريخية التي نريد دراستها والحاصل بجموعه الوثائق المنتقاء.

وسائل الإنجاز

إن العنصر الآخر المطلوب تحديده هو عنصر التخطيط الخاص بالوسائل التي نملكها للقيام بالبحث. إن تحديد هذه الوسائل بدقة يعني تجنب المشلوع التي لا تؤدي إلى نتيجة، مما يسمح بتصوير أكثر عملياً يمكن القيام به. في هذا المجال هناك سؤالين لتحديد الإمكانيات : ماهي الموارد المادية المتوفرة لدينا ؟ وما هو الوقت المتوفر لدينا ؟

ماهي الموارد المادية المتوفرة لدينا ؟

يدور هذا السؤال حول معرفة الميزانية المتوفرة. خاصة إذا تولت هيئة ما تمويل المشروع أو كنا مدعمن مالياً. يضاف إلى ذلك قفزة المستخدمين التي تضم زيادة على أعضاء الخرفة. المساعدين الخوحيين الذين قد تتطلبهم هذه المرحلة أو تلك من مراحل البحث. فضلاً عن ذلك يمكننا إحصاء التجهيزات المتنوعة التي يمكن استعمالها وتلك الوسائل المادية الأخرى الضرورية للبحث. ثم ننقل بعد ذلك إلى السؤال الأخير والمتعلق بتخطيط الوقت.

ما هو الوقت المتوفر لدينا ؟

إن التفكير في عدد الوقت التي ستخصص للبحث مهم جداً. علينا هنا أن نأمل في عدد الأسابيع المتوفرة، عدد ساعات العمل بالنسبة إلى كل شخص، إذا كان العمل جماعياً. لابد من الانتباه عموماً إلى أهمية الوقت حتى لا يفاهنا حجم المهمة الملقة علينا. في هذا الإطار، لابد من وضع برنامج مناسبة لظروف البحث والالتزام ما أمكن بمتابعة تطبيق المواعيد المسجلة فيها حرفياً، مما يساعدنا على الأقل في عدم نسيان المواعيد الخاصة بكل مرحلة. من الأفضل أن يكون تسجيلها يارزاً، مع العمل على استغلال الاحتياطي من الوقت بدلالة مراحل البحث.

يصل الإطار المرجعي إذن على أبرز عناصر تخطيط البحث. هذه العناصر عادة ما يتم تحديدها أثناء طرح موضوع البحث. يبقى أن الإطار المرجعي هو الذي يسمح بتنظيمها، مما يساعدنا على ضبط حدودها وزسما مقلونة بما كنا نسعى للقيام به مثاليا، وبالتالي فإن الإطار المرجعي هو الذي سيعمنا نظوة شاملة لما هو ممكن انطلاقا من الوسائل التي نملكها.

انظر الفصل ٦.
القائمة الإنطو.

خاتمة

إن العملياتية إجراء يمكن أن يتم بشكل فردي، لكن وأمام تعدد العوامل التي يجب أخذها كلها بعين الاعتبار، فمن الأفضل والمفيد أن تعرض النتائج على أشخاص آخرين. قد يشير علينا هؤلاء، من جهة، إلى ما بقي غامضا ولم تنتبه إليه، ومن جهة أخرى، قد يساعدوننا باقتراحهم علينا لاتجاهات جديدة. نظرا إلى غنى الواقع وكثافته، فمن البديهي ألا يكون في مقدور شخص ما بمفرده إدراك جميع جزئيات الكل، لهذا تكون حاجته إلى تجربة الآخرين ضرورية لتوسيع أفقه. مهما كان هؤلاء الأشخاص الآخرين، باعثن أو مؤلفين، فإنهم في الأساس أناس من محيطنا لمباشر معكنهم مساعمتنا بما يبدو أنه من آراء حول تحليلنا المفهومي وإطارنا المرجعي.

بالإضافة إلى ما سبق، فإن العملياتية تعطي حرامة أكثر للطريقة المتبعة وتضمننا أكثر فاكتر بامتلاكنا لمرضوعنا وسيطوننا عليه بعد أن قمنا بتدريجه وقياس كل مصطلح فيه وعتحه معنى دقيقا واتجاهها في شكل فرضية أو هدف نريد بلوغه. بالتالي ندوك، وبكيفية ملموسة، أن بحثنا لا يجرى في مناهة غلعضة، بل إننا نتوفر الآن على إطار واقعي للملاحظة التي سنجرىها لاحقا. في إمكاننا أيضا الرجوع إلى هذا الإطار باستمرار لأنه سيؤدنا إلى اختيار وسائل التقصي والتحليل اللاحق للمعطيات.

ملخص

مصطلحات أساسية

- عملياتية
- فرضية
- هدف للبحث

تتضمن العملياتية في البحث ترجمة الحدود المجردة التي نستعملت في صياغة الموضوع إلى حدود ملموسة ستسمح بإجراء الملاحظة في الواقع. تتمثل الخطوة الأولى للعملياتية في الإعلان عن تصريح في شكل فرضية أو هدف للبحث. تصاغ الفرضية بهدف التحقق الأمبريقي لمعرفة

سلامة التنبؤ في الواقع، وينبغي أن تكون الحدود التي تكونها غير مبينة دقيقة ودقة بالنسبة إلى بعض الوقائع الملاحظة وحيدانية، أي خلافاً من الأحكام القيمية. إن الفرضية يمكن أن تأخذ شكل فرضية أحادية للمتغير، ثنائية المتغيرات ومتعددة المتغيرات.

إن الحدود الأساسية للفرضية أو لهدف البحث هي مفاهيم ينبغي تحديدها لمعرفة مداها. إنها تصورات ذهنية تشتمل على مجموعة من الظواهر. إن تنكيك المفهوم يسمح بحصر أكثر دقة لهذه الظواهر، مما يؤدي إلى استنتاج جوانب الواقع التي تسمى بالأبعاد. انطلاقاً من الأبعاد المستخلصة من كل مفهوم يكون في مقدورنا تحديد سلسلة من عناصر الملاحظة، إنها المؤشرات المطابقة لكل بعد. هذه الأخيرة تجعل من الممكن التحقق الأسبريقي من الفرضية أو من الهدف.

ويمكن بعد ذلك أن نجتمع عدداً من المؤشرات في قياس واحد، إنه الدليل الذي ماهو في الواقع إلا تلخيصاً لعدد أو لمفهوم وذلك بحسب ضخامة التجميع. إلا أن الدليل قد يصبح سلماً عندما يستعمل في تقييم مجموع الإجابات عن الأسئلة من أجل تحديد كل متغير.

إن المتغير مرتبط بالمفهوم، ويمكن، انطلاقاً من طبيعته، أن يأخذ قيماً مختلفة قابلة للقياس. هذا القياس يمكن أن يقيم تميزات فقط (الرجال / النساء) أو يسمح بإجراء حسابات (السن، الدخل، إلخ...). بما أن الفرضية تتضمن عادة علاقة بين مفهومين فإن ترجيحها الميدانية تؤدي إلى تخصيص نوعين من المتغيرات. المتغير المستقل، وهو المتغير الذي تقدمه الفرضية كسبب، والمتغير التابع، وهو ذلك المتغير الذي يخضع لتأثير المتغير الأول. إن هذه المتغيرات المستقلة والتابعة هي الزوج الكلاسيكي للمنهج التجريبي.

المطلوب بعد الانتهاء من التطليل المفهومي هو إعادة النظر في مختلف الحدود المستعملة وتداخلاتها للتأكد من صحة العلاقة لبنائها. لا بد من التأكد كذلك من وجود استمرارية عندما ننقل من المفهوم إلى المؤشرات، وأن مجال المعاني لم يحدث عليه أي تغيير وأنها ستلاحظ بالفعل سلكتنا قد تصورتها. ذلك ما تنوقف عليه حقا صحة الخرجية للبحث.

- تحقق أسبريقي
- مفهوم
- تحليل مفهومي
- بعد
- مؤشر
- دليل
- سلام
- متغير
- متغير مستقل
- متغير تابع
- صحة داخلية
- صحة خارجية
- إطار مرجعي

بقي
يتضمن
فترة تو
استعرا
إن هذه

1. إقر

1

2

3

4

5

6

7

8

بقي في الأخير وضع الإطار المرجعي من أجل انطلاق سليمة. يتضمن هذا الإطار إشاوات إلى مجموعة أفراد البحث المستهدفين وإلى فترة نواجد هؤلاء الأفراد، والتي هي محل اهتمامنا. بالإضافة إلى استعراض حالة المولد المادية وكذا الرقعة اللذين يكونان في متناولنا. إن هذه العناصر الأساسية لا غنى عنها في تخطيط البحث.

أسئلة

بعبارة التشابه المتعددة أولئك التشابه المتشابه إلى فئة عرصة، أي الذين يكون منهم أقل من 10 سنة، كما تعني أيضا أن لهم سلوكيات مميزة مجسدة في لفعل خروجة عن القانون، وتعني أيضا أنهم يعيشون المخالفات للقانون وأنهم قد اعتقلوا مرة أو أكثر على الأقل. وتعني بالأحياء المعروضة تلك الأحياء التي تعاني على المستوى الاقتصادي البطالة ونقص في المساكن المجهزة، وعلى المستوى الاجتماعي نقص في الإعانات الحكومية وضعف في التنظيم الجماعي والتنشئة، وعلى المستوى السياسي عدم التزام الأحزاب بالاهتمام بها، وعدم وجود ناطق باسم الحي وقلة الاستثمارات المبررة.

تكون رسما بيانيا لهذا التشابه الموضوعي، على غرار الرسم البياني الموضح في الشكل 2.6.

- (أ) بصورة المفاهيم:
- (ب) يمتدح كل مفهوم بقدرة أو أبعاده:
- (ج) يضببط مؤشرات أو مؤشرات كل بعد:
3. (أ) ما هو نوع المنصو التي يجب تبينها لإقامة دليل؟
- (ب) ما هو الشرط الذي يسمح بجمع هذه العناصر؟
- (ج) ما هي الفاتحة المرجوة من إقامة دليل عندما يكون ذلك ممكنا؟

1. إنرا أول الجمل الأربع الآتية:

● من الأحسن الزواج بشخص من نفس الوسط

● يوجد قزواج بين زوجين من نفس الأصل الاجتماعي.

● غالبا ما تزوج بشخص يشبهنا.

● نستعمل حول الخصائص الاجتماعية للأشخاص المتزوجين.

(أ) ما هي الجملة التي تأخذ صيغة هدف البحث على إجابته.

(ب) ما هي الجملة المصلفة في شكل فرضية؟ على إجابته.

(ج) عين المفاهيم الموجودة في الجملة التي هي في شكل فرضية.

(د) أين يجب تحمل هذه المفاهيم خصائص الفرضية، وقدم تفسيراً لكل جملة.

(هـ) ما هو الشكل التي تحمله لفرضية ؟ على إجابته.

(و) اختر جملة ليست فرضية وحدد بدقة ما يفتقها لتصبح فرضية وهذا من خلال الرجوع إلى مفردات الجملة.

2- صفنا الفرضية الآتية : منحصر التشابه المتحرفون من الأحياء المعروضة. إننا نعني

لونها غير مبهمة، أي خالية من أحادية المنطق

مفاهيم ينبغي مجموعة من امرء مما يؤدي قفا من الأبعاد لمة من عناصر حل من الممكن

س وحيد، إنه بذلك بحسب مل هي تقييم

إن يأخذ فيما (الوجال) أن الفرضية تؤدي إلى الذي تقدمه نضج لتأثير الكلاسيكي

المنظر في الداخلية منتقل من غير دأنا نا الصحة

بيداغوجي أكثر تعريض تسمية المتغير المستقل
بالعامل المثير، والمتغير التابع بالتنفيذ في حدة
موضوع الملاحظة. هل تؤدي هذه المقدمات إلى
وضوح أكثر؟ إشرح.

6. يمكننا تلخيص الإطار المرجعي للبحث في أربعة
أسئلة. ماذا يعني. باختصار، كل سؤال؟

1.4) في الفرضية الأتية : «بسبب ارتفاع نسبة
الكحول في الدم ارتفاعاً في عدد الأخطاء
المركبة عند تنفيذ مهمة ما». ما هو المتغير
المستقل؟

ب) ما هو المتغير التابع؟

ج) ارسم المخطط البياني لهذه الفرضية.

5. اقترح أحد الاختصاصيين في المنهجية
(Gauthier 1992 : 150) من أجل وضوح

تقرير المرحلة الأولى

تحديد مشكلة البحث

المحتوى

1. طرح المشكلة :

- موضوع مفضل، نية، سبب أو أسباب الاختيار - هدف.
- حوسلة السؤال وسؤال البحث

2. الفرضية أو هدف البحث : عرض المفاهيم وتعريفها

3. مخطط التحليل المنهجي :

- مفاهيم، ابعاد، مؤشرات :

- توضيح بعض المصطلحات إذا اقتضى الأمر :

- تقديم أدلة عند الحاجة.

4. الإطار المرجعي :

- مجتمع البحث المستهدف :

- وسائل الإنجاز.

5. المراجع

- بيблиوغرافيا :

- أشخاص نتصل بهم إذا اقتضى الأمر :

- في حالة البحث الذي يجري على وثائق ينبغي تحديد هذه الأخيرة مع القيام بنقل داخلي وخارجي يبرز الاختيار.

ملاحظة

يكتب التقرير في شكل جمل. ماعدى النقطة 3 التي يمكن أن تسجل في ورقة خاصة مع النقطة 2 كما يشير إليه الرسم 2.6. ويمكن أن تستعمل هذه الصفحة فيها بعد كوثيقة استشارة لمعظم القرارات الهامة التي ستأخذ في المراحل الأخرى من البحث

القسم الرابع

المرحلة الثانية من البحث :

البناء التقني

على غرار ما يفعل الحرفي أو الحرفية في تصوره الأولي للشيء الذي يريد صناعته، واختياره ثانياً الأدوات التي تسمح له بمعالجة ملته بطريقة أفضل، فإن الباحث أو الباحثة هو الآخر يقوم أولاً بتحديد مشكلة بحثه ثم يختار بعد ذلك التقنية التي تسمح بجمع أهم المعطيات بالنسبة إلى هذه المشكلة. تتضمن المرحلة الثانية من البحث أولاً اختيار تقنية معينة من ضمن مجموعة من التقنيات، والتي تكون أكثر ملائمة مع جميع المعلومات فيما بعد. ثانياً، وعكس الحرفي الذي يستطيع، في أغلب الأحيان، أن يجد أدوات جاهزة حتى يتمكن من معالجة ملته، فإن الباحث أو الباحثة عادة ما يقوم بإعداد أداته لجمع المعطيات في إطار تقنية ما. ذلك لأن هذه الأداة تتنوع بتنوع طبيعة المشكلة موضوع الدراسة.

يتضمن الجزء الرابع من هذا الكتاب تقنيات البحث وكذا أسلوب إعداد أداة جمع المعطيات، أما تقنيات البحث الرئيسية المستعملة في العلوم الإنسانية فهي متناولة في الفصل 7، ولكل واحدة من هذه التقنيات مميزاتها الخاصة ولكن لها أيضاً مزاياها وعيوبها. إن استعراض هذه التقنيات يسمح باختيار تلك التي تبدو أكثر تلاؤماً مع تعريف مشكلة البحث، وسيتم توضيح طريقة بناء أداة الجمع المطابقة لكل تقنية في الفصل 8. أما الأفعال التي يجب القيام بها من أجل إنجاز هذه المرحلة فهي ملخصة في الملحق 1 تحت عنوان «المراحل باختصار».

الفصل 7

تقنيات البحث

توفر العلوم الإنسانية العديد من الوسائل الملموسة لتقصي الواقع. يبقى أن اختيار إحداها يتوقف على أخه بعين الاعتبار مزايا هذه الوسائل وعيوبها، مع مراعاة تعريف المشكلة.

أهداف

- بعد قراءة هذا الفصل يكون في استطاعة الطالب أو الطالبة أن:
- يصف كل واحدة من تقنيات البحث الست الأساسية في العلوم الإنسانية ؛
- يحدد بدقة طرق العمل المتنوعة ضمن كل واحدة من التقنيات الست ؛
- يذكر مزايا كل تقنية وعيوبها على حدة ؛
- يحدد التقنية التي ستكون أكثر تلاؤماً مع مشكلة بحثه.

في الشيء الذي
بمعالجة مدته
بتحديد مشكلة
طوائف بالنسبة
اختيار تقنية
روعة مع جمع
بح. فهي أغلب
فإن الواحد
طرق تقنية ما
سة.

ملوب إعداد
ة في العلوم
ة التقنيات
مراض هذه
يف مشكلة
تقنية في
برحلة فهي

تمهيد

لقد وضعت العلوم الإنسانية، على غرار علوم الطبيعة، وسائل من أجل تفحص الواقع. فعلا، بمجرد تحديد مشكلة البحث بصفة نهائية يجبر الانتقال إلى تنظيم عملية جمع المسطبات الضرورية للتحقق. تشبه هذه العملية الفرق الموجود بين مشروع السفر، من جهة، والذهاب الفعلي، من جهة أخرى، والذي يتطلب للقيام ببعض الإجراءات ومنها على سبيل المثال تلك المتعلقة باختيار وسيلة النقل، أو الحجز لدى وكالة نقل معينة. فما عدى عمليات التكيف المتنوعة والممكنة، فإنه يمكن تقليص وسائل التقصي أو تقنيات البحث الخاصة بالعلوم الإنسانية إلى ستة أنواع أساسية وهي : الملاحظة في عين المكان، مقابلة البحث، الاستمارة أو سير الآراء، التجريب، تحليل المحتوى وتحليل الإحصائيات. إن التقنيات الأربع الأولى المشار إليها، هي تقنيات مباشرة وأنها تنتج معطيات أولية أي معلومات لم تكن موجودة من قبل. أما التقنيتين الأخيرتين فهما تقنيتان غير مباشرتين وبالتالي فهما ينتجان معطيات ثانوية أو معلومات مأخوذة من معطيات موجودة من قبل، يتوقف قرار تبني هذه التقنية دون الأخرى على التقييم الموضوعي لإمكانات التقنية نفسها وحدودها وذلك انطلاقا من تحديدنا لمشكلة البحث، وعليه فإن معرفة مميزات وكذلك مزايا مختلف تقنيات البحث وعيوبها يعتبر أمرا أساسيا.

تقنية بحث
مجموعة إجراءات والبروتوكولات
التقصي المستعملة
منهجيا

أنظر الفصل 4
«تقنيات البحث ومقاييس
تصنيفها».

معطيات أولية
معلومات جديدة ناتجة
عن البحث

معطيات ثانوية
معلومات انتجت آنفا
ويجوز استعمالها من
أجل غايات البحث.

ملاحظة في عين المكان
تقنية مباشرة للتقصي
العلمي، تسمح بملاحظة
مجموعة ما بطريقة غير
موجهة من أجل الفهم
علية بسبب كنهى بهدف
فهم المواقف والسلوكيات.

ملاحظة منتظمة
تسجيل متكرر للسلوكيات
الظاهرة بهدف الوصول
إلى التنبؤ بها.

الملاحظة في عين المكان

إن الملاحظة في عين المكان تقنية مباشرة للتقصي تستعمل عادة في مشاهدة مجموعة ما (قرية، جمعية، إلخ...) بصفة مباشرة وذلك بهدف أخذ معلومات كيفية من أجل فهم المواقف والسلوكيات. تركز الملاحظة منتظمة عندما يتعلق الأمر بوصف صادق للسلوكيات والتنبؤ بها (Sabourin 1988 : 51)، يمكن لعملية جمع المعطيات من خلال الملاحظة أن يسيطر عليها الطابع الكمي. يمكن كذلك للملاحظة في عين المكان أن تأخذ أشكالا عديدة، بالمشاركة أو من دون مشاركة، مستترة أو مكشوفة.

الملاحظة بالمشاركة والملاحظة من دون مشاركة

ملاحظة بالمشاركة
حقة يشترك فيها
الملاحظ أو الملاحظة في
حياة الأشخاص
الموجودين تحت
الملاحظة

إن الملاحظة بالمشاركة هي مصدر ظهور الأشكال الأخرى للملاحظة في عين المكان. إنها تتطلب الاندماج في مجال حياة الأشخاص محل الدراسة مع مراعاة عدم تغيير أي شيء في الوضع. يعتبر الأنثروبولوجيون هم أول من مارس الملاحظة بالمشاركة من خلال عيشهم في وسط المجموعات البشرية بغية روايتها عن قرب؛ أما علماء الاجتماع فإنهم يستعملون هذه الوسيلة للتقصي أثناء رواستهم للسلوك الفردية ضمن أوضاع معينة منذ ذلك الحين شرع الاختصاصيون الآخرون في فروع مختلفة من العلوم الإنسانية في استعمال هذه التقنية للاقترب من الواقع. لهذا ما زالت هذه التقنية مفضلة أكثر من طرف الأنثروبولوجيين.

إذا لم يكن من الضروري العيش في وسط الأشخاص محل الدراسة أو على الأقل للبقاء معهم لمدة كافية كي نشاركهم حياتهم اليومية من أجل ملاحظتهم. فبإمكاننا أن نكتفي بملاحظتهم من دون مشاركة (Loubet del Bayle 1986). لهذا إذا كنا نريد أن ندرس فريقا رياضيا، فمن الممكن أن نكتفي بملاحظته من الخارج، أي أثناء المنافسات، مثلا. من ضمن الأشياء الكثيرة التي بإمكاننا تسجيلها، هناك الطرق التي يدخل من خلالها الأعضاء في علاقة ببعضهم البعض (الدخول هنا في علاقة بذلك ثلاث مرات)، معيزات هذه العلاقة (تعاون، تنافس، زمالة، عداوة)، الأحداث التي تقع (أوضاع استثنائية أو عادية)، أو حتى بعض العلاقات بين أفعال تمت مشاهدتها (الروابط بين الوظائف ضمن الفريق والعلاقات بين الأشخاص). في هذه الحالة يمكن الأمر دائما في التمسك فقط بما تمت مشاهدته وجرى تسجيله من الخارج، والآن نحاول الكشف بغير هذه الطريقة عن واقع المجموعة وكأننا أعضاء فيها أو أننا نعيش باستمرار في وسطها.

إن للملاحظة بالمشاركة طموحات أكثر من الملاحظة من دون مشاركة لأنها لا تهدف فقط إلى تفهيم عناصر عن الوضع، بل إنها تطمح كذلك إلى استخراج المعنى الذي يمنحه لها الفاعلين الاجتماعيون. لهذا، زيادة على أن الملاحظة بالمشاركة تسمح برسم الصورة الشاملة للفريق الرياضي، فإنها تمنح كذلك إمكانية التعرف عن كيفية إدراك أعضاء الفريق لهذا الوضع. كيف يعيشون الأحداث، ما هو المعنى الذي تأخذ به حياتهم من خلال

ملاحظة من دون مشاركة
حقة لا يشترك فيها
الملاحظ أو الملاحظة في
حياة الأشخاص
الموجودين تحت
الملاحظة

انتباههم إلى هذه المجموعة. وبعض الاعتبارات الأخرى ذات الطابع الفهمي، من أجل هذا فإن الملاحظة بالمشوكة لا تكتفي فقط بالحظر العرشي، بل إنها تستفجد كذلك بوسائل أخرى مكملّة للملاحظة. مثل مقابلة بعض المبحوثين وتحليل المادة المكتوبة المتوفرة. يكمن الهدف إذن في الوصول إلى الفهم العميق للوضع ومعانيه حتى يكون في استطاعة التحليل الموالي إدراك التجربة المعيشة للأعضاء بهدف فهم الوسط الذي يعيشون فيه بكل شعوليّاته.

مدة استغراق الملاحظة

يمكن للملاحظة في عين المكان أن تتغير. قد يفرض علينا موضوع البحث، على سبيل المثال، أن ندمج ضمن المجموعة محل الدراسة إلى درجة تجعل أعضاؤها عاجزين عن اكتشاف هويتنا. وهذا ما يتطلب مدة زمنية طويلة؛ في حين قد يتطلب موضوع بحث آخر إجراء الملاحظة في مدة قصيرة، مثلما هو عليه الأمر أثناء ملاحظة حادثة تقع في نفسها في مدة زمنية قصيرة. قد نهتم، مثلا، بملاحظة ما يقع خلال عرض خاص (فرقة موسيقية ما)، اجتماع غير عادي (عيد ميلاد الخمسين للزواج)، حادث فريد من نوعه (زيارة شخصية معتبرة) أو وضع نادر جدا (إسماف أو مساعدة منكوبين). من جهة أخرى، قد يتعلق الأمر بالتعرف على نتائج حادثة معينة، في هذه الحالة يستدعي الأمر القيام بالملاحظة قبل وقوع الحادثة وبعدها لكن، حتى في هذه الحالة، تبقى مدة للملاحظة محدودة نسبيا. كما يمكن للملاحظة أن تتأثر بالطابع المقلص لموضوع البحث الذي قد لا يتم إلا بجانب واحد فقط من جوانب التفاعل بين المبحوثين. من أجل معرفة، مثلا، ديناميكية أخذ القرارات ضمن عائلة عندما يتعلق الموضوع باختيار مكان معين لقضاء العطلة الصيفية. في هذه الحالة بالذات يمكن أن نهتم فقط بالأوقات التي تثار أثناءها هذه القضية بين أعضاء العائلة. بصفة عامة، فإن المدة الزمنية هي أيضا عنصر من العناصر التي تميز الملاحظة من دون مشوكة عن تلك التي تتطلب المشوكة.

ميدان الدراسة

تكون المجموعة البشرية التي تدخل في وسطها من أجل دراستها ميدانا للدراسات. من الممكن أن يتواجد موقع للملاحظة في أماكن مختلفة، غير أن معظم الدراسات الميدانية تجرى في الأماكن التي يت

ميدان الدراسة
يمكن إجراء الملاحظة

التردد عليها أكثر، أي تلك الأماكن التي يعيش أو يعمل أو يتصلى فيها الأشخاص. من المعلوم أن هذه الأماكن في المجتمعات المصنعة تكون مميزة ومنفصلة أو متباعدة جغرافيا عن بعضها البعض، أما في المجتمعات التقليدية التي زارها الأنثروبولوجيون فإن كل شيء يتم تقريبا في نفس المكان. إن هذا التمرکز لمجموع النشاطات في نفس المكان لا زال موجودا إلى يومنا هذا في أوساط بعض الطوائف الدينية أو ضمن المجموعات الزراعية. من جهة أخرى، فإن الملاحظات تجري أكثر فأكثر في أماكن عمل الأشخاص، أي العمل المكتب والمتجر.

الملاحظة المستترة و الملاحظة المكشوفة

لا نستطيع أن نلاحظ من دون الاقتراب من مجموعة الدراسة، لكن كيف يمكن القيام بذلك دون أن نزعج من نلاحظ ما نعتا نبحت عن فهم الوضع في إطاره الطبيعي، أي العمل وكأننا ضاحبون ؟ في هذه الحالة يمكن اللجوء إلى الملاحظة المستترة.

ملاحظة مستترة

حالة لا يدرى فيها

الأشخاص الملاحظين

لهم محل ملاحظة

هناك طريقتين لإجراء هذه الملاحظة : إما أن نقوم بمشاهدة الأشخاص دون تمكينهم من مشاهدتنا، وإما أن نندمج في وسطهم لكن دون أن يتركوا ملاحظتنا لهم. وفي حالة تطبيق الملاحظة المستترة، فإن مكان الملاحظة غالبا ما يمثل في حد ذاته صعوبة كبيرة، ومن بينها، على الأقل، تلك المتمثلة في عدم إمكانية التنقل لمتابعة الوضع. في هذا السياق يمكننا أخذ مثال يدور حول دراسة سلوك العاملين بجناح الملابس الداخلية النسوية في محل تجاري كبير. يمكن للملاحظ، الذي يكون في هذه الحالة امرأة، أن يتمركز في المكان الذي يسمح له بمشاهدة كل الرفوف دون أن يشير انتباه العاملات، فإذا كان في مكانه مشاهدة أشياء كثيرة فإنه قد يضيع مشاهدة أشياء أخرى أيضا. هكذا فإن الزبونة التي تقف في وجه البائعة قد تمنع الملاحظة من مشاهدة كل تفاصيل الميدان، كما قد تخرج العاملة عن حقل رؤية الملاحظة عندما تنحني لوضع الألبسة فوق رف ما، كما يمكن أيضا للأعمدة أن تمنع المشاهدة، إلخ. في نفس السياق فإنها قد لا تستطيع رؤية العاملات اللواتي يذهبن إلى المخزن أو يخرجن من مساحة الملابس الداخلية. إن هذا الوضع يتضمن صعوبات فيزيقية قد تزول في حالة استعمال كاميرا. غير أنه، زيادة على التكاليف التي تستلزمها، من الصعب جدا إخفاء كاميرا، كما أن هذه الأخيرة لا

تستطيع تصوير كل شيء، زيادة على ذلك فإن الملاحظة لا تستطيع أن تسمع ماذا يقال. هكذا قد يظن أنها جزءا مهما من المعاني - من جهة أخرى، قد يطرح مشكلا أخلاقيا بالنسبة إلى الملاحظة، إذ يمكن لتتبع الدراسة أن تغير فيما بعد من ظروف عمل العاملات دون أن يتنبهن أي شك طالما أن الباحثة الملاحظة ظلت مجهولة من طرفهن.

دون أن تختفي، تستطيع الملاحظة أيضا القيام بعملها كملاحظة دون أن يتعرف عليها الأشخاص الملاحظين. في هذا الإطار بإمكان المديرية منحها منصب بائنة على غرار تلك التي تشاهد. يعتبر هذا نوع آخر من التستر. تتميز هذه الحالة بتقليص الصعوبات الفيزيائية وتلك المتعلقة بالسمع طالما استطاعت الملاحظة التحرك وبالتالي متابعة ما يجري. هكذا ستحصل على معلومات أكثر تفصيل وأكثر دقة وأقرب من الواقع المعيش للأشخاص محل الدراسة. غير أن هذه الطريقة تعيد طرح مسألة الأخلاق المهنية، لأنه من الممكن أن تنشأ عن الملاحظة الدقيقة والمستمرة علاقة صداقة بين الباحثة والأشخاص الملاحظين قد تؤدي ربما بهؤلاء إلى البوح ببعض الأسرار التي لا تقال إلا في إطار العلاقات التي تربط زملاء العمل. كما قد ينتج عن هذا النوع من استغلال الثقة والمقايض لدور الملاحظة سلبيات عديدة مضرّة بالبحث.

إن الملاحظة المستترة ليست الأكثر شيوعا أثناء تطبيق تقنية الملاحظة، لأنها تطرح أنواعا مختلفة من الصعوبات. غير أن هذا لا يعني تركها إطلافا. يمكن تبريرها في بعض الحالات، ولا مفر منها في حالات أخرى. وهذا ما يقع، مثلا، في حالة جلسات عامة حيث يكون في إمكان أي شخص الحضور دون أن يحمل معه رخصة خاصة أو في الأوساط المغلقة التي لا تسمح بحضور باحث أو باحثة كما هو الحال لدى الطوائف الدينية أو في السجون. يبقى أن أهداف البحث والمدة الزمنية الممنوحة له هي من العوامل التي يمكن أن تبرر استعمال التستر. من جهة أخرى، وحسب أهداف البحث مرة أخرى، فيمكن تجاوز مشكل الأخلاق المهنية التي تطرحه عملية التستر من خلال عدم الإعلان، فيما بعد، عن مكان جمع المعلومات وبالتالي ضمان عدم التعرف على هوية الأشخاص محل الملاحظة. كما يمكن أيضا إعلام الأشخاص المبحوثين أنهم كانوا محل ملاحظة والطلب منهم بعد ذلك السماح بتحليل المعطيات التي جمعت منهم مع ضمان الكتمان.

أنظر في هذا الفصل
«التجريب»

غالباً ما تستعمل الملاحظة أثناء التجارب في المختبر، وحتى لا تؤثر في المبحوثين أو تتوكل لهم فرصة رؤيتنا ننسحب وراء مرآة ملونة. وفي هذا المجال نكون خارج الإطار الطبيعي. إن مثل هذه الطريقة تفرضها تقنية التجريب نفسها.

ملاحظة مكشوفة
حالة يعرف فيها
الأشخاص الملاحظين
أنهم محل ملاحظة

تكون الملاحظة مكشوفة أو مفتوحة بصفة عامة عندما لا نخفي نيتنا عن الناس. لا تتم الملاحظة بالمشاركة الكلاسيكية إلا بهذا الشكل. يتعلق الأمر بقبولنا من طرف الأشخاص المبحوثين بضماننا لهم سوية المعنى. مع تذكرهم أننا لا نهتم إلا بالمجموعة ولا يهمنا الكشف عن هويتها فيما بعد. إنه غير مطلوب بالضرورة من الباحث التي تقوم بملاحظتها في جناح الألبسة الداخلية، كما أشونا إلى ذلك سابقاً. أن تتحول إلى بائعة من أجل القيام بالملاحظة المكشوفة، ولا يبقى عليها سوى أن تبرر بفكاه سبب تواجدها هناك حتى تتمكن فيما بعد من التنقل بكل حرية. زيادة على ذلك فإن الحذر من أمواة «أجنبية» قد يتقلص إذا ما تم التعرف على دورها وتم قبوله وكان سلوك الملاحظين موضوع الملاحظة عادياً.

من الممكن معاصرة تدخل الباحث بين التخيبي الكلي والتفتح الشامل عندما نأخذ بعين الاعتبار الحصول على معطيات ذات دلالة شاملة. صادقة ومقبولة أخلاقياً من طرف الباحث أو الباحث (Laperriere 1987) في هذا المجال يمكن جداً للملاحظة في جناح الألبسة الداخلية النسوية أن تشير إلى اهتمامها بحياة العاملات في العمل دون أن تصرح أن العلاقات بين الأفراد تمثل انشغالها الأساسي. يهدف هذا التفتح الجزئي إلى عدم إثارة تغيير في السلوك من طرف الأشخاص محل الملاحظة عندما يكون الأمر متعلقاً بالقضايا العرقية، بالتالي، فإن دراسة الحالة الحقيقية تتطلب في هذا المستوى بالذات عدم التصريح بالأهداف العامة.

هناك حالة أخرى وهي التي يكون فيها للباحث طرفاً في الوسط الذي يريد ملاحظته. إنها حالة تلك الباحثة التي هي طالبة في مجال البحث الاجتماعي، وتقوم في نفس الوقت بإجراء بحث في ميدان عملها مستعملة تقنية الملاحظة. فهي في الأساس عاملة، ويمكن أن تمارس ملاحظتها بصفة مكشوفة (مفتوحة) أو مستترة. أخيراً، يمكننا إضافة إمكانية القيام بالملاحظة الاستيعادية (retrospective) عندما نقرر

وصف حياة مجموعة كنا نحن أنفسنا أعضاء فيها. هكذا نتحول إلى ملاحظين بعد انتهاء الحادث.

المزايا والعيوب

تعتبر الملاحظة بالمشاركة النمط الأكثر اكتمالا للملاحظة في عين المكان، لكونها تمنحنا معرفة نابعة من داخل مجموعة الدراسة. إنها تسمح بمشاهدة الأشخاص في إطار حياتهم اليومية وليس فقط بما يتبادلونه من حديث حول ما وقع. تمنحها هذه الواقعية مكانة فريدة ضمن البحث في العلوم الاجتماعية، ليس فقط في دراسة القياض المختلفة لكن أيضا تلك المتعلقة بالأوساط الاجتماعية المتنوعة، مثل المؤسسات أو الهيئات الشعبية مروراً بعلاقات الجوار أو التجمعات القبلية (العقوية). غير أن ميدان الدراسة يبقى محدودا ولا نستطيع الاستماع إلى كل شيء أو مشاهدة كل شيء أو يتم قبولنا (كباحثين) في كل مكان. بالإضافة إلى ذلك، إننا غالبا ما نكون لوحدها أثناء تسجيل مادة مبعثرة وتقييمها.

إدراك الواقع المباشر

تسمح الملاحظة في عين المكان بإدراك الواقع المباشر. عندما نكون متواجدين في الميدان تكون الفرصة متوفرة لمشاهدة كل ما يحدث، وفي مثل هذا الوضع، فإنه ليس من الضروري على المبحوثين أن يرووا لنا طريقة عيشهم طالما أنه في إمكاننا مشاهدة ذلك. هكذا نصل إلى معنى تأويلي ومثمر يكون قائما على واقعية لا يمكن إنكارها. إذا كان هناك فارقا بين أقوال شخص ما وأفعاله، وهذا معقول جدا لأننا لا نتوك أنفسنا بصفة ملائمة دائما، فإن هذه الهوة ينبغي ألا تغطي عن الملاحظ أو الملاحظة الذكيين. مثلا، إذا ما انعت بائعة مسابحة تجارية أنها متفاهمة كثيرا مع رئيسها، فإننا لا نضطر إلى الاعتماد على تقارير الأشخاص موضوع الملاحظة عند وقوع حادث طارئ وثو دلالة ما دمننا قد عايناه. هناك إذا فعل إدراك الواقع المباشر وهو ما لا تسمح به معظم تقنيات البحث الأخرى.

الفهم العميق للعناصر

تتم للملاحظة في عين المكان في مجال محدد. أي في متناول امكانيات الملاحظ أو الملاحظة. فكلما كثر المبدآن محصورا كلما كان في استطاعتنا القيام بفحص أحسن. إننا نشاهد الأشخاص وهم متفاعلون ونعيد مشاهدتهم وتسجل المعلومات ونعيد تسجيلها، ثم نصل إلى تحليل سلوكيات هؤلاء الأشخاص ونعيد تحليلها. وهذا ما يمكن أن يؤدي تدريجيا إلى العثور على العناصر الجوهرية التي يكون من الصعب إدراكها لأول وهلة : وعليه يمكن استنتاج ظواهر قد تفلت من وعي الأشخاص موضوع الملاحظة أنفسهم. كما قد تؤدي إمكانية التعمق في الوضع أيضا إلى إبراز فرضيات جديدة لم تكن تفكر فيها سابقا، أو تدقيق تلك التي تمت صياغتها. هكذا تستطيع الملاحظة أن تكتشف، على سبيل المثال، أنه يوجد في جناح اللباس الداخلي سلطة مولزية لتلك التي تملكها الإدارة وأن هناك لغة خاصة و متميزة قد نمت بين العمليات الدائمت، تلك اللغة التي تظل غير مفهومة لدى العمليات الموسمية، مع وجود تذبذبات وتوترات مختلفة لم يستطع أي أحد التعبير عنها بكلمات. هكذا تستطيع الملاحظة النفاذ إلى جوهر الواقع أكثر طالما ظل هذا الواقع مجهولا من طرف الفاعلين أنفسهم.

بلوغ الصورة الشاملة

تسمح الأمثلة السابقة بإدراك أن الملاحظة في عين المكان تؤدي إلى تجاوز تحليل السلوكيات الفردية. إنها تهدف إلى فهم كل الوسط المدروس، وتبحث في فهم ما يكون مجموعة الأشخاص والوسط الثقافي الخاص أو المجتمع الصغير، سواء تعلق الأمر، مثلا، بقرية، بمؤسسة أو بعائلة. نظرا إلى كون سلوكيات كل واحد وكذا التفاعلات بين الأعضاء تكون محل ملاحظة في عين المكان، فإن فهم أبعادها ومعانيها لا تسمح به إلا الملاحظة، ومنه يمكن الالمام بالوضع بكامله، كما يمكن الحديث عن مجموع اجتماعي له قواعده وبنائياته الخاصة. لأجل هذا وباعتمادنا على المثال السابق المتعلق بالسلطة المولزية في جناح اللباس الداخلي، يمكن للملاحظة أن تكشف مجموعة من القواعد غير المكتوبة، والتي يجب على العمليات الجديدة الخضوع لها إذا كن يطمحن في الحصول في يوم ما على منصب دائم. نستخلص إذن أن التفاعلات بين العمليات لا تقع صدفة بل إنها، على غرار كل الأوساط البشرية، تملأ ضمن الأول

الممنوحة والمحددة، أي أن قواعد معينة ستحتوم، وسيكون لدى
العاملات تصورا شاملا للعالم. هذا لا يمنع، في هذا المجال أو ذاك، من
تجاوز الحدود المرسومة من طرف الاتفاقيات وبالتالي وقوع تغيرات، غير
أننا لا نستطيع فهم المعنى دون أن نتعرف على مظهر المجموعة. تسمح
الملاحظة إذن بالحصول على رؤية شاملة للوسط.

اندماج أفضل للباحث أو الباحثة

تتيح الملاحظة بالمشاركة الفرصة للباحث أو الباحثة لكي يعيش
داخل المجموعة محل الدراسة. مع مرور الوقت ستزول تدريجيا تلك
النسوة التي كان يحملها عنا الأشخاص موضوع الدراسة في بداية الأمر
بنظرهم إلينا كغريباء أو كأجانب، إلى أن يصلوا إلى اعتبارنا جزءا منهم
لهذا فإن اندماجنا في المجموعة إلى حد ما، سيسمح لنا بالتنقل بأكثر
حرية والاطلاع على ما يحيط بنا والدخول إلى بعض الأماكن المخصصة
لأعضاء المجموعة. هكذا سنتمتع بحرية أكثر في الحركة وبحرية أكثر في
الاقتراب من عناصر مجال البحث. يعد قبول الملاحظة في جناح اللباس
الداخلي، فإنها تستطيع تتبع وتيرة عمل العاملات، وأن تظل معهن في
أوقات الراحة، إلخ، حتى تنزع دورها كباحثة من أذهان المجموعة موضوع
الملاحظة وهذا ما يسهل كثيرا عملها. لا يمكن تحقيق اندماج من هذا النوع
من طرف باحثة تتقدم باستمرار فقط. يقع إذن تفاهما ضعيفا ووديا بين
الملاحظ والأشخاص المبحوثين، ذلك ما لا تستطيع تقنيات البحث
الأخرى تحقيقه.

تعاون بسهولة مع المختبرين

لا تتطلب الملاحظة أشياء كثيرة من الأشخاص محل الدراسة ؛ فلا
تترجاهم في الإجابة عن جملة من الأسئلة أو إخضاعهم لبعض القواعد
الخاصة، بل، كل ما نريده منهم هو أن يستقروا في أداء أعمالهم العادية
كما كانوا يقومون بها دائما دون الاهتمام بمرور الملاحظ. لا تتطلب
الملاحظة بالتالي تغييرا في سلوكيات الأشخاص لأن ذلك سيؤدي إلى
وجود بعض الصعوبات أمام مساهمتهم. فلا يطلب منهم أن يقوموا بعمل
استثنائي لفائدة البحث أو الباحثة. كل ما يطلب منهم هو أن يلبسوا
بحضور شخص أجنبي عن المجموعة، وليس عسوا فيها، ولا يهتموا به

بوجه خاص، طبعاً يتعلق بمثال الباشعات في جناح اللباس الداخلي، ويؤمن منهن أن يقمن بعملهن كما تعودن، فلا يغادرن مناصبهن أو يخضعن لاستجواب أو لتجربة تتطلب منهن تعاوناً نشيطاً. هكذا، فإن للملاحظة في عين المكان تحتاج فقط إلى قليل من مساهمة المبحوثين.

حالة طبيعية

إن الشخص محل الملاحظة غير مطالب بالانسحاب من وسطه الطبيعي وبأن يتوقف عن نشاطه لكي يقابل وجهاً لوجه الباحث أو الباحثة. ينبغي أن يظل إطار الحالة موضوع الدراسة طبيعياً وغير مصطنع ومحدد من طرف الأماكن والظروف العادية لحياة الأشخاص المعنوسين. إن وضعاً كهذا سيحود لا محالة بالفتاة على البعد العفوي والأصيل للملاحظة. إن الشخص المعني بالبحث لا يكون خاضعاً للباحث الذي يراهم حالة ما مؤقتة أنشئت خصيصاً لأغراض البحث. على العكس من ذلك، إنه يدعو أن يسلك سلوكه العفوي كما تعود أن يفعل. كما أن فترة ملاحظته لمدة أطول قد تسهل هذه العفوية، حيث يندمج الملاحظ تدريجاً في الوسط المدروس. ما دام الإطار باقياً على طبيعته، فإن ردود الأفعال العفوية والإعلام سيكتسيان طابعاً جدياً متميزاً في هذا السياق. وعندما نطعن في الباشعات في جناح اللباس الداخلي إلى طبيعة الملاحظة فإنهن سيعدن إلى وتيرة العمل العادية ومن الممكن جداً أن ينشطن بشكل عادي. هذا ما يسمح، من جهة أخرى، للباحثة أن تكون حاضرة شاملة على حياتهن كما تجري بالضبط في مكان عملهن هذا.

معلومة من دون وسيط

انطلاقاً من طبيعتها الخاصة، فإن الملاحظة في عين المكان تتطلب اشتراك الباحث أو الباحثة نفسه وهذا ما يسمح له بالحصول على المعلومات مباشرة وبلا وسيط، وبالتالي استبعاد الضعف المحتمل وجوده من جراء الفارق بين أهداف البحث وما قد يقننه أو يفهمه المتعاونون، ونظراً إلى كون الباحث هو نفسه الذي يقوم بالملاحظة، فإن تحديد المشكلة وكذا أهداف البحث ستظل باستمرار قائمة في ذهنه، إننا كانت، مثلاً، الباحثة في جناح اللباس الداخلي تركز على دراسة العلاقات ما بين الأعراف، فإنها ستقوم بتسجيل الأنظرو التي تتبادلها الباشعات مع تصنيفها حسب طبيعتها

٢٠. وسيتكون لدى الملاحظ أو ذلك، من وقوع تغيرات غير المجموعة. تسمح

بأحثة لكي يمشي حول تدريجياً تلك سة في بداية الأمر نهارنا جزءاً منهم. لنا بالتنقل بأكثر أماكن المخصصة وبحرية أكثر في في جناح اللباس ن تظل معهن في مجموعة موضوع ما من هذا النوع سمناً وودياً بين تقنيات البحث

ل الدراسة، فلا لبعض القواعد أعمالهم العادية. لا تتطلب لك سيؤدي إلى أن يقوموا بعمل هو أن يغيروا

العدوانية أو التواطئية. في حالة ما إذا قامت بتعيين معاونة لها لإجراء نفس الملاحظة وكانت هذه الأخيرة أقل دراية بهذين المؤشرين، فمن المحتمل جدا أنها ستهمل الكثير من المعلومات ذات العلاقة بالسلوك التواطئي بالرغم من درجة أهميتها في دراسة العلاقة بين العوامل.

ضيق المجال

تتطلب الملاحظة في عين المكان وسطا ذو بعد إنساني، معا يستدعي إبعاد المجالات الواسعة الأخرى وكذلك المجموعات الكبيرة من الأفراد، وتركيز الدراسة على مجموعة صغيرة للتمكن من الإحاطة بكل تفاصيلها. غير أن عيب التحليل الذي يتم على المجموعات الصغيرة يكمن في عدم إمكانية تعميم النتائج على المجموعات الكبيرة. مع ذلك، إذا بلغ التحليل مستوى معتبر من النوعية، فمن المحتمل ألا تكون الميكانيزمات التي يتم إبرازها فريدة من نوعها ولا هي وقفا على الوسط محل الدراسة، ويمكن استخدامها كمنطلق للكشف عن أوساط أخرى. هكذا يمكننا تجاوز حدود الحالة الخاصة إلى حد ما. إلا أن نتائج البحث حول وسط ما ستظل صالحة فقط لهذا الوسط طالما أن البحوث الميدانية الأخرى التي أجريت في أماكن أخرى لم تؤكد بعد على تعميمها.

هكذا، فإن دراسة العلاقة ما بين الأعراق في جناح اللباس الداخلي في متجر كبير ستؤدي إلى ملاحظات صالحة لهذا الجناح وليس بالضرورة للجناح المجاور أو لجناح مشابه له موجود في محل آخر. غير أنه إذا استمرت الدراسة مدة طويلة وكانت الباحثة قد لعبت دورها جيدا وكان للتحليل الموالي حدا أدنى من التعمق وكانت عناصر البحث قد أخذت كلها بعين الاعتبار، سيكون لهذا البحث لا محالة تأثيرات في البحوث الأخرى، نظرا إلى إمكانية الاعتماد عليه كمصدر لفرضيات ومعارف أساسية حول موضوع الدراسة. مع ذلك لا تستطيع الدراسة في حد ذاتها بلوغ التعميمات ولا تستطيع أيضا أن تطبق كما هي بالنسبة إلى محولين آخرين وأماكن أخرى.

التكيف الجد ناجح للباحث أو الباحثة

من الممكن أن تؤدي الملاحظة بالمشاركة إلى تكيف جد ناجح للملاحظ أو الملاحظة إلى حد اللجوء على طرق عيش الأفراد محل الدراسة

أنظر الفصل 10،
الملاحظة في عين
المكان.

ونفكرهم وبالتالي إعاقته عن مشاهدة بعض الوقائع الدالة، مما يؤدي به إلى إهمالها واعتبارها مجرد وقائع عابية وليست جذيرة بالذكر إلى درجة الاستغناء عن طرح الأسئلة الهامة التي تدفع بالبحث إلى التقدم أكثر، لهذا لابد من التحطي باليقظة في مثل هذه الأوضاع.

الغياب عن بعض الأحداث

إذا كانت الفاعلة في ممارسة الملاحظة في عين المكان تكمن في معاشرة الأحداث، فيبقى أن هذه الأخيرة لا يمكن التنبؤ بها كلها، إذ من الممكن أن يحدث العديد منها في نفس الوقت وبالتالي تصعب مشاهدتها كلها، كما يمكن ألا تقع أثناء حضور الملاحظ أو الملاحظة، في نفس هذا السياق قد يمنع الباحث الملاحظ من ملاحظة ما يجري في المناسبات والاحتفالات والاجتماعات الخاصة كالزفاف والإشادات التي تحدث في السماء والظواهر السنوية... أو أن يكون في وضع لا يسمح له بالوصول إلى ذلك، وهنا يجب الانتظار والترويق حتى تحدث هذه الأشياء من جديد، أخيراً حتى مدة وقوع حادثة مثل جزء من مشوار حياة تضع حدوداً أمام إمكانية الملاحظة، في جناح اللباس الداخلي، تطمح الباحثة باستمرار، علماً منها أنه عادة ما يكون هناك احتفالاً عند مغادرة العمل من طرف إحدى العاملات، إلى وقوع شيء من هذا القبيل خلال فترة تواجدها في الميدان لما لذلك من أهمية لملاحظة التبادلات ما بين الأعواق، فهو أنه من الممكن جداً أن تفلت منها مثل هذه المناسبة، وزيادة على ذلك، فإنه بإمكان العاملات رفض حضور الملاحظة إلى المناسبة، باعتبار أن مكانتها تختلف عن مكانة الآخرين، باختصار فمن المحتمل جداً أن يفلت جزءاً مهماً من الحياة الجماعية من ملاحظة الباحثة، لا بد من الوعي بذلك إننا وأخذ بهين الاعتبار.

نقص تجانس المعطيات

يترصد الباحث الملاحظ أو الباحثة الملاحظة كل ما من شأنه إثراء معرفته حول الوسط مجال الدراسة متحصلاً بذلك على كل أنواع الأفعال التي قد تمتد على سبيل المثال من طريقة اللباس لدى الأفراد إلى غاية طريقتهم في دفن موتاهم مروراً بأسلوبهم في تسير الميزانية، دون أن يشاطروا من معرفة اعتقاداتهم وأسلوبهم في العمل، هكذا، وبعد الانتهاء من الملاحظة يكون في حوزة الباحث مجموعة معتبرة من المعلومات لا

تكون دائما قابلة للمقارنة وبسهولة نظرا إلى نقص التجانس في المادة المأخوذة من ميدان البحث، مما يضفي صعوبة كبيرة في الاعتماد على معلومة ما وتأكيدا بواسطة معلومة أخرى، ثم نجمع كل المعلومات في سياق نظرة شاملة. في هذا الإطار فإن الباحثة التي تقوم بدراسة العلاقات ما بين الأعراق على مستوى جناح اللباس الداخلي تكون قد جمعت محليات حول عدد من التفاعلات بين كل واحدة من البائعات وحول من يتناول الغذاء مع من ومن يساعد من في الأوقات الصعبة أو أوقات النشاطات المكثفة وحول من يطلب منه الأول القيام بالساعات الإضافية أو حول من يستنجد به الأول لتقديم نصائح، إلخ. كل هذه المعطيات قد تكون معلومات هامة حول موضوع البحث، لكن قد يكون من الصعب جدا ربطها في كل منسجم نظرا إلى تنوع الوضعيات. لهذا فإن حل هذه المشكلة العويصة يتطلب مهارة فائقة في التحليل، أخيرا، تجدر الإشارة إلى أن التنوع في المصادر وإن كان يمثل ثراء وغنى، فقد يصبح في بعض الأحيان عائقا كبيرا.

ثقل مسؤولية الباحث أو الباحثة

نظرا إلى كون الباحثة أو الباحث هو نفسه الذي يقوم بإجراء الملاحظة فإن كل مسؤولية البحث تقع على عاتقه، وليس هناك أحد يتولى نصيب أخطائه. هكذا، إذا كانت العيزة الفريدة للملاحظة في عين المكان تتعطل في عدم قابليتها للتبديل فإن ذلك يعود أساسا إلى خصائص الأصل والتحليل والمهارة لدى الملاحظ أو الملاحظة. هذا هو ما يجعلها بالخطأ أكثر هشاشة، وعليه فإن الملاحظة في جناح اللباس الداخلي تظل مرتبطة كثيرا بمدى مهارة الملاحظة في جعل البائعات يتقبلنها. زد على ذلك فإن عدم تمكن الملاحظة، لأول وهلة، من الاقتراب الجيد من المخبزين الأساسيين الذين يمثلون مصدرا للمعلومات التي يتطلبها بحثها، سيكون مضرًا بالبحث من دون شك. في الأخير، إن نجاح البحث سيقوم انطلاقا من نوعية التحليل المقدم، هنا أيضا، فإن الباحثة نفسها هي التي تكون مفعلة باعتبارها الشخص الوحيد الذي له الفضل في معايشة حياة المجموعة التي تريد فحصها. يترقب إذن نجاح الملاحظة على الخصائص البشرية والمهنية للباحث أو الباحثة أكثر مما هي عليه الحال في المقابلات مثلا حيث يمكن إعادة النظر فيها أو استبدالها.

انظر الفصل 10
«المخبزين الأساسيين».

انظر الفصل 10.
«صفات الملاحظ
والملاحظة».

مقابلة البحث

مقابلة البحث
تقنية مباشرة للتقصي
العلمي تستعمل لإزاء
الأفراد الذين تم سعيهم
بكيفية منعزلة، غير أنها
تستعمل في بعض
الحالات، لإزاء المجموعات
من أجل استجوابهم
بطريقة نصف موجهة
والقيام بسحب عينة
كيفية بهدف التعرف
بعمق على المستجوبين.

مقابلة البحث هي تقنية مباشرة تستعمل من أجل مساءلة الأفراد بكيفية منعزلة، لكن أيضا، وفي بعض الحالات، مساءلة جماعات بطريقة نصف موجهة تسمح بأخذ معلومات كيفية بهدف التعرف العميق على الأشخاص المبحوثين. المقابلة هي أفضل التقنيات لكل من يريد استكشاف الحوافز العميقة للأفراد واكتشاف الأسباب المشتركة لسلوكهم من خلال خصوصية كل حالة. ونتيجة لهذه الأسباب، تستعمل المقابلة عادة إما للتطرق إلى ميادين مجهولة كثيرا أو للتعود على الأشخاص المعنيين بالبحث قبل إجراء اللقاءات مع عدد أكبر باستعمال تقنيات أخرى، وإما للتعرف على العناصر المكونة لموضوع ما والتفكير فيها قبل التحديد النهائي لمشكلة البحث. كما أننا نهدف من خلال استعمالنا لهذه الوسيلة ليس فقط إلى حصر الوقائع بل وإلى التعرف أيضا على المعاني التي يمنحها الأشخاص للأوضاع التي يعيشونها.

ويتقدم المستجوب أو المستجوبة في إطار مقابلة البحث بنيل الأسئلة التي يريد أن يطرحها على كل مبحوث. ينبغي ألا تكون مقابلة البحث جامدة، كما لا ينبغي أن تكون جد لينة، أي معرضة إلى ما يروى به الوضع الخاص، إذ ينبغي منح المستجوب حرية الإجابة وفقا لما يراه مناسباً. كما ينبغي أن تكون المواضيع المطروحة للنقاش محصورة مسبقاً. يضاف إلى هذا أن اختيار الشخص المبحوث أو المستجوب عادة ما يتم على أساس مطابقته لخصائص العناصر المكونة لمجتمع البحث والسددة مسبقاً لأغراض البحث.

أخيراً، وفي حالة ما إذا كانت المقابلة لها معنى بالنسبة إلى المبحوث، فلا بد من القول أيضاً إنها أنشئت لتلبي حاجيات الباحث بهدف إثارة رد فعل واحد أو أكثر من طرف المبحوثين، ثم إقامة تحليلاً كيفية بهدف إلى تجاوز الحالات الخاصة واستنتاج سمات مشتركة إن أمكن ذلك.

يضاف إلى هذا أن تقنية المقابلة يمكن أن تتنوع في ميادين استعمالها، وما يدل على ذلك هو تطور تقنية سيرة الحياة ومقابلة المجموعة.

سيرة الحياة ومقابلة المجموعة

سيرة الحياة
مقابلة بحث بهدف جمع
ما يروى عن ماضي
شخص ما

لأن سيرة الحياة هي نوع من المقابلة تستعمل بصفة خاصة من طرف المؤرخين، الأنثروبولوجيين وعلماء الاجتماع بهدف جعل شخص ما يروي كل حياته أو جزء هام منها مع أخذ بعين الاعتبار الإطار الاجتماعي الذي عاش فيه.

مقابلة للمجموعة

مقابلة بحث لمعرفة ردود
أفعال مجموعة معينة من
الأفراد الذين يشتركون
في شيء ما.

فيما يخص مقابلة المجموعة، فإن أخذ المعلومات بشكل جماعي هو الذي يهم الباحث أو الباحثة، بدلا من معلومات مشخصة، ما يسمى إليه الباحثون في هذا السياق هو معرفة ردود أفعال المجموعة كمجموعة بمعنى اعتبارها ككل، من أجل استخراج السمات أو الاتجاهات. سيتم التعامل مع كل عضو من أعضاء المجموعة كجزء من الكل، كما يتم الإصغاء إلى أقواله كتعبير واضح وصادق، إلى حد ما، عن موقف المجموعة، تظهر القائمة من مقابلة المجموعة عندما نريد، مثلا، معرفة الاحتياجات والمطالب داخل تنظيم، حيث تتم دراسة كل مصلحة بصفة مستقلة.

سواء كان أعضاء المجموعة موضوع المقابلة يعرفون بعضهم البعض أو لم يسبق لهم أن التقوا مع بعضهم البعض، فإنهم يكونون مجموعة في حد ذاتها على أساس وجود شيئا ما يوحدهم، وأنهم بذلك يشتركون في واقع ما، ومن الممكن أنهم يعيشوا نفس الحدث أو يشتركون في خاصية اجتماعية أو أكثر أو أنهم يريدون نفس الشيء، إلخ. وهكذا ينبغي أن يتوقف جمع هؤلاء الأشخاص على ما يجعل منهم مجموعة لأنهم معنيون بنفس القضية. إن للمعلومات التي نتحصل عليها لا تهم كل فرد مأخوذ بصفة منفردة، بل معلومات تخص واقعا آخر ناشئ عن ديناميكية خاصة لمجموع الأشخاص الذين يتفاعلون بصفة جماعية لا تخص سواهم وذلك انطلاقا من معيشتهم لنفس الواقع.

المزايا والعيوب

تسعى مقابلة البحث إلى جعل المبحوثين يتحدثون بطلاقة ويعطى يسمح هذا النوع من التقصي، لو قمنا به بصفة جيدة، بالحصول على معطيات كيفية هامة جدا، نظرا إلى الفرصة التي يوفرها من أجل إقامة علاقة ودية وحميمية بين الباحث والمبحوث، وبالتالي فإن هذه التقنية لها مكانتها الخاصة ضمن تقنيات البحث في العلوم الإنسانية. انطلاقا مما اكتسبه البحث الكيفي من اعتراف يقربه من البحوث الميدانية الرقمية، تبذل اليوم تقنية مقابلة البحث من بين أهم التقنيات التي توفر مادة غنية من حيث المعاني والدلالات، غير أنها، سواء أكلن مصدر هذه المادة شخصا أو مجموعة، تقدم معلومات ناتجة عن تجربة وتأويل خاصين. هكذا يصبح من غير الممكن اعتبارها معلومات متواجدة خارج نطاق التفسيرات التي يقدمها المبحوثين. يضاف إلى هذا أن هذه المعاني والتفسيرات هي التي تزود التحليل بفائدة مؤكدة.

مرونة التقنية

طالما أن المقابلة تتم شفاهيا فإنه يمكن إخضاع أغلبية الأشخاص للاستجواب، كل شخص له نية حسنة، يستطيع أن يقول شيئا ما إلا إذا كان فهمه وإدراكه لطبيعة المقابلة سيئا. كأن يعتقد، مثلا، أن ما يقوله ستورب عنه، لسبب أو لآخر، بعض العرافيل، لهذا ينبغي أن يعمل الباحث على توفير أحسن الظروف التي تجعل المبحوث بصرح بما لديه. زيادة على ذلك، ينبغي ألا يكون الباحث محصورا في إطار محدد بصرامة أمام الشخص المبحوث؛ فعند عدم تمكن المبحوث من فهم السؤال نستطيع عند الضرورة إعادة صياغته من جديد، أو إعادة التعبير عن فكرة ما للتأكد من فهمه الجيد لها أو حثه عند توقفه المؤقت عن الحديث على مواصلة. انطلاقا من احترامنا لما يقوله الشخص المبحوث، نستطيع، بفضل مرونة تقنية المقابلة، إعانتته بشتى الطرق ليعبر حتى عن تلك العواضع الأكثر حماسية. نتيجة لذلك فإن الاستجواب ليست له ضوابط وحدود معينة ما عدا احترام أهداف البحث.

لو افترضنا أن مستجربة ما تقوم بمقابلة امرأة مسنة حول تصوراتها للحب والزواج، وطرحنا عليها سؤالا يطلب منها ذكر معيزات الزوج الجيد أثناء شبابها وكان من بين ما ردت به على هذا السؤال: «أن يكون شابا حسنا». في هذه الحالة يمكن للمستجوبة أن تطلب من المبحوثة أن تشرح لها ما تفصده «بشباب حسن»، وبالتالي يصبح بإمكان الباحثة، أثناء المقابلة، أن تأخذ بعين الاعتبار العبارات وحتى الأوضاع غير المتوقعة والتي ستستعمل للتحقق في مشكلة البحث. هكذا تستطيع أن تستغل مختلف المناقذ التي توفرها أقوال المرأة المستجوبة، مثلا: دور المصاحب، الأخ أو الأخت، الذي كان عليه المصور أثناء اللقاءات مع طالب الزواج، أو تأثير الوالدين في قرار الزواج، هكذا، باستعمالها للمرونة المطلوبة، ستحصل الباحثة على كل المعلومات الهامة.

أجوبة متباينة

في اطلو الاستجواب، مثل ذلك الذي يتم إثر مقابلة البحث، يمنع المستجوب الوقت الكافي والضروري للمبحوث لكي يجيب ويختار الكلمات التي يراها أكثر تعبيرا وملاءمة في إجابته. كنتيجة لما سبق تكون الاجابات أكثر شمولية، بحيث يكون كل شخص مستجوب قد أعطى كل

علي هو
ي اليه
بمعنى
مل مع
أقواله
من
أخل

مض
في
في
سبة
أن
ون
ون
ة
ك

التوضيحات التي اعتقد أنها أساسية حتى يتم فهمه جيدا. هكذا يتحصل الباحث على معلومة أكثر تفصيلا مما لو استعان بالتقنيات الأخرى، ذلك لأن التباينات والخصوصيات المختلفة التي يقدمها كل شخص ستدل على مدى تعقد الظواهر. فالمستجوبة التي تطلب من المرأة العسنة ماذا كان يعني لديها الحب في شبابها وتعطيها الوقت اللازم وتحثها عند الضرورة على الإجابة، ستحصل لا محالة على شهادة حية لا يمكن تعويضها، بحكم ما تتميز به من ثراء في المعنى، مما سيسمح لها لاحقا بالقيام بتحليل كافي ذو مستوى معتبر.

إثارة الاهتمام

إذا كانت لدينا النية العسنة وكنا موهبين، فإننا سنكون قانرين منذ البداية على إثارة اهتمام المبحوث بالمشاركة في مقابلة البحث. انطلاقا من الرغبة التي سيبدونها للمبحوث فإننا سنتحصل منه فيما بعد على مساعدة هامة، خاصة إذا قمنا له الموضوع وكأث في مستوى كفاءته أو كلن يتطلب تقييم شخصيا منه باعتباره من بين الذين وقع عليهم الاختيار للاستجواب. يضاف إلى هذا أن ما يحث الناس أكثر على الإجابة، هو أن يتم الاتصال بهم في إطار يتميز بمستوى نسبي من الودية والسرية مما يمكنهم من التعبير عن مشاعرهم وتجاربهم الشخصية التي نادرا ما تتوفر لهم الفرصة للإدلاء بها خاصة أمام شخص يولي اهتماما كبيرا لما يقولونه، وهذا ما لا يقع في الحياة العادية إلا نادرا (Pinto et Grawitz 1967). المستجوبة التي تسأل تلك العسنة عن تصورهما للحب والزواج أثناء شبابها، يمكن أن تبدأ في جلب اهتمامها بتقديم نفسها في هيئة مقبولة تدل على اهتمامها بما ستجده في الاستجواب الذي تجريه معها. هكذا سيحس الشخص المستجوب أن بإمكانه المساهمة في تقديم بعض المعارف، وأن بإمكانه أن يتحدث، وبكل راحة، في موضوع من غير الممكن ألا يهتم.

الإدراك الشامل للمستجوب

في إطار مقابلة البحث يكون المستجوب وجها لوجه مع المستجوب. زيادة على الإصغاء إليه، فإنه يلاحظ حركاته، إيماءاته وردود أفعاله التلقائية، بالإضافة إلى تسجيل كلامه. فبإمكان الباحث إذا التقاط أشياء تتجاوز كثيرا الإطار الكلامي فقط، فعلا، فإن التعبير بالحركات والإيماءات

يمثل أيضا جزءا من الخطاب الذي لابد أن يلخذه بعين الاعتبار لأنه يسمع في نفس الوقت، وإلى حد كبير، بتقييم مدى صدق بعض الإجابات وصحتها، انتعاج المستجوب وفهم الشخص ككل. لو افترضنا، في إطار المقابلة حول الحب والزواج، أن المستجوبة قد لاحظت أن المستجوب قد أبدت توترا وقلقا يلوم من الراحة والطمأنينة التي تظهرهما أثناء التعبير، فإن هذه الملاحظة تمكثها من التفكير في التعبير الآتي للمسمى المتبع وذلك إما عن طريق تذكرها يسرية معلوماتها وإما جعلها تشعر أكثر بالاهتمام المحترم الذي توليه لكلامها. هذا يتوقف بطبيعة الحال على ما تراه سببا أو مصدرا لقلقها. لكن وفي حالة استمرار للصعوبة في إدلاء المستجوبة برأيها، فعلى المستجوبة أن تسجل ذلك وتأخذه بعين الاعتبار أثناء مرحلة التقييم الشامل للمقابلة.

الوعي لدى المجموعة

تسمح مقابلة المجموعة بالتعبير عن بعض الآراء، كما أنها تسمح بظهور بعض الغضب : فالمشاركون يكتشفون الأعضاء الآخرين الذين يلتفون حولهم والمستجوب يسجل ما هو مشترك بينهم وما يفرقهم. ضمن التفاعلات المتعددة التي تقع، تظهر العيزة الخاصة بوجود المجموعة كمجموعة وهنا تسمح المقابلة - كما هي الحال أثناء مقابلة شخص واحد - بالحصول على معلومات غنية لا يمكن تعويضها، وهذا ما يدل على أن تواجد الأفراد في مجموعة ستنشأ عنه ديناميكية خاصة، لأن ما يقال وما يقع يتجاوز كثيرا حدود التصرفات الفردية التي كان من الممكن أن يتم التعبير عنها بطريقة أخرى لو تعلق الأمر بمقابلة تجري وجها لوجه. في الواقع فإن كل واحد يجيب عن الأسئلة في إطار علاقته بالآخرين وليس بصفة منعزلة. إن للمستجوبة لا تحصل على نفس المعلومات حول موضوع الحب والزواج إذا ما سألت المبحوثة لوحدها أو بحضور زوجها، لأنه في الحالة الثانية ستبرز ظاهرة المجموعة. ذلك لأن مقابلة الزوجين ستنتج عنها رؤية جماعية نظرا إلى إدراكات كل واحد منهما لماضي في علاقته بهما معا.

الأجوبة الكاذبة

يمكن أن تكون للمستجوب أسبابا معينة تدفعه ليكذب أو على الأقل ألا يقول الحقيقة. يمكن لبعض حالات الاستجواب أن تؤدي بالمطرب إلى

بتحصل
ي، تلك
دل على
إذا كان
سوءة
يحكم
تحليل

ن منذ
قام
ساعة
تطلب
واب
بهم
يد عن
بها
في
سجل
جلب
في
أن
يكل

ي
لك
ب
...

الاعتقاد أن بعض أقواله ستصل إلى مديره أو جله أو موظف أو شخص آخر عن طريق المستجوب، هذا ما يتسبب في إلحاق الضرر به. لهذا فمن غير اللائق إجراء الاستجواب في مكان العمل، مثلاً، خاصة إذا كان ينظر إلى المستجوب كشخص في خدمة المديرية وذلك بالرغم من كل الضمانات التي يقدمها حول أمانته ونزاهته المهنية. في حالة ما إذا كان الباحث يجهل هذا النوع من الحالات الذي يستدعي بعض التحفظات، فمن المحتمل أن تكون نتائج البحث كلها أو جزء منها مزيفة. هذا ما يمكن تصوره بالتقريب في حالة استجواب السيدة حول تصورهما للحب والزواج حيث تكون الباحثة صديقة لأخت زوجها. هكذا، وبالرغم من كل الحذر المتوخى، فإننا لا نستطيع أن نتزع الشك من ذهن المبحوثة من أن كلامها سيصل يوماً ما، بشكل إرادي أو غير إرادي، إلى أذن قريبتها. لهذا يمكن للاستجواب، في ظروف معينة، أن يتضمن كلاماً غير معقول نظراً إلى الأقوال المزيفة عمداً من طرف المستجوب.

مقاومات المستجوب

حتى ولو لم تكن للشخص حجة تدفع به إلى الكذب، فأمام وضع جديد عليه، يمكن أن يلجأ إلى الدفاع عن نفسه ضد ما يعتبره مجهولاً وذلك ليطمئن. يسمى هذا بلغة علماء النفس بميكانيزمات الدفاع. من جهة أخرى، وحتى يحمي نفسه، يمكن أن يلجأ الشخص إلى اتخاذ مختلف مساعي التجنب: العقلنة، أي أنه يعطي الإجابة التي يظنها أكثر تلاؤماً مع الظروف وليس تلك التي تمثل بحق ما يفكر فيه، القيام بإسقاطات (projection)، أي منح معاني بالنسبة إلى أقوال الآخر، غير أن هذه الإسقاطات لا تعكس في الواقع إلا آرائه واعتقاداته وتسقه القيمي الشخصي، في هذه الحالة ينسب إلى الباحث ما يرفض أن يتقبله لنفسه، أو القيام بالاندماجية (interjection) تنتج عنها طاعة الباحث وكأنه اختاره، أو التماثل للآخر بالإجابة حسب الفكرة التي يظن أن الآخر قد كونها عنه. تطرح ميكانيزمات الدفاع هذه مشاكل تقييم الخطاب الخاص بالمبحوث، لأنه لا بد من التمييز بين الصحيح والخطأ أو بين المعقول والغريب، غير أن خطر أخطاء التلويح تظل قائمة. فالمستجوبية في تصورهما للحب والزواج يمكن أن تتخيل أن المستجوبية لا تؤمن بالزواج، وبالتالي فإنها تقلص من قناعتها القوية خوفاً من إخراج هذه المستجوبية أو جعلها تنظر إليها بصفة غير لائقة.

ذاتية المستجوب أو المستجوبة

لا نستطيع الجزم أن الممنجوب في مامن من احتمال تزيف المقابلة من طرفه هو ذاته إذا لم يتعلم لذلك. فعلا فقد يعنى شخصيا لما يقال وبملوس (13، 1969 Mucchielli). هكذا فعوض أن يسجل للمستجوب ما يقوله المخبر مباشرة، فسيفكر في أن هذا الأخير، بدلا من ذلك، إنما أراد أن يقول كذا وكذا، على غرار المستجوب. يمكن للمستجوب أن يقوم هو الآخر بالإسقاط؛ إنه لا يستمع لما يقوله الآخر، بل، أكثر من ذلك، لما يظن أن الآخر أراد أن يقوله. كما لو أن المستجوبة، في مثلنا السابق، تسمح من المتحدث إليها تقول إنها تزوجت على أساس الحب، مع أنها لا تؤمن به. لهذا يمكن أن يكون للباحثة تعريف مفيد للحب، ولكن ليس لها الحق في أن تحكم بشيء على التعريف الآخر.

نقص مجال المقارنة بين المقابلات

تسمح المقابلة للمخبر بأن يجيب كما يشاء. إن ثراء استوائها يؤدي في نفس الوقت إلى التباين من مقابلته إلى أخرى. فبالنسبة إلى سؤال ما قد تكون إجابة شخص ما عنه مطولة، وتكون إجابة الشخص الثاني موجزة، وتكون إجابة الثالث مختلفة جنويا عنهما. ما يفهم من هذا إذن هو أن المقابلة تفقدنا في اتجاهات متعددة وهذا ما يقصر النقص المتعود عليه في مجال المقارنة بين الشهادات المدلى بها. هكذا فلاحظ أن الباحثة التي قامت بعشر مقابلات، على سبيل المثال، حول تصورات الحب والزواج لا تستطيع بالضرورة أن تقول بين كل الأجوبة المنحصر عليها من كل سؤال حتى في حالة عدم تسرب أي شك في نوعية العامة المتوفرة لأنه تم التعبير عنها بطرق مختلفة. تعتبر هذه في حد ذاتها بمثابة حدود ملازمة للتقنية نفسها والتي لا يمكن تجاوزها، ومن جهة أخرى، وبالرغم من كل هذا، يمكن إلقاء نقاط المقارنة، إلا أنها ستظل مقارنة تقريبية.

الحواجز الظرفية

من جهة أخرى فإن للمقابلة في البحث عيوباً أخرى أيضاً بإمكانها عرقلة سيرها العادي. تكمن هذه العيوب في: مكان اللقاء، الوقت المختار حسب العدة المحتلة، ومكانة كل واحد ودوره وأخيراً، الأحكام المسبقة من شتى الأصناف (جنسية، عرقية، إلخ...)، وعلى

أو شخص
به. لهذا فمن
إذا كان ينظر
نجم من كل
ة ما إذا كان
نقطات، فمن
هذا ما يمكن
من الزواج
كل العنصر
ن أن كلامها
لهذا يمكن
له نظراً إلى

وضع جديد
هولاً وذلك
بهة أخرى،
ن مساعي
ع الظروف
pru)، أي
تعكس في
نالة ينسب
(interject
اية حتمية
دفاع هذه
تتبع بين
« التأويل
تتخيل أن
ها القوية

فمن المحتمل أن تكشف المخبرة عن سرها بأكثر سهولة لمستجوبة أثناء حديثها معها حول تصورهما للحب والزواج منه لمستجوب، وإذا كانت تعتقد أن الرجال لا يهتمون ببعض الأشياء في الموضوع، وكانت وجهها لوجه مع رجل، فإنها وبسبب ذلك ستميل إلى التخلي عن البعض من تفسيراتها.

الاستمارة لوسير الآراء

تعتبر الاستمارة، التي تعرف في شكلها الأكثر شيوعاً بـسير الآراء، تقنية مباشرة لطرح الأسئلة على الأفراد بطريقة موجهة، ذلك لأن صيغ الإجابات تعد مسبقاً، هذا ما يسمح بالقيام بمعالجة كمية بهدف اكتشاف علاقات رياضية وإقامة مقارنات كمية. إن الاستمارة هي وسيلة للدخول في اتصال بالمخبرين بواسطة طرح الأسئلة عليهم واحداً واحداً وبفرض الطريقة، بهدف استخلاص اتجاهات وسلوكيات مجموعة كبيرة من الأفراد، انطلاقاً من الأجوبة المتحصل عليها في هذه الحالة فإن الأسئلة ليست من نوع واحد مقبولة بتلك المستعملة في مقابلة البحث، لهذا وفي حالة وجود المستجوب فإن دوره لا يكتسي أهمية كبيرة. أما فيما يخص سير الآراء، فإنه انتشر كأداة أساسية سريعة ودقيقة، ويستعمل بالأخص في مواضيع مثل قياس ردود الأفعال تجاه سياسات حكومية أو تجاه مترشحين للانتخابات، كما تستعمل هذه التقنية أيضاً في البحوث المتعلقة بالتحفيزات لأغراض تجارية، التطبيقات النضالية أو البحث فعل أيضاً. نظراً إلى استعمالها المتعددة، فإن الاستمارة وسير الآراء يمثلان وسيلة تقصي أكثر انتشاراً في ميدان العلوم الإنسانية.

استمارة
تقنية مباشرة للتقصي
لخصي تستعمل إزاء
الأفراد، ونسمح
بإستجوابهم بطريقة
موجهة ولقيام بسحب
كمي بهدف إيجاد علاقات
رياضية والقيام بمقارنات
رقمية.

الفروق بين الاستمارة وسير الآراء (الاستبيان)

هناك ثلاثة فروق أساسية بين الاستمارة وسير الآراء وهي :موضوع الأسئلة، مجموعة الأفراد المستهدفين وعدد الأسئلة.

موضوع الأسئلة

تستطيع الاستمارة أن تتناول أنواعاً عديدة من المواضيع والتي تتراوح من أكثرها عمومية ومشتركة (مثل حياة للشخصيات العمومية)

إلى إقصائها سرية (مثل الحياة الجنسية)، من معرفة الوقائع إلى الاعتقادات، من الإدراكات إلى التقييمات. أما سبر الرأي- من جهته، فيشترك بالأحرى مع بحوث تفصي الأراء، بمعنى مساهمة الأفراد حول تقييم ما أو نية القيام بفعل معين.

مجموعة الأفراد المستهدفين

رغم أن السبر يتعلق عادة بالرأي، إلا أنه مرادف أيضا لتحقيق واسع المجال، قد يشتمل على بلد بأكمله، مثل الاستبيارات الخاصة بالرأي العام السياسي التي غالبا ما يتم اللجوء إليها عند اقتراب المواعيد الانتخابية، مما يعني أن سبر الرأي مرتبط بتقنية احصائية تسمح بالاستعلام لدى مجموعة واسعة من الأفراد وذلك باستجواب عدد كبير منهم نسبيا. أما الاستمارة، على الرغم من أنها تهدف أيضا إلى الاستعلام عن مجتمع بحث معين، فإنها لا تغطي نفس المجال، لأن مجموعة الأفراد التي تستهدفها عادة ما تكون محصورة أكثر، سواء على المستوى الجغرافي أو على مستوى خصائصها. توجه الاستمارة إذن إلى مجموعة من الأفراد محدودة العدد نظرا إلى عدة عوامل، منها بالأخص محتواها.

عدد الأسئلة

تتضمن الاستمارة كقاعدة عامة، عشرات الأسئلة التي تتناول عدة جوانب من حياة الأفراد. إن طولها لا يسمح باتساعها. أما سبر الرأي فهو يتميز بالقصر، إنه لا يتجاوز عادة صفحة أو ما يزيد عنها بقليل، في الواقع، فإن الاهتمام الرئيسي للاستبيان أي سبر الرأي، ينصب على استجواب أكبر عدد ممكن من الأفراد، إذ ما يقلص من اتساعه وطوله هو حجم التكاليف. باختصار، تتضمن الاستمارة عددا كبيرا من الأسئلة تغطي مواضيع متعددة ومتنوعة لا تطبق إلا على عدد يتكون من مئات الأفراد كحد أقصى. أما استمارة سبر الأراء (أي الاستبائر) فتتألف من عدد قليل من الأسئلة تدور حول مواضيع الرأي وتخطب آلاف الأشخاص. بعد تناولنا لهذه الفروق، فإننا سنتعامل مع الاستمارة والاستبيان من دون تمييز فيما تبقى من هذا الفصل، إلا في الحالات الاستثنائية.

مختلف أنواع الاستبيان (سير الآراء)

هناك **السير الفوري** أو **المحدد زمنياً**، والذي يجري مرة واحدة في الزمن. إن الاستبيانات الفورية عادة ما تقارن بعملية أخذ صورة فوتوغرافية لتثبيت حركة معينة في الوقت الحاضر والتي يجهل مصدرها ونهايتها. تعتبر هذه الدراسات المحددة زمنياً من جهة أخرى الأكثر استعمالاً باعتبارها قليلة التكاليف ولا يأخذ إنجازها وقتاً طويلاً. أما **السير المعكرو** رغم أنه قليل الاستعمال فهو مهم جداً بالنسبة إلى تحليل التغيير. إنه يمثل في استجواب نفس الأشخاص أكثر من مرة واحدة، مثلاً قبل كل عملية انتخابية. يمكننا إذن متابعة الأسباب الممكنة للتغيرات في المجتمع من خلال دراستنا للتطور الفردي. يشير Blais (1987) إلى وجود ما يسمى **بسير الاتجاه** والذي يقع بين **السير الفوري** و**السير المعكرو** والذي يستعمل في بعض الأحيان عن طريق الجرائد. يشبه سير الاتجاه السير المعكرو إلا أنه لا يقام على نفس الأفراد بقدر ما يعتمد على الدراسة التطورية عبر الزمن. وعادة ما يسمح سير الآراء السياسي بالقيام بدراسات الاتجاه هذه لكونه يطرح نفس الأسئلة على نفس الناخبين بالرغم من عدم الاتصال بنفس الأشخاص في كل مرة. إن يمكننا من متابعة صعود درجة شعبية الأحزاب السياسية وانخفاضها، حيث يمكن رصدها بمتغيرات أخرى لنتمكن من تفسيرهما. إن الحدود الواحدة الفاصلة بين هذا النوع من السير وغيره تكمن في العناوين المتشابهة نوعاً ما للأسئلة وخصائص المخبرين المتشابهة نوعاً ما أيضاً كما أننا لا نستطيع متابعة التطور الفردي لكل واحد منهم على حدة من جهة أخرى، فهو وسيلة لدراسة التغيير الاجتماعي والسياسي.

سير فوري
تقسي يتم في مدة زمنية واحدة

سير معكرو
تقسي يجري أكثر من مرة واحدة على نفس الأفراد

سير الاتجاه
تقسي متدرج في الزمن، يتم في فترات زمنية مختلفة يطرح نفس الأسئلة تقريبا على أفراد مختلفين

استمارة الملء الذاتي والاستمارة بالمقابلة

يمكن للاستمارة أن تملأ إما **ذاتياً** (أي من طرف المبحوث نفسه) أو من خلال **المقابلة**. تتمثل استمارة الملء الذاتي في توزيع الاستمارات، أي إعطاء نسخة لكل مخبر يقوم هو نفسه بملئها. تتطلب هذه الاستمارة من المبحوث أن يبذل جهداً كبيراً لأنه يجب عليه قراءة الأسئلة وفهمها وتحضير الإجابة عنها. أما الاستمارة بالمقابلة فتتم عن طريق طرح التسوي للأسئلة وتسجيل الإجابات. هذا يتطلب من الباحث وقتاً وتدخل أكثر، وكذلك الشأن بالنسبة إلى الذين أو اللواتي يقومون بتقديم الاستمارة.

استمارة الملء الذاتي
وثيقة أسئلة تملأ من طرف المبحوث نفسه

استمارة بالمقابلة
وجيز أسئلة يطرحها المستجوب الذي يقوم (في نفس الوقت) بتسجيل الإجابات المقنعة من طرف المستجوب.

المزايا والعيوب

يعتبر كل من الاستمارة والاستبيان وسيلة تفصيلية ملائمة بالنسبة إلى من يريد الاتصال بعدد كبير من الأفراد في وقت قصير بهدف الحصول على معلومات دقيقة وبسيطة غالباً ما تكون غير قابلة للملاحظة. من الأحسن التأكد أن المبحوثين لا يميلون إلى تزيف الوقائع وأنهم يتعمنون بالقدرات اللازمة للإجابة. إن الاستمارة أو الاستبيان أداة هامة لها من إمكانيات لتكثيم الواقع البشري على ضوء الخصائص والسلوكيات والتصورات الذهنية الفردية المتنوعة. تكون المعلومات المتحصل عليها موجزة مع إمكانية وجود رفض للإجابة.

تقنية قليلة التكلفة

تعتبر الاستمارة أو الاستبيان تقنية قليلة التكلفة نظراً إلى إمكانية ملء الاستمارات من طرف المبحوثين أنفسهم، وحتى لو وظفنا مستجوبين، فإن هؤلاء لا يشترط فيهم كل المواصفات المطلوبة بالنسبة إلى مقابلة البحث. ليس على هؤلاء سوى الطرح السليم والجيد للأسئلة التي تم تحضيرها مسبقاً والتسجيل الجيد للإجابات والعمل على توفير الجو الملائم الذي يسمح للمقابلة أن تتم في جو يسهل للمبحوثين بالتعبير عن آرائهم. كما يمكن أن تكون لبعض وسائل الاتصال، مثل البريد والهاتف، مساهمة أكثر في تقليص التكاليف. لو افترضنا أننا نقوم بسبر حول الآراء السياسية للأساتذة الجامعيين، فالتكاليف تكون منخفضة نسبياً خاصة عندما نتصل بهم كتابياً أو هاتفياً.

سرعة التنفيذ

عكس ما هو عليه الحال في مقابلة البحث، وأكثر مما هو عليه في حالة الملاحظة في عين المكان، فيمكن ملء الاستمارة في وقت قصير نسبياً، قد يستغرق من خمس عشرة دقيقة إلى ساعتين وذلك تماشياً مع اتساع الموضوع. تتضاعف الفعالية في هذا المجال إذا ما استطعنا توزيع الاستمارات على المبحوثين عندما يتواجد هؤلاء في نفس المكان ويكون في وسعهم الإجابة عن أسئلة هذه الاستمارات في نفس الوقت أيضاً. أخيراً، فإن الاستمارة والاستبيان لا يمنحان للمبحوث فرصة صياغة إجابته ما دام شكل الإجابات مقترح مسبقاً. ينقلص الوقت أكثر خاصة في حالة الاستبيان، باعتباره يمثل سلسلة قصيرة من الأسئلة.

تسجيل السلوكيات غير الملاحظة

عندما يتأكد المبحوث أن بإمكانه الإجابة عن الأسئلة بصفة منفردة مع ضمان سرية المعلومات، يستطيع أن يصرح بمعلومات حول تلك السلوكيات الأكثر سرية مثل تلك المتعلقة بعلاقاته الزوجية أو سلوكه الأكثر شخصية، مثل موقفه الانتخابي. مثلاً، يكون من الصعب القيام بملاحظة سلوكيات الأساتذة الجامعيين التي تدل على عمق آرائهم السياسية، في حين تسمح استمارة مطووعة بالحصول على أهم المعلومات.

إمكانية مقارنة الإجابات

كون نفس الأسئلة تطرح على كل مخبر وبنفس الصيغة، وأن كل واحد منهم يمكنه أن يختار من ضمن نفس قائمة الإجابات، فإننا نستطيع القيام بالمقارنات بأكثر سهولة مما هو عليه الحال في طريقة البحث، وكذا القيام بتجميع رقمي وحساب نسب مئوية في علاقتها بهذا أو ذلك التغيير المتضمن في فرضية الانطلاق. هكذا، فكلما طبقت المعيارية على الأسئلة كلما اتسع مجال المقارنة، وفقاً لهذا النموذج، يسمح الاستبصار في البحث الذي تناول الآراء السياسية لدى الأساتذة الجامعيين، ليس فقط بمعرفة الميول والاتجاهات الانتمائية، بل وأيضاً بمقارنتها وجعلها في علاقة بسميزات أخرى مثل : الجنس، العرق، مستوى المعيشة، العائلة، إلخ. يمكن إذن بفضل الأسئلة المتشابهة إقامة أشكال أو جداول إحصائية وربط المتغيرات ببعضها البعض وذلك بهدف مقارنة النتائج المتحصل عليها.

التطبيق على عدد كبير

زيادة على التكاليف المحدودة ووقت التنظيم القصير نسبياً والعيزانية المتساوية، فيمكن تطبيق الاستمارة وخاصة الاستبصار على مئات أو آلاف الأشخاص أو أكثر. إننا كان لابد من الاتصال، مثلاً، بلربعة مائة أستاذ جامعي، فهدور واضحاً أنه سيكون من الصعب القيام بمقابلة معقدة مع كل واحد منهم.

التزييف الإرادي للأقوال

قد يحدث أن تؤدي بعض الدوافع لدى المبحوثين إلى التصريح بأقوال مزيفة وغير صحيحة. وأول هذه الدوافع هو محاولة إعطاء صورة إيجابية عن أنفسهم. في هذه الحالة يقوم المخبر بتزييف الواقع نوعاً ما ظناً منه أن ذلك سيرفع من شأنه. أما الدافع الثاني فيتمثل في إخفاء ما يظهر لهذا المخبر أنه غير مقبول. إذ يمكن أن يتعلق الأمر بسلوك منحرف أو القيام بممارسات غير تلك التي تطلبها واجبات الأفراد تجاه المجتمع. حيث يمكن للمخبر أن يخفي شذوذه الجنسي أو إهماله لصحته. أما الدافع الثالث فيمكن أن يكون استراتيجياً. إنه الدافع الذي يجعل المبحوث يفكر أنه إذا أجاب في اتجاه بون آخر، فهذا سيكون له انعكاسات على الإجراءات التي ستتخذ بعد نهاية البحث. مثلاً، ميل المبحوث إلى المبالغة في تسويد الوضع ظناً منه أن ذلك سيؤدي إلى القيام بإصلاحات في أقرب الآجال. لو رجعنا إلى الدراسة حول الآراء السياسية لدى الأساتذة الجامعيين، فمن الممكن جداً أن نجد واحداً منهم يحاول إظهار تحكمه في السياسة، في حين لم تكن هذه الأخيرة أبداً من اهتماماته، وآخر لا يريد التصريح أنه لن يقوم بمواجهه الانتخابي، في حين يصرح الثالث أن أغلبية الأساتذة منخرطين في نفس الحزب السياسي الذي ينتمي إليه هو نفسه، لأنه يقصد من وراء ذلك إظهار شعبية حزبه.

عجز بعض المبحوثين

لكي يجيب المبحوث بنفسه عن الاستمارة، فالأمر لا يقتضي منه معرفة الكتابة والفهم الصحيح للأسئلة فقط، بل يتطلب منه أيضاً أن يكون متعوداً على الإجابة كتابياً، في هذا المضمار فإننا نعلم، مثلاً، أن الأمية لا زالت سارية على جزء هام من مجموع السكان ليس فقط في البلدان النامية بل أيضاً في البلدان الأكثر تصنيعاً، حتى ولو كانوا غير أميين فإن المبحوثين قد يواجهون بعض الصعوبات للإجابة عن الأسئلة. فعلاً، قد تصاغ الأسئلة بطريقة تجعل بعض المفردات أو العبارات في غير متناهية الصلة، أما لك نما لنستعدها له. الصفحة السادسة ١٠٤

المعلومات الموجزة

إن المعلومات المتحصل عليها عن طريق الاستمارة هي مختصرة وموجزة، لأن المخبر يعطي المعلومات الأولى التي تتبادر إلى ذهنه ويتقلص تفكيره إلى الحد الأدنى. تجدر الإشارة إلى أن هناك جانباً سطحياً لهذه الطريقة في العمل، غير أن مفعولها يتقلص عندما تكون الأسئلة متعلقة بالوقائع الدقيقة والمعروفة لدى المبحوثين. ومع ذلك يجب الاعتراف أننا إذا كنا نرغب في نوع من العقوبة بدلاً من التعمق فإن هذه الطريقة ستكون ملائمة أكثر. هكذا، في مثالنا المتعلق بسبر الآراء السياسية للأساتذة، فإنهم سيقدمون تقديرات عقوبة ناتجة عن تأثير المكان والإطار المتواجدين فيهما. بالتالي، حتى لو تمكنا من تكوين فكرة عن الرأي العام لدى الأساتذة بفضل هذه الوسيلة فإننا لا نستطيع الوصول إلى عمق تفكيرهم.

رفض الإجابة

إن التكاثر الهائل للاستبانات منذ الستينيات قد أدى إلى نفور عدد كبير من المبحوثين منها، فالبعض أصبح يعمل على تحاشيها والبعض الآخر يشك في قيمتها. هذا ما أدى إلى تراجع نسبة مساهمة المبحوثين فيها من 80% إلى حوالي 65% في أمريكا الشمالية (Blais 1987)، وأن تردد سكان المدن هو أكثر من تردد سكان القرى، فبعضهم يرى في ذلك تدخل في حياتهم الخاصة، أو أنه مجرد تضيق للوقت والعمل. إلا أن ذلك لا يقلل من قيمة النتائج، طالما أن الذين واللواتي رفضوا الإجابة لا يتميزون بخصائص تختلف عن خصائص أولئك الذين قبلوا الإجابة عن الأسئلة. للاستمرار مع نفس المثال السابق، فإنه في حالة توزيع رفض الإجابة لدى بعض الأساتذة الجامعيين على برامج الدراسة بشكل متساو تقريباً فليس هناك مجالاً للشك في تزييف النتائج. غير أنه وفي حالة تسجيل تمركز الارتفاع الكبير في نسبة الرفض في بعض التخصصات مقارنة بالآخرى، فمن الخطأ التفكير أن النتائج المتحصل عليها هي انعكاس للاتجاهات السياسية لدى كل الأساتذة الجامعيين.

التجريب

إن التجريب تقنية مباشرة، عادة ما يستعمل لدى بعض الأفراد في إطار تجربة تتم بصفة موجهة، لأن مراقبة أدق التفاصيل المرتبطة بالوضع هي بمثابة ميزة خاصة بالتجريب. إنه يسمح بسحب كمي يهدف إلى إخضاع المعطيات للمعالجة الإحصائية. إن التجريب ليس منتشرًا في العلوم الإنسانية بمثل ما هو عليه في علوم الطبيعة نظرًا إلى صعوبة قابلية موضوع الأولى للتجريب. غير أنه يستعمل عندما نريد القيام بتحليل العلاقة بين السبب والنتيجة، ذلك لأنه يسمح بفحص تأثير المتغير المستقل في المتغير التابع. بصفة أكثر واقعية، فإنه يسمح بفحص رد فعل الفرد على المحفز. عندما تكون المفاهيم الأساسية الموجودة في الفرضية قابلة للتحويل إلى متغيرات يمكن قياسها، فإن الأمر يقتضي التفكير في اختيار التجريب.

عناصر التجريب الكلاسيكي

يتضمن التجريب الكلاسيكي المتعلل عادة في العناصر المشتركة مع هذه العملية العناصر الآتية: متغير مستقل ومتغير تابع، اختبار قبلي، أي قبل التجربة، واختبار بعدي، أي بعد التجربة، وكذا مجموعة تجريبية ومجموعة المراقبة أو المجموعة الشاهد.

المتغيرات المستقلة والمتغيرات التابعة

لا بد أن نشير أولاً إلى أن المتغير المستقل يسبق المتغير التابع ونفترض أن لأول تأثيرا في الثاني. ولناخذ على سبيل المثال قيس الفعالية العلاجية لدواء ما، فيمكننا عندئذ صياغة الفرضية كالاتي: «المنتوج (س) يخفف حقا الألم على الأشخاص (ص)». المتغير المستقل هو المنتوج (س) والمتغير التابع هو الآثار المتوقعة في الأشخاص. بعدها نقوم بالتحقق من هذه العلاقة المفترضة بين السبب والنتيجة.

الاختبار القبلي والاختبار البعدي

لقيام بهذا التحقق لا بد من إجراء اختبارين على عناصر التجريب. يسمى أحدهم بالاختبار القبلي لأنه يتم قبل إدخال المتغير المستقل، فيما يخص المثال السابق، فهو قبل تقديم الدواء للتأكد بالضبط من

تجريب
تقنية مباشرة للتقصي
العلمي عادة ما تستعمل
تجاه الأفراد في إطار
التجربة التي تتم بكيفية
موجهة والتي تسمح
بسحب عينة كمية بغرض
تفسير الظواهر والتحقق
الإحصائي بها.

انظر الفصل 6،
«أنواع المتغيرات».

القياس الجيد لحالة عناصر التجريب في تلك الأثناء. ثم نجري اختباراً بعدياً بعد تناول الدواء لقياس حالة عناصر التجريب من جديد. نتوقع أنه في حالة ما إذا كان للمتغير المستقل النتيجة المنتظرة، فإن الاختبار البعدي يكون بالضرورة مختلفاً عن الاختبار القبلي. باختصار، يمكننا القول في هذه الحالة إن الدواء فائدة على الحالة الصحية لعناصر التجريب.

المجموعة التجريبية ومجموعة المراقبة

بما أننا نريد معرفة تأثير متغير مستقل واحد فقط، أي ذلك الذي وقع اختيارنا عليه، فعلى أن نتأكد من أنه لا مجال لتدخل متغيرات وسيطة أثناء إجراء التجريب، في حالة مثلنا هذا. قد يكون أحد هذه المتغيرات الوسيطة الثقة الموضوعة في الطبيب الذي يقوم بوصف الدواء. نقاداً لمثل هذه الاحتمالات عادة ما توزع عناصر التجريب على مجموعتين متشابهتين (متعادلتين) إلى أقصى حد ممكن، إحداها تسمى تجريبية لأنها خاضعة للمتغير المستقل، إننا نقدم إذن الدواء لأفراد هذه المجموعة. أما المجموعة الأخرى فتسمى بمجموعة المراقبة أو الشاهد لأنها لم تخضع للمتغير المستقل. ويعتقد أفراد هذه المجموعة أنهم قد تناولوا حقاً الدواء. ولكن في الواقع فإن الطبيب لم يمنح لهم سوى بديلاً غير مضر والذي لا يحمل إلا مظهر الدواء. هكذا يكون في إمكاننا عزل تأثير المتغير الثالث، مثل الثقة الممنوحة للطبيب، وإذا كانت هناك متغيرات أخرى يمكن أن تدخل فلا بد من إضافة وسائل أخرى للمراقبة، ثم نقوم بعد ذلك بتحليل نتائج الاختبارين اللذين أجريناهما على المجموعة التجريبية ومجموعة المراقبة ومقارنتهما للتحقق إن كان للدواء التأثير المتوقع. وعادة ما تستعمل هذه التقنية من طرف الشركات الصيدلانية قبل القيام بعملية تسويق أي دواء.

انظر الفصل 4.

«أنواع المتغيرات».

انظر الفصل 4.

«المنهج التجريبي».

إن هذا المخطط التجريبي الكلاسيكي يخضع عادة لتعديلات وذلك حسب طبيعة التجربة والإمكانات الملموسة للقيام بها. هكذا يمكن إنشاء بعض المجموعات حتى قبل إجراء التجربة، مثل أسلم التلاميذ، مجموعات عمال وعاملات أو أعضاء منظمات. في هذه الحالات فلننا لا نستطيع توزيع الأشخاص على المجموعة التجريبية ومجموعة المراقبة بصورة عشوائية؛ وعليه لابد من أخذ المجموعة كما هي مؤلفة، مع اختبار

مجموعة واحدة وإخضاعها للمتغير المستقل. وهذا ما يمكن أن يؤدي بنا إلى إجراء الاختبارات أو القيام بالقياسات فقط بعد نهاية التجربة نظرا إلى أسباب تتعلق بالميزانية، بالوقت أو بآثار متعلقة بالاختبار القبلي والتي تعتبر مشوشة. كما قد نحصر عملنا في مجموعة واحدة بإخضاعها للاختبارين القبلي والبعدي، لكن دون الاعتماد على مجموعة المراقبة. انطلاقا من درجة المراقبة المعتمدة فإننا نتكلم بالأحرى، وفي بعض الحالات، عن شبه التجريب أو التجريب القبلي الذي يحترم من جهة أخرى القواعد الأخرى للتجريب.

التجريب المثار، المسند أو المعصطنع

تجريب مثار
حالة يتدخل فيها المحرّب
لإحداث المتغير المستقل.

إن التجريب الكلاسيكي هو تجريب مثار شأنه في ذلك شأن كل وضع تجريبي حيث يتمكن المحرّب من السيطرة الكاملة على كافة العمليات. عادة ما تجري التجربة في المخبر، بمعنى في محل يعد ويجهز خصيصا لذلك العمل. من المعناد أن تتم التجربة بالمخبر في الظروف المثلى والمناسبة للتجريب نظرا إلى كون المخبر هو مكان يسمح بمواجهة التأثيرات الخارجية وعزلها بصفة فعالة. هكذا، بتحكمنا في المتغير المستقل نتدخل مباشرة في وضعية التجريب ونبقي على العوامل الأخرى ثابتة. إن التجربة في المخبر هي وسيلة تقصي مفضلة في ميدان علم النفس.

تجريب مسند
حالة لا يستطيع فيها
المحرّب التحكم في
المتغير المستقل.

عندما لا نستطيع التحكم في كل العمليات فإننا نكون بصدد التجريب المسند. يواجه الباحث هذه الحالة خاصة عندما يجري التجريب في الميدان أو الحياة الواقعية. لنفرض أننا نعلم أن حادثا ما سيقع، مثل مظاهرة أو تغيير معن في برنامج أو في تنظيم ما، فوهمكنا أن نبحث عن قياس التأثيرات. في سياق مثل هذا، فإن دورنا سيقصر على التسجيل أكثر مما هو على الاستخدام أو التشغيل. مع هذا فإننا نعلم أن متغيرا مستقلا سيدمج وسنحاول، كما هو الشأن في المخبر، قياس تأثيراته الخاصة. نظرا إلى كوننا لا نتحكم في العوامل الأخرى المتواجدة بين المتغير المستقل والمتغير التابع، فإن الصعوبة القصوى تكمن في العزل الدقيق لتأثيرات المتغير المستقل. على غرار علماء آخرين في العلوم الإنسانية، فإن علماء الاجتماع بوجه خاص، يهتمون بهذا النوع من التجريب في الميدان، لأن موضوع دراستهم غير قابل للدراسة في المخبر، ما عدا في حالة دراسة المجموعات الصغيرة.

عندما يستحيل التجريب ولكن نسمي في نفس الوقت إلى الحفاظ على عزايها، فإننا سنتجه أكثر وأكثر نحو التجريب المصطنع مستفيدين في ذلك من التطور الذي عرفه الإعلام الآلي الجزئي (micro-informatique). نفترض أننا نريد معرفة كيفية سير نظام النقل في مدينة ما. بفضل هذه التقنية سننشئ نموذجاً (وهي عملية تسمى صياغة نموذج) (modélisation). ستعيد إنتاج ولو بشكل مبسط، النظام الواقعي للتحلل في هذه المدينة. من خلال امتلاكنا لهذا النمط المعلوماتي (informatisé) يكون في استطاعتنا فيما بعد القيام بتغيير أو تبديل أحد المكونات أو عدد منها أو ما يسمى بالمتغيرات بهدف دراسة التأثيرات (وتسمى هذه العملية بالمصطنحة simulation). إن هذه التقنية الواسعة الاستعمال في الاقتصاد والعلوم الإدارية مرشحة للتطور أكثر في المستقبل (Landry 1992, Moles 1995).

تجريب مصطنع
تقنية تجريب تتم عن طريق الإعلام الآلي باستخدام نماذج مبسطة عن الواقع

المزايا والعيوب

إن التجريب هو بمثابة وسيلة تفصي دقيقة وصلومة، تسمح بقياس تأثيرات بعض الظواهر في أخرى. يضمن إطار البحث المهيأ، والذي يتمثل عادة في المخبر، للباحث أو الباحثة إمكانية ملائمة لتركيز انتباههم على ظواهر محددة. لا بد من أخذ بعين الاعتبار ظروف المخبر التي هي أصلاً مصطنعة، مقارنة بتعدد أوضاع الحياة في الواقع، وتعدد المميزات الخاصة بالمتطوعين للتجربة وعدم ثبات المجموعات.

إقامة العلاقة السببية

بفضل إجراءاته المختلفة من أجل عزل الظواهر، فإن للتجريب هو المنهج الذي يضمن أكثر إقامة العلاقة بين السبب والنتيجة بين ظاهرتين. لنفرض أننا نقوم بدراسة حول تأثير حضور الأب في نتائج أداء ابنه في نشاط ما. إن التجريب يسمح بإقامة علاقة سببية بين المتغير المستقل والمتعلل في حضور الأب أو غيابه، والذي يقوم بضبطه القائم بالتجربة. ودرجة نجاح الطفل في أداء نشاطه. فالتجريب إذاً هو لتقنية التي تسمح

التحكم في الوضع

إن وضعية التجريب، وخاصة ذلك الذي يتم في المختبر، تسمح، أكثر من أية تقنية أخرى، بالحصول على كل العناصر المعروفة عن الظاهرة المراد ملاحظتها بفعالية أكثر في الدراسة حول تأثير الأب في نتائج أداء ابنه. علينا أن نتأكد أن كل المتغيرات الأخرى غير حضور الأب أو غيابيه ونتائج أداء الابن سوف تعزل أو تحذف في هذا السياق سنختار، مثلاً، أباء من نفس فئة السن، كذلك الشأن بالنسبة إلى الأطفال. سنحتفظ إذن بثبات التأثيرات المختلفة لمتغير السن في الأداء. هكذا سنتأكد، فيما يخص الأب، أن الأمر يتعلق هذا بالشخص الذي يقوم برعاية الابن منذ ولادته للتمكن، في هذه الحالة، من الاحتفاظ بثبات نوعية تعرض كل منهما للآخر والذي بإمكانها تغيير التأثير مرة أخرى. إذا ما ظهرت جدوى تدخل متغيرات أخرى أو تسربت بين المتغيرين الأساسيين، سيخذ المجرب إجراءات جديدة للتحكم في الوضع إن المسمى التجريبي يوفر إذن ضمانات التحكم بأكثر فعالية مما توفره التقنيات الأخرى.

إمكانية القياس

من ضمن خصائص متغيرات التجريب أنها قابلة للقياس. إذ لا يمكن للقياس أن يكون سوى إسمية، مثل حضور الأب أو غيابيه كمتغير مستقل في مثالنا السابق. يبقى أن التأثيرات في المتغير التابع ينبغي أن تكون هي الأخرى قابلة للقياس. هكذا فإن نتائج أداء الابن أو البنت يمكن تقييمها بواسطة اختبارات نخضعها لها والتي تساعد على مشاهدة الفروق وحسابها إن كانت موجودة. هي هذا المجال فإن مختلف الاختبارات الإحصائية التي تأخذ بعين الاعتبار نوع القياس المطبق على المتغيرات المعتمدة تستعمل أيضاً في التحليل الذي يأتي مباشرة بعد السببية.

انظر الفصل 11،
الاختبارات
الإحصائية.

التبسيط الكبير للواقع

إذا كان كل بحث يسعى إلى تقليص الواقع بهدف الفحص الأفضل للأجزاء فإن شروط التجريب تتطلب، في معظم الأحيان، تبسيط هذا الواقع أكثر. لأن الهدف الجوهرى من وراء ذلك هو إقامة علاقة بين متغيرين، وهذا يعني إزاحة كل العوامل الأخرى التي من الممكن أن تتدخل، بينما يتطلب الأمر أيضاً معرفة مسبقة بكل هذه العوامل الأخرى.

ثم القيلم بعزلها بصفة فعالة لكن الواقع، بما فيه من تعقيدات، يسمح بعزل بعض الظواهر فقط. من بين هذه الظواهر : الإحساس، الإدراك، الذاكرة وغيرها ممن لها علاقة بقياس نتائج الأداء. وعلى العكس من ذلك تتضمن الظواهر الأخرى التي لا تتجاوز المجال الفردي، مثل الرضى، التخوف، القلق أو السعادة عدة عوامل لا يمكن إخضاعها للتجريب بالرغم من الأهمية التي تكتسبها مثل هذه المواضيع لدى أغلبية الناس. زيادة على ذلك، يجب على السلوكات التي هي موضوع الدراسة أن تكون قابلة للقياس، أي لا بد من توفر إمكانية التعبير عنها عددياً. تجدر الإشارة هنا إلى أنه من غير الممكن دائماً تقليص الواقع الإنساني إلى مجرد معادلات رياضية مهما كانت درجة تقدمها، هذا ما يؤدي بنا إلى التقليص من درجة تعقد الظواهر كما هو الحال في دراسة مفهوم الإبداع : كذلك الأمر في قياس الذكاء. بالتالي فإن بعض أنواع الظواهر تكون لها قابلية أكثر للتجريب رغم أننا لا نستطيع إعادة إنتاج كل أبعادها الواقعية. هكذا فإن دراسة تأثير الأب في نتائج أداء الإبن لنشاط ما يمكن أن يعطي نتائج عامة، إلا أن الوضع المصطنع الذي تم إعداده من أجل فحصه لا يمكن أن يحيط بعدى اتساع تعقد العناصر التي يحتمل تدخلها في هذا الوضع.

عدم تعديلية عناصر التجربة

إننا لا نستطيع إجبار الأفراد على أن يكونوا جزءاً من تجربة ما إلا في الحالات الاستثنائية، مثل أن نقترح عليهم التخليص من سنوات اعتقالهم أو تلبية الحاجة العاسة لبيهم كمنحهم امتيازات نقدية أو أخرى، بصفة عامة، يتعلق الأمر إن، بأشخاص متطوعين. مع العلم أن المتطوع ليس بالضرورة نموذجاً بالنسبة إلى الأعضاء الآخرين من المجموعة التي ينتمي إليها. إن المتطوعين للتجارب هم على درجة ثقافية معتبرة ويحتلون مكانة اجتماعية راقية وهم أكثر ذكاءً، وأنهم في حالة استحسن أو رضى اجتماعي أكثر من الأشخاص غير المتطوعين (Baker 1988). إن هذه المميزات الخاصة لا تجعل منهم ممثلين لجميع الخصائص التي يتمتع بها مجمل مواطنيهم. زيادة على ذلك، «في كثير من البحوث فإن عناصر التجربة هم طلبة من علم النفس، إنهم يمثلون فئة خاصة من الأفراد، إن النتائج المترصّل إليها معهم مبالغ في تعميمها على كل المجموعة السكانية

(26 ، 1981 Bertbiaume et Lamoureux). في حالة الآباء وأبنائهم الذين جاءوا من أجل التجربة في يوم السبت صباحا، مثلا، يمكننا طرح بعض الأسئلة حول تركيب المجموعة: من الذي قام باستدعائهم وعلى أي أسس؟ من الذي له دافع كاف للمجيئ وإخضاع نفسه للتجربة يوم السبت صباحا، زيادة على ذلك أكان عليه أن يقنع ابنه مسبقا أو العكس؟ إن المقصود هنا ليس نزع أية قيمة علمية للنتائج، بل، على العكس من ذلك، المقصود هو عدم التفكير أن هذه النتائج ستقدم بالضرورة الدليل النهائي أو القابل للتعميم. بالرغم من ذلك فقد نفكر في إمكانية احتمال التعميم طالما أن التجريب سيكرر من طرف باحثين وباحثات آخرين قبل ثبنيه نهائيا.

عدم ثبات المجموعات

قد يحدث أن تنسحب بعض العناصر أثناء الفترة الممتدة ما بين بداية التجربة ونهايتها، لسبب معروف أو مجهول، لاسيما عندما تتطلب التجربة إجراء لقاءات عديدة. إن هذه الانسحابات تغير من التشكيلة الأصلية للمجموعات. إذا كنا نتطلع، مثلا، إلى القيام بمقارنة نتائج الأداء بين نفس العدد من الإناث والذكور بمرافقة أوليائهم، فإن انسحاب بعض الذكور، مثلا، سيؤثر في النتائج. إننا لا نستطيع التحقق دائما مسبقا إن كلنت المجموعة التجريبية ومجموعة المراقبة تتضمنان بعض الفروق، وهذا ما يجعل من الصعب إجراء مقارنة بين المجموعتين. من الممكن، مثلا، أن تتضمن المجموعة التجريبية حضور عدد كبير من الآباء المتسلطين مقارنة بأولئك الموجودين في مجموعة المراقبة. بالإضافة إلى هذا، فليس هناك ضمان أن يتصرف الفرد الموجود في وضع تجريبي كما يتصرف في الحياة العادية. فسيحاول أن يفعل كل ما يوسعه أولا لإظهار الصورة التي يعتقد أنها تعظه أكثر، وليس طريقة تصرفه العادية ولا سيما أثناء وجوده في وضع مثير جدا للشعور، مثل ذلك الذي يعكس العلاقة بالابن. أكثر من هذا، فإن الدواpec التي أنت بالعناصر إلى قبول الحضور إلى مكان التجربة يمكن أن تكون متنوعة جدا، وبالتالي تؤثر في حماسهم للمشاركة. إن الأفراد في المجموعة التجريبية ومجموعة المراقبة ليسوا مستقرين دائما.

تحليل المحتوى

تحليل المحتوى

تقنية غير مباشرة للتقصي العلمي تشق على المواد المكتوبة. المسموعة أو المرئية، والتي تصدر عن الأفراد أو الجماعات حيث يكون المحتوى غير رقمي. ويسمح بالقيام بسحب كمي أو كمي مهدف للتفسير والتحليل والمطابقة.

إن تحليل المحتوى هو تقنية غير مباشرة تطبق على مادة مكتوبة. مسموعة أو سمعية بصرية. تصدر عن أفراد أو جماعات أو تتناولهم والتي يعرض محتواها بشكل غير رقمي. إنها تسمح بالقيام بسحب كمي أو كمي. إن تقنية تحليل المحتوى هي من دون شك أشهر التقنيات المطبقة في تحليل المعطيات الثانوية. إنها أفضل التقنيات لتحليل ليس فقط المواد المنتجة حالياً، بل محتوى المواد التي انتجت في الماضي، لأنها تسمح بتسليط الضوء على حادثة أو فعل فردي أو جماعي توجد حوله آثار مكتوبة. إن تحليل المحتوى هو الأداة الأكثر استعمالاً بالنسبة إلى المؤرخين والمؤرخات وعلماء الاجتماع وعلماء السياسة وعلماء النفس المهتمين بدراسة الثقافات الأجنبية ووسائل الإعلام بصفة عامة (الأدب، الكتب المدرسية، المسلسلات التلفزيونية، حصص الأطفال، وسائل إخبارية، القصص والأغاني)، بدراسة الشخصية، الأيديولوجيات وأشكال أخرى للتصورات لدى الأفراد والتنظيمات.

تحليل المحتوى الظاهري لوثيقة

محتوى ظاهري لوثيقة
ماهو واضح ومبايع
حقيقة في وثيقة.

إن الممارسة العادية للتحليل هي دراسة المحتوى الظاهري لوثيقة، أي ما هو معلن عنه بشكل واضح في الوثيقة، أي ما تعرضه الوثيقة حقيقة. مثلاً، دراسة المحتوى الظاهري لبرنامج حزب سياسي يتضمن القيام باستخراج وإبراز المواضيع الأكثر تداولاً، الكلمات الأساسية، المواقف والحجج المقدمة للتبرير، إلخ.

تحليل المحتوى المستتر لوثيقة

محتوى مستتر لوثيقة
ماهو كامن أو مضمون في
وثيقة.

هناك ممارسة أخرى لتحليل المحتوى وهي دراسة المحتوى المستتر لوثيقة. والمحتوى المستتر هو كل ما لم يتم التعبير عنه بشكل واضح في الوثيقة. تتطلب إذن دراسة المحتوى المستتر الكشف عما هو غير معلن عنه وفك المعنى الخفي للأقوال. بالفعل فإن المحتوى المستتر لا يقل أهمية عن المحتوى الظاهري لوثيقة إن لم نقل إنه يفوقه. يمكن أن يبين فحص المحتوى المستتر لبرنامج حزب سياسي أهمية كل موضوع من خلال المكانة المخصصة له. كما يظهر أيضاً القيم أو الأسباب غير المعلنه المستمدة من المواقف والمواضيع الفرعية وذلك التي لم ترد في النص، إلخ.

تقنية مكملة

يمكننا الاستعانة بتقنية تحليل المحتوى كعامة أو تكملة لاستعمال تقنيات أخرى. يمكن للمستجوب أو السابر الذي جمع معطيات أن يستعين بأدوات تحليل المحتوى بهدف تهيئة الأجوبة المتحصل عليها كرد على أسئلة منحت حرية كبيرة في التعبير للمبحوث . كما يمكن لأخرين استعمال هذه الأداة في التحقق الإضافي من التحاليل التي تمت باستعمال وسائل أخرى. في هذا السياق يمكننا، مثلا، استعمال الملاحظة بالمشاركة ومقارنة بعض الملاحظات من خلال إجراء تحليل لما امدتنا به المجموعة المدروسة. يمكن إذن استعمال تحليل المحتوى لأغراض متعددة، وإن مجال تطبيقه واسع جدا.

المزايا والعيوب

قد تتطلب تقنية تحليل المحتوى وقتا طويلا، غير أنها تسمح بالفحص العميق للوثائق. وفي هذا الإطار يمكن إجراء مقارنة بين الوثائق أو دراستها في فترة زمنية معينة أو إقامة تحليل متنوعة : مع العلم أن هذا لا يعكس إلا جزءا من الواقع، أي ذلك الخاص بمؤلفه أو مؤلفوه.

تعميق الرمزية

إن تحليل المحتوى هو بمثابة أداة تعمق في الانتاجات ذات الأشكال المتنوعة والتي تمثل بصمات الحياة الفردية والجماعية. بفضل هذه التقنية، أصبح من الممكن فحص المجال الذهني لشخص أو لمجموعة أو لجماعة (collectivité) أو حتى ذلك الخاص بالكون طالما أن هناك دراسات لمحتوى العلاقات الدولية من خلال الصحافة أو وسائل الاتصال الأخرى. فعلى سبيل المثال، فإن تحليل محتوى الأغنية الفرنسية التي نالت شهرة كبيرة منذ الحرب العالمية الثانية، بغض النظر عن الأفضليات التي قد تكون لدينا بالنسبة إلى هذه الأغنية أو تلك، سيسمح بالتعمق في المعنى واكتشاف كيف أن الكلمات المستعملة والمواضيع المعالجة والأوضاع الموصوفة هي بمثابة رموز لسلوكات ومشاكل وأعمال خاصة بتلك الفترة.

إمكانيات الدراسات المقارنة والتطويرية

من الممكن أن يتم الحصول على المادة بطريقة تسمح بالمقارنة بين إنتاج مختلف المؤلفين ومختلف الجماعات. هكذا يمكننا دراسة

أنظر الفصل 3.

«الفئة الرسمية المحتوية».

الابديولوجية ونسق الأفكار لجريديتين مختلفتين، لبرامج سياسية متعارضة أو لكتب مدرسية متنوعة والمقارنة بينها. إن تحليل المحتوى يمنح فرصة المقارنة بين الوثائق من حيث مواضعها، مقاصدها وأهدافها. هذا يعني أنه في إمكاننا التواجد في أماكن مختلفة في نفس الوقت. هذا ما ليس في استطاعة التقنيات المباشرة تحقيقه إلا بواسطة استعمال إمكانات ضخمة. يضاف إلى هذا إمكانية متابعة ظاهرة ما عبر الزمن من خلال وثائق مجمعة، مما يسهل الدراسات الممتدة (longitudinales) + على عكس ما تسمح به التقنيات المباشرة. إن إمكانية دراسة التغير هي بمثابة ميزة جوهرية لتحليل المحتوى. تسمح هذه التقنية أيضا بإقامة السلسلات الزمنية التي لا غنى عنها في الدراسات التاريخية بوجه خاص. في هذا السياق يمكن إجراء مقارنة بين أشهر الأغاني الفرنسية منذ 1945 من خلال تحليل محتوانها. يمكن لهذه المقارنة أن تتضمن، بالفعل، المواضيع والأوضاع المختلفة التي تثيرها الأغاني الإفريقية الشهيرة وكذا أغاني الانتيل والأغاني البلجيكية والفرنسية، والكيبكية والسويسرية، وغيرها من الأغاني الناطقة باللغة الفرنسية. هكذا يمكننا استخراج أوجه التشابه والاختلاف بين بعض التجارب التي تعرفها هذه الشعوب. كما يمكن تطبيق تحليل المحتوى بشكل تطوري. يمكننا، مثلا، تجزئة تطور الأغنية الكيبكية إلى فترات تاريخية تمتد ما بين 1945 - 1995 ومن خلالها استخلاص بعض التحولات التي عرفها الكيبك المعاصر. إنها للميزة الأكثر جاذبية لنظفة تحليل المحتوى.

نراء التاويل

تتكون تقنية تحليل المحتوى الباحث من القيام بدراسة متعددة لنفس الوثيقة. هذا يعني أن نفس الوثيقة يمكن أن يقوم بدراسة عدة محلين لكل واحد منهم هدفه الخاص من النواصة واتجاهه في حل المشاكل المتنوعة. قد يهدف تحليل الطرائط الجغرافية التي أعدت منذ قرون، مثلا، إلى التأمل في تاريخ تقنيات إنجاز الطرائط منذ زمن طويل. كما يمكن، من خلال هذا الإنتاج، إبراز تطور مختلف البلدان فيما يتعلق بمحورهما الإقليمي يمكن أخيرا، أن نستعمل بهدف العثور على بعض التفسيرات الاجتماعية والاقتصادية التي طرأت وذلك من خلال مساعدة الطرائط الاقتصادية

وتلك الخاصة بالطرق مثلا. في نفس السياق، يصبح من الممكن. من خلال دراسة أشهر الأغاني الفرنسية، استخراج ليس فقط تطور المواضيع للظاهرة، بل أيضا المواضيع الضمنية والمتعلقة بالمشاكل الاجتماعية الخاصة بكل فترة زمنية؛ كما يمكننا تحليل العلاقات بين الرجال والنساء، أو حتى التأثيرات الأدبية، السياسية، النفسية والاجتماعية للمؤلفين الموسيقيين. هنا نستطيع أن نتبين المسالك العديدة التي يستطيع المحلل أن يسلكها أثناء تحديده للمشكلة.

طول مدة التحليل

إن ثنائية تحليل المحتوى تتطلب وقتا، بل وقتا طويلا. إن البحث على الوثائق سيستغرق وقتا معتبرا، يضاف إلى ذلك قراءتها وإعادة قراءتها، أو على الأقل قراءة جزء منها، وأخيرا، الجمع البطيء والمنظم للعناصر الدالة. في حالة ما إذا لم تكن هذه الوثائق متوفرة أو موجودة في المكتبة، فعلى الباحث أن يحضر نفسه إلى تنقلات عديدة تزيد من طول المدة الزمنية المخصصة للجمع. إن إعداد القائمة للأغاني المشهورة الناطقة بلغة الفرنسية منذ 1945، حتى ولو اقتصر ذلك على الكييك، يتطلب وقتا للتفكير أولا في أماكن تواجدها، ثم الذهاب إلى هذه الأماكن، ثم الاستماع إلى عدد كبير منها وأخيرا تحليلها بصفة منتظمة مع مراعاة الفهم الجيد للمعنى. إن تحليل المحتوى يؤدي إلى اكتشافات مذهلة، لكن لابد من تخصيص الوقت الضروري لتفريغ الوثائق.

الابتعاد عن الواقع

لا تكفي وثيقة واحدة أو عدة وثائق في وصف كل الواقع لأن المؤلفين لا يحللون إلا جزءا من الواقع، أي تلك الذي يعرفونه، وحتى في هذا المستوى فإنهم قد يهملون عن وعي أو عن غير وعي ما يبدو لهم أنه شيئا ثانويا ولا يستحق الذكر. فعلى سبيل المثال، فإن المخرج لمنتوج سينمائي قد يطلب من مصوره أن يأخذ بعض الصور دون أخرى وذلك حسب مقاصده، أي مالمو الجانب الخاص من الواقع الذي يريد أن تعكسه هذه الوثيقة؟ يضاف إلى هذا أنه إذا اكتشفنا، من خلال دراستنا لأشهر الأغاني الفرنسية خلال فترة زمنية معينة، بروز موضوع الحب المطلق والأبدى، فهل هذا يعكس صلاية العلاقة التي كانت تربط الأزواج في تلك الفترة أو أنه بالأحرى رد فعل إهداية تدهور في ميدان القيم المتعلقة بالوفاء، أو هل

تحليل الإحصائيات
تقنية غير مباشرة
للنقص العلمي مطبقة
على مواد أو شائق مطبقة
بالأول أو جماعات وهي
ذات مستوى ونسب
يستطع كمي من أجل
التفسيرات الإحصائية
والعلاقات الواقعية.

يستحيل في بعض الأحيان إيجاد مصدر الوثائق وأصحابها، بالرغم من كل الاحتياطات المأخوذة أثناء القيام بالنقد الداخلي والنقد الخارجي. إذا كنا نميز بسهولة بين دفتر يوميات شخصي وخطاب سياسي حتى لو كنا نجهل هوية مؤلفيهما، فسيكون من الصعب علينا أن نعرف في الحالة الأخيرة إن كان الأمر يتعلق بمجود خطاب عادي يلقيه نائب على ناخبيه أو إعلان عن سياسة حزب من طرف أحد قاضيه. إذا أضفنا إلى هذا، في الوقت الزاهر، العدد الهائل من الوسائل والأشخاص المكلفين بتحضير خطابات السياسيين سيصبح من العسير الإحاطة بالتفكير الشخصي للرجل السياسي المعني بالأمر مثلاً. هناك إذاً حواجز هي مجال التأويل الدقيق لقيمة بعض الوثائق المستعملة لأغراض البحث. لو رجعنا إلى مثال الأغاني المشهورة الناطقة باللغة الفرنسية وجاولنا الكشف عن درجة شعبيتها ومصدر الأرقام التي تبرهن عن ذلك. حتى يتسنى لنا ذلك، ينبغي علينا التحقق من عدد الجوائز المحصل عليها في مدة زمنية معينة. هل تملك كل محطة بث واحدة منها؟ ألم تقم محطات بيع الأسطوانات بتخصيم عدد مبيعاتها أثناء حملاتها الإشهارية؟ هل سجلت كل الأغاني الشعبية في أسطوانات؟ كيف نعرف ما كان يحبه أو يفضله المستمعون فعلاً؟ هكذا نعلم أن التقييم الصحيح والمضبوط للوثائق ليس بالأمر السهل ولا بدار

إن تحليل الإحصائيات هو تقنية غير مباشرة تطبق على الموارد أو الوثائق المتعلقة بالأفراد (مثلا تعديلات مجموع السكان) أو بالمجموعات (مثلا حسابات عينات مقلقة) والتي يكون محتواها رقمي. حيث تسمح بالمعالجة الكمية ويعتبر التحليل الإحصائي، على غرار تحليل المحتوى،

تقنية تسمح بالاهتمام بمعطيات ثانوية واستعمالها لأغراض خاصة لأنها تحمل الإجابة عن مشكلة البحث. في هذا السياق سنسعى إلى معرفة السلوكيات الجماعية للأشخاص أو المؤسسات أو هذه أو تلك الهيئة المكرمية، أكثر مما نريد معرفة سلوكيات الأفراد كل واحد على حدة. بعبارة أخرى، فإننا نهتم بالظواهر ذات النطاق الواسع في المجتمع سواء كانت تتعلق بالأداءات الاقتصادية أو الظواهر الديموغرافية أو التشايلات العرفية أو الخصائص الاجتماعية الاقتصادية لمجموعة ما. كل سؤال نطرحه ونريد التحقق منه لدى أجزاء واسعة من المجموعة السكانية يتطلب هو الآخر فحص عدد كبير من المعطيات التي لا تسمح بها سوى التحليلات الإحصائية، ذلك لأن مثل هذا العمل يتطلب موارد كبيرة. في حين أننا لا نستطيع بمفردنا جمع كل المعطيات الضرورية.

مصادر الإحصائيات

زيادة على الحكومات التي تعتبر أكبر منتج للمعطيات الثانوية لتحليل الإحصائيات (التعدادات، البطالة، تكاليف المعيشة، نسبة المواليد... إلخ)، فإن هناك مصادر أخرى لها فائدة كبيرة بالنسبة إلى البحث (Gauthier et Turgeon 1992). تقوم الجامعات بصفة خاصة بتخزين مصادر المعطيات التي استعملت من طرف باحثيها وجعلها في متناول من هو في حاجة إليها؛ كما توجد أيضاً مصالح مخترفة تقوم هي نفسها بإعادة تناول المعطيات المتحصل عليها، مثلاً، من التعدادات؛ في حين تقوم مصالح أخرى هي ذاتها بإعداد مصدر للمعطيات الأولية نباح فيما بعد إلى الهيئات المهتمة؛ كما توجد شركات تقوم بفتح المسافرين فيها معطيات تكاد تكون هامة، من جهة أخرى، توجد مجالات متخصصة في هذه المهنة أو تلك، أو في هذا القطاع الاقتصادي أو ذلك يمكنها توفير معطيات أو منافذ للحصول عليها. أخيراً، هناك معطيات حول بلدان أخرى تكون متوفرة بفضل الوثائق التي تعدها منظمة الأمم المتحدة أو هيئات مثل منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية (OCDE) التي تجمع مختلف البلدان بما فيها كندا والولايات المتحدة وهدداً مبنيا من البلدان الأوروبية.

ملحوظة المصادر

درمیان موهبة
معلومات موهبة
منسب او امره در افراد
مختص المراسلة و المينة

المزاييا والعيوب

يريد براء
أور على
المعدة
من شهر
كثيرا
نذكر على
منذ أكم
يمكننا
خاصة

تكاليف منفصلة

فكما
يمكر
أخفى
موضوع
معيّنات
الخاص
الأشعا
السبع
تقريباً
وبالثاني

إمكانية إجراء الدراسات الواسعة والتطويرية

المختار

مصدر
البحث :
الضرورة
المتغير
العلاقات
تحليل
بأخذ
المتغير
الاستاذ

يريد دراسة كل مجتمع البحث على المستوى الوطني أو الإقليمي أو البلدي أو على مستوى الحي، فالأفضل له أن يحصل على المصادر الإحصائية المعدة سلفاً. في نفس الإطار إذا كان اهتمامنا منصبا على التغير الحاصل من شهر إلى آخر، أو من سنة إلى أخرى، أو من عشرية إلى أخرى، فإن كثيراً من المعطيات المتوفرة تغطي مدة زمنية طويلة جداً. يكفي هنا أن نذكر على سبيل المثال تلك التعدادات التي تقوم بها الحكومة الجزائرية منذ أكثر من ثلاثين سنة والتي توفر مكنة مقارنات متدرجة عبر الزمن. يمكننا في هذا الإطار، مثلاً، دراسة مجموع التراب الجزائري أو منطقة خاصة من خلال موضوعات التمدرس والتشغيل.

تكملة ملائمة لبحث لا يزال يجرى

يمكن للدراسة الإحصائية أن تلعب دور الدعامة لبحث معتمد على تقنية أخرى. لو قمنا، على سبيل المثال، ببحث على سكان مدينة الجزائر حول موضوع ما، وتساءلنا حول ما إذا كانت مجموعة المبحوثين تعكس فعلاً سميات سكان مدينة الجزائر عامة، فإن دراسة الوثائق الإحصائية الخاصة بالتعداد ستقدم لنا الإجابة عن هذا السؤال. مكننا، فإذا كانت نسبة الأشخاص الذين تتراوح أعمارهم بين 15 و 20 سنة تمثل 25 % من مجموع المبحوثين، فسيكون في إمكاننا التحقق إن كانت هذه الفئة العمرية تمثل تقريباً نفس النسبة ضمن المعطيات التي يوفرها تعداد الجزائر العاصمة، وبالتالي تكرين فكرة حول مدى صدق وزننا في بحثنا الخاص.

التعمق في بحث تم إنجازه

بمجرد توفر إمكانية الحصول على المعطيات بواسطة الإعلام الآلي لبحث تم إنجازه، فإننا نستطيع التعمق فيه. بعد التعرف على الظروف الضرورية التي أجري فيها، يكون في استطاعتنا أيضاً إعادة بناء المتغيرات حسب متطلبات بحثنا. قد يظهر هذا الاختيار الجديد بعض العلاقات التي لم تكن في مجال اهتمام التحليل الذي تم القيام به. عند تحليل سير الآراء السياسية، مثلاً، يمكننا الربط بين الأسئلة التي لم يأخذها التحليل السابق بعين الاعتبار. كما يمكننا إعادة تنظيم بعض المتغيرات مثل متغيرات السن، والاستمرار هكذا في التحليل الأول مع الاستفادة من إمكانية الحصول على جمع معطيات أخرى من نوع رفيع.

الإحصائيات المبينة من طرف الغير

انطلاقاً من أن المعطيات قد تم جمعها من طرف أناس آخرين ولأغراض غالباً ما تختلف عن تلك الأغراض الخاصة بالبحث فإن ذلك يطرح عدداً معيناً من الصعوبات وهذا بسبب أن الإحصائيات المتوفرة لا تتعاشى أو تتطابق كلية مع عناصر تحديد المشكلة، لهذا لابد من تغيير البعض من أهدافنا الأصلية، فإذا كنا نريد، على سبيل المثال، القيام ببحث ميداني حول الأشخاص العاطلين عن العمل ولاحظنا أن التعريف الممنوح من طرف مصنونا الإحصائي لعبارة بطالين لا يغطي كافة الأفراد الذين تشمل عليهم دراستنا لأن هذه الفئة تم تعريفها من طرف المصالح الحكومية على أساس برنامجها الخاص بتأمين البطالين ؛ فإمام هذه الصعوبة ينبغي علينا إدخال تعديلات على مجتمع البحث المستهدف إذا أردنا الاستمرار في استعمال هذا المصدر الإحصائي.

أخطاء الجمع

يمكن أن تؤدي الطريقة التي تم من خلالها جمع المعطيات إلى نقائص وأخطاء متفاوتة الأهمية. مثلاً، لا تخصص القائمة الانتقائية كل الأشخاص ؛ كما أن دقة المعلومات التي يعونها الأفراد المبحوثين ليست مؤكدة. فلو سألناهم، مثلاً، عن العدد الدقيق لعنقرياتهم الزراعية، فإن بعض الكلمات، لأسباب معينة، ستتميز ببعض الغموض. قد يذهب بعض الأشخاص إلى التقليل من بعض الوقائع أو تضخيمها مثل الدخل، السن، المستوى الدراسي. إن بعض هذه الأخطاء لا يؤثر في الأرقام الشاملة، غير أن البعض منها يمكن أن يعس بمصدقية التحليل الذي نريد القيام به.

تستنتج مما سبق أن لكل تقنية من تقنيات البحث مزاياها وعيوبها التي يجب علينا تقييم درجة تأثيراتها في البحث، كما أنه لا يمكن اعتبار أية تقنية جيدة أو رديئة في حد ذاتها. في هذا السياق فإن أهم مزايا كل تقنية من تقنيات البحث وعيوبها قد تم تلخيصها في الجدول الموالي.

جدول 7 :

خصائص، مزايا وعيوب تقنيات البحث

تقنيات	مميزات	مزايا	عيوب
الملاحظة في عين العنصر	اتصال مباشر ملاحظة المجموعات شكل غير موجه سحب كمي	إدراك الواقع المباشر فهم عميق للعناصر بلوغ صورة شاملة اكتشاف أفضل للناحية تعاون بسهولة مع المبحرين حالة طبيعية معرفة من دون وسيط	ضيق المجال تكلف عدد فاحش للباحث انحراف عن بعض الأحداث تقصي تفاصيل المعطيات ثقل مسؤولية الباحث
مقابلة البحث	اتصال مباشر استجواب أفراد أو مجموعات شكل نصف موجه سحب كمي	سهولة لجوبة متباينة إثراء الاهتمام إدراك شامل للمشروع أخذ المجموعة بعين الاعتبار	أجوبة كاذبة مقاومات المستجوب ذاتية المستجوب نقص مجال المقارنة بين المقابلات هواجز ظرفية
الاستمارة أو سبور (الأرداء الاستمارة)	اتصال مباشر استجواب أفراد شكل موجه سحب كمي	عينة قليلة التكلفة سهولة التنفيذ تسجيل مفروقات غير ملاحظة مقارنة الإجابات تطبيق على عدد كبير	ذيفان إجابات للأفراد عجز بعض المبحرين مطومات موزعة رفض الإجابة
التجريب	اتصال مباشر تجريب على أفراد شكل موجه سحب كمي	إقامة علاقة سببية تحكم في الوضع إمكانية القياس	تبسيط كبير للواقع عدم تمثيلية مفسر التجربة عدم ثبات المجموعات
تحليل المحتوى	اتصال غير مباشر تحليل وثائق شكل غير رسمي سحب كمي أو كمي	تحقيق الوعائية إمكانية الدراسات المقارنة والنظرية ثراء التأويل	طول مدة التحليل ابتعاد عن الواقع تقدير سيء للمعطيات
تحليل الإحصائيات	اتصال غير مباشر تحليل وثائق شكل رسمي سحب كمي	تكميل منهجية إمكانية إجراء دراسات واسعة وتلويحية تكلفة ملائمة لبحث لا يزال يجري تمهق في بحث ثم إنجاز	إحصائيات مبنية من طرف الغير أخطاء الجمع

خاتمة

تمثل تقنيات البحث الست التي تم تقديمها في هذا الفصل مجموعة من وسائل التفصي يلجأ إليها الباحث أو الباحثة في العلوم الإنسانية. تهدف كل هذه التقنيات إلى إعطاء أدلة يتم من خلالها الوصول إلى الواقع بغية التحقق من الفرضيات أو أهداف البحث. كما أن اختيار إحدى هذه التقنيات يتم أساساً على ضوء الفائدة منها بالنسبة إلى تحديد المشكلة.

إلا أنه يمكن للوسائل العادية، من جهة أخرى، أن تقلص من فرص تطبيق بعض هذه التقنيات، مثل ضرورة الخروج عن حدود المدينة، أو من طريق عدد الأشخاص الذين يمكنهم المساهمة أو صعوبات مالية أو توفر المخبر. كما يمكن للقدرات الشخصية أن تتدخل في الأخرى في توجيه ميل الباحث إلى استعمال تقنية معينة دون أخرى. إننا كنا نشعر بالراحة في حالة تواجدنا ضمن مجموعة، وكنا نريد التعمق في الحديث مع شخص ما، وكنا نتمتع بقدرة في التنظيم، عندها يمكننا أن ننحاز إلى هذه التقنية أو تلك من التقنيات المباشرة. أخيراً، فإن غزارة المعطيات التي تسعى للحصول عليها ونوعها تدفعنا للاعتماد إما على تقنية معينة بدلاً من أخرى أو استعمال أكثر من تقنية واحدة، عند الانتهاء من عملية الاختيار يتعين على الباحث إعداد الأداة المصاحبة للتقنية أو التقنيات. هذا ما نتناوله في الفصل اللاحق.

انظر الفصل 4،
التقييم بواسطة
المفردة.

ملخص

لقد تمت في هذا الفصل معالجة ست تقنيات من تقنيات البحث. إن الاتصال بالمخبرين يتم عن طريق الملاحظة في عين المكان أو مقابلة البحث أو الاستمارة (الاستبيان) أو التجريب، أما بواسطة الوثائق فيمكن أن تتم عن طريق تحليل المحتوى أو تحليل الإحصائيات.

إن الملاحظة في عين المكان تمارس على مجموعة صغيرة من طرف باحث أو باحثة، يقوم أولاً وقبل كل شيء بدور الملاحظ. كما يمكن القيام بالملاحظة في عين المكان دون المشاركة في نشاطات المفسرين أو عناصر البحث. يمكننا أن نخفي إما عن طريق عدم الظهور أمام الأشخاص محل الملاحظة أو بعدم الكشف عن سبب حضورنا (وجودنا) في

مصفحات إحصائية

• تقنية البحث

• معطيات أولية

• معطيات ثانوية

• ملاحظة في عين

المكان

• ملاحظة منتظمة

• ملاحظة والمشاركة

• ملاحظة من دون

مشاركة

الميدان. كما يمكننا، بدلاً من ذلك، التفتح للكلّي أو الجزئي على المجموعة إذا كان موضوع الدراسة يسمح بذلك. تكمن إحدى فوائد الملاحظة في السماح بمشاهدة الأشياء وهي تحدث، كما تسمح بالفحص المعمق لأفعال الأشخاص، بالإضافة إلى كونها تمنح أيضاً فرصة بلوغ الصورة الإجمالية للمجموعة واندماج أفضل في الوسط، كما تسمح بعدم الطلب من المخبرين القيام بعمل أو فعل ما، وأن يكونوا في إطار طبيعي للحياة، وأخيراً، تسمح بالجمع الشخصي للمعطيات. على العكس من ذلك، فإن الملاحظة لا يمكن إجراؤها إلا في مجال ضيق، وأنه يصعب على المرء إجراء المقارنة بين المواد المعجّمة، إضافة إلى وجود خطر احتمال تكيف جد ناجح للباحث في الوسط محل الدراسة، كما يمكن للباحث أن يغيب عن بعض الأحداث الهامة، ورغم كل ذلك فإنه يتحمل كافة مسؤولية العمل.

ومن جهتها تتطلب مقابلة البحث حضور الباحث الذي يقوم بطرح الأسئلة على المستجوب ؛ كما يمكن للمستجوب أن يطرح أسئلة على مجموعة أفراد. ما دامت تقنية المقابلة مقبولة من طرف المبحوثين بصفة عامة، فإن ذلك يسمح بالتكيف مع مختلف الأوضاع والتحدث مع أغلبية الأفراد المكونين للمجموعة والحصول على أجوبة نسبية، كما تمنح المقابلة للباحث فرصة إدراك المستجوبين في سياق كل أفعالهم وحركاتهم. أما في حالة مقابلة المجموعة، فإنها تسمح له بإدراك خصائص المجموعة. غير أن مقابلة البحث تتضمن بعض الصعوبات مثل تلك المتعلقة في تزيف الحقيقة من طرف المستجوبين، كما أنها تثير مواقف دفاعية من طرفهم أو تاويل مبالغ فيه، وأخيراً، نقص الانتظام بين المقابلات مع وفور بعض الأمور غير المتوقعة أثناء اللقاء.

أما الاستمارة فتعرض عدداً من الأسئلة المقننة أو المرحدة النمط على المبحوثين مع اقتراح أجوبة. إن سير الآراء (الاستبصار) الذي هو نوع من الاستمارة يطبق على المجموعات الكبيرة ويعمل عدداً قليلاً من الأسئلة متعلقة بالآراء. ويجب أن تملاء استمارة الملء الذاتي من طرف المبحوث نفسه، في حين أن الاستمارة بالمقابلة تبقى بين أيدي المستجوب الذي يطرح الأسئلة ويسجل الأجوبة. إن الاستمارة قليلة التكاليف ويتم ملؤها عموماً بسرعة، كما تسمح بالوصول إلى ما لا يمكن ملاحظته، مع جعل الأجوبة قابلة للمقارنة وتطبيق على عدد كبير من الأشخاص. غير أن تطبيق الاستمارة يعاني بعض العيوب أيضاً، ومنها

- ميدان الدراسة
- ملاحظة مستترة
- ملاحظة مكشوفة
- مقابلة البحث
- سير حياة
- مقابلة مجموعة
- استمارة
- سير فوري
- سير مكرر
- سير الانتهاء
- استمارة الملء الذاتي
- استمارة بالمقابلة
- تكيف جد ناجح
- تجريب
- تجريب مثل
- تجريب مستند
- تجريب مصطنع
- تحليل المحتوى
- محتوى ظاهري لوثيقة
- محتوى مستتر لوثيقة
- تحليل الإحصائيات
- معطيات موحدة

خاصة نية بعض المبحوثين في المراوغة وعجز البعض منهم على الإجابة أو إعطاء أجوبة مختصرة جداً، في حين يلجأ آخرون إلى رفض الإجابة عن أسئلة الاستمارة.

أما التجريب فإنه يتعلق باختضاع عناصر بشرية لمتغيرات أو حوافز للتحقق من مدى تأثيرها فيهم. إن التجريب في شكله الكلاسيكي يتم في المختبر حيث يقوم الباحث بمهمة إثباته ومراقبته. في هذه الحالة، نقوم بإجراء اختبار قبلي واختبار بعدي على عناصر التجربة. فنقوم مسبقاً بجمع البعض منهم في المجموعة التجريبية، أي المجموعة التي تخضع للمتغير المستقل والبعض الآخر في مجموعة المراقبة، أي المجموعة التي لا تخضع لتأثير المتغير المستقل؛ كما يمكن أن يجري التجريب في وسط طبيعي وعادي للبيئة، غير أننا في هذه الحالة نتحول عادة إلى مسجلين لما يحدث ولذا نتكلم في هذا المجال عن التجربة المسندة. نستطيع أيضاً العمل وكأننا في إطار تجريبي وذلك باستعمالنا للتجربة المصطنعة التي تتمثل في إعداد نموذج مبسط للواقع والذي نقوم بتحريكه أو تشغيله بفضل إمكانيات الإعلام الآلي. إن التجريب يسمح لنا بالقيام بدراسة السببية والسيطرة على كامل الوضعية وقياس الظواهر. بالرغم من كل هذا فإن التجريب ينشئ وضعاً مبسطاً للواقع، والعناصر التي تخضع له لا تكون بالضرورة معتلة للمجموعة الكلية، كما يمكن أن تتميز كل من المجموعة لتجريبية ومجموعة المراقبة بعدم الاستقرارية.

أما تقنية تحليل المحتوى فإنها تسمح بفحص الوثائق غير الرقمية. في هذا الإطار يمكننا البقاء على مستوى تحليل المحتوى الظاهري أو ما يقال بوضوح في وثيقة ما. كما يمكننا أيضاً البحث عن المعنى الخفي في الوثيقة ثم تحليل محتواها المستتر. تسمح تقنية تحليل المحتوى بالدراسة العلمية لما ترمز إليه الكلمات، الجمل، المشاهد المتعلقة بالكاسيرات، الأعمال العسيرة، إلخ، من جهة أخرى، فإنها تمنح فرصة المقارنة بين إنتاج المجموعات المختلفة، أي مختلف الأفراد، والقيام بالدراسة الممتدة في الزمن وإثراء مختلف التفسيرات التي أعطيت للظاهرة المدروسة. غير أن هذه التقنية تتطلب مدة زمنية كافية لكي يتمكن الباحث من الفحص الدقيق لكل وثيقة من الوثائق المحصل عليها. زيادة على ذلك، فإن الوثائق لا تعمل سوى جانباً من الواقع، ولهذا فمن الصعب في بعض الأحيان تحديد بدقة صحة نص معين وأصله.

وعلى عكس التقنية المشار إليها أعلاه، فإن تقنية تحليل الإحصائيات تسمح بفحص الوثائق ذات المحتوى الرقمي. في وقتنا الحالي، تعتبر الاستفادة من البطاقات الإعلامية آلية للبحوث التي تم إنجازها بمثابة طريق لاستعمال وثائق إضافية تفيدنا في التحليل. كما تمكّننا هذه الطريقة أيضاً من معالجة جديدة للمتغيرات والناتج المتوصل إليها من خلال البحث السابق. إن أغلب المعطيات الثانوية تأتي عن طريق المؤسسات الحكومية والجامعات والمختبرين والمختصين في إعداد هذا النوع من المعطيات. تمنح المؤسسات الاقتصادية كذلك معطيات موحدة عادة ما تضمن درجة عالية من التمثيلية. يمكن إجراء تحليل الإحصائيات بتكاليف منخفضة، كما يمكن أن تكون الوثائق مشتملة على معطيات تهم العالم كله وتعتمد على عشرات السنين. إن فائدة هذا النوع من التحليل تظهر أيضاً في استكمال دراسة مشكلة بدأت باستعمال وسيلة أخرى، حيث تسمح البطاقات الإعلامية آلية من جهتها بمتابعة دراسة بدأها باحث آخر. إلا أن تقنية تحليل الإحصائيات ليست خالية من العيوب هي الأخرى بدليل أنه يوجد مثلاً مشكل عدم تطابق أهداف الدراسة مع المعطيات المجمعة من طرف باحثين آخرين ولأغراض أخرى. كما نجد الإشارة في هذا السياق إلى تلك الصعوبة المتعلقة في عدم التأكد دائماً من صدق المعطيات على كل المستويات، إضافة إلى صعوبة تكييف الأرقام مع مشكلة بحث خاصة.

يجب أن يتم اختيار الباحث آلية تقنية تناسب بحثه وفقاً لتقييم مزايا كل واحدة من التقنيات وعيوبها على ضوء مشكلة البحث التي قام بتحليلها أثناء المرحلة الأولى من البحث.

أسئلة

1. يريد باحث الحصول على شهادات من أشخاص في سن الستين فأكثر، والذين يكون أحد والديهم قد توفي قبل بلوغهم سن الثانية عشر، وذلك لحصر ما يتربى عن مثل هذا الحدث من تأثيرات في باقي مسار الحياة.
- (أ) ماهي تقنية البحث الأكثر تلاؤماً مع هذا الموضوع؟
- (ب) علل ذلك من خلال الإشارة إلى أحد خصائص هذه التقنية المطبقة في هذا البحث المميز.
- (ج) حدد بدقة إحدى مزايا هذه التقنية المطبقة في هذا البحث المميز.
- (د) حدد بدقة إحدى عيوب هذه التقنية المطبقة في هذا البحث المميز.
2. تهتم إحدى الباحثات بقياس آثار درجة حرارة المحيط في نمية السرعة لدى الأشخاص أثناء تنفيذهم لمهمة ما. أجب عن نفس الأسئلة المطروحة في السؤال رقم 1.
3. تهتم إحدى الباحثات بطاقم من البحارة وذلك لمعرفة مجرى الحياة في سفينة خلال بعض
- الأممابيع : الكشف عما يجري، ماهو إحساسنا عند قضائنا ليلة طويلة فوق الماء ؟ ماذا يمكن أن يفشأ من علاقات إنسانية ؟ أجب عن نفس الأسئلة المطروحة في السؤال رقم 1.
4. تهتم إحدى الباحثات بهؤلاء وأولئك ممن يكتبون كتباً يخاطبون من خلالها الوالدين حول طريقة تربية الأطفال، وذلك بهدف استنتاج التصور أو التصورات التي تحملها عن الأطفال في مجتمعنا. أجب عن نفس الأسئلة المطروحة في السؤال رقم 1.
5. تهتم أحد الباحثين بقياس ما يفكر فيه مواطنو بلد ما حول المسجونين والعقوبات المطروحة عليهم. أجب عن نفس الأسئلة المطروحة في السؤال رقم 1.
6. قدم في كلمات معدودة موضوع بحث وبين أنه بإمكاننا الاستعانة بتقنيتين من أجل إنجازه، وذلك بالإشارة إلى ما تساهم به كل واحدة منهما في لهم المشكلة محل الدراسة.

الفصل 8

بناء أدوات الجمع

في إطار كل تقنية من التقنيات، ينبغي بناء أداة خاصة لكل دراسة نريد القيام بها. لذا تتمتع هذه التقنية ببنية ومميزات تجعلها قادرة على الحصول على المعطيات الضرورية والكافية للدراسة.

MARC-ADELARD TREMBLAY

أهداف

بعد قراءة هذا الفصل يكون في استطاعة الطالب أو الطالبة تحضير :

• إطار الملاحظة ؛

• مخطط المقابلة ؛

• وثيقة الأسئلة ؛

• مخطط تجريبي ؛

• فئات تحليل المحتوى ؛

• سلسلات رقمية.

تمهيد

تناولنا في الفصل السابق تقنيات البحث الأساسية في العلوم الإنسانية غير أنه كي نستعملها لابد من بناء أداة لجمع المعطيات تكون مناسبة لمشكلة البحث المطروحة انطلاقاً من كون أداة جمع المعطيات تمثل نقطة التلاقي بين البناء المفاهيمي لمشكلة البحث من جهة والواقع المراد لدراسته من جهة أخرى. فإنها تستمد وجودها من كونها تسمح للباحث أو الباحث بالتوجه نحو الواقع لجمع المعلومات الضرورية للإجابة عن مشكلة بحثه.

لكل تقنية أداة خاصة لجمع المعطيات، فالملاحظة في حين الممكن، مثلاً، تتطلب إعداد إطار الملاحظة، أما المقابلة فتتطلب إعداد دليل المقابلة، وتستعين الاستمارة، وسير الأراء أيضاً، بما يسمى بوثيقة الأسئلة، في حين يتطلب التجريب المخطط التجريبي، ويلجأ تحليل المحتوى إلى إعداد فئات التحليل، وأخيراً، فإن تحليل الإحصائيات يعتمد على السلسلات الرقمية، أي التكبير. سنتناول في هذا الفصل كيفية بناء كل واحدة من هذه الأدوات.

بناء إطار الملاحظة

يُعرف إطار الملاحظة بأنه أداة تستعمل في جمع المعطيات أثناء إجراء الملاحظة في عين المكان، لأنه من غير المعقول أن نذهب إلى ميدان البحث دون أن نكون قد حضرنا أنفسنا مسبقاً حول ماذا ستكون ملاحظتنا. باعتبار أن وجودنا في عين المكان سيجعلنا نشاهد أشياء كثيرة ومتنوعة في نفس الوقت، فإن استعانتنا بإطار الملاحظة يسمح لنا بطرز ما يستحق فعلاً ملاحظتنا، من جملة الأشياء الكثيرة الأخرى. من البديهي أن يكون إطار الملاحظة هذا معتمداً على التعريف العملي لمشكلة المطروحة للدراسة. لهذا الغرض يجب أن يكون هذا الإطار متضمناً، بشكل أو بآخر، للمفاهيم والأبعاد والعلاقات المتولدة عن عملية التحليل المفاهيمي؛ ولهذا يجب علينا حصر العناصر المنتمية إلى الوسط المراد ملاحظته والإحاطة التامة بهذا الوسط. وإقامة نظام لتسجيل الملاحظات. ينبغي، بالإضافة إلى ذلك، أن يكون محتوى تقديمه إلى المجموعة قد تم تصوره بصفة مسبقة وجمعية.

إطار الملاحظة

أداة لجمع المعطيات يتم ملؤها من أجل ملاحظة وسط معطى

حصر عناصر الوسط الذي ستجري فيه الملاحظة

قبل الشروع الفعلي في الملاحظة، من الضروري جمع كل المعلومات الممكنة حول الوسط المراد ملاحظته. بعد جمعها مع عناصر التحليل المفهومي. فإن هذه المعلومات ستستعمل كأساس لعملية بناء الأداة. تكون عملية البناء هذه سهلة أكثر عندما نتمكن من رسم ملامح الوضع موضوع الدراسة، وذلك من خلال إجابتنا عن الأسئلة الآتية:

• ماهي مميزات المواقع الذي نريد أن نلاحظه ؟ تتضمن الإجابة عن هذا السؤال وصف المكان، كيفية ترتيب الأشياء والجو العام الذي نشعر به. قد يتضمن هذا الجو السلوكيات المسموح بها والسلوكيات الممنوعة وتلك التي تشجع أو لا تشجع والمنظرة أيضا. باختصار، إننا نريد التحكم في ميدان الدراسة.

• ماهو نوع الأشخاص الذين نلتقي بهم ؟ تتطلب الإجابة عن هذا السؤال الحصول على خصائص المشركين والمشاركات، أي التعرف على سنهم، جنسهم، أصلهم العرقي، إلخ. وظيفتهم، أي طبيعة النشاطات التي يقومون بها وعددهم. كل هذا بهدف التعرف على كثافة التفاعلات والتداخلات.

• لماذا يتواجد هؤلاء الأشخاص هنا ؟ يتضمن هذا الأسباب الشكلية أو الرسمية لوجودهم في هذا المكان. كما يتضمن أيضا الأسباب شبه الرسمية أو المتنوعة التي يمكن أن تفسر جزئيا أو جوهريا سبب وجودهم والانطاقات والاختلافات بينهم فيما يخص أسباب وجودهم.

• ما نوع الأحداث المتوقعة ؟ يتضمن هذا السؤال نوع العلاقات المتوقعة التي تربط بين الأشخاص، ماذا يفعلون أو التعبير الشفوية، الهدوية أو الأخرى التي يقومون بها، كيفية أداء هذه الأعمال بالنسبة إلى كل شخص، مع من يتفاعل كل شخص، بعبارة أخرى، لابد من توقع أن كل شخص يقوم بأفعال ما بشكل خاص أثناء تفاعله مع الأشخاص الآخرين.

• ماهي الظواهر المتكررة ومنذ متى ؟ يتضمن هذا تاريخ المجموعة، تكرار ما يحدث والميزة العقلية نوعا ما أو الأصلية للوضع.

• ماهي العناصر الأخرى التي يجب أخذها بعين الاعتبار ؟ يشير هذا إلى مختلف أوجه تعريف المشكلة التي لم تتناولها الأسئلة السابقة والتي ينبغي إيرادها بالضرورة في إطار ملاحظة الوسط بغرض تقييم هدف أو فرضية البحث.

● ماهي الفترات الملائمة للملاحظة ؟ يعني هذا تحديد الفترات التي تبدو أكثر ملاءمة لإجراء ملاحظة الظواهر الدالة للإجابة عن المشكلة التي تم تحديدها، إنطلاقاً مما نعرفه عن الوسط وفي حالة ما يكون ذلك متوقفاً.

إن الإجابة عن هذه الأسئلة السبعة ستكون سهلة إذا كنا بإمكاننا القيام بالزيارة الاستطلاعية للوسط المراد ملاحظته. يمكننا هكذا التعرف على الظروف التي سيجري فيها استعمال الأداة. سواء كانت لدينا فرصة زيارة المكان أم لا، فلا بد علينا من تخزين كل المعلومات التي نملكها حول الوسط. إنها الأسئلة الرئيسية التي تتمتع بالإحاطة بكل ما يمكن أن يتضمنه إطار الملاحظة في ظل تحديدنا لمشكلة البحث. غير أنه لا يمكن التقليد المطلق بهذه الأسئلة، بل يمكننا السفاح بإضافات أخرى، هكذا يمكن أن تكون لبعض التوضيحات الأخرى فوائد، مثل معرفة هل الموقع خاص أو عام، وهل يسمح لأي شخص دخوله أم أن هناك شروطاً معينة لدخوله. شأنه في ذلك شأن المشاركين أيضاً، أي التعرف عليهم إن كانوا دائمين ومتنقلين أو مؤقتين أو هناك تناوباً، إلخ.

التحديد النسبي للوسط الذي ستجري فيه الملاحظة

تجري الملاحظة في المجتمعات الصناعية في شكل تجرئة المسلو العام لحياة الأشخاص الذين هم موجودون تارة في العمل وتارة في البيت وتارة في مجالات الترويح أو الأنشطة المختلفة، إلا إذا اتجهنا نحو المجتمعات الصغيرة والمحدودة حيث تتم كل الأنشطة تقريبا في نفس الوسط، إذ يصعب علينا متابعة كل الأنشطة الخاصة لمجموعة من الأشخاص، حتى ولو نعلق الأمر بيوم واحد فقط. هذا راجع إلى كون أن كل شخص منهم ينتقل حسب الفترات الزمنية لليوم. هذا ما يجعلنا نميل إلى حصر مواقع الملاحظة أو نشاط مستمر مع المجموعة وكذلك على ذلك، مصلحة في مؤسسة ما أو فترات التقريب والعنافة لفريق رياضي أكثر من ذلك، عندما نركز على وضع ما فإننا نستطيع إعداد إطار منسجم وتدوين المشاهدات طبقا للنشاطات المرتبطة بهذا الوضع. من الضروري، عدم تجاهل النشاطات الأخرى التي يمكن مشاهدتها بشرط أن يكون استعمالها مرتبطاً بمشكلة البحث.

في

بأ

هذه

الف

م

أبو

به

أو

في

أكثر

الكيف

توجد

التأمل

ش

تد

حسب

شم

قليلة أو

شبكة أو

العناوين

نظام تسجيل المشاهدات

إن إطار الملاحظة هو في الأساس أداة لتسجيل المشاهدات المتعلقة بالظواهر التي تظهر ذات فائدة بالنسبة إلى مشكلة البحث. يتعلق الأمر في هذا الإطار بإعداد نظام لتسجيل المشاهدات يركز على الفرضية أو الفرضيات أو الهدف أو الأهداف التي تعت صياغتها، ويتم أيضاً وضع مصطلحاتها في شكل عملياتي وتنفيذي. هكذا سنقوم بإنشاء عناوين (أو أبواب) (rubriques) نقوم من خلالها بتسجيل الأهم الذي يجب الاحتفاظ به خلال إجراء الملاحظة. يمكن أن تنشأ هذه العناوين أو الأبواب من أعداد أو مؤشرات لتحليل المفهوم و من حصر عناصر الوسط المنتمية إليه.

التسجيلات الفعلية والتأملية

- يقوم الملاحظ أو الملاحظة أساساً بتكوين نوعين من التسجيلات :
 - التسجيلات الفعلية : وهي التي تفصي كل أنواع الأحكام مهما كانت (نخل هذا في علاقة بالآخر، وقام بالحركة كذا، إلخ). كما تتضمن هذه التسجيلات مخططاً للموقع ومعلومات عامة عن الأشخاص.
 - التسجيلات التأملية : وهي عبارة عن تقديرات للملاحظات. يمكن تقسيمها إلى صنفين : تحليلية (لها علاقة بفرضية أو بهدف البحث) وشخصية (الشعور المتأمل).

يتم الرجوع إليها بعد ذلك وإضافة لها أيضاً ملاحظات أخرى للتعقيد أكثر في الوضع وفي الأفاق النظرية المتطوع إليها. إننا نفترض في البحث الكيفي، عندما يكون في إمكاننا القيام بملاحظة الموقع أكثر من مرة، إعادة توجيه التسجيلات الفعلية، عند الحاجة، وذلك على ضوء التسجيلات التأملية التي أنشأناها.

شبكة الملاحظة ودفتر المشاهدات

تحفظ التسجيلات في شبكة الملاحظة أو في دفتر المشاهدات، وذلك حسب درجة الليونة المسموح بها طبقاً لتعديدها للمشكلة.

شبكة الملاحظة : إننا كنا في حاجة إلى أداة دقيقة جداً، بمعنى أنها قليلة الليونة. مثلاً هو الشأن عندما نريد قياس الظواهر، فنقوم بإعداد شبكة للملاحظة كما يشير إلى ذلك الشكل 1.8. نشاهد في هذا المثال أن العناوين التي نوجدها (من 1 إلى 10) تتطابق مع مؤشرات بعد تنظيم العمل.

وبعد السلوكيات في العمل التي نسعى إلى دراستها. بصفة عامة، لا نكتب كثيراً في شبكة الملاحظة، وفي هذا العثال، نتلخص العملية خاصة في رسم دوائر وفقاً لما نشاهده.

دفتر المشاهدات. أما إذا كنا نحتاج إلى أداة أكثر ليونة، أي أكثر تفتحاً، لأن تحديد المشكلة يؤدي بصفة خاصة إلى تطبيق ملاحظة من النوع الكيفي مثلما هو الحال عادة عند معلومة الملاحظة بالمشاركة، فإن الأمر يتطلب إعداد دفتر للمشاهدات بهدف تسجيلها. يتعلق الأمر بصفة خاصة عند استعمال هذا الأخير بتدوين المشاهدات الواقعية، لدى ينبغي علينا القيام بتحضير مجال واسعاً مخصصاً لذلك كما هو مبين بصفة مختصرة في الشكل 2.8. وذلك من أجل العرض فقط. يمكن للتسجيلات التأملية أن تسمح تدريجياً وفق ظهورها أو أن تدون في مجال آخر من الدفتر. كما تجدر الإشارة إلى ضرورة التمييز بينها من خلال عنونتها، مثلاً، إذا كانت موجودة ضمن التسجيلات الأخرى وهذا حتى يسهل إيجادها عندما نرجع إليها فيما بعد.

(إعلان)

أره

ملاء

سفر

ملاء

ملاء

ملاء

ملاء

ملاء

شكل 1.8

ملاحظات من شبكة الملاحظة

تنظيم العمل

(من الأفضل ملؤها بعد ساعات من الملاحظة)

1. المكان في تنظيم العمل (وصف المهمة)

المهمة في السحب السابق	منصب العمل المتروك المهمة	المهمة في السحب اللاحق

(إحاطة)

يعمل حسب وتيرة الخاصة

2 يعمل تحت الضغط



لا توجد أية حركة واحدة

3 توجد حركات واحدة



هناك فترات فراغ

4 لا يوجد وقت فراغ



لا توجد وثيرة معروفة

5 الآلة تظهر الوثيرة



المواقف أثناء العمل

شعلا عند الانتهاء من نهاية الملاحظة

(إحاطة)

واحدة

6 إصااق



ملاحظات

سلوك حيري شديد

7 سلوك المقل



اعتمد بالعمل

8 تقايس عن العمل



ملاحظات

رعي نام عن العمل

9 لا وجود لأي رعي عن العمل

ملاحظات

رائع كبير

10 لا وجود لأي رائع



ملاحظات

شكل 2.8

مقتطفات من دفتر الملاحظات

الجواب: الفيزيائية لسكان العمل

1. ليكرو

2. شجيرة

3. عوامل أخرى إن كانت (التساقط، المناخ، التضاريس، التضاريس، التضاريس، التضاريس)

4. تربة السيل (رسم مخطط وسطي)

5. تربة أوليائس العمل

6. أدوات أو وسائل العمل

شكل 2.8 (تابع)

يوم العمل

(وصف الحلقة، الوقت بالضيقة، النشاطات، وتيرة العمل، فتاير،
مواقف الشخص الملاحظ ومواقف الآخرين اتجاهه.

3 الوصول

8 الشطر الأول قبل منتصف النهار

9 فترة الراحة الصباحية (المكان، الساعة، مع من، النشاطات)

10 الشطر الثاني قبل منتصف النهار

11 الغداء (المكان، الساعة، مع من، النشاطات)

12 الشطر الأول بعد منتصف النهار

13 فترة الراحة بعد منتصف النهار (المكان، الساعة، مع من، النشاطات)

14 الشطر الثاني بعد منتصف النهار

15 المغادرة

المشاهدات المكتملة

انظر الفصل 4

«التقديم بواسطة المطبوعة»

تتطلب الملاحظة في عين المكان عادة إضافات، ذلك لأن بعض المعلومات لا يمكن رؤيتها مباشرة. لهذا، وزيادة على قيامنا بالملاحظة، نستعين بالمقابلة والتبادلات غير الرسمية أو بمطالعة الوثائق، وعليه يمكننا أن نجد في نهاية شبكة الملاحظة أو دفتر المشاهدات أو في ملحقاتها مكملًا (un complément)، مثل سلسلة الأسئلة العشار إليها لاحقًا في الشكل 3.8. من أجل صياغة جيدة لمثل هذه الأسئلة أو فحص جيد للوثائق حول الموضوع، يمكننا الرجوع في هذا الفصل إلى النصائح المقدمة حول بناء وثيقة الأسئلة، وحول فئات تحليل المحتوى. مع ذلك لا بد من التذكير هنا أن هذه التقنيات الأخرى لا ينبغي أن تحل محل الملاحظة، بل يستعمل بها كمكمل فقط عند الضرورة لأن تطبيق تقنية الملاحظة يتطلب التقليل إلى أقصى حد ممكن من تدخل الباحث أو الباحث.

شكل 3.8

أسئلة مكتملة لملاحظة

(في حالة عدم التمكن من الملاحظة، فإن الأسئلة تطرح في نهاية اليوم على الشخص الملاحظ)

1. «ما هي الخدمة التي تنتج هنا ؟» أو «ما هي الخدمة التي تقدم هنا ؟»

2. «في أية مرحلة من مراحل العمل تضعون أنفسكم بالنسبة إلى الآخرين ؟»

3. «هل تقدمون تكوينًا خاصًا لفهم بهذا العمل ؟» (إن كان نعم) «مفهوم»

4. «متى متى وأنتم تقومون بهذا العمل ؟»

5. «ما هي التحليلات الأساسية المرتبطة بهذا العمل ؟»

6. «ما هي الصعوبات الأساسية المرتبطة بهذا العمل ؟»

يحدد بناء إطار الملاحظة الخواهر محل الملاحظة، وأن هذا الإطار المحدد على صوة تعريفنا للمشكلة يسمح لنا بضمنان تسجيل كل ما يمكن أن يكون ذا دلالة وسيعنحه عدد التفاصيل المستقلة صدقا أكبر.

تحضير عرض البحث على المجموعة

في كل بحث يتصل فيه الباحث أو الباحثة بمجموعة من الأشخاص، يكتسي التناول أهمية بالغة من أجل ضمان مساهمتهم، كما ينبغي أن يكون عرض البحث دقيقاً وواضحاً، نظراً إلى كون مجموعات البحث تختلف في خصائصها، والتي تم اختيارها على أساسها، وبالتالي لا يمكن تبديلها بسهولة. تتطلب الأخلاق هنا أن تكون العلاقات واضحة وصريحة بين الباحث أو الباحثة والمبحوثين، اللهم إن كان للكتمان برهان مقنع، وللقيام بذلك لابد من:

- الإشارة إلى طبيعة البحث دون أي غموض؛
- إقناع المبحوثين بعدم كشف هويتهم في أي حال من الأحوال حتى لا يتخوفون من المساس بشهرتهم؛
- الإبلاغ بعدم الحكم على أي شخص كان، بل سينصب الاهتمام على كل الأشخاص؛
- ينبغي التصريح أن هذا البحث، إن كان هذا معقولا ومقبولا، مقبدا لكل الطرفين.
- حتى لا ننسى أي شيء مهم أثناء عرض البحث على المجموعة، فمن المستحسن إعداد قائمة تتضمن ما سيقال في هذا الشأن.

بناء وثيقة الأسئلة

وثيقة الأسئلة
أداة لجمع المعلومات، يتم
بنائها من أجل إخضاع
الأفراد لمجموعة من
الأسئلة.

إن وثيقة الأسئلة هي أداة الاستمارة والاستبصار. يتم بناؤها على أساس الأسئلة المفتوحة والمغلقة المستمدة من التحليل المفهومي باحترام بعض القواعد من أجل تفادي الأخطاء الناجمة عن الصياغة أو عن أنواع الإجابات المقترحة. لابد كذلك أن نأخذ بعين الاعتبار ترتيبها العام ضمن الوثيقة ونداخلها، وكذا طريقة عرض الاستمارة والتأكد من صلاحيتها.

حتى لو تم الاتفاق على أن تتضمن الاستمارة عددا كبيرا من الأسئلة، فلا ينبغي أن يكون مجموع الأسئلة مطولاً أو مبالغاً فيه. أما الاستبصار الذي يوجه إلى الآلاف من الأشخاص، فيميل نحو الاختصاص إلى أقصى حد ممكن لا سيما عندما يتم عن طريق استعمال الهاتف وذلك لتفادي خطر إخراج المبحوث. لابد من التأكيد هنا أنه في حالة قيام المبحوث نفسه بعمل الاستمارة، فسيكون أكثر تعاوناً كلما كانت أسئلة الاستمارة قليلة. غير أنه من الممكن أن يتقبل الإجابة عن عدد أكبر من الأسئلة عند تواجده مع أشخاص آخرين في نفس المكان. أما في حالة استعمال الاستمارة بالمقابلة، فربما كان الباحث أو فليحة أن يطيل مدة التماور لساعة أو أكثر.

انظر الفصل 7،
«مفروق بين الاستمارة
وسبر الكراء» (الاستبصار).

مصدر الأسئلة

يتم إعداد الأسئلة وفقاً للمؤشرات المتولدة من التحليل المفهومي. بصفة أدق، يؤدي كل مؤشر إلى طرح سؤال أو أكثر. كما يكون كل جزء من وثيقة الاستمارة مطابقاً للمفهوم أو متغير من فرضية. بصفة إجمالية يبقى الهدف الأساسي هو تقليص إلى أدنى حد ممكن الهوة الفاصلة بين كل مؤشر في البحث والسؤال أو الأسئلة التي تدل عليه في الواقع. هكذا يتجسد فن البحث في مدى قدرة الباحث أو الباحثة على الصياغة الجيدة للأسئلة.

نماذج الأسئلة المستعملة

إن نموذج الأسئلة الشائع في الوثيقة هو نموذج السؤال المغلق. إن يتوفر على اختيارين من الإجابة أو على اختيار أكثر اتساع، وفي هذه الحالة الأخيرة يمكن اقتراح عدة طرق للإجابة المحتملة. وأحياناً يمكن أن نستعمل أيضاً نموذج السؤال المفتوح.

السؤال المغلق

تتكون الوثيقة أساساً من الأسئلة المغلقة، ويتطلب هذا النموذج لاختيار المبحوث لإجابة خاصة من جملة قائمة إجابات مقترحة عليه. وفي هذا السياق لا يمكننا الإجابة كما نريد نحن، ذلك لأن نص السؤال يفرض جواباً دقيقاً. يمكننا التمييز بين نوعين من الأسئلة المغلقة: السؤال الثنائي (dichotomique) والسؤال المتعدد الاختيار (à choix multiple).

سؤال مغلق
سؤال يفرض على
المبحوث أن يقوم باختيار
جواب من بين عدد معين
من الإجابات المطبوعة
المقدمة

السؤال الثنائي المتفرع. هو السؤال الذي يجبر المبحوث على الاختيار بين إجابتين فقط، أي بين صحيح وخطأ، أو بين نعم ولا. كمثال على ذلك، نقدم السؤال الآتي

هل تمارسون الرياضة خارج مروس التربية البدنية الإيجابية ؟

☐ نعم

☐ لا

السؤال المتعدد الاختيار. يمنح هذا النوع من الأسئلة للمبحوث جملة من الأجوبة المعقولة والمحتملة. يمكن التمييز في هذا الإطار بين ثلاثة أنواع أساسية :

« السؤال المتعدد الاختيار الذي يسمح بإجابة واحدة فقط. إنَّ ما معنا لا نستطيع توقع كل الإجابات المحتملة. فلا بد علينا دائما من إضافة فئة ما يسمى بـ «آخر (حدد)»، وذلك للتأكد من أن كل مبحوث قد منحت له فرصة الاختيار. كمثال على ذلك نقدم السؤال الآتي :

ماهو السبب الرئيسي الذي جعلكم تتركون التعليم العالي ؟

☐ قلة الاهتمام بالجامعة

☐ تهيبش الأستاذ الجامعي

☐ يعني مستوى التعليم

☐ يعني الأجور

☐ وانعدام البحث

☐ آخر (حدد) _____

« السؤال المتعدد الاختيار الذي يسمح بتعدد الإجابات. ويسمى هذا النوع من السؤال أيضا بـ سؤال "cafeteria". عندما يسمح السؤال بعدة إجابات فإننا نشير إليه بين قوسين لأنه عادة ما يعتبر استثناء في الاستمارة، وبالتالي فإن المبحوث لا يعرف ذلك إلا إذا قمنا بإخباره. كمثال على هذا نقدم السؤال الآتي :

لماذا تدخنون ؟ (بممكنكم اختيار أكثر من إجابة واحدة)

☐ 1 تعوي

☐ 2 تدوفا

☐ 3 حاجة إلى ذلك

☐ 4 تحديا

☐ 5 تظنها

☐ 6 آخر (حدد)

• وأخيرا، سؤال ترقيم عناصر الإجابة (items)، الذي يقتضي من المبحوث تقييم كل عنصر من مجموعة عناصر الإجابة هذه، أو ترتيب كل عنصر منها بالنسبة إلى العناصر الأخرى.

كمثال على ذلك نقدم السؤال الآتي :

من ضمن القائمة الآتية المقرات عمل الشرطي، فأي منها تظنون أنها ملائمة للرجل- ملائمة للمرأة، أو ملائمة لهما معا ؟

رد	3 للإثنان معا	2 للمرأة	1 للرجل	
	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	1. القدرة على كتابة تقرير
	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	2. القدرة على العمل حسب توقيت متغير
	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	3. القدرة على إيقاف المشبوه فيه
	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	4. القدرة على التحكم في المشاعر الشخصية
	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	5. القدرة على تمييز درجة خطورة فعل ما
	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	6. قدرة التكيف مع مستوى الضغط
	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	7. القدرة على الاستقلالية في الحركة
	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	8. القدرة على عدم التسرع في الحكم
	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>	9. القدرة على فرض النفس

هذا
للم
الاء
بإم
بإزا
للم
النس
نفس
العد
عند

هناك أيضا السؤال المتعلق بتوزيع عناصر الإجابة بهدف الترتيب.
فمثلاً :

ماهي الاعمية التي تمنحونها للقيم الآتية ؟ (رقمها من ١ إلى ٥ في الخانة الملائمة، بحيث يدل رقم ١ على القيمة الأكثر أهمية، في حين يدل رقم ٥ على القيمة الأقل أهمية).

☐ عاطفة

☐ دين

☐ مال

☐ عمل

☐ رفاهية

☐ ترويح

☐ صداقة

☐ حب

☐ جمال

يمكننا اللجوء إلى إعداد أسئلة توزيع عناصر الإجابة عندما نقرر بناء دليل أو، بصفة أدق، سلّم.

السؤال المفتوح

سؤال مفتوح
سؤال لا يفرض أي إزام
على المبحوث في صياغة
إجابته.

يمكن استعمال السؤال المفتوح في الاستمارة، لكن بصفة محدودة. إن هذا النموذج، الذي يترك كامل الحرية للمبحوث لصياغة إجاباته، يجعل من الصعب، بهذه الكيفية، تكسيم الإجابات ومقارنتها فيما بعد. لهذا فإن الاستمارة المثالية هي تلك التي لا تحتوي على أي سؤال مفتوح. لكنه ليس بإمكاننا توقع ذلكا كل احتمالات الإجابات، حيث تقوم فئة «آخر (حدد)» بإزالة هذه الصعوبة. قد يحصل بالتالي أن تتضمن الاستمارة بعض الأسئلة المفتوحة. لابد من تحديد مع هذا امتدادات الإجابة، إما بواسطة عدد السطور المخصصة للإجابة، إما بوضع معالم يتضمنها نص السؤال نفسه. تجدر الإشارة إلى الحديث في إطار الاستمارة بصفة أدق عن الأسئلة المفتوحة ذات الإجابات المختصرة أو ذات الإجابات للمهياة. كمثال على هذه الحالة الأخيرة نورد للسؤال الآتي :

أذكر الصفات الأساسية للروح الرياضية ؟

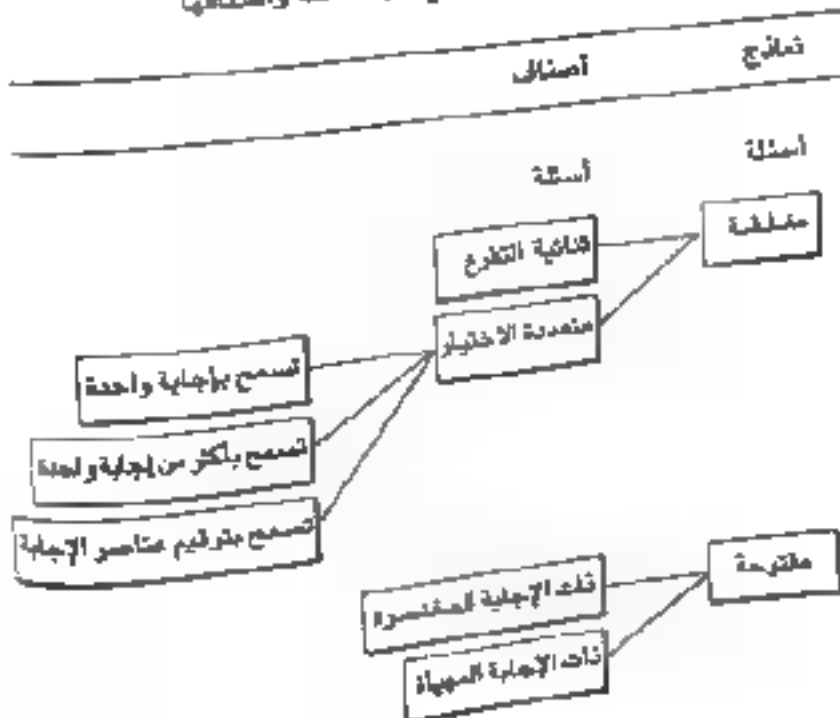
قد يتطلب السؤال المقترح إجابة مختصرة جداً، تلك ما يظهر في حالة الطلب من المبحوث أن يدقق حدّثاً ما، أو تبيان إحدى خصائصه، نرى المقترح إجابات مسبقة. كمثال عن هذا نطرح السؤال الآتي :

ملمو نوح الأقدام التي تحبها أكثر ؟

إن نماذج الأسئلة وأهم الأصناف التي يمكن استعمالها في الاستمارة أو الاستبيان ملخصة في الشكل 4.8.

شكل 4.8

نماذج الأسئلة المحتملة في وثيقة أسئلة وأصنافها



صياغة الأسئلة

يجب أن تهدف صياغة السؤال أولاً وقبل كل شيء، إلى جعله مفهومًا من طرف كل المبحوثين، إن وضوح السؤال هو الضمانة المؤكدة كي تكون الأجوبة ملائمة. فمن المستحسن في مجال إعداد وثيقة الاستمارة، أن يجعل الباحث نفسه في مكان أولئك الذين يطلب منهم الإجابة عن الأسئلة. للقيام بذلك يُنصَحُ بتحرير عدة صيغ لنفس السؤال، وبعد ذلك - أي بعد اختبارها - يقوم باختيار ذلك السؤال الذي لا شك أنه سيكون واضحاً ومفهوماً لدى المبحوث، مما يجعله بجيب عنه بكل صدق ووضوح. مبدئياً بذلك الامتناع عن الإجابة، إذا توفرت أسئلة عامة وملائمة لمبحوث أخرى، فلا حرج على الباحث من الاستعانة بها، وقد يتجاوز مجرد الاستعانة بها إلى القيام بمقارنات بين الإجابات المتحصل عليها. تجدر الإشارة إلى أن مصير مرحلة التحليل اللاحق مرهون بمدى اهتمامنا بكيفية صياغة كل سؤال. غير أنه مهما كانت جدية ودقة تحديدنا للموضوع، وأصدق وأحسن نوايا تعميق النتائج، فإن هذه الأخيرة لا تكون لها قيمة، إذا لم نحسن الصياغة والطرح الجيد للأسئلة. أما الآن فقد حان الوقت أن نشير إلى أهم التوصيات والنصائح في هذا الشأن.

• إننا عادة ما نستخدم عبارات التبجيل، إلا إذا كانت العبارة في مثل هذه العبارات تخلق المبحوث، والذي غالباً ما يحصل عندما تكون فئة السن لكل من المبحوث والباحث متقاربة، أو عندما تتسبب عبارات التبجيل في خلق هوة من شأنها أن تعوق التعبير التلقائي للمبحوث.

• ينبغي أن يحتوي كل سؤال على فكرة واحدة فقط وبالتالي نتجنب الأسئلة الغامضة مثل السؤال الآتي : « هل تشترون أسطوانات الأغاني الغربية والعربية ؟ » لا يمكننا أن نعرف أبداً في مثل هذه الحالة إن كانت الإجابة ترتبط بالأغنية العربية أو بالأغنية الغربية أو بالاثنتين معاً، وعليه يجب علينا طرح سؤالين لوجود فكرتين.

• يجب أن تكون عبارات السؤال حيادية بهدف تجنب التأثير في المبحوث، لأننا إذا اقترحنا عليه شيئاً ما فقد نؤثر فيه كما يوضحه أكثر السؤال الآتي : « هل صحيح أن السلم في العالم مهدد؟ »

بتركيزنا على كلمة صحيح فإننا نتوقع أنه سيجيب بنعم، أو على الأقل يكون محور السؤال يشير إلى ذلك ضمناً، قد يكون الاقتراح خفياً أكثر كما هو معبر عنه في السؤال الآتي : «بأية طريقة يشير المشكل الهام للبطالة إنتشالكم ؟» هكذا نفترض، بالنسبة إلى المبحوث، أن مشكل البطالة مهما دون أن نطلب منه التعبير عن وجهة نظره في سؤال سابق. كما قد نؤثر في المبحوث بطرحنا عليه سؤال ذو طابع أخلاقي أو اتهامي (إحساس بالذنب) وذلك مثل : «هل تذهبون للتصويت كما يفعل كل المواطنين المخلصون ؟» من المؤكد أن يشعر الممتنع عن التصويت بالذنب عند تصريحه بالاستمتاع. فمن الأحسن أن نبين في مثل هذه الحالة أن أي موقف مهما كان هو مقبول في حد ذاته كان نسائه مثلاً : «أثناء الانتخابات بإمكاننا التصويت أو عدم التصويت : فعلاً ستفعل في الانتخابات المقبلة ؟»

● يجب أن تكون العبارات بسيطة والنص خالياً من المفردات المتخصصة والمجردة. أثناء تحرير السؤال، ينبغي إذن توظيف العبارات والمفردات التي تمثل جزءاً من لغة المجتمع المدروس. قد نستعمل مثلاً كلمة مثلاً عوضاً من قرن طبع ، لأنها أكثر تداولاً لدى مجتمع البحث، وهذا حتى ولو كانت الكلمة الثانية أكثر دقة في التعبير عن جواز طبع. ينبغي علينا أن نستعمل في حالة ما إذا كانت الاستمارة موجهة إلى مجموعات اجتماعية مختلفة، الألفاظ المشتركة بين هذه المجموعات حتى تكون مفهومة لدى كل المبحوثين. من جهة أخرى، سؤال مثل : «هل ينبغي علينا مضاعفة عدد (م.ص.) لصالح المستفيدين من علاج لمدة طويلة ؟ يمكن فهمه من طرف الاختصاصي في الميدان الصحي، إلا أنه سيبقى غير ملائم بالنسبة إلى العوام. لابد من تجنب في البداية استعمال الحروف التي تبدأ بها الكلمات أو رموزها في السؤال، بل ينبغي تسعياً الأشياء بعسمياتها التامة. مثل عبارة مركز صحي بدلاً من (م.ص.)، وحتى على هذا المستوى فإن عبارة مستشفى ستظل من دون أي شك أكثر وضوحاً بالنسبة إلى عامة الناس. كذلك الأمر بالنسبة إلى مصطلح المستفيدين الذي يشكل هو أيضاً جزءاً من خطاب متخصص وسجود يستعمل أكثر في ميدان الوظيف

العمومي أو الطب. في هذا المجال، لابد من التفتيح واستعمال عبارة المرضى بدلا من الأولى. يصبح السؤال وفقا لذلك كالاتي: «هل ينبغي علينا مضاعفة عدد المستشفيات للمرضى الذين هم في حاجة إلى علاج لمدة طويلة؟»

• ينبغي أن يكون السؤال قصيرا قدر المستطاع وذلك لتجنب سوء الفهم. حيث كلما كان السؤال طويلا كلما كان في حوزة المبحوث عناصر يفهمها ويقيم علاقات بينها قبل إجابته. بما أن كل هذا يحدث في مدة زمنية قصيرة نسبيا، فلن يكون له لا الوقت ولا الرغبة في التوقف. ينبغي أن يسجل السؤال في سطر أو سطرين على أكثر تقدير.

• ينبغي أن يكون السؤال واضحا لتفادي عدم الدقة. فإمام سؤال مثل: «ماهي المكانة التي يحتلها العمل في حياتكم؟» إن المبحوث لا يعرف حول ماذا سيجيب، فهل سيكون جوابه عن الوقت المخصص لذلك؛ أو عن الاهتمام الذي يوليه للعمل؛ أو عن الامتيازات التي يمنحها، إلخ؟

• ينبغي أن يكون السؤال معقولا، أي ضرورة تفادي السياق والتذكر العياليغ فيهما. إن سؤال القصد نادرا ما يكون واضحا. لا ينبغي الاعتقاد عندما تطلب من شخص ما: «ماذا تخشعون أن تفعلوا أثناء تقاعدكم؟» أو «ماذا تفعلون لو كنتم في مكان وقوع حادث مرور؟» أن تكون إجاباته تنبئية حقا؛ بل يكمن الخطر في تشويش معلومتنا حول المبحوثين بحصرهم في وضعيات افتراضية، نظرا إلى وجود اختلاف بين ما يتوقع الشخص فعله في وضع ما وما سيفعله بالفعل في نفس الوضع. لا ينبغي أن نطلب من المبحوثين في نفس السياق معلومات دقيقة حول أوضاع أو كراء بعيدة كثيرا عن الحاضر. حول مصاريف الاستهلاك، مثلا، من الأفضل أن تقتصر المعلومات على تلك المصاريف الخاصة بالأمس. بصفة عامة، يبدو أن الناس يميلون إلى تضخيم مداخيلهم السابقة. على هذا الأساس، فمن الأفضل الرجوع إلى أفصرو مدة زمنية ممكنة في الماضي، إلا إذا لجأنا إلى استعمال التقنيات الخاصة بإعادة التذكر (remémorisation) خلال المقابلة، تكون هذه التقنيات ناجعة خاصة إذا الرنا القيام بسيرة حياة مبحوث ما.

أو على
لاقتراح
قة يثير
نية إلى
يغير من
يطرحنا
(وذلك
واطنون
بالنظ
ه الحالة
له مثلا:
: فماذا

المفردات
ن توظيف
روس. قد
كثر تداول
أكثر دقة
حالة ما إذا
نة. الألفاظ
لدى كل
نا مضاعفة
يلة « يمكن
أنه سيقب
ية استعمال
« بل ينبغي
حي بدلا من
في ستغال من
كذلك الأمر
نسا جزءا من
أن الوظيف

ويُلخص لنا الشكل 5.8 القواعد التي يجب اتباعها والأخطاء التي يجب تجنبها أثناء صياغة السؤال.

شكل 5.8

القواعد التي يجب اتباعها والأخطاء التي يجب تجنبها
أثناء صياغة السؤال

القواعد التي يجب اتباعها	الأخطاء التي يجب تجنبها
فكرة واضحة في السؤال	الغموض
مفردات حيادية	الافتراض والمفهوم بالخطأ
مفردات بسيطة	عدم العلاقة
الاختصار	سوء الفهم
الوضوح	عدم الدقة
المعقولة	القصص، السياق والتذكير المفرط

صياغة اختيارات الإجابات

تتألف وثيقة الاستمارة أساساً من أسئلة مغلقة. تقتضي هذه الأخيرة أن تكون فئات الأجوبة مُعدة أو مُحضرة ولا يبقى للمبحوث بعد ذلك سوى أن يقوم بالاختيار. تتم صياغة هذه الأجوبة المسبقة وفق قواعد تسمح من جهةها بتطادي الأخطاء التي تؤثر سلباً في التحليل اللاحق. أهم هذه القواعد هي :

- ينبغي أن تكون كل الأجوبة المقترحة مقبولة ؛ أي تتطابق مع جانب من الواقع الذي يمكن أن يكون موجوداً فعلاً. إن الإجابات غير الواقعية تؤكد شكوكاً في جدية البحث الميداني. إضافة إلى ذلك، فإن مجرد تقديم إجابة أو إجابات غير معقولة سيفتج عنه توجيه المبحوث نحو إجابة أخرى.

- ينبغي أن تكون الإجابات واضحة ولا يكتنفها أي غموض. إذ يوضع المبحوث أمام مجموعة أو قائمة من الإجابات ؛ حيث لا نطرح سؤالاً على هذا النحو : « ما نوع المنزل الذي تسكنه ؟ ». بل أن نحدد له المقصود بالضبط من السؤال. ذلك لأننا سنتحصل على أوصاف

متنوعة ومختلفة جداً يستحيل فيما بعد جمعها بهدف التصنيف أو المقارنة. من الأحسن أن نقترح عليه إذن قائمة مثل : منزل صيفي (bungalow)، سكن ذو طابقين (duplex)، سكن ذو ثلاثة طوابق (triplex)، سكن ضمن عمارة، نوع آخر محدد.

• ينبغي على قائمة الإجابات أن تكون شاملة، بحيث لا يجب إقصاء أية فئة مهما كانت. إذا كانت إمكانيات الإجابات ناقصة، فلا بد من إعادة النظر في السؤال نفسه. فعلى الباحث أن يأخذ إذن متسعاً من الوقت حتى يكون ملماً بمجمل احتمالات الإجابات، مع إضافة فئة آخر (حدد) في كل قائمة من قوائم الإجابات بهدف التأكيد على مبدأ الشمولية. في ظروف أخرى، مثل حالة وجود احتمال عدم الإجابة من طرف بعض المبحوثين، فالأفضل أن يخصص لهذا الشأن فئات لا أدري، دون إجابة أو ما يعادلها.

• ينبغي أن تكون فئات الإجابات حصوية بالتبادل، أي أن تكون كل فئة محددة بدقة حتى لا تخترق حدود الفئة الأخرى. فإذا خامرنا الشك في وجود تداخل بين عيلوتي سكن ذو ثلاثة طوابق وعمارة سكن، حيث يمكن السكن في عمارة متكوّنة من ثلاثة طوابق، فالأحسن في هذه الحالة استبدال كلمة عمارة سكن بكلمة مسكن يتكون من أكثر من ثلاثة طوابق. هكذا نقصي مباشرة كل الفئات الأخرى. كذلك الأمر فيما يخص فئات السن أو الدخل : فعلى الفئة السابقة أن تنتهي برقم يختلف عن ذلك الذي تبدأ به الفئة الموالية، وإلا فإن بعض المبحوثين سيتواجدون ضمن فئتين مختلفتين في نفس الوقت. إننا نحدد مثلاً مجموعة 29-30 سنة متبوعة بمجموعة 34-30 سنة.

• يجب أن يكون عدد فئات الإجابات محدوداً، ذلك لأن القائمة الطويلة للإجابات يمكن أن تنتج عنها حيرة لدى المبحوثين، خاصة إذا كان الحوار يجري على الهاتف. حتى غنادي الغموض، نكتفي بلقائمة تحتوي على ثلاثة، أربعة أو خمسة اختيارات كافي حد، مع إضافة فئة لا أدري أو فئة دون إجابة عند الحاجة (Bals 1987). في حالة ما إذا لم نعرض على المبحوث عدداً كبيراً من احتمالات الإجابات فإنه سيواجه صعوبة أقل في فهم اختياراته أو تحديدها.

● يجب أن تكون الفئات متوازنة، أي يجب أن تمنح للمبحوث نفس احتمالات الإجابات في اتجاه أو آخر حتى لا يفضل اتجاه ما. كما يجب علينا أيضاً تفادي الفئة المركزية أو المتوسطة التي تكون فقط بمثابة ملجأ يهرب إليه المبحوث الذي يرفض أخذ موقف. إن السؤال الموالي هو عبارة عن سؤال يتفادى إعطاء الأولوية في اتجاه ما، كما أنه لا يمنح فئة ملجأ. «ما رأيكم في الحكومة الجزائرية الحالية : هل أنتم راضون عنها كثيراً، راضون، راضون قليلاً أو أنكم لستم راضون تماماً؟»

● من الأفضل استعمال التناوب في التصريحات (énoncés) المعبرة عن حكم، وهذا من أجل إزالة ميل الأشخاص، بصفة عامة، نحو سلوكيات إيجابية مهما كان السؤال. في نفس هذا السياق، وحتى نتفادى مفعول التأثير الذي يؤدي بالمبحوث إلى عدم مراعاة السؤال أو قائمة العناصر التابعة لسؤال ما لأنها تتناول نفس الموضوع ودائماً في نفس الاتجاه، لا بد من إجراء التناوب في التصريح، حيث يكون البعض مؤيداً والبعض الآخر متجهاً نحو الموقف المعاكس؛ والمثال الآتي يوضح أكثر فكرة التناوب.

إمامك تصريحات تعبر عن موقف معين من الحكومة الجزائرية. عبر عن تأييدك أو رفضك لكل من المواقف المعروضة عليك.

مؤيد	رافض
<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>
1. هي حكومة غير وشيدة.	
<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>
2. هي حكومة تعمل.	
<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>
3. هي حكومة عبثية.	
<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>
4. هي حكومة مطورة للاقتصاد.	
<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>
5. هي حكومة لا تأخذ قرارات كثيرة.	
<input type="checkbox"/>	<input type="checkbox"/>
6. هي حكومة تتكفل بالمواطنين	

تأ

الأي

ي

يتعلق

تعتبر

المعتم

تتسم

الحصد

ثقة ال

المقتر

في

دقيقاً.

نوعاً

بهم ال

ضمن

ذلك ف

ومن

لما الجدول 6.8 فيلخص القواعد التي يجب اتباعها والأخطاء التي يجب تجنبها أثناء صياغة الإجابات المحتملة عن سؤال ما.

شكل 6.8

القواعد التي يجب اتباعها والأخطاء التي يجب تجنبها
أثناء صياغة الأجوبة

القواعد التي يجب اتباعها	الأخطاء التي يجب تجنبها
إجابات معقولة	الشك في جدية البحث
إجابات واضحة	عدم التحديد في الإجابات
إجابات شاملة	إجابات ناقصة
إجابات حصوية	إجابات متداخلة
إجابات ذات عدد محدود	الغموض
إجابات متوازنة	المسطرة والملجأ
إجابات بالتناوب	الشعور الإيجابي والأثر الناتج

الأسئلة الأكثر شخصية

يمكن أن يرفض المبحوث من جهة أخرى، الإجابة عن بعض الأسئلة. يتعلق الأمر هنا عادة بالأسئلة المتصلة بالحياة الشخصية أو تلك التي تعتبر كذلك من طرف بعض المجموعات من المواطنين ؛ مثل الأسئلة المتعلقة بالدخل، السن، بعض الانحرافات أو التهميشات، والتي يمكن أن تتسبب في خلق توترات. لتجنب رفض الإجابة عن مثل هذه الأسئلة الحساسة، فالأفضل وضعها في نهاية الوثيقة، أملين أن نكون قد جلبنا ثقة المخير. فيما يتعلق بطرح وصياغة هذا النوع من الأسئلة والإجابات المقترحة، هناك عدة طرق للقيام بذلك.

في حالة الإجابة بالأعداد، فالأحسن ألا يطلب من المبحوث إعطاء رقما دقيقا، لهذا نقوم بإنشاء الفئات التي تتضمن القيم الفاصلة والمتقلبة نوعا ما حتى تكون ذات معنى ودلالة، ولكن لا تكون متقلبة جدا حتى لا يلهم المبحوث أن الباحث يهتم برقم معين ودقيق. إننا نسأله، مثلا، «من ضمن مستويات الدخل الآتية في أي منها تضمون أنفسكم ؟» ونقدم له بعد ذلك فئات الدخل مثل : أقل من 10 000 دينار، من 10 000 إلى 19 999 دينار، من 20 000 إلى 29 999 دينار، وهكذا إلى غاية 60 000 دينار فأكثر.

أما في حالة الأسئلة المتعلقة بالسلوكيات المحكوم عليها اجتماعيا بأنها منحرفة أو هامشية، فإننا نلجأ أولا إلى إقناع المبحوث أننا لا نسمى إلى إصدار أي حكم حول سلوكياته القابلة في حد ذاتها أن يصرح بها دون أن يترقب على ذلك أي حرج، سواء من خلال الأسئلة المطروحة سابقا أو من خلال كيفية صياغة السؤال نفسه. في هذا الإطار يمكن طرح السؤال بعرضنا لعدة أوضاع دون المساس بحياديته (السؤال) : كمثال على ذلك نقدم السؤال الآتي : «هناك من الناس من لا يزور أهله تماما، وآخرون لا يزورونهم إلا في مناسبات معينة فقط، أما آخرون فيزورونهم بانتظام أو كل أسبوع». بعد ذلك نتناول الوضع الشخصي للفرد المبحوث : «فمن أية حالة من هذه الحالات الثلاث تقترب أكثر؟» إن مثل هذه الأسئلة يتطلب أن تفتقر أكثر من غيرها، قبل إدراجها في الوثيقة النهائية وذلك بهدف معرفة مدى نجاحنا في تفادي رفض الإجابة.

الترتيب العام للأسئلة

إن وثيقة الأسئلة (الاستمارة) توجد إما في يدي المبحوث نفسه (العلماء الذاتيين) أو في يدي الباحث (المقابلة أو الاستجواب). في هذه الحالة أو تلك، على الوثيقة أن تكون سهلة الملء وغير منفرة. هذه بعض النصائح في هذا المجال :

- إن الاستمارة التي لم تعبر بصفة جيدة والأقل نظافة والصعوبة القراءة ستؤدي حتما إلى إجابات غير كافية. ذلك لأن المبحوث سيقول، إذا كان الباحث قد أهمل الاهتمام الضروري بإدائه، فلماذا يكون من الضروري عليه (المبحوث) أو عليها (المبحوثة) الإجابة عنها ؟ حتى نوعية لغة للكتابة تدخل ضمن هذه المتطلبات الأساسية. من جهة أخرى، إن الاعتناء المبالغ فيه بالشكل الخارجي للسؤال غير ضروري. لأن مثل هذه الزبادات يمكن أن تؤدي حتى إلى درجة الشك فيه، خاصة إذا لم يكن العمل يؤدي من طرف اختصاصي معترف.

● قبل السؤال الأول في الاستعارة، كما يشير إلى ذلك الشكل 7.8 لابد من الإشارة إلى طريقة الإجابة : مثلاً وضع علامة (X) أو رسم دائرة. من الأحسن الاعتماد على طريقة واحدة فقط خلال الإجابة عن كل الأسئلة الواردة في الوثيقة حتى لا يضطرب المبحوث الذي يقوم بملء الوثيقة. على سبيل المثال : «ضع علامة (X) في المكان المناسب». في حالة وجود استثناءات، لابد من إخبار المبحوث بالطريقة المميزة للإجابة عن سؤال ما. قد نشير مثلاً إلى ذلك بين قوسين في نهاية السؤال : «يمكنك وضع علامة على أكثر من إجابة واحدة».

● ينبغي أن تكون كل صفحة من صفحات الوثيقة غير مكتظة حتى تسهل قراءتها. ينبغي على حروف الكتابة (الطباعة) أن تكون ذات حجم موحد ومعروف.

● كما يجب ترك هامش ليس فقط على الجهة اليسرى، بل أيضاً على الجهة اليمنى وذلك من أجل تسجيل رمز الإجابة في انتظار المعالجة بالإعلام الآلي. كما يسمح أيضاً، ولأغراض إجرائية، بالإشارة إلى الرموز بجانب كل إجابة مقترحة.

● يجب أن يتوفر لدى المبحوث الذي يقوم هو نفسه بملء الوثيقة ما يكفي من الإشارات الواضحة ليعرف، على المستوى البياني، أين وكيف يسجل كل جواب. كما ينبغي علينا أن نجنب المبحوث قراءة سؤال لا يفهمه، طالما أنه أجاب عن سؤال سابق وذلك بالجوء إلى الأسئلة التوجيهية. إن هذا النوع من الأسئلة لا يختلف عن نوع الأسئلة الأخرى ماعداً في كونه يوجه المبحوث فيما بعد نحو سؤال آخر، هذا حسب الإجابة المعطاة. وبالنسبة إلى هذا النوع من الأسئلة، هناك طرقاً مختلفة لعرضها، وما على الباحث سوى اختيار ذلك السؤال الذي يسهل فهمه. إن الشكل 7.8 يوضح بجلاء الطريقة المعمول بها عادة. (أسئلة المثال الآتي موجهة إلى الطلبة، والأسئلة التوجيهية مشار إليها في 2 و 3).

سؤال توجيهي
سؤال في الوثيقة يشير
إلى المبحوث أن يواصل
بطريقة مختلفة حسب
الإجابة المعطاة.

شكل 7.8

مختلف من وثيقة استمارة تتضمن أسئلة توجيهية

المرجو منكم وضع علامة (X) أمام الإجابة المناسبة. شكراً

1. ما هو جنسكم؟

☐ 1 أنثى☐ 2 ذكر

2. هل تعملون حالياً؟

☐ 1 نعم ————— اذهب إلى السؤال 4☐ 2 لا

3. هل عملتكم خلال الدورة السابقة؟

☐ 1 نعم☐ 2 لا ————— اذهب إلى السؤال 5

4. كم من ساعة أسبوعياً؟ ————— ساعة.

5. هل تعتقدون أن النجاح في الدراسة والعمل في نفس الوقت هو،

☐ 1 سهل جداً☐ 2 سهل نوعاً ما☐ 3 صعب شيئاً ما☐ 4 صعب جداً

[...]

شكراً على مساهمتكم

• إنه لمن الأهمية بمكان أن نشير إلى الانتقال من موضوع إلى آخر، خاصة أثناء تطبيق تقنية الاستمارة بالمقابلة. يمكننا تصور جدول صغيرة لتسهيل عملية الانتقال، والتي ستكون على النحو الآتي: مثلاً: «بعد الانتهاء من الموضوع الأول لننتقل الآن إذا سمحتم إلى الموضوع الثاني...».

• يجب أن تتميز طريقة أو طرق تسجيل الإجابات في حالة تطبيق الاستمارة بالمقابلة بالوضوح والبساطة بالنسبة إلى المبحوث الذي يجب عليه هو الآخر للتجاوب بسرعة حتى لا يطيل كثيرا على محاوره. يجب أن تكون الأسئلة متباعدة عن بعضها البعض وسهلة القراءة. يجب، إضافة إلى ذلك، من الناحية الشكلية، تخصيص مكان في الوثيقة لتسجيل تاريخ وساعة ويوم ومدة ومكان إجراء اللقاء. عادة ما يخصص هذا المكان في أعلى صفحة تقديم الاستمارة.

• ينبغي تسجيل السؤال في ذات الصفحة لتسهيل قراءته، بمعنى عدم بذائه في صفحة والانتهاه منه في صفحة أخرى. ينبغي أن تكون كذلك قائمة الإجابات المرتبطة بالسؤال في نفس الصفحة التي يوجد بها هذا الأخير.

بالمختص، لابد أن يكون في إمكان الشخص المستجوب قراءة كل صفحة من صفحات الوثيقة بسهولة، والإطلاع منه العودة إلى الوراء، وأن يعرف الأسئلة التي تهمة وأن ينرك أين وكيف يجيب وماذا سيفعل بلوثيقة بعد الانتهاء من ملئها.

تأسيق وضع الأسئلة

نضع الأسئلة في ترتيب يمكن أن يكون مستوحى من اعتبارات مختلفة تخص كيفية حت المبحوث على الإجابة بسهولة. هذه بعض النصائح في هذا الشأن :

• ترتب الأسئلة من أسهلها إلى أكثرها صعوبة وهذا بهدف عدم إعاقه العمليات الذهنية للمبحوث (كالتذكر، العد، إلخ.) والسماح له أيضا، بالتحضير التدريجي، كما هو الشأن بالنسبة إلى التمهيد البدني في عالم الرياضة.

• تتدرج الأسئلة من اللاشخصي إلى الشخصي حتى يتأكد المبحوث من جدية المسمى المتبع، وذلك قبل تناول الأسئلة التي تخصه شخصيا.

• ينبغي عرض الأجزاء التي تبدأ أنها مرتبطة بكيفية متتالية قدر الإمكان حتى تمنح لها صورة ذلك الكل المنسجم، إلا إذا كنا نريد التحلق من مدى انسجام الإجابات بين جزئين متشابهين.

• تتدرج الأسئلة في كل جزء من العام إلى الخاص مما يسمح للمبحوث بتناول موضوع ما بصفة شاملة لتسهيل عليه الإجابة فيما بعد عن الأسئلة الأكثر خصوصية.

• يقترح Blais (1987) أن يكون سؤال الرأي (question d'opinion) مسبقاً بسؤال إخباري (question d'information) حول نفس الموضوع، ذلك لأن الأشخاص يميلون نحو الإجابة التلقائية، بدلاً من التصريح أنهم ليس لديهم رأي، ماعدا إذا صرحوا بعدم توفر لديهم رأي في سؤال سابق.

نص تقديم الاستمارة

يجب أن تكون كل استمارة مصحوبة بنص لتقديمها. يتميز هذا التقديم الذي تحتوي عليه صفحة الغلاف باختصاره ووضوحه. غالباً ما يعرض هذا التقديم إما بإسمنا الشخصي أو بإسم الهيئة المشرفة على البحث، حيث نوضح الموضوع أو الأهداف المرجوة من البحث وذلك بعدم استعمال المقدرات المتخصصة وبون الكشف عن الفرضية كما هي، مع الحث على الإجابة بمختلف وسائل التشجيع وضمان عدم كشف هوية المبحوث. يمكننا في بعض الأحيان الإشارة إلى الوقت القصير اللازم للإجابة، ولدينا مثال لنص تقديم استمارة في الشكل 8.8.

الشكل 8.8

نص تقديم الاستمارة

تحية طيبة،

نحن طلبة تتابع دروس البحث في العلوم الإنسانية، إننا في حاجة إلى مساهمتكم لكي ننجز عملنا بنجاح. يدور موضوع بحثنا حول التفرقة ومدى استجابة الأفراد منها إننا نفضلتم بالإحالة عن الأسئلة الآتية فليتنا لم نأخذ إلا بعض المطلق من وقتكم، ومعكم بعدم الكشف عن هويتكم

شكراً مسبقاً

(يليه أسماء أعضاء لجنة البحث)

أما فيما يخص تقديم وثيقة الاستمارة بالمقابلة، الذي يجب أيضا تحريره مسبقا، لابد من التأكيد هنا أكثر على الأهمية، الفائدة أو الخدمة المقدمة من خلال الإجابة عن الأسئلة، لاسيما إذا تم الاتصال عن طريق الهاتف : كما يجب أيضا الإشارة بالتقريب إلى العدة الزمنية التي تقتضيها الإجابة عن الأسئلة.

بإيجاز هناك ثلاثة عناصر مشتركة في كل نص تقديم وثيقة الاستمارة : تحديد هوية الباحثين أو الهيئة المشرفة، موضوع البحث، ضمان عدم الكشف عن هوية الأشخاص المبحوثين.

صلاحية وثيقة الأسئلة

لا تكون وثيقة الأسئلة صالحة إلا إذا تضمنت الأسئلة التي يتطلبها تحديد مشكلة البحث. يعتبر هذا بمثابة المبدأ الأساسي الذي يرشد كل عملية إعداد الاستمارة. يحتوي كل سؤال مطروح ضمنيا على وصف سلوك قابل للملاحظة، على مؤشر عن هذا الجانب أو ذاك من الفرضية، من المستحسن تطبيق هذه الأداة على عدة أشخاص مختلفين قبل استعمالها.

من الأفضل عرض المسعى الكلي للبحث على الزملاء أولا لتقييم مدى التزام بين طرح المشكلة وكيفية صياغة الأسئلة. سيمتحن مثل هذا التقييم مصداقية أكثر للعمل. يضاف إلى هذا التأكد أكثر من مدى حياد كل سؤال ومجموع الأسئلة، مما يسمح بالتحقق من أن المبحوث سوف لا يجزأ أو يجنب في اتجاه معين.

يمكننا بعد ذلك تقديم الوثيقة لأشخاص نعرف أنهم يملكون قدرات معتدلة في هذا الميدان، طالبين منهم الإدلاء برأيهم وتسجيل كل التعاليق التي تتبادر إلى أذهانهم، كعدم فهمهم سؤال أو مصطلح معين، الشعور بالحرج، عدم معرفة ماذا يجيبون، ولا كيف يجيبون ولا أين يجب الإجابة، لهم لا يجدون أنفسهم أمام بعض الأسئلة، الخ.

يمكننا أن نقوم بعد ذلك بدراسة استطلاعية، حيث نعرض الوثيقة على مجموعة من الأشخاص تتوفر فيهم بقدر الإمكان نفس خصائص مجتمع بحث. والنين لا ينبغي إبلاغهم قبل نهاية العملية أن هذه الأخيرة ماهي إلا سيرة عن محاولة أولى. إن هذا النوع من الاختبار يساهم بالكشف عن

الأسئلة التي يتفادها الأشخاص وتلك الأسئلة التي لا تميز بين المبحوثين لأنهم يقدمون كلهم نفس الإجابة ويخبرون بدقة بالوضع الناتج عن ذلك. بعد هذه المحاولة الأولى، قد يكون من المفيد أيضاً أن نطلب من المبحوثين بصفة عامة كيف عايشوا التجربة لمعرفة ما يجب تصحيحه، سواء فيما يتعلق بالتقديم أو العرض، أو الأسلوب، أو فيما يتعلق بالجوانب الأخرى المرتبطة بالشكل أو بالمحتوى. هكذا ستكون متيقنين فيما بعد أننا نملك أداة مهيئة وصالحة.

حتى نراجع الوثيقة ونجعلها صالحة بشكل نهائي وقبل طبعها، يمكننا اللجوء إلى شبكة التصحيح المبينة في الشكل 9.8 والتحقق بهذا من مدى تفادينا للأخطاء الثلاثين (30) المعروضة أدناه.

شكل 9.8

شبكة تصحيح وثيقة الأسئلة

الأخطاء التي يجب تفاديها

نص التقديم

1. تقديم دون الكشف عن هوية الباحث.
2. تقديم دون ذكر موضوع البحث.
3. تقديم دون ضمان عدم الكشف عن هوية المبحوث.

الترتيب العام للأسئلة

4. إما عدم الإشارة أو الإشارة غير اللائمة لطريقة الإجابة قبل السؤال الأول.
5. عدم الإشارة إلى سؤال يحتاج إلى طريقة خلصة للإجابة عنه.
6. قلة الفراغ بين الأسئلة.
7. قلة الفراغ بين الإجابات.
8. الترتيب السيء للإجابات.
9. عدم الإشارة إلى مكان الإجابة.
10. التقصير في السؤال التوجيهي من حيث الإشارة السليمة إليه أو عدمها.
11. عدم ترقيم السؤال أو ترقيقه بكتابة سليمة.
12. عدم تمييز الإجابات أو ترميزها بشكل سيء.
13. غياب الحملة الاستطلاعية.

صياغة الأسئلة

14. سؤال عامض.
15. سؤال يحمل اقتراح.
16. سؤال يشعر المبحوث بالذنب.
17. سؤال غير ملائم.
18. سؤال غير مفهوم.
19. سؤال غير دقيق.
20. سؤال ذو قصد، ذو سبق أو ذو تذكير مفرط.
21. سؤال زائد أو غير ضروري (خارج مجال التحليل المفهومي).
22. سؤال ناقص (استناداً إلى المؤشرات).

صياغة الإجابات

23. إجابات غير معقولة.
24. إجابات غير محددة.
25. إجابات ناقصة.
26. إجابات غير حصوية.
27. إجابات غامضة.
28. إجابات غير متوازنة.
29. إجابات في اتجاه واحد.
30. نص في الفوارق بين الإجابات المطبقة.

بناء مخطط أو دليل المقابلة

مخطط أو دليل المقابلة
أداة لجمع المعطيات، تنهي
عن دليل أن تسأل بسعة
معدة شخص أو
مجموعة صغيرة.

إن مخطط أو دليل المقابلة هو الأداة التي تركز عليها مقابلة البحث. يتضمن كل الأسئلة التي يحتل طرحها أثناء مقابلة الشخص المستجوب. إنه يحتوي أيضاً على كل ما تريد معرفته تماشياً مع نموذج مشكلة البحث. يحضر مخطط أو دليل المقابلة من خلال أسئلة وأسئلة فرعية. مفتوحة وقائمة على أساس التحليل المفهومي الذي تم جرائه في المرحلة الأولى والمرتبطة بشكل معين ينبغي أن تظهر متطلبات دقيقة في بداية المخطط أو الدليل، إضافة إلى ضرورة تدرجنا لنص تقديم المقابلة.

شكل 10.8

مقتطف من مخطط أو دليل المقابلة

أسئلة موجهة إلى طفل أبواه مطلقان.

دعنا نتكلم عن أويوك أولاً :

1. ماهي حالتكما منذ انفصالكما عن بعضكما ؟

1.1 كيف هي حالة لك ؟

2.1 كيف هي حالة أبوك ؟

3.1 هل يتمتع أجمعكما بحالة أحسن من الآخر ؟

4.1 هل أحدهما في حالة أسوأ مما هو عليه الآخر ؟

2. كيف كانت حالتكما أثناء حيلتكما مع بعض ؟

2.1 كيف كان سلوك أمك ؟

2.2 كيف كان سلوك أبوك ؟

3.2 هل كان يتمتع أحدهما بحالة أفضل من الآخر ؟

4.2 هل كان أحدهما يعاني أكثر من الآخر ؟

والآن دعنا نتكلم عنك كذلك :

3. ماهي وضعيتك الحالية بالنسبة إلى عائلتك ؟

1.3 ماهي طبيعة علاقتك بأمك ؟

2.3 ماهي طبيعة علاقتك بأبيك ؟

3.3 ماهي طبيعة علاقتك بأعضاء عائلتك ؟

4. كيف كانت وضعيتك قبل الطلاق بين أويوك ؟

1.4 كيف كانت طبيعة علاقتك بأمك ؟

2.4 كيف كانت طبيعة علاقتك بأبيك ؟

3.4 كيف كانت طبيعة علاقتك بأعضاء عائلتك ؟

ولنتحدث الآن عن الطلاق في المجتمع بصفة عامة :

5. عاراك في الطلاق ؟

1.5 هي وأبك كيف سيتصرف الجيل القادم مع هذه الظاهرة ؟

2.5 في رأيك هل السماح بالطلاق بين الزوجين هو شيء جيد ومقبول أو مسيء ؟

[...]

شكراً لتفضلك بالإجابة عن أسئلتنا.

مصدر الأسئلة

يتم إعداد الأسئلة والأسئلة الفرعية لمخطط أو دليل المقابلة إنطلاقاً من التحليل المفهومي، إن الأسئلة العامة عادة ما ترتبط بالأبعاد. أما الأسئلة الفرعية فتربط بمؤشرات كل بعد. هكذا يظهر من خلال الشكل 10.8 أننا، واستجابة للبعد الخاص بحالة الأبوين قبل الطلاق وبعده، فلنا بطرح السؤال الأول، وبالنسبة إلى المؤشرات الثلاثة المندرجة تحت هذا البعد، أي الأب، الأم والصعوبات التي يمكن مفارقتها، طرحنا الأسئلة رقم 1.1، 2.1، 3.1 و 4.1 بالنسبة إلى المؤشر الأخير. على هذا المنوال يمكننا قراءة الأسئلة والأسئلة الفرعية المنبثقة.

نموذج الأسئلة المستعمل

يكون مخطط أو دليل المقابلة أساساً من أسئلة عامة وأسئلة فرعية. إن الأمر هنا لا يتعلق بأي نوع من الأسئلة، بل بنموذج السؤال المفتوح. إننا نصوغه بكيفية تسمح للمبحوث بالشعور بالحرية في إجابته، سواء من ناحية العدة أو من ناحية المحتوى. لهذا لا يتبقي للمفردات المستعملة أن تعطي تفاصيل دقيقة حول طريقة الإجابة، وذلك بمنح اختيارات، مثلاً، إن صياغته تسعى خاصة إلى تقادي لجوء المبحوث إلى إجابة نمطية أو متداولة (stéréotypée) وقصيرة، لأن ما يرغب فيه الباحث هو التعبير عن الإحساس أو تقييم الشخص المبحوث نفسه، وهذا لا يمكن التعبير عنه بكلمة واحدة أو عبارة مختصرة. نتيجة لهذا فإن السؤال المقترح يتدرج ضمن الأدوات الخاصة بالبحث الكيفي.

صياغة الأسئلة وتنسيقها

إن القواعد التي يجب احترامها والأخطاء التي يجب تفاديها أثناء صياغة أسئلة مخطط أو دليل المقابلة تشبه تلك المتعلقة بوثيقة استمارة. يمكن الإشارة إلى التوصيات الآتية التي تفيد لتنسيق العام لأسئلة مخطط أو دليل المقابلة:

- تختلف الأسئلة والأسئلة الفرعية شكلياً من حيث مكان تواجدها في الدليل ومن حيث ترقيعها، كما هو مبين في الشكل 10.8؛ فالأسئلة الفرعية من 1.1 إلى 4.1 تتدرج ضمن موضوع السؤال الأول وتستعمل لتدقيقه. نظم الشيء بالنسبة إلى الأسئلة الفرعية الأخرى التي يعود ترقيعها إلى سؤال عام يكون سلفاً لها. إن هذه الأسئلة العامة تتعلق من جهتها في كل مرة إلى موضوع جديد.

انظر في هذا الفصل
«السؤال المفتوح».

انظر في هذا الفصل
«صياغة الأسئلة».

• كما تسهل الجمل الصغيرة : مثلما يظهر في الشكل 10.8 (دعنا نتكلم الآن...)، الانتقال من موضوع إلى آخر وتسمح للشخص المبحوث بالاستفادة من استراحة قصيرة والتركيز على موضوع آخر دون تسرع.

• ينبغي الانتقال بغير الإمكان من المواضيع اللاشخصية إلى المواضيع الأكثر شخصية لتجنب تنفير أو إفزع المستجوب ومنحه الثقة أولا هي جدية البحث قبل قبوله الإجابة عن الأسئلة التي تمسه مباشرة. لهذا، كما هو مبين في الشكل 10.8، فإننا نتكلم له عن أبويه قبل التعرض إلى وضعيته أو حالته الخاصة.

• لا ينبغي أن تكون الأسئلة المطروحة مخرجة للشخص المستجوب سواء بإهانتته بشكل ما أو جعله يشعر من خلال إجابته أنه محل سخرية أو إدانة. قد تحصل مثل هذه الحالة أثناء تناول المواضيع الخاصة دون استعمال الأسلوب اللائق والاحترام في الصياغة.

انظر في هذا الفصل «الأسئلة الأكثر شخصية».

• في حالة ما إذا تطلبت الأسئلة تفكيرا وتأملا أكثر، فمن الأفضل أن تكون مسبقة بأسئلة بسيطة، أي تلك التي تحضر المستجوب للإجابة عن الأسئلة الصعبة، كل هذا من أجل عدم المساس بإرادته الحسنة. من هنا نستطيع أن نفهم لماذا نطلب من المبحوث، كيف هي حالة كل واحد من أبويه، كما يشير إلى ذلك الشكل 10.8، قبل أن نطلب منه إن كان ذلك سهلا أو صعبا بالنسبة إلى كل واحد منهما. في نفس السياق، فإننا نسأل عن الحالة الآنية قبل مساءلته عن الماضي.

• إذا كان من الضروري طرح بعض أسئلة الحالة (questions factuelles)، مثل تلك المتعلقة بالسن، الحالة المدنية، المهنة... فمن الأفضل تسجيلها في نهاية المخطط أو الفيل، وهذا الجمل المبحوث يتفادى الوقوع في سوء فهم طريقة الإجابة المنتظرة منه طوال المقابلة. ذلك لأن الأمر لا يتعلق بأسئلة مفتوحة.

التحضير لعملية تقديم المقابلة

لكي نضمن تقديمنا موحدا للمقابلة وعدم نسيان أي شيء، لا بد علينا أن نقوم، منذ الوهلة الأولى، بتحضير وكتابة تقديم للمقابلة، والذي سيعرض شفويا أثناء اللقاء بالأشخاص المستجوبين. هذا التقديم، الذي سيجري

في مخطط أو دليل المقابلة، ينقسم عادة إلى أربعة جوانب. على المستجوب أو المستجوبة أن يعطي اسمه أولاً مع الإشارة إلى المهنة التي يعمل بها. (مستجوب لصالح هيئة أو مؤسسة ما، أو مساعدة بحث، أو طالب بالجامعة أو آخر). بعد ذلك، لابد من التذكير بعبور اللقاء مع التحديد بكل وضوح وباختصار لموضوع البحث. انطلاقاً من كون استعمال آلة التسجيل ضروري، بالنسبة إلى التحليل اللاحق، فينبغي تنبيه المبحوث أن الحول سيكون مسجلاً مع احترام كل الضمانات المعتمدة في البحث. أخيراً، نضمن المبحوث على سرية حديثه حتى يقول ما لديه بكل حرية ودون أن يلحق ذلك أي ضرر بشخصه. إضافة إلى ذلك، ولرفع أي غموض أو التباس، فقد يكون من الضروري إبلاغ المبحوث عن الأشخاص الآخرين الذين بإمكانهم الاطلاع على المقابلة وضمن أي شروط. أثناء قيامنا بتقديم المقابلة، قد يكون من الأفضل أيضاً حصر المواضيع الأساسية التي سوف نتناولها أثناء المقابلة. هكذا سيكون الشخص المستجوب أكثر مطمئناً بالنسبة إلى ما سوف يسأل عنه. غير أنه لابد أن نأخذ بعين الاعتبار ضرورة الاختصار ما أمكن للحصر المشار إليه أعلاه.

شكل 11.8

التقديم المتضمن في مخطط أو دليل المقابلة

التاريخ، / / الساعة: من — إلى — اليوم،
المكان: —————

تحية طيبة.

إنني أشكركم مرة أخرى من منحي جزءاً من وقتكم وأذكركم بهسمى...إنني أنوس في ... حيث لمحاورتكم في إطار بحث يتناول موضوع إدراك ظاهرة الطلاق لدى الشباب من لهم أولياء مطلقين. إذا كنتم لا ترون مانعاً في ذلك، فسأقوم بتسجيل كلامكم حتى أتمكن من معايدكم أن ماتعلون به سيعمي بمجرد انتهاء البحث. بطبيعة الحال فإن كلامكم سيبقى جد سري ولا يذكر إسمكم إطلاقاً. (تهينة لغة التسجيل). إذا كنتم الآن مستعدون، بعد أن تم إعداد وتجهيز كل شيء، سأشروع في طرح الأسئلة المتعلقة بأولياتكم وبكم شخصياً.

ملاحظة: للمستجوب، لا تلجأ إلى استعمال الأسئلة الفرعية، إلا في حالة ما إذا كانت الإجابة عن الأسئلة الرئيسية غير تامة.

(ثم تأتي بعد ذلك الأسئلة الموجهة في الشكل 10.8).

توضع هذه المقدمة في بداية مخطط أو دليل المقابلة. في أعلى الورقة (en-tête) الذي ينبغي أن يتضمن مساحات مخصصة لكتابة بعض المعطيات الأولية للمقابلة: التاريخ، المدة، اليوم ومكان اللقاء، كما يظهر ذلك في الشكل 11.8. يمكننا أيضا إضافة عناوين أخرى (rubriques) لتسجيل عدد الأشخاص، مثلا، في مقابلة مجموعة، أو إذا كانت المقابلة قائمة على أساس انتماء المبحوث إلى هيئة خاصة، أو إذا كنا نريد تقديم شكراتنا كتابيا أو عن طريق الهاتف، إلخ.

بناء المخطط التجريبي

إن المخطط التجريبي أو مخطط التجربة هو أداة التجريب. على غرار وثيقة الاستئذ، مخطط أو دليل المقابلة و إطار الملاحظة، فإنه أداة قوية من نوعها طالما أنه يعتمد أساسا على تحديد مشكلة بحث خاصة. فالمخطط يسمح بإظهار وتخصيص مكونات التجربة المراد القيام بها. إنه يبرز المتغيرات الأساسية (المستقلة والتابعة) للفرضية، كما يبين اتجاه العلاقة التي تربط بينهما، ويشير إلى العوامل الأخرى التي يجب أخذها بعين الاعتبار، وهو يسمح بضبط العناصر التي ينبغي أن تقام عليها التجربة أو تعرض عليها وتقدير التوصية التي ستحدد طبيعتها فيما بعد.

مخطط تجريبي
أداة لجمع المعطيات تبنى
من أجل إحضار العناصر
للتجربة

انظر الفصل 8.
«أنواع المتغيرات».

المتغير المستقل

طبقا للفرضية، فإن المتغير المستقل سيغير المتغير التابع. عند بناء المخطط التجريبي فإننا سنوضح الطريقة التي يتم من خلالها تحريك أو استعمال (manipulation) المتغير المستقل. لنفرض أننا نريد دراسة الآثار الناتجة عن تقديم بعض أنواع الكلمات في عدد ارتباطاتها (اشتراكها) بكلمات أخرى والتي يمكن أن تقوم بها عناصر التجربة. في هذا المجال نشير إلى أنواع الكلمات التي نريد استعمالها في المخطط التجريبي، فنقوم بتفصيلها إلى كلمات مجردة، كلمات ملموسة، كلمات مؤنثة، كلمات مفكرة، كلمات محايدة، كلمات محظورة (tabous) وذلك حسب نوع ودور الأفعال التي نريد دراستها.

انظر الفصل 8.
«أنواع المتغيرات
(المتغير المستقل)».

المتغير التابع

انظر الفصل 5.
أنواع المتغيرات
(المتغير التابع).

إن المتغير التابع هو ذلك المتغير الذي يستجيب لتحريك أو استعمال المتغير المستقل. إنه المتغير الذي يتوقف عليه تنبؤ الفرضية بحدوث هذه التغيرات أو تلك. في إطار المخطط التجريبي نقوم بضبط سلوكيات عناصر التجربة التي نريد قياسها، وكيف نقيسها. في المثال السابق حول جمع الكلمات، فإن الغرض هو جمع عدد الكلمات التي يمكن أن ينطق بها كل عنصر في وقت محدد (30 ثانية أو دقيقة واحدة) وذلك بعد إعطاء كلمة. ثم كلمة أخرى... وهكذا. يمكننا أن نلاحظ إذن، بعد رجوعنا إلى الفرضية، أن كانت العناصر تقوم بضم عدد من الكلمات أثناء تقديمها الكلمة معربة، مثل التزايد السكاني بالعقارة مع تقسيم كلمة ملموسة مثل طاولة، يقاس المتغير التابع هنا إذن من خلال عدد الكلمات التي يقوم كل عنصر بضمها وتجميعها بعد التعرف على الكلمات التي تعرض عليه. بصفة عامة، فإن المتغير التابع يمثل رد فعل الجسم أو سلوك العناصر تبعاً لعملية استعمال وتحريك المتغير المستقل.

الوصف البياني للمتغيرات الأساسية

يبين الشكل 12.8 تصميم العلاقة بين المتغير المستقل والمتغير التابع، انطلاقاً من الفرضية المشار إليها في أعلى الشكل.

شكل 12.8

الوصف البياني للمتغيرات الأساسية في التجريب

الفرضية: عرض الكلمات الملموسة يؤدي إلى تجميع أكثر الكلمات من عرض الكلمات المعربة.

متغير مستقل (م)	متغير تابع (م ت)	تغير (كمي)
مسلماً من الكلمات المعروضة	شدة الأظواء على ضم كلمات أخرى	عدد الكلمات المجمعة
من نوعين إثنين معروضة مطروحة	تأثيرات في الضم	تأثيرات في إجابات
تحريك أو استعمال	تجهة الفرضية	

برقة
عض
يظهر
(12.8)
فائدة
قديم

غوا
فريدة
باصلة
أح بها
أ يبين
ي يجب
ن نظام
لبيعتهما

بند بناء
صريك أو
دواسة
تباطاتها
جربة في
المخطط
كلمات
(12.8) وذلك

يتم التحريك في جهة المتغير المستقل، والنتائج أو الإجابات المترتبة عن هذا التحريك توجد في جهة المتغير التابع. زيادة على ذلك، فإن تغيرات المتغيرات يمكن أن تكون من الصنف الكمي أو الكيفي. مع هذا، لا توجد روابط بين المتغير المستقل والتغير من الصنف النوعي، ولا بين المتغير التابع والتغير من الصنف الكمي. في إمكان مثال آخر أن يمنح تغيرات من صنف معاكس. فمسنوى الضجيج، على سبيل المثال، الذي بحسب بالديسبل (decibels) والذي عادة ما يستخدم كمقياس مستقل هو من صنف كمي. في حين أن تردد الأفعال الناتجة عن ذلك والتي هي محل الدراسة من جملتها مواقف عناصر التجربة، فهي، مثلاً، من صنف كيفي. وفي الأخير، فإن اتجاه السهم في الشكل يبين بوضوح أن ما نفترضه كسبب للظاهرة في تجربة ما يوجد في جهة المتغير المستقل. يعود هذا السبب في إطار المثال المعتمد في الشكل 12.8، إلى نوعية الكلمات المقدمة والتي ستؤثر في مودودية أفراد مجتمع البحث. هكذا نعوض ببيان تحضير بناء متغيراتنا الوسيطة.

قياس لتأثيرات المتغير المستقل

تتضمن عملية بناء المخطط وصف الوسائل المستعملة من أجل قياس تأثيرات المتغير المستقل في المتغير التابع، اختبارات، استمارة، شبكة الملاحظة، أجهزة، أدوات. لا بد أن نوضح أيضاً كيفية عزلنا أو فصلنا لتأثيرات المتغيرات الوسيطة.

الاختبارات

إنها عبارة عن أدوات قياس تستعمل باستمارة في حالات التجريب، وهي تسمح بالحصول على بعض خصائص عناصر التجربة في علم النفس، مثلاً، من ضمن الأدوات التي نستعملها، توجد اختبارات المهارة التي تهتم بذكاء أو قدرات الأفراد، واختبارات الشخصية التي تهتم بما يتميز به كل فرد. يمكن لهذه الاختبارات أن تأخذ أشكالاً أخرى مختلفة هكذا. نلاحظ أن بعض الاختبارات تتكون من مجموعة من الأسئلة كما هي الحال في الاستمارة. غير أن الاختبارات قد تتكون أيضاً من أنواع أخرى من الأسئلة التي تختلف عن أسئلة الاستمارة. وذلك ما يظهر في الشكل 13.8.

الظاهر في هذا الفصل
وسيلف الاستمارة

شكل 13.8

بعض أنواع الأسئلة الممكنة لإعداد الاختبار

سؤال في شكل إتمام جملة

مثال : أفضّل الأشخاص الذين...

سؤال ذو إجابات متعددة علوية

مثال : أذكر خمس خصائص لعملك.

سؤال في شكل فروقات في القص لا بد من ملئها

مثال : إنني _____ لأن الحياة تبدو لي _____

سؤال ذو تعدد أو النشط (check list)

مثال : من ضمن الصفات العشرين الآتية ضع علامة (x) على تلك التي تراها تنطبق على المصديق المثالي.

سؤال المذاكرة

مثال : أذكر ما يميز بين الرسومات الثلاثة الآتية.

سؤال الاقتران

مثال : اربط عن طريق سهم كل واحد من الألوان المتواجدة في العمود الأيسر بإحدى المشاعر المرفقة في العمود الأيمن.

(ملاحظة : إننا نضع عددا من المشاعر يفوق عدد الألوان وذلك لتجنب الاستنتاجات عن طريق الإقصاء.)

السؤال ذو الاختيار المرحم

مثال : لكل زوج من أزواج العناصر الآتية، وضح عن طريق رسم دائرة، أي سلوك تعتقد أنك تقترب منه أكثر : محافظ ليبرالي، إيجابي سلبي، متطوع قروي، إلخ.

المصدر : مستخرج من

JEAN-PIERRE POURTOIS et HUGUETTE DESMET (1988). *Épistémologie et méthodologie en sciences humaines* (p. 161, 162). Bruxelles, Pierre Mardaga éditeur

في حين تتطلب اختبارات أخرى من المبحوث القيام ببعض الأعمال مثل، البناء، الرسم، القيام بشيء أو رد فعل، إلخ، فإن إعداد أي اختبار يتضمن الطريقة التي يجب أن تخضع لها العناصر : القيام بذلك النشاط، حل تلك المشكلة أو تلك المودود المنتظر، إلخ.

الاستمارة

تستعمل الاستمارة كذلك لمعرفة بعض خصائص الأشخاص موضوع البحث. عادة ما تربط المعطيات المتحصل عليها من العناصر بواسطة الاستمارة بنتائج اختبارهم التي يمكن أن تستدعي التشم أو حاسة أخرى. كمثال على هذا، قام Thumin (1984) بإجراء تجربة على الثانويين حين جعلهم يتذوقون مختلف أنواع مشروبات الكولا، لمعرفة إن كان بإمكانهم التمييز بين أنواع هذه المشروبات. لقد قام بتوزيع عليهم استمارة لمعرفة عاداتهم الاستهلاكية ونوع المشروب المفضل لديهم بهدف التحقق فيما بعد إن كانت هناك علاقة بين هذه العوامل وقدرتهم على معرفة ما كانوا يشربونه أثناء التجربة.

انظر في هذا الفصل
هناك وثيقة الاستمارة

شبكة الملاحظة

إن شبكة الملاحظة هي وسيلة أخرى مستعملة ؛ وفي هذا السياق نقوم بتسجيل بعض السلوكيات الدقيقة، طالما أن الهدف هو قياس الظواهر. هكذا، أثناء تجريب ميداني تم في قاعدة بحرية تابعة للولايات المتحدة، لاحظ كل من Willis, Dean و Hewitt (1984) المسافة التي كانت موجودة بين 562 عسكري أخذوا إثنين إثنين، أثناء الاتصال ببعضهم البعض في مختلف أماكن القاعدة، خلال أوقات عملهم وكذلك خارج أوقات عملهم مثل تواجدهم في النادي وفي مركز الترويع، إلخ. في هذا الإطار سجل الملاحظون على شبكة ملاحظتهم المسافة التي كانت تفصل عسكريين يتحدثان وهما واقفين (اعتمادا على عدد المربعات الأرضية التي كانت بينهما). واعتمادا كذلك على رتبة كل منهما (من خلال النشرة أو الشارات المعلقة على بزتهم). لقد سمحت لهم شبكة الملاحظة هذه بالتحقق إن كانت المسافات تتغير بين ذوي الرتب العليا والسفلى، وحسب رتبة من يبادر بالاتصال (المتغير المستقل) ثم يقومون بعد ذلك بملاحظة أبعاد المسافة (المتغير التابع).

انظر في هذا الفصل
شبكة الملاحظة ونموذج
المشاهدات.

الأجهزة

هناك أجهزة مختلفة تسمح أيضا بأنواع أخرى من القياس لسلوكيات الأفراد، مثل المناعة بهدف التكرير، الصدمة الكهربائية من أجل التحفيز.

جهاز قياس نبضات القلب (المخطط الكهربائي للقلب) من أجل قياس الانفعال أو جهاز التخييل (illusiometre) من أجل قياس الإبراء. لكن وقبل الإقرار باستعمال إحدى هذه الأجهزة، لابد أولاً من التحقق من إمكانية استعمالها وهل تتماشى حقيقة مع ما نريد قياسه انطلاقاً من الفرضية. فإذا ما اخترنا استعمال إحداها، لابد من ضبط وتوضيح كيف سنستعملها.

الأنوات

بعد الانتهاء من تحديد المتغيرات ومجال تغيراتها، لابد من ضبط الأنوات الضرورية للتجربة. يمكن الاقتصار في هذه الحالة على بعض الأدوات. هكذا، في دراسة تجميع الكلمات (association des mots) يكفي أن يكون لدينا ورق مقوى تحمل كل ورقة منه كلمة وجهاز لقياس الوقت (chronometre) للتأكد من منح نفس الفترة الزمنية لرد الفعل بالنسبة إلى كل عنصر من عناصر التجربة، وآلة لتسجيل الإجابات. يتوقف استعمالنا لجهاز ما يكون أكثر تعقيداً على إمكانية الحصول عليه وملاءمته للنتائج محل الدراسة. الأهم من كل هذا هو الوصف الجيد للأنوات التي سنستعملها وطريقة استعمالها وضبط مجموع الأجهزة إذا اقتضى الأمر ذلك.

إقصاء المتغيرات الوسيطة وإبعادها

يتضمن إعداد المخطط التجريبي أيضاً ضبط الوسائل التي ستستعمل لتوقيف التأثيرات غير المرغوب فيها (الضارة) للمتغيرات الوسيطة (م و) التي قد تتدخل بين المتغيرات الأساسية. دون هذا الحذر المنهجي الضروري قد تصبح كل التجربة محل شك. في المثال السابق حول مشروبات الكولا، أخذنا في الحسبان أن إضافة العنبر ستكون ضعيفة بحذف كل إشارة مرئية، مثل الاختلافات والتشابهات في ألوان مشروبات الكولا، والتي يكون بإمكانها تحريف عملية التعرف على الأنواع نحو متغير تفسيري آخر (الألوان) بدلاً من ذلك المتغير الذي كنا نسعى لقياسه، أي الفوق.

انظر الفصل ٨.
«أنواع المتغيرات».

توزيع عناصر التجربة

بعد قيامنا بعزل المتغير المستقل والمتغير التابع واختيار طريقة قياسهما وتوقيف تأثيرات المتغيرات الوسيطة، يبقى علينا تحديد إن كانت التجربة تتضمن مجموعة واحدة من العناصر أو مجموعتين أو أكثر، أو تتضمن حالة واحدة فقط. في نفس الوقت يجب ضبط الطريقة التي يتم من خلالها استعمال المتغير المستقل وفترة أو فترات القيام بالقياس. نهيء مخططاً تجريبياً مع مجموعة واحدة فقط من العناصر إذا لم يكن هناك أي شيء يدفعنا إلى التصور أنهم يتميزون عن باقي عناصر مجتمع البحث، مع تأكيدنا أنه من الممكن إخضاعهم لمختلف التأثيرات على مستوى المتغير المستقل (مثلاً التأثيرات في شدة حجم الصوت). كما نستعمل مخططاً تجريبياً يتعلق بأكثر من مجموعة، إذا كان ذلك يقتضي وجود مجموعة مراقبة. يمكننا، في الأخير، بصطة استثنائية، التعامل مع حالة واحدة فقط.

انظر،
وبدا.

انظر
مشية
الشد

مخطط التجربة مع مجموعة واحدة

إذا كانت التجربة لا تتلوي إلا على مجموعة تجريبية واحدة، فلا بد من التفكير في أخذ قياس معين قبل التجريب، أي اختبار قبلي (pre-test) الذي سنقارنه بنفس القياس الذي نأخذه بعد إدخال المتغير المستقل، أي الاختبار البعدي (post-test). يمكننا في البداية، مثلاً، توزيع استمارة حول الآراء السياسية لكل عنصر ثم توزيع استمارة ثانية من نفس النوع وذلك بعد عرض العناصر على المتغير المستقل والذي يمكن أن يكون في هذه الحالة متابعة أول درس في علم السياسة. كما يمكننا أيضاً الإقرار بإخضاع المجموعة لأكثر من متغير مستقل واحد، مثل تواجد أنثى ضمن مجموعة ذكور، ثم تواجد أخرى من أصل عربي مختلف، ونقوم بعد ذلك بملاحظة الانعكاسات على اعتقادات عناصر التجربة فيما يتعلق بالفوارق الجنسية من جهة، والفوارق العرقية، من جهة أخرى. إن الشكل 14.8 يوضح الاحتمالات المختلفة والمتنوعة في هذا السياق. كما يمكننا أيضاً أخذ قياسات أخرى عديدة في أوقات مختلفة، قبل إدخال المتغير المستقل (م م) وبعد ذلك.

شكل 14.8

فترات أخذ القياسات في مخططات التجربة مع مجموعة واحدة

احتمالات	قياس قبلي	إدخال م	قياس بعدي
أول	نعم	نعم	نعم
ثاني	لا	نعم	نعم
ثالث	لا	نعم، بتغيرات مختلفة	نعم
رابع	لا	الثنين م م	نعم

مخطط التجربة مع مجموعتين أو أكثر

إذا كانت التجربة تتطلب إحضار مجموعة تجريبية وأخرى للمراقبة، فلا بد أن نتأكد أولاً من تولفهما وذلك بإخضاعهما لاختبار قبلي بإعداده. إذا كانت المجموعات متعادلة أو غير متعادلة، يمكننا الاقتصار على مقياس واحد فقط بعد التحريك. يجب علينا أن نقرر في هذا المجال، مثلما هو عليه الأمر في كل الاحتمالات الأخرى، مع أخذنا بعين الاعتبار تحديد مشكلة البحث والصعوبات التي يمكن تجاوزها. يوضح الشكل 15.8 الاحتمالات الأساسية لأخذ القياسات ضمن مخططات التجربة المنطوية على أكثر من مجموعة.

شكل 15.8

فترات أخذ القياسات في مخططات التجربة لأكثر من مجموعة واحدة

احتمالات	مجموعات	قياس قبلي	إدخال م م	قياس بعدي
أول	متعادلة	نعم	نعم	نعم
ثاني	متعادلة	لا	نعم	نعم
ثالث	غير متعادلة	نعم	نعم	نعم

كما يمكننا أخذ عدة قياسات أخرى : بمضاعفة المجموعات، إما مجموعتين للمراقبة حيث ستكون واحدة منهما فقط محل قياس قبلي، ومجموعتين تجريبيتين حيث تكون واحدة منهما فقط محل قياس قبلي، ويمكننا في هذه الحالة الحديث عن مخطط تجريبي ذو أربعة مجموعات

انظر الفصل 4،
«المنهج التجريبي».

يسمى *Situation* ، وإما بإدخال أكثر من متغير مستقل، وفي هذه الحالة نتحدث عن مخطط تجريبي عملي، وإما بأخذ عدة قياسات للمتغير المستقل، وفي هذه الحالة نتحدث إذن عن مخطط تجريبي مشقوق. مع ذلك يمكننا إجراء مقارنة إحصائية بين مجموعات غير متعاضدة وذلك باستعمال مخطط تجريبي ذو اتجاه أحادي غير مستقر (Baker 1988) إذا تمكنا من جعل المجموعات موضوع الدراسة قابلة للمقارنة

انظر
هنا

الحالة الوحيدة

يتضمن الاحتمال الأخير المبسط دراسة شخص واحد فقط. يمكننا تصور هذا النوع من المخطط التجريبي بشرط أن يكون من الممكن إخضاع الشخص لتغيرات عديدة مع تأكدنا من أن هذا الشخص بإمكانه أن يعود إلى حالته الأصلية فيما بعد.

تحرير التوصية المقدمة لعناصر التجربة

انظر للمفصل 3.
«العناصر التوضيحية»

أن
«
ظ

إن إعداد المخطط التجريبي يتطلب تحرير التوصية التي ستعطى لعناصر التجربة، لأن ما سوف نقوله لهم أثناء تواجدهم معهم في مكان إجراء التجربة، ينبغي أن يكون قد أعد بدقة متناهية. يجب أن تكون هذه التوصية موحدة حتى يتلقى كل عناصر التجربة نفس المعلومات وينفس المفردات. هكذا نضمن أن كل عناصر التجربة يأخذون نفس الانطلاق طالما أنهم خاضعون للتجربة بنفس الكيفية. ينبغي أن تضبط هذه التوصية، حسب الحالة، الهدف المنشود من وراء إقامة التجربة. كما ينبغي علينا التذكير أنه لا يمكننا عادة الكشف من الوهلة الأولى عن الهدف الحقيقي للتجربة دون أن يكون لذلك انعكاسات سلبية على النتائج. في هذه الحالة يمكن تعريف الهدف بإشارات حول المهمة المنتظر القيام بها ومطابقتها مع ما هو مطلوب أو على الأقل مع تلك القدرات المطلوبة لإبرازها. كما ينبغي أيضا أن تتضمن التوصية بصفة دقيقة ما نطلب القيام به، الوقت المخصص لذلك، الأدوات أو الوسائل المتوفرة، والتأكد من أن كل شيء واضح ومفهوم من طرف العناصر الخاضعين للتجربة. في هذا السياق نشير إلى المثال الذي يتضمنه الشكل 16.8

شكل 16.8

ترصية مقسمة لعناصر تجريبية ما

إننا نشكركم على منحكم لنا بعض الدقائق من وقتكم والمجيء إلى هذا المختبر. إن للذاتية من حضوركم هي تنروق بعض المنتوجات القابلة للاستهلاك. وإبلاغنا بوليكم فيها. بمجرد أن أشير إلى واحد من هذه المنتوجات الموجودة فوق الطاولة أمامكم، تنوهوه واكتبوا على الورقة المصاحبة له، بما يذكركم. عندما أقول لكم «إنتهى»، يجب أن ترفقوا عن الكتابة. إن قلم الرصاص أمامكم. هل نهتم ؟ وهل أنتم جاهزون ؟

بناء فئات تحليل المحتوى

فئات تحليل المحتوى
ثبات لجمع المعطيات تبنى
من أجل استخراج
العناصر الدالة في وثيقة.
انظر الفصل 3،
«نقد الوثائق ولتفليتها».

أثناء تحليل المحتوى، نقوم بإعداد فئات تحليل المحتوى للتمكن من جمع معطيات دالة بالنسبة إلى مشكلة البحث والعناوين في وثائق. هذه الوثائق يتم انتقاؤها بعد الاطلاع على الأدبيات المتصلة بالموضوع. بعد ذلك يتم الانتقال إلى اختبار الوحدات التي نريد انتقاؤها في هذه الوثائق. ونوع المواد التي سنعمل عليها، سواء كانت كمية أو كيفية، بهذه الكيفية نحصل إلى إقامة فئات تحليل المحتوى المستعملة في إعداد ورقة الترميز أو نظام من البطاقات.

إن فترة اختيار الفئات مهمة جداً قبل تناول الدراسة الشاملة للوثائق. فكلما كل عملنا جيداً أثناء أخذ المعلومات، كلما كان بإمكاننا استخراج كل ثراء الوثائق المنتقاة والإجابة عن مشكلة البحث. لهذا ينبغي أن تكون الفئات محددة بدقة إلى درجة أننا نتنبه بسهولة إلى وجودها في الوثائق المصنفة والتي تم جردها. تعتبر هذه الفئات بمثابة الدلائل (guides) في البحث عن المعلومات، شأنها في ذلك شأن الأسئلة عند استجواب الأشخاص.

أصل الفئات

انظر الفصل 6،
«التحليل المفهومي».

تمثل مشكلة البحث، والمعبّر عنها بالمفاهيم والأبعاد والمؤشرات، القاعدة الأساسية لإعداد الفئات. كل فئة تتطابق، مثلاً، مع مؤشر. لو أخفنا في الحسبان كل العناصر المتعلقة بتحديد مشكلة البحث وتعرفنا جيداً على الوثائق المناسبة لها، فإن الفئات ستكون نهائية قبل مرحلة الجمع.

تعتبر الفئات بمثابة عناصر دالة في الوثائق التي نريد تسجيلها. قبل تثبيتها نهائياً، يمكننا أن نستعين أولاً بالاطلاع على الفئات المستعملة عادة لتحليل المحتوى، لكي نكون فكرة عما هو ممكن استخلاصه من وثيقة ما، نلجأ إلى الأصناف الستة الموالية من الفئات والتي تستخدم عادة في تحليل المحتوى :

نظرة
بعمق

● المادة أو المواضيع المعالجة، مثل برنامج حزب معين، التكنولوجيا الحديثة، البيئة، إلخ.

● اتجاه الاتصال، أي كل موقف من مواقف مؤلف أو مؤلفي الوثيقة بالنسبة إلى المواضيع : هل هو مؤيد، غير مؤيد، لا يرى فرقاً ؟ بعبارة أخرى، ماهي المواقف المأخوذة فيما يخص كل موضوع ؟

● القيم التي تحملها الوثيقة إما بصفة واضحة، أي أننا نتحدث بكل صراحة عن المنافسة، السعادة، النجاح أو نعط الحياة، مثلاً، وإما بصفة ضمنية، بمعنى أن القيم غير معبر عنها بشكل واضح وظاهر، بعبارة أخرى، ما هي القيمة المراد إبرازها من خلال الاتصال ؟

لغة
م
ي

● الوسائل، أي ما الذي يقترحه المؤلف أو المؤلفون من طرق عمل لبلوغ هذه القيمة أو تلك ؟ تهديد، إقناع، قوة، حور، إلخ، بكلمة أخرى، كيف نعمل للوصول إلى هذه القيم ؟

● الفاعلين أو شخصيات الاتصال، أي الاطلاع على خصائصهم الاجتماعية، السن، الجنس، الديانة، الأصل العرقي، التعليم، مجموعة الانتماء، الأصل الاجتماعي، إلخ. بتعبير آخر، على من نتكلم في الاتصال ؟

● المراجع، أي ما يميز مصدر تواجد الاتصال : من أين تأتي الوثيقة (الفترة الزمنية، الكاتب، المكان، إلخ) ؟ نوعها (منشور، خطاب، جريدة، حصة بالمشايخ أو التلفزة، إلخ) أو تزكياتها (المؤلفين المذكورين، الأشخاص المعتمدين، التأكيدات الأساسية، إلخ). بعبارة أخرى ماهي طبيعة الاتصال الذي نريد معالجته ؟

وحدات الدلالة

تسمح الفئات المختارة بأخذ وحدات الدلالة (المعنى) من الوثائق، أي أخذ مقاطع من مادة الاتصال. قد تتمثل وحدات الدلالة فيما يأتي:

- كلمات.

وحدة الدلالة
جزء أو مقطع من الاتصال
يوضع في فئة معينة.

- مواضيع منتشرة عبر سطرين أو أكثر أو عبر صفحة أو أكثر.
- شخصيات أو أشخاص، وذلك حسب نوع الوثائق؛
- عناصر أخرى متنوعة، مثل طرق التعبير، أصناف الأدبيات أو أي عنصر آخر يسمح بتصنيف أجزاء الوثيقة.

بعد تجزئة محتوى الاتصال إلى وحدات الدلالة يبقى التفكير في تحضير الطريقة التي سيتم من خلالها القياس. قد يتم ذلك إما بطريقة كمية أو بطريقة كيفية.

حساب الوحدات

إن طريقة العمل المعهودة هي من النوع الكمي. إننا نتحدث في هذه الحالة عن وحدات العد. إن وحدات العد تعدد بدقة وتضبط طرق حساب العناصر المنتقاة من الفئات. سنأخذ في الاعتبار عند حسابنا لها التكرار والكم. فيما يتعلق بالتكرار، تكمن العملية في تسجيل عدد مرات ظهور هذه الوحدة أو تلك. ينبغي أن نتأكد من أن كل وحدة تتضمن نفس الوزن والدلالة بالنسبة إلى مشكلة البحث، وإلا فإن الحساب، الذي يقترح أو يفرض وحدات قابلة للمقارنة، يصبح مجرد عملية خيالية. أما فيما يخص الكم، فنشير، فيما يتعلق بكل ظهور لوحدة الدلالة، إلى المكانة التي تحتلها هذه الأخيرة. يستعمل هذا الإجراء بصفة خاصة أثناء رئاسة وسائل الإعلام. هكذا نستطيع حساب المساحة (الحيز) التي يحتلها موضوعا معيناً في جريدة ما (بعدد الأسطر، أو بالأعمدة)، أو المدة أو الوقت (بالدقائق مثلاً) الذي يمنحه أو يخصصه الراديو أو التلفزيون لنفس الموضوع.

وحدة العد
طريقة لحساب وحدات
الدلالة المستخرجة.

تقدير الوحدات

إننا نسجل أيضاً وحدات الدلالة في ميدان البحث الكيفي، لكن ليس بطريقة كمية. نتحدث في هذا السياق إذن عن وحدات الوصف. تسمح لنا وحدات الوصف هذه باستخراج وإبراز العناصر ذات المعنى والدلالة الموجودة في الوثيقة بصفة أخرى غير القياس، هكذا نستطيع ملاحظة:

وحدة الوصف
تسجيل تقديري لوحدات
الدلالة المستخرجة

المحل الفصل 7.

تحليل المحتوى للمستوى
لوثيقة.

● حضور الفئة أو غيابها. في هذا الإطار، فإن التحليل سيقع بين ما هو كمي وما هو كيفي. فتحليلنا لغياب الفئة قد يساعدنا على اكتشاف، مثلاً، ما لم يقال، أو المعنى الخفي للوثيقة وذلك عندما نريد دراسة المحتوى المستتر. يمكن أن تبحث أيضاً على ما لا يظهر إلا نادراً أو استثنائياً، لكن يكتسي في نفس الوقت أهمية بالغة.

● القيام بإعداد نمطية نموذجية (typologie) لوحدات الدلالة. في هذا الإطار، نستخرج من الوثيقة نماذج من ردود الأفعال، السلوكيات، خصوصيات متميزة. مثلاً، إقامة صور كاملة نموذجية للرجال والنساء الذين تستدعيهم المفردة للتمثيل في أفلامها الإخبارية.

● الحكم على شدة فئة ما. في هذا الإطار بالذات، فإننا سنأخذ بعين الاعتبار التأكيد على إبراز عناصر خاصة. هكذا، في الإعلانات الإشهارية قد يكمن ذلك فيما هو ظاهر بشكل بلوز، أو فيما يراود من مخاطبة الذاكرة أو في ذلك الذي وُضِعَ أو أُشير إليه بصفة واضحة وجلية.

صفات التهيئة الجيدة

لكي يكون استعمال الفئات المختارة سهلاً ويتطابق تماماً مع أهداف البحث، يجب أن تحمل تهيئتها بعض الصفات أو الخصائص الأساسية وهي: الشمولية، الوضوح، الحصر والتوازن.

الفئة
ترتيب معطيات محصل
عليها حسب مطلق
تصنيف محدد مسبقاً.

الشمولية

إننا نتكلم عن الشمولية عندما تكون هذه الفئة أو تلك تحمل كل مؤشرات البحث، وبالتالي التأكد من أن عملية السحب تغطي أو تتضمن كل ما يسمع بالإجابة عن هدف البحث وتقييم الفرضية المعروضة أو المفترحة. هكذا، في مجال التمييز الجنسي (sexisme) ضمن الإشهار المظفر، فإن كنا لا نريد فقط قياس ظهور هذا الجنس أو ذاك في الإعلانات، بل وكذلك الأوضاع والأدوار التي يُوَضَع فيها الفاعلين (الممثلين)، فيجب علينا أن نقوم بإعداد فئات كيفية من أجل وصف صفاتها وأدوارها. كما هو الشأن في المثال المتعلق بورقة الترميم المعطاة إليها في الشكل 17.8.

الوضوح

يجب علينا أن نحدد بدقة معنى كل فئة لكي نجد بسهولة الوحدات التي تحتوي عليها الوثيقة، وذلك حتى تكون كل الفئات معروفة ومفهومة من طرف كل المرمزين في حالة تولي فرقة من الباحثين القيام بالبحث. هكذا، إذا كنا نريد، في إطار بحث حول التمييز الجنسي، ترميز مدة الظهور في الإعلان أو الإشهار، فيجب على المرمز أو المرمزة أن يعرف، في الحالة التي تظهر فيها إمرأتان في نفس الوقت في مقطع إشهارى، إن كان يجب عليه، مثلاً، مضاعفة وقت الظهور في فئة النساء أو أنه سوف لا يأخذ بعين الاعتبار سوى عامل الجنس. إن التحضير بمثل هذه الدقة هو أساسي لوضوح الفئات. كما يمكننا التفكير حتى في الأدوار المؤداة، وفي هذا الإطار يمكن تقديم أو طرح أمثلة وصفية ممكنة نشير من خلالها إلى أصناف الحوادث أو الأفعال التي سننقلها أو نرويها. إذا ما وجدت مواضيع أخرى بإمكانها إعطاء الفرصة لتأويلات أخرى مختلفة، فهذا أيضاً لابد من تقديم توضيحات حتى نتفادى أي انتقاد قد ينجم عن عدم تجانس الفئات ومحتواها وبالتالي يتم رفض العمل لاحقاً. بالفعل، من الصعب علينا معرفة ما يجب عمله إزاء معطيات مبعثرة ومستمدة من فئات غير محدّدة بصفة جيّدة.

المصدر

تعتبر الفئة حصوية إذا كانت الوحدات المختلطة من الوثائق تتعلق بها فقط. بعبارة أخرى، إذا ما أخذنا في الاعتبار مثال التمييز الجنسي السابق ذكره، فإن ما يخص فئة الرجال لا يمكن إطلاقاً أن يخص فئة النساء أيضاً. إذا كان التمييز في هذه الحالة يبدو واضحاً وبديهياً، فإنه ليس دائماً كذلك بالنسبة إلى فئات أخرى. لو افترضنا، مثلاً، أنه كان لزاماً علينا استخراج ما تشجعه الخطب السياسية فيما يخص السباق نحو التسلح أو عكس ذلك، ما تهدف إلى منعه، إذا كانت وحدات المعنى المطلوب تسجيلها في هذه الفئة أو تلك هي الخطاب بأكمله، فقد نجد تشجيعاً سواء من هذا الاتجاه أو من الاتجاه الآخر، وذلك حسب المقطع المأخوذ من النص أو حتى حسب الغموض المقصود من طرف المؤلف. لهذا لابد علينا من التفكير في إعداد التليئة بكيفية أخرى وذلك بهدف جعلها حميرية حقيقة أو أن نستعد لقبول مبدأ التصنيف المزدوج، عندما يتضمن نفس التصريح أكثر من معنى واحد معبر عنه بوضوح من طرف المبحوث نفسه.

(L'Ecuyer 1987, 1991) إنه لمن المحتمل جداً تقليص هذه الحالات، لكن لا ينبغي تجاهلها بحجة أن ذلك قد يؤثر في جزء من المعنى المتضمن في الوثيقة محل التحليل.

التوازن

أنظر
وهنا

من الممكن أن يكون عدد الفئات جداً متغيراً، لكن، تقليصها كثيراً لن يؤدي بصفة عامة سوى إلى الحصول على الأشياء البسيطة في الوثيقة، في حين أن المبالغة في الإكثار منها، بحجة عدم تضمين أي شيء من المعنى، قد يؤدي إلى إعالة إنتاج لكامل الوثيقة وليس استخراج العناصر ذات المعنى فقط في هذا المجال فإنه لا يوجد عدداً سحرياً من الفئات، بل عدداً يأخذ بحسب الاعتبار مدى اتساع حقل الوثائق ومختلف المؤشرات الناتجة عن تحديد مشكلة البحث.

تسجيل المعلومات حسب الفئة

يبقى بعد ذلك نقل الفئات المصاغة في ورقة الترميز أو في البطاقات التي تستخدم في جمع للمعطيات.

أن
س
هـ

ورقة الترميز

إن الشكل 17.8 هو مثال عن ورقة الترميز بالنسبة إلى بحث يجري حول الفروق الجنسية في الرسائل الإشهارية التلفزيونية.

تستخدم ورقة الترميز هذه في السحب الكمي في الجزء الأول منها والسحب الكيفي في الجزء الثاني. ليس هناك إذاً أي تناقض بين طريقتي العمل هذه ويمكنهما أن يتكاملا أكثر : هكنا نتأكد من اتساجم النتائج الكمية مع النتائج الكيفية. لقد كان بإمكاننا أن نقوم بسحب المعلومات بكيفية واحدة فقط. المهم هو أن ورقة الترميز تعكس جيداً ما تبحث عنه وتساعدنا أكثر في تسجيل كل ما نحن في حاجة إليه بالنسبة إلى التحليل اللاحق. يمكننا أن نضيف مثلاً هو الحال في المثال، فسما أخيراً يكون تحت عنوان «نوصيحات أخرى» (إذا اقتضى الأمر)، إذا كنا نعتقد أنه من المعتذر جداً التنبؤ بملاحظات أخرى والتي يجب مع ذلك تسجيلها، حتى ولو كان ذلك بإضافتها إلى التسجيلات الكيفية.

شكل 17.8

ورقة الترميز

الإشهار التلفزيوني والتجهيز للجمهور

لتحديد

منتج : _____ موزع : _____ رمز : _____
تاريخ : _____ ساعة : _____ مدة : _____
مشهد أو مشاهد مقدمة : _____

عدد

شخصيات	تكرار (عدد بـ %)	وقت الظهور (ثواني بـ %)	وقت الحوار (ثواني بـ %)
رجال	_____ / _____	_____ / _____	_____ / _____
نساء	_____ / _____	_____ / _____	_____ / _____
مجموع :	_____ / _____	_____ / _____	_____ / _____

صفة

أدوار مؤمنة (صفة)
نساء : _____
رجل : _____
سياق العرض : نساء : _____
رجل : _____

داوي أوراوية جنس الصوت :

(إذا اقتضى الأمر) نبرة أو نغمة الصوت :

وقت ممنوع : وقت ممنوع (بالثواني)، مجموع الوقت
(بالثواني) % =

توضيحات أخرى (إذا اقتضى الأمر)

ورقة الترميز رقم :

البطاقات

يمكن أن يتم التسجيل كذلك بمساعدة البطاقات، خاصة أثناء لجوئنا إلى المنهج التاريخي (Thudler et Tulard 1986). لقد سبق وأن كانت لنا فرصة استعمال هذه الأداة وذلك أثناء استعراض الأدبيات المتعلقة بموضوع البحث. إننا نستوجعها هذه المرة لتسجيل وحدات الدلالة التي سحبناها من الوثائق المنتقاة.

انظر للفصل 3.
وضع عنصر
مستخلص من القراءة
في بطاقت.

272

نظري
بهاوث

يضيء علينا توقع إعادة استعمالها من جديد مع بعض الفروق الطفيفة :

- البطاقة البيبليوغرافية (fiche bibliographique) : يوضع في أعلاها على الجهة اليمنى اسم فئة أو فئات التحليل التي نجدها في الوثيقة التي نذكر مرجعها كملأ.

- البطاقة الوثائقية (fiche documentaire) : والمختصة حسب الفئة التي تنتمي إليها، كما نضيف إليها التاريخ الذي يحدد المقطع الوثائقي المذكور (المقول). إذا كان البحث تقوم به مجموعة، فإن تقديم البطاقات يصبح مهماً جداً.

- الصورة طبق الأصل (photocopie) : يمكنها أن تكون بديلاً مقبلاً للبطاقة الوثائقية إن كان الاقتباس طويلاً واعتبرنا المقطع بمثابة إسهاماً جوهرياً في مواصلة البحث والذي يتطلب إعادة فحصه من جديد.

نظري
مشكلة
محددة

قد تحتوي البطاقات كذلك على واقعة (حدث)، نقطة محددة، مرجع نطلع عليه، تفكير نظري أو منهجي، باختصار كل ما يرمي إلى مساعدة البحث، زيادة على ذلك، لابد من توقع نسق التوثيق، انطلاقاً من فئات تحليل المحتوى المختلط بها، قبل المرور إلى جمع المعطيات.

يمكن لبطاقات أو أوراق الترميز أن تتحول مع إمكانية العمل بكيفية أخرى على وثائق مكتوبة، وذلك بفضل الإعلام الآلي. من جهة، يمكننا الآن أن نتحصل على قراءة بصرية لوثيقة، حيث نتحصل عليها في قرص من، من جهة أخرى، نحضر بالموازاة لتحليل المحتوى إلى تطور برامج إعلام لكية (logiciels) للسحب والتحليل (Masse 1992). صممت حالياً من أجل تقسيم الوثائق المرتبطة ببحث خاص، والتي يمكن عند الحاجة أن تنقل إلى بحوث أخرى تعتمد على وثائق من نفس النوع. تسمح هذه البرامج بأخذ معطيات دالة انطلاقاً من فئات كنا قد حددناها سابقاً.

إننا نقوم
بطبيعة رقم
المساعدات
بمستوى أ
بنا إلى حد
هذا المعنى
إليها. لهذا
المعطيات
يسحبها.

أصل السد

لو حدثنا
اكتشفنا أن
معطيات و
هذه المعط
مصاع كا
الجزائريين
عنه هي : 1
أطلقنا من
نتحصل ع
تحليلنا لعد

اختيار ال

يتضمن
طريقها الم
نؤكد جيداً
عن هدف أ
يجب البه
بواسطتها
ومفوساً،

بناء السلسلات الرقمية

سلسلات رقمية
أداة لصنع المعطيات يتم
بنائها بهدف إقامة
المحددات التي يتم على
أساسها جمع معطيات
رقمية.

إننا نقوم ببناء السلسلات الرقمية عندما نريد جمع معلومات ذات طبيعة رقمية (أو من صنف رقمي). كمثال على ذلك، نريد معرفة تطور المساعدات المالية الحكومية للطلبة والطالبات في الجزائر وعلاقتها بمستوى المعيشة. ويشير موضوع البحث هذا منذ البداية أنه سيؤدي بنا إلى ضرورة سحب معطيات كمية. إن إعداد السلسلات الرقمية، في هذا المعنى، هو بمثابة إدراك لصنف المعطيات التي ستكون في حاجة إليها. لهذا ينبغي على الباحث أن يرجع إلى تحديد المشكلة، ثم يختار المعطيات التي تتماشى مع ذلك ويضبط في الأخير الأرقام التي سيقوم بسحبها.

أصل السلسلات الرقمية

انظر الفصل 3،
«نقد الوثائق وانتقائها».

لو حدث وأن اخترنا تحليل الإحصائيات ك تقنية بحث، يعني هذا أننا قد اكتشفنا أثناء انتقائنا النقدي للوثائق، بعد استعراض الأدبيات، وجود معطيات رقمية حول الموضوع الذي نريد دراسته، وأنه يمكن استخدام هذه المعطيات كقاعدة للإجابة عن سؤال بحثنا. لنفرض أن هذا الأخير مصاغ كالآتي: «هل المساعدة المالية الحكومية الممنوحة للطلبة الجزائريين مساوية لمستوى المعيشة؟» وأن الفرضية المصاغة للإجابة عنه هي: «المساعدة الحكومية العالية للطلاب لا تساير مستوى المعيشة». انطلاقاً من هذا نقوم بإعداد أو وضع سلسلات الأرقام التي سنجمعها أو نتحصل عليها من الوثائق لتقييم الفرضية. انطلاقاً من تفحص ومراجعة تحليلنا المفهومي نستطيع إذن أن نحدد بدقة ما نريد إعداده.

اختيار المعلومات

يتضمن إعداد السلسلات الرقمية تقديم المعلومات التي سنسحب عن طريقها المعطيات الرقمية الضرورية في المرحلة اللاحقة. يقتضي الأمر أن نتأكد جيداً من أن كل ما يتطلبه تحديد مشكلة البحث من معطيات للإجابة عن هدف البحث أو تقييم الفرضية قد تم التحقق منه في شكل معلومات يجب البحث عنها. على سبيل المثال، وحسب الطريقة التي جعلنا بواسطتها مصطلح المساعدة الحكومية المالية للطلاب مصطلحاً واقعياً وعلومياً، يمكننا سحب الوثائق التي تحتوي على المعلومات الآتية: مبالغ

المساعدة، عدد المستفيدين، الأشكال المختلفة للمساعدة، أنظمة التعليم المبرجة، الفترة الزمنية المأخوذة بعين الاعتبار والتسوية السنوية لقبول الطلبات وذلك في حالة ما إذا فربنا أيضا الكشف غير المباشر عن هذا التطور. من جهة أخرى، يتضمن الجزء الآخر من الفرضية أيضا ضرورة معرفة مؤشر السعر عند الاستهلاك وذلك بتثبيت السنة المرجعية التي يمكننا انطلاقا منها التحقق إن كانت تكلفة المعيشة أكثر غلاء أو أقل غلاء قبل هذه السنة الفاصلة (أو المحورية) أو بعدها.

الأرقام المطلوبة جمعها

بعد اختيار المعلومات، لم يبق من أجل الانتهاء من هذا البناء سوى أن نحدد بدقة السلسلات الرقمية التي يجب اعدادها ليسحب منها الباحث ما يتلاءم فقط مع مشكلة بحثه. في المثال السابق، مع أخذ بعين الاعتبار للفترة التاريخية المحددة (من 1970 إلى يومنا هذا)، فإن هذا سيؤدي إلى العدد الآتي للأرقام التي سيتم جمعها أثناء تفريغ الوثائق في المرحلة الآتية:

- المبلغ النقدي الممنوح من طرف للحكومات كل سنة منذ 1970 (تاريخ أول دفع)؛

- عدد المستفيدين في كل سنة؛
- المبالغ الممنوحة لكل من النظام الثانوي والنظام الجامعي في كل سنة؛
- عدد الطلبات في كل سنة؛
- عدد الطلبات المقبولة؛
- المؤشر السنوي لسعر الاستهلاك خلال الفترة المأخوذة بعين الاعتبار.

هكذا، بعد وضعنا بوضوح للسلسلات الرقمية التي سنقوم بسحبها، فإننا سنعرف ماهي تلك التي تستوفينا أو تهملنا أكثر أثناء عملية تفريغ الوثائق.

نوعية أداة الجمع

يقوم البحث العلمي أساساً، بنوعية الأدوات التي استخدمها قبل دراسة نتائجه. في الواقع، لا تكون هذه النتائج مقبولة أو صحيحة إلا إذا كانت الأداة المهيأة ملائمة. وحتى تكون الأداة جيدة، فإننا نقوم بعرضها على الزملاء كلما كان ذلك ممكناً، وأن نعتبرها مسبقاً على الأسداء

لنشر الفصل 1.
«الغاية المبرجة».

وكننا
يكون
أجل
النقطة
والغاية
الأداة
الأم
تضمن
استعما
فإنها تؤ
المحددة
فيما بعد
نتائج مد
إذا أو الم
في العلو
السبب فم
تحقيق آخ
سيتم إن
ستتلي لنا
والشامل أ
الزملاء. ه
نجاح تطبيق
الأسطة حو
أنها ذات ف
مستخدمي
أدى إلى نقا
الأداة ذات
المتكررة أو

وكذلك على مجموعة نموذجية من أفراد المجتمع الذي يستهدفه البحث. يكون في استطاعتنا بعد ذلك القيام بالتصحیحات المطلوبة وذلك من أجل أن نجنب التحليل اللاحق للمعطيات التي سبق وأن تم جمعها، معاناة النقص التي قد تنتج عن الأداة نفسها، والتي ينبغي أن تتميز بالأمانة والدقة الكبيرتين.

الأمانة

أمانة
ميزة أداة تسمح
بالوصول على نتائج
متشابهة عندما تستعملها
عدة مرات.

انظر الفصل ٤،
أنواع الأسئلة.

الأمانة هي ميزة مرتبطة بالأداة المعبئية بدلالة أهداف البحث، والتي تضمن دقة النتائج وصحتها. يتم الحكم على أمانة الأداة عندما يتم استعمالها على أفراد متكافئين، لكن من طرف باحث مختلف، رغم ذلك فإنها تؤدي إلى نفس النتائج. مثلاً، لو استعملت فئات تحليل المحتوى المحددة في بحث حول القوالب الجنسية المعكورة في إشهار تلفزيوني فيما بعد في جهات أخرى، من طرف باحث أو باحثة أخرى، وأدت إلى نتائج متشابهة، عندها يمكننا التأكيد على أمانة الأداة. إن تكرار التجربة إذا أو الملاحظة هو الضمانة المؤكدة لأمانة الأداة. غير أنه من المستحيل في العلوم الإنسانية أن نكرر التجربة دائماً في ظل نفس الشروط. لهذا السبب فإنه من الصعب تقدير مدى أمانة الأداة لابد إذا من إجراء لاحقاً تحقيق آخر من نفس النوع ويمكن أن يستعمل نفس الأداة. إن التحقق سيتم إذن بطريقة غير مباشرة، إما عن طريق الاكتشافات اللاحقة التي ستأتي لتعزز النتائج السابقة وتدعمها، أو عن طريق التحليل الدقيق والشامل لعناصر الأداة وإجراءاتها أو أساليبها بواسطة فريق من الزملاء. هناك إشارة أخرى غير مباشرة عن أمانة الأداة. إنها تتمثل في نجاح تطبيقاتها التي يمكن أن تتم ميدانياً. لقد أظهر إعداد سلسلة من الأسئلة حول التمييز العنصري لمجتمع ما، من أجل القيام ببحث خاص، أنها ذات فائدة كبيرة في تطبيقاتها اللاحقة كما هو الشأن في توظيف مستخدمي القطاع العمومي. لقد تم اكتشاف اتجاهات عنصرية، هذا ما أدى إلى تقليص توظيف هذا النوع من المستخدمين، باختصار، تكون الأداة ذات أمانة إذا حافظت على نفس العلامة بعد استخداماتها المتكررة أو المتتالية.

الدقة

إن الدقة هي ميزة الأداة التي تسمح بالجمع الصحيح لكل المعلومات الضرورية. إذا كان لابد من ترتيب المبحوثين لاحقاً في فئات تناسب اتجاههم السياسي أو وضعهم الاجتماعي، مثلاً، وكانت الأداة لا تسمح بجمع كل المعلومات الضرورية ولا تلم بكل مجال الاحتمالات، فعندئذ ستكون عبارة عن أداة تنقصها الدقة. انطلاقاً من ذلك فإن دقة الأداة ترتبط بعدى قدرتها على التقاط أو جلب كل تجليات أو مظاهر ظاهرة ما.

دقة

ميزة أداة حسابية بالمظهر المتنوعة لموضوع الدراسة.

خاتمة

تعتبر أداة الجمع أساسية وضرورية للطريقة العلمية. بالفعل، فإن الباحث أو الباحثة لن يكفي بعرض الفرضيات حول طبيعة الأشياء والأشخاص : ونظراً إلى الأهمية القصوى لهذه الوقائع، فإن الباحث سيظل مطالباً بأن يولي عناية كبيرة لإعداد أداة الجمع. تتضمن أداة الجمع باختصار كل ما نريد الكشف عنه في الواقع. إنها تعمل على الربط الضروري بين تصور البحث والملاحظات التي ستقوم بها في الميدان. تتوقف نوعية الأداة، في جزء مهم، على مدى ملائمة المعلومات التي يستقيها الباحث أو يتحصل عليها.

انظر الفصل 3،
«خاتمة البحث».

ملخص

لقد قمنا بعرض في هذا الفصل أدوات جمع المعلومات المتعلقة بالتقنيات الست الأساسية للبحث في العلوم الإنسانية. يتعلق الأمر هنا بإعداد إطار الملاحظة، إذا كانت التقنية التي ستطبق ميدانياً هي الملاحظة في عين المكان. الوصول إلى ذلك لابد أولاً من تسجيل كل المعلومات التي يمكن أن نجدها في هذا المجال أو حوله. ثم نقوم بعد ذلك بحصر مجال الملاحظة أو النشاط المستمر للمجموعة موضوع الملاحظة. أخيراً، نقوم بإنشاء نظام لتسجيل الملاحظات الواقعية والتأملية والتي نودعها في شبكة للملاحظة أو في دفتر المشاهدات.

مصطلحات أساسية
• إطار للملاحظة
• وثيقة الأسئلة
• سؤال مطلق
• سؤال مقترح
• سؤال توجيهي
• مخطط أو دليل
الملاحظة
• مخطط تجريبي
• فئات تطيل للمحتوى
• وحدة الدلالة
• وحدة العد
• وحدة الوصف
• تقنية
• سجلات رقمية
• أمثلة
• دقة

أما بالنسبة إلى الاستمارة أو الاستمارة، أي سهر الأراء، فالمطلوب هو بناء وثيقة أسئلة. تتضمن صفحة الغلاف نصاً قصيراً للتوجيهات. يشترط

فيه عادة إلى الباحثين، موضوع البحث، والنصود للمبحوثين بعدم الكشف عن هويتهم أو إفشاء سرية المعلومات التي يصرحون بها. تقدم وثيقة الأسئلة في شكل سلسلة من الأسئلة مع إجابات للاختيار بينها. تسمى هذه الأسئلة بالمغلقة عندما تكون الإجابات مقترحة على المبحوث، ولا يبقى عليه سوى الاختيار. هكذا سيكون في إمكان المبحوث أن يختار تارة بين إجابتين وطوراً بين عدة إجابات، واستثناءً يمكن أن يكون السؤال مقترحاً بإجابة قصيرة أو مُعَدَّة. هناك أيضاً قواعد يجب اتباعها من أجل الإعداد الجيد للسؤال، فكرة واحدة، مفردات حيادية، واضحة، معقولة، صياغة مختصرة. في نفس الوقت هناك قواعد تسمح بالصياغة الجيدة للإجابات التي ينبغي أن تكون مقبولة، مفهومة، شاملة، حصرية، محدودة من حيث العدد، متوازنة، متناوبة أو متعاقبة. بوضعنا للأسئلة الأكثر شخصية في نهاية الوثيقة سنضمن ربح ثقة المبحوث الذي لا نطلب منه عندئذ تقديم تدقيقات أكثر مما هو ضروري، كما سنضمن تقديمنا لكل الحالات على نفس درجة المساواة. زيادة على ذلك، ينبغي أن تكون الوثيقة سهلة الملء بفضل إشارات بسيطة وموحدة حول طريقة الإجابة. تتوقف صلاحية الأداة على الترجمة الناجحة للمؤشرات في سؤال أو عدة أسئلة، وستأكد صلاحية الوثيقة أكثر إذا قام الباحث بتسليمها إلى أشخاص آخرين قادرين على تحسينها وتطويرها من خلال تعليقاتهم عليها.

أما فيما يخص مقابلة البحث، فالمطلوب هو بناء مخطط أو دليل المقابلة. يتكون هذا الأخير من أسئلة وأسئلة فرعية تتماشى والأبعاد والمؤشرات المتحصل عليها أثناء العملية. تكون هذه الأسئلة مفتوحة لأنها تصاغ بطريقة تتروك للشخص المستجوب إمكانية الإجابة بكلماته الخاصة وفي الوقت الذي يرغب فيه. ينطلق مخطط أو دليل المقابلة، في حدود الممكن، من الموضوعات الأقل شخصية إلى المواضيع الأكثر شخصية، ومن الأسئلة الأكثر سهولة وبساطة إلى الأسئلة التي تتطلب تأملاً وتفكيراً أكثر. كما ينطوي المخطط على جمل انتقالية صغيرة تعلن عن الانتقال من موضوع إلى آخر. ينبغي أن تظهر في بداية المخطط أو الدليل، معلومات عن المقابلة وتحضير التقديم الذي يجب أن يتضمن بالضرورة معلومات عن المستجوب^١ (أي من هو)، موضوع البحث، تبرير استعمال آلة التسجيل وضمان الكتمان أو السرية.

أما بالنسبة إلى التجربة، فالمطلوب هو بناء مخطط تجريبي، يتضمن هذا المخطط وصفا للمتغيرات الأساسية. كما ينبغي علينا وصف المتغيرات المستقلة والمتغيرات التابعة والطريقة التي نستطيع بواسطتها استعمال وتحريك المتغيرات الأولى وقياس تأثيراتها في المتغيرات الثانية. كما ينبغي علينا أيضا أن نحدد بدقة كيفية إقصاء تأثيرات المتغيرات الوسيطة، إن الاختبارات، الاستمارات، شبكات الملاحظة، الأجهزة والأدوات يمكن أن تساعد وبدرجات مختلفة وحسب نوع التجربة في قياس تأثيرات المتغير المستقل. يبقى بعد ذلك تحديد كيفية توزيع عناصر التجربة. يمكننا عندئذ إنشاء مجموعة واحدة من العناصر التي سنخضعها للمتغير المستقل أو على الأقل إنشاء مجموعتين، المجموعة التجريبية ومجموعة المراقبة. في الأخير نقوم بتحرير توصية موحدة تقدم إلى العناصر التي تجري عليها التجربة.

أما فيما يخص تحليل المحتوى، فالمطلوب هو بناء الفئات. فنقرر من جهة ما هي وحدات الدلالة التي سنحتفظ بها (كلمات، مواضيع، أشخاص، أفعال، إلخ...) ومن جهة أخرى، الكيفية أو الطريقة التي سنختار على ضوئها هذه الوحدات، إما عن طريق الحساب (وحدات العد) أو التفسير (وحدات الوصف). ينتج اختيار الفئات عن المؤشرات؛ إذ ينبغي لهذه الفئات أن تكون شاملة، واضحة، حصرية، متزنة ومرنة. إن الشكل النهائي لأداة الجمع يصبح عبارة عن ورقة للترميز أو نظام من البطاقات يسمح بالجمع المنتظم لكل العناصر أو العوامل الهامة في الوثائق لتحديد المشكلة.

أما بالنسبة إلى تحليل الإحصائيات، فالمطلوب هو بناء للسلسلات الزمنية. لإعداد ذلك يقوم الباحث باستخراج المعلومات من تحليل المفهومي؛ ولا يبقى له بعد ذلك سوى تحديد بدقة طبيعة سلسلات الأرقام المرتبطة بهذه المعلومات التي سيتم جمعها وتوثيقها فيما بعد.

أخيرا يقوم الباحث باختبار أداة الجمع للتأكد من أمانتها، أي أنها تنتج نفس النتائج لو استعملت مرات متكررة، وأنها دقيقة، أي أنها تسجل جيدا الظواهر محل الدراسة مع أخذ بعين الاعتبار لتغيراتها.

أسئلة

8. إليك هذه البداية الخاصة بمخطط المقابلة تحية طيبة
أسمي ——— حيث لاستجوابكم حول حصصكم
التفزيونية المفضلة

هناك أربعة عناصر تشترك فيها كل فقرة تمهيدية لمخطط المقابلة.

حدد بدقة النقطة أو النقاط الموجودة وأيضا النقطة أو النقاط الغائبة، بالاستناد مباشرة إلى المثال أعلاه.

6. هاهي الفرضية الآتية، اكتب العرض المتتابع للصود، يستطيع عناصر التجربة أن يصغوا بتفاصيل أكثر الصور التي تمثل لشخصا من الجنس الآخر، خلافاً لتلك التي تمثل لشخصا من جنسهم

(أ) قدم المتغيرات الأساسية الموجودة في المخطط التجريبي لهذه الفرضية (بالاعتماد على نفس العناصر التي تظهر في الشكل 12)

(ب) عين ثلاثة عناصر من الأدوات التي ستكون في حاجة إليها لإجراء هذه التجربة. وحدد بدقة، فيما يظهر كل عنصر، كيف تود استعماله، ليس بصفة عامة، ولكن بالرجوع مباشرة إلى الفرضية.

(ج) ماهو مخطط التجربة الذي ستبناه ؟ برر.

(د) حدد التوصية التي يمكن أن تقدم إلى عناصر هذه التجربة. مع إدماج الهدف والنشاط المطلوب للقيام به، الوقت والامكانيات المتوفرة

7. يهتم باحث بافتتاحية أربع جرائد بهدف استخراج كل المواضيع المعالجة والمساحة الممنوحة في الصفحة لكل واحد منها، بحسب عدد الأعمدة وعدد الأسطر، كما يهتم أيضا بما يكون بارزا في هذه الجرائد أكثر. وذلك بنوعيه اهتمام خاص إلى المكان المخصص في الصفحة والذي يجلب نظر القارئ أو القارئة،

1 انطلاقا من مشكلة بحثه. كان لزاما على الباحث أن يختار الملاحظة في عين المكان حتى يقوم بعمله الميداني، فماذا عليه أن يبني حتى يتمكن من جمع المصطلحات ؟ أعط بعض التدفيلات.

2. أعط نصيحتين من أجل أن تكون وثيقة الأسئلة جذابة وسهلة العمل، ونصيحتين أيضا لتحفيز المبحوث على الإجابة.

3. إن السؤال المأخوذ من وثيقة الأسئلة هو على النحو الآتي : هل صحيح أن الرياضة والقراءة نظرا إلى كونهما من ملكات فككاشن المتزن، يقودان من يمارسهما إلى أقل عتف ؟

☐ صحيح

☐ غير مؤكد

☐ ربما

☐ لا يدوي

(أ) إذا كانت توجد أخطاء في صياغة هذا السؤال، قدم إثنين منها وشرح كلاهما بالرجوع مباشرة إلى إحدى المطربات المستعملة في السؤال.

(ب) هناك أيضا أخطاء في صياغة الأجوبة، بين إثنين منها وشرح كلاهما بالرجوع إلى إحدى المطربات المستعملة في اختيار الأجوبة.

4. انطلاقا من مشكلة البحث، اضطرت باحثة إلى اختيار المقابلة للقيام بالعمل الميداني :

(أ) هاهي الأداة التي يجب بنؤها للحصول على المصطلحات، وهاهو معنى السؤال العام بالنسبة إلى الأسئلة الجزئية الأخرى التي تتبعه ؟

(ب) ما معنى سؤالها ؟ صغ واحدا، مثقابها الأخطاء الممكنة في الصياغة.

أجورهم السنوية وفي علاقة عكسية بنسبة البطالة
 ٩. حدد بدقة شرطا واحدا يمكن أن يجعل أداة الجمع
 أكثر أمانة وشرطا آخر يمكن أن يجعلها أكثر دقة.

١) في تقييم البحث هذا ، ما الذي يُكوّن وحدة
 الدلالة (المعنى)، ولماذا؟

ب) ما الذي يكوّن وحدة العدد، ولماذا؟

ج) ما الذي يكون وحدة الوصف، ولماذا؟

٨. عرف بدقة طبيعة السلسلات الرقمية التي يجب
 القيام بها من أجل التحقق من الفرضية الآتية: خلال
 العشرية الأخيرة، كانت الفورة الشرائية
 للجزائريين والجزائريات في علاقة طردية بمستوى

البناء التقني

محتوى

1. تقنية البحث المنقاة :

- إسم التقنية وتبرير (سبب أو أسباب الاختيار مع أخذ بعين الاعتبار مزايا، عيوب التقنية وتحديد لها للمشكلة).
- تحديد بدقة طريقة استعمالها، ملاحظة (مرجعة للتفتح والمشوكة)، مقابلة (فرد أو مجموعة)، استمارة (الملء الذاتي أو المقابلة [interview])، تجريب أو شبه التجريب (عدد المجموعات في المخبر أو الميدان، المسند أو المتار)، تحليل المحتوى (محتوى ظاهري أو مستتر)، تحليل الإحصائيات (المحددات المطلوب البحث عنها).

2. الأداة المعينة، جاهزة لجمع المعطيات :

- إظهار الملاحظة (شبكة أو دفتر المتغيرات) :
- وثيقة الأسئلة :
- مخطط أو دليل المقابلة :
- مخطط تجريبي :
- فئات تحليل المحتوى (ورقة الترميز أو النظام المحتمل للبطاقات) :
- أو السلسلات الرقمية (عد الأرقام المطلوب جمعها).

ملاحظة

يجب تحرير التقرير في شكل جمل، ملعدا في حالة النقطة 2، إذا كانت الأداة لا تسمح بذلك.

القسم الخامس

المرحلة الثالثة من البحث :

جمع المعطيات

بمجرد الانتهاء من بناء أداة الجمع، نشعر أننا مستعدين لاستعمالها. لقد تم تحديد مجتمع البحث المستهدف بصفة شاملة أثناء تحرير التقرير المتعلق بالمرحلة الأولى. علينا بعد هذا أن نتعمق أكثر، وذلك بحصرنا أولاً وبدقة كبيرة لمجتمع البحث، ثم نقرر بعد ذلك إن كنا نريد الحصول على معلومات من طرف كل أفراد هذا المجتمع، أو من عدد محدود من أفراد. في هذه الحالة الأخيرة، لابد من اعتماد طريقة اختيار هذا العدد المحدود من مجتمع البحث، والذي سيتم من خلاله الحصول على المعطيات.

سنعرض في الفصل 9، أنواع المعايينات المحتملة وأصنافها وكيفية تحديد حجم العينة حسب طبيعة البحث. إن الاختيار العلانم لعناصر مجتمع البحث هو أكيد مهم. إلا أن لطريقة الاتصال بالواقع، أيضاً تأثيراً كبيراً في نوعية المعطيات التي سنتحصل عليها. سنقدم بعض التفسيرات في الفصل 10 حول طريقة إقامة الاتصال بالأشخاص أو العمل على الوثائق، مع أخذنا بعين الاعتبار لخصوصيات كل تقنية من تقنيات البحث.

لهذا فإن هدف هذا الجزء الخامس، هو اختيار عناصر مجتمع البحث، أشخاصاً كانوا أم أشياء، وكيفية الاستعمال الفعال لأداة جمع المعطيات. سيتم تقديم عرضاً مختصراً حول العمليات التي ينبغي القيام بها من أجل إنجاز هذه المرحلة في الملحق 1 تحت عنوان «المراحل باختصار».

الفصل 9

انتقاء عناصر مجتمع البحث

مهما كان نوع البحث، ومن أجل تحديد نوع المعاينة الذي سيتمعمل، لابد من مراعاة عاملين هامين : إمكانية الانجاز والتكلفة.

THERESE BAKER

أهداف

بعد قراءة هذا الفصل يكون في استطاعة الطالب أو الطالبة أن :

- يعرف مجتمع البحث والعينة؛
- يفرق بين معاينة من صنف احتمالي ومعاينة من صنف غير احتمالي؛
- يعرف الأصناف الثلاثة للمعاينة الاحتمالية ؛
- يصف الإجراءات الخاصة بالسحب الاحتمالي ؛
- يعرف الأصناف الثلاثة للمعاينة غير الاحتمالية ؛
- يصف الإجراءات الخاصة بالاختيار غير الاحتمالي ؛
- يضع تركيباً ممكناً بين أنواع المعاينة وأصنافها ؛
- يحدد بالتقريب حجم العينة لمجتمع بحث معين.

تهيئة

إن مرحلة انتقاء عناصر مجتمع البحث التي ستمثل العينة هي مرحلة مهمة في البحث. لهذا وعلى ضوء تعريفنا للمشكلة والمقاييس الخاصة، ينبغي أن نحدد بدقة المجتمع الذي يستهدفه البحث وأن نختار بدقة وحذر المعاينة التي ستمكننا من تحديد الحجم الضروري للعينة، يمكننا اللجوء إلى نوعين هامين من المعاينة، الاحتمالية وغير الاحتمالية، وإلى ثلاثة أصناف من المعاينة التي يحتوي عليها كل نوع من هذين النوعين، وذلك حسب متطلبات البحث والتقنية المستعملة.

مجتمع البحث

إن مجتمع البحث في لغة العلوم الإنسانية هو: «مجموعة منتهية أو غير منتهية من العناصر المحددة مسبقا والتي تركز عليها الملاحظات» (Grawitz 1988 : 293). كمثل على ذلك سكان الجزائر، أي مجموع الأشخاص أو الأفراد المقيمين بالجزائر، أو مجموع كتب المكتبة، أي كل كتب المكتبة.

تعريفه

إننا نتحدث عن مجتمع البحث في هذه الحالة أو تلك، لأننا نستطيع تحديد مقياس يجمع بين الأفراد أو الأشياء، ويميزهم عن غيرهم من الأفراد أو الأشياء الأخرى. فالإقامة بالجزائر هي مقياس يشمل كل الأشخاص الذين يقيمون في الجزائر ضمن نفس المجموعة السكانية، والذي يميزهم عن تلك المجموعات التي لا تعيش في الجزائر. في هذا المثال، فإن مسألة المواطنة باعتبارها مقياسا مألوفاً لتحديد الأشخاص الذين في استطاعتهم القول إنهم جزائريين لم يتم أخذها بعين الاعتبار. إن ما تم أخذه بعين الاعتبار هنا هو فقط الإقامة فوق التراب الجزائري، على نفس هذا المنوال، ولنطلاقاً من كون الكتاب تابع لمكتبة بلدية، فهذا مقياس يجمع بين كل الكتب الموجودة بهذه المكتبة، والذي يميزها عن غيرها من الكتب الموجودة في أماكن أخرى.

مجتمع بحث
مجموعة عناصر لها
خاصية أو عدة خصائص
مشتركة تميزها عن غيرها
من العناصر الأخرى
والتي يجري عليها البحث
أو التحققي

إذا، فهي كانت مجموعة البحث، فإنها لا تعرف إلا بمقياس يجعل بطريقة ما العناصر التي ستمثلها ذات خاصية مشتركة أو ذات طبيعة

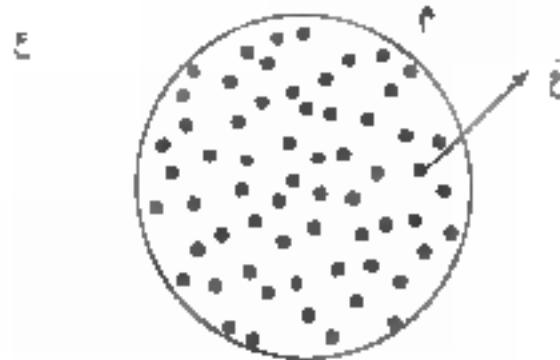
واحدة. بطريقة الحال يمكن إنشاء مجتمع بحث أكثر تعقيدا يُحدد انطلاقا من أكثر من مقياس واحد. هكذا نستطيع الحديث عن السكان المستأجرون بمدينة وهران. في هذه الحالة، هناك مقياسين على الأقل يميزان هؤلاء الأفراد عن غيرهم، هما: مقياس العينة التي يقيمون بها ومقياس كيفية استعمال الإقامة.

إن عدد عناصر مجتمع بحث معين يشكل عددها الإجمالي، هكذا نحسب مجتمع البحث بقولنا إن عدده الإجمالي (الحقيقي) يتكون من كذا عنصر. مثلا، العجموع الحقيقي لسكان الجزائر العاصمة إلى غاية 1998 قد بلغ 2562428 ساكن حسب الإحصاء العام لسنة 1998.

إن الشكل 9 يوضح بواسطة دائرة دائرة مجتمع بحث محلي (م) في عالم أو محيط (ع)، كل نقطة داخل هذه الدائرة تمثل عنصرا (ع) من هذا المجتمع ومجموع النقاط يمثل العدد الإجمالي لمجتمع البحث.

الشكل 9

مجتمع البحث وعدده الإجمالي



تحديده

لكي يكون البحث مقبولا وقايلا للإنجاز، لا بد من تعريف مجتمع البحث الذي نريد فحصه، وأن نوضح المعاييس المستعملة من أجل حصر هذا المجتمع. لو افترضنا أننا نريد إجراء بحث حول هيئة التدريس في ولاية الجزائر؛ هناك عددا معينا من الأسئلة ستوجه تعريفنا لمجتمع البحث.

• هل نهتم بكل مستويات التعليم (الابتدائي، المتوسط، الثانوي والجامعي)؟ إذا كان الجواب بالنفي، فلا بد من وضع مقياس

نوضح به مستوى أو مستويات التعليم المستهدفة بصفة خاصة لنختار، على سبيل المثال، مستوى التعليم الثانوي.

● هل نريد الاتصال بالأساتذة في المؤسسات الخاصة أو العمومية؟ إذا كان الجواب بالإيجاب، فلن يكون هناك داعياً لإقامة مقياس حول هذا الجانب. كما سبقنا الإشارة إلى ذلك، فإن المقياس يساعد فقط في تحديد مجتمع البحث وتمييزه عن غيره.

● هل سنهتم بكل الأساتذة، سواء في التعليم العام أو في التعليم الممنوح للكلية، أو في التعليم لدى المجموعات الخاصة؟ هكذا، لأسباب عملية وحتى لا يؤدي هذا إلى انحرافات بالنسبة إلى ما نبحث فيه، فإننا سنقتصر فقط على دراسة أساتذة التعليم العام. بهذا التدقيق ندخل المقياس الثاني: الانتماء إلى التعليم العام.

● كما يمكننا إضافة مقياساً ثالثاً وأخيراً إذا كنا نهتم فقط، مثلاً، بتدريس العلوم الإنسانية ولم نأخذ سوى الأساتذة الذين يدرسون في هذه التخصصات، (هنا نتوك جانباً تحديد مصطلح العلوم الإنسانية الذي سيكون ضرورياً لتحديد بوضوح ماهي التخصصات المعنية).

يمكننا الآن الإشارة بدقة أكثر إلى أن مجتمع البحث الذي سيكون محل الدراسة هو أساتذة ولاية الجزائر العاصمة المحدد حسب المقاييس الثلاثة الأتية: إنهم أساتذة المستوى الثانوي، في التعليم العام، والعنصرين في العلوم الإنسانية.

إن هذا التحديد الدقيق والضروري لمجتمع البحث المستهدف يمكن مع ذلك أن يظلم - في إطار البحث الكيفي - لتعديل أو تعديلات فيما بعد مثلاً، للاستعلام عن الحياة في السجن، يمكن أن يؤدي بنا ذلك إلى اكتشاف أن البحث لا يكون تاماً أو التقياس فقط بالمساجين، رغم أنهم يمثلون مجتمع البحث المحدد منه البداية، وفي هذه الحالة ينبغي علينا أن نوسع من خصائص مجتمع البحث المعني.

العينة والمعاينة

إن الكمال في البحث العلمي هو أن نستعلم لدى كل عناصر مجتمع البحث الذي نهتم بدراسته. إلا أنه وكلما تجاوز العدد الإجمالي بعض المئات من العناصر كلما أصبح ذلك صعباً. وقد يصبح من المستحيلات عندما نصل إلى الملايين وذلك بسبب ما يقتضيه البحث من موارد وتكاليف. بالمثل، يمكننا أن نقصر على المعلومات القليلة الموجودة حول مجتمع بحث معين، عندما يكون الوصول إليه صعباً، أو نظراً إلى القوانين المتعلقة بسرية بعض قوائم الأشخاص. لا بد أن نقوم إنز بسحب عينة من الأفراد، أي ذلك الجزء من مجتمع البحث الذي سنجمع من خلاله المعلومات. في ميدان العلم، نقتطع أن تسمح لنا العينة المتكونة من بعض العشرات، المئات أو الآلاف من العناصر، وذلك حسب الحالة، والمأخوذة من مجتمع بحث معين بالوصول إلى التقديرات التي يمكن تعميمها على كل مجتمع البحث الأصلي. هذا ما يجب علينا فعله من دون شك في حالة ما إذا كنا نقوم ببحث حول الأساتذة من المستوى الثانوي من التعليم العام، والمتخصصين في العلوم الإنسانية في ولاية الجزائر، لأن ذلك سيكون عملاً طويلاً وباهضاً لو أردنا الاتصال بهم جميعاً.

عينة
مجموعة فرعية من عناصر
مجتمع بحث معين

هناك عدة طرق لاختيار جزء من مجتمع البحث والذي سيتوكل حوله البحث. تتضمن المعاينة مجموعة من العمليات تهدف إلى بناء عينة تمثيلية لمجتمع البحث المستهدف. في هذا المجال يوجد نوعين كبيرين من المعاينة: الاحتمالية وغير الاحتمالية.

المعاينة الاحتمالية أو غير الاحتمالية

تسمى المعاينة بالاحتمالية لأنها تعتمد على نظرية الاحتمالات. وهي النظرية التي تسمح بحساب الممكن، أي احتمال وقوع حدث. في هذا المعنى، تكون المعاينة احتمالية إذا كان لكل عنصر من مجتمع البحث الأصلي حظ محدد ومعروف مسبقاً ليكون من بين العناصر المكونة للعينة. ومع ذلك هناك بعض الشروط الضرورية لإمكانية إجراء معاينة احتمالية. إن المعاينة الاحتمالية تتطلب عداً أو قائمة تشتمل على كل عناصر مجتمع البحث المراد دراسته. انطلاقاً من هذا الشرط فقط يمكننا أن نقدر أو نحسب احتمال أن يكون كل فرد من بين الأفراد

معاينة
مجموعة من العمليات
تسمح بانتقاء مجموعة
فرعية من مجتمع البحث
بهدف تكوين عينة

معاينة احتمالية
نوع من المعاينة يكون
فيها احتمال الانتقاء
معروفاً بالنسبة إلى كل
عنصر من عناصر مجتمع
البحث، والذي يسمح
بتقدير درجة تمثيلية
العينة

قاعدة مجتمع البحث
قائمة تشمل كل عناصر
مجتمع البحث
تمثيلية عينة
ميزة عينة يتم اعتمادها
بطريقة تطوي على نفس
عناصر مجتمع البحث
الذي أخذت منه.

المختارين أو المنتقین، تسمى هذه القائمة بقاعدة مجتمع البحث أو المسجور. بفضل هذه القاعدة سيتم لاحقاً سحب العينة التي تسمح بتقدير درجة التمثيلية مقلونة بمجتمع البحث الأصلي الذي أخذت منه. تسمى العينة تمثيلية لما تشابه العناصر التي تتكون منها مع العناصر الأخرى لمجتمع البحث؛ ينبغي أن يكون كل عنصر متكافئاً (معادلاً)، أي لا ينبغي تمييز أي عنصر أو تكراره، كما ينبغي مقلونة الاختيار النهائي بنتائج السحب العشوائي الحقيقي (tirage au sort) وذلك مثل السحب الذي يتم والعيّنين معصبتين أو السحب الآلي للكرات من داخل المصندوق.

هكذا، ضمن المعاينة الاحتمالية، سيكون لكل عنصر من مجتمع البحث حظاً معروفاً ليكون من العناصر المنتقاة مثلاً، لو أردنا إجاء معاينة احتمالية في إطار البحث حول لسانذة العلوم الإنسانية والتعليم العام والثانوي المشار إليه سابقاً، فمن الضروري أن تتوفر لدينا قائمة عن كل الأساتذة المعيّنين من دون حذف أو تكرار للأسماء.

في حالة المعاينة غير الاحتمالية، فإن احتمال اختيار عنصر من مجتمع بحث ما غير معروف ومن المستحيل معرفة إن كان لكل عنصر من البداية حظ مساو أم لا لأن يُنقى ضمن العينة. إذا كانت العينة المكوّنة بهذه الطريقة ربما ممثلة، فإنه لا يمكن تقييم درجة تمثيليتها.

يندرج ضمن كل نوع من هذين النوعين من المعاينة ثلاثة أصناف من المعاينة، أي ثلاث طرق خاصة بسحب العينة والتي سنتطرق إليها بعد مناقشتنا لأخطاء المعاينة أو الملاحظة.

خطأ المعاينة أو الملاحظة

يحدث وأن تتسبب أخطاء أثناء سحب العينة. إذا كان البعض من هذه الأخطاء ملازماً لعمليات المعاينة فإن البعض الآخر يمكن تجنبه.

أول نوع من هذه الأخطاء هو خطأ المعاينة. يصدر هذا الخطأ من كون أن المعلومات المحصل عليها لدى جزء من مجتمع البحث لا يمكن أن تعكس تماماً كل مجتمع البحث. إن هذا الخطأ لا مفر منه، فذلك لأنه نظراً إلى كون دراستنا تتوقف على عينة فقط، لا يمكننا أن نحدد بدقة نفس المعدلات، النسب والتباينات مع تلك التي نحسبها ضمن مجتمع البحث.

معاينة غير احتمالية
نوع من المعاينة يكون
فيها احتمال انتخاب عنصر
من عناصر مجتمع البحث
ليصبح ضمن العينة غير
معروف والذي لا يسمح
بتقدير درجة تمثيلية
العينة المكوّنة بهذه
الطريقة.

خطأ المعاينة
عدم الدقة التي لا مفر منها
عندما يجري التقصي على
عينة والتي يمكن تقديرها
في حالة المعاينة
الاحتمالية.

إننا لا
الوحيد
المعاه
هكذا،
القدم
يكون
معدل
البعد
الانثى
سحب
يتطأ،
تقريب
20،
كان
أ
الطر
مجة
الذي
التمه
ينية
بحد
نعم
الم

اليه
كما
مج

إننا لا نغير اهتمامنا لهذا النوع من الخطأ إلا في المعاينة الاحتمالية لأنها الوحيدة التي تسمح بحساب درجة تعشيرية العينة. كما يمكن لخطأ المعاينة أن يؤثر أيضاً في المعاينة غير الاحتمالية رغم إمكانية حسابه. مكثاً، لو أخذنا قياس القامة (taille) لدى 100 من مجموع 200 لاعب لكرة القدم في ثانوية وحسبنا احتمال أن يكون لكل واحد منهم خطأ في أن يكون من ضمن المختارين من أجل القياس (المعاينة الاحتمالية)، فإن معدل القامة لعينة 100 لاعب ينبغي أن يكون قريباً من معدل مجتمع البحث، لكن ليس من الضروري أن تتطابق معها تطابقاً تاماً. أما إذا كان الانتقاء قد تم وفقاً لقواعد الصدفة أو الحظ فإن هذا الخطأ لا يقلل من صحة المعاينة وسلامتها ولكنه يدقق فقط أن المعدل الذي تم حسابه لا يتطابق تماماً مع معدل مجتمع البحث الكلي إلا استثناءً. لهذا يشار في تقرير السبر إلى أن هامش الخطأ مثلاً يقع في حدود 5%، 19 مرة على 20. كلما رفعتنا عدد العناصر المنتقاة من مجتمع البحث الأصلي كلما كان بإمكاننا تقليص خطأ المعاينة إلى حد 3% أو حتى 1%.

خطأ للملاحظة
تقصير الباحث أو الباحثة
أثناء تعريف عناصر
مجتمع البحث أو انتقائها.

أما النوع الثاني من الخطأ فهو خطأ الملاحظة، يأتي هذا الخطأ من الطريقة التي يتبعها الباحث أو الباحثة. يمكن لهذا الخطأ أن ينتج عن قاعدة مجتمع البحث الأصلي غير التامة والغامضة؛ قد ينتج أيضاً عن الاختيار الذي يبتعد عن المقاييس الموضوعة من أجل تحديد مجتمع الدراسة أو من تعريف غير الدقيق لمقياس أو عدة مقاييس. لكي نتجنب خطأ الملاحظة ينبغي علينا تقليصه إلى حد كبير إذا استحال علينا إخفاؤه نهائياً، وذلك بحصر مقاييس الاختيار أو إتمام قاعدة مجتمع البحث الأصلي حتى لا نسب سلامة النتائج وصحتها.

المعاينات الاحتمالية

هناك ثلاثة أصناف من المعاينات الاحتمالية، المعاينة العشوائية البسيطة، المعاينة الطباقية (stratific) والمعاينة العنقودية (en grappes). كما يوجد أيضاً ثلاثة إجراءات ممكنة للسحب المحتمل للوصول إلى عناصر مجتمع البحث التي ستكون العينة.

المعاينة العشوائية البسيطة

معاينة عشوائية بسيطة
أخذ عينة بواسطة السحب
بالصدفة من مجموعة
عناصر مجتمع البحث

في المعاينة العشوائية البسيطة هي إجراء أساسي يظهر من جديد في مرحلة ما أو أخرى في الأصناف الأخرى من المعاينات الاحتمالية. إن مصطلح عشوائية يعني أننا نستعين بالحظ أو الصدفة في اختيارنا للعناصر. إن الصدفة التي نعنيها هنا هي صدفة مراقبة. تستخدم في العلم كذلك مصطلح العشوائية (randomisation) للدلالة على أننا سنعمل بالصدفة المقصودة وليس بالصدفة الفجائية. إن العمل من خلال الصدفة الفجائية يرجع بنا إلى القول إننا سنعمل بأية طريقة كانت، في حين أن اللجوء إلى استخدام الصدفة المقصودة يعني اتخاذ احتياطات خاصة أثناء السحب بإعطائه ميزة علمية وذلك بمنح كل عنصر من عناصر مجتمع البحث إمكانية معروفة للظهور من بين العناصر المختلطة من خلال قيامنا بقرعة حقيقية والتي تم تحديد شروطها مسبقاً، فإننا نسعى ما أمكن إلى تجنب ذلك التوافق البسيط (أي أخذ كل من يكون في عتناولنا) أو التعمسفي (الذي يعني أخذ هذا أو ذاك دون سبب ظاهري) أو العمل الشخصي (وهو أخذ تلك العناصر التي تغرينا).

إن مصطلح بسيط يعني أن السحب سيتم بطريقة مباشرة على أساس قاعدة مجتمع البحث. مثلاً، إذا كنا مهتمين بمضمون الحصص الموسيقية في المتنياع، لابد أولاً من وضع قائمة لكل هذه الحصص ثم نسحب بالصدفة لعدد منها انطلاقاً من القائمة التي تم وضعها.

المعاينة الطبقية

معاينة طبقية
أخذ عينة من مجتمع
البحث بواسطة السحب
بالصدفة من داخل
مجموعات فرعية أو
طبقات مكونة من عناصر
لها خصائص مشتركة.

إن المعاينة الطبقية هي صنف من المعاينة الاحتمالية الذي ينطلق من فكرة أن هناك خاصية أو عدة خصائص تميز عناصر مجتمع البحث والتي لابد من أخذها بعين الاعتبار قبل الانتقال. يسمح هذا الإجراء بإنشاء مجموعات صغيرة أو طبقات سيكون لها بعض الانسجام لأننا نعتقد أن العناصر المكونة لكل طبقة لها بعض التشابه وأن كل منها يتميز في نفس الوقت عن المجموعات الأخرى. نرجع إلى مثال الأساتذة في العلوم الإنسانية للمستوى الثانوي في التعليم العام. إذا كان البحث يجري حول مهمة الأساتذة، فمن الممكن أن نتصور - مع علمنا أن المهمة تختلف حسب وقت الأستاذ سواء إننا كان وقتاً تاماً أو جزئياً - أنه من الضروري أن

نضمن الحضور الهام للمجموعتين في العينة وبالتالي ننشئ مجموعتين صغيرتين أو طبقتين قبل اختيار الأشخاص. ثم نقوم بمعينة عشوائية بسيطة داخل كل طبقة. بفضل المعاينة الطبقية، يصبح من الممكن أخذ بعين الاعتبار، أثناء سحب العينة، عدد من التعديرات مثل السن، التعليم واللغة المستعملة، التي يحتمل أن يكون لها تأثيراً في النتائج. هكذا، لا يتعرض قنات من عناصر مجتمع البحث موضوع الدراسة والتي هي مختلفة عن الفئات الأخرى لخطر التهميش من العينة، رغم أن تهميشها كان ممكناً لو استعملنا المعاينة العشوائية البسيطة. تسمح المعاينة الطبقية إذن، بضمان درجة تمثيلية عالية للعينة وتحدث أقل أخطاء من المعاينة العشوائية (Pinto et Grawitz 1967 : 585).

عندما ننشئ الطبقات يمكن أن تطرح عندئذ مشكلة الوزن النسبي لكل منها. لو افترضنا أن الطبقات المطلوب إنشاؤها لها علاقة بالديانات الممارسة في مدينة ما، لا بد إذاً أن يتعاضد عدد الطبقات مع عدد الديانات. لو افترضنا، زيادة على ذلك، أن نسبة المؤمنين بالنسبة إلى كل دين معروفة وأتينا نريد إعادة إنتاجها في العينة، بكيفية تسمح أن يكون لكل طبقة نفس الوزن المساوي لوزنها في مجتمع البحث؛ وبالتالي، يجب أن تكون العينة مكونة من نسبة من الأشخاص التابعين لديانة ما تكون مساوية لتلك النسبة التي تم حسابها في مجتمع البحث بالنسبة إلى هذه الديانة. مثلاً، إذا كانت المدينة تحتوي على نسبة 75 % من الكاثوليك فينبغي سحب نفس النسبة من الأفراد المنتهين إلى طبقة الكاثوليك. إننا سنعمل بطبيعة الحال بالمثل بالنسبة إلى الديانات الأخرى وذلك باحترام وزن كل واحدة منها. تلجأ إلى طريقة العمل هذه عندما نريد أننعكس بصدق وبإخلاص نسبة كل طبقة في مجتمع البحث، وتسمى بالمعينة الطبقية النسبية.

مع ذلك يمكن أن تؤدي هذه المعاينة النسبية إلى سحب عدد صغير من العناصر من طبقة معينة. مثلاً، لو كان هناك نسبة أقل من 1 % من المؤمنين المسلمين في المدينة وأن اختيارنا لهم سيكون فقط على أساس أخذ وزنهم بعين الاعتبار، فمن المحتمل أن يكون لدينا عدد قليل من المسلمين وبالتالي فإن المقارنات مع الطبقات الأخرى ستكون غير مقنعة. على العكس من ذلك، لو اخترنا نفس العدد من العناصر من داخل

كل طبقة فإننا نضمن لكل طبقة حضوراً معتبراً. هكذا سيكون في كل طبقة عدداً كافياً من العناصر يسمح لاحقاً بإجراء المقارنات. يسمى هذا النوع من الأجراء بالمعايينة الطبقية المتوازنة: إننا نوازن بين كل طبقة حينما يتم إجراء المقارنات، يبقى من الممكن الرجوع إلى الوزن المناسب لكل طبقة في مجتمع البحث بتعيين النسبة الحقيقية لكل منها في الحسابات الشاملة.

المعايينة العنقودية

ربما يكون من المستحيل في البداية الحصول على قائمة لكل العناصر التي سنسحب منها عينة بحثنا، كما قد يكون وضعها مكلفاً أو طويلاً. إن المعايينة العنقودية تسمح بتجاوز هذه الصعوبة مع ضمان حصولنا على معايينة احتمالية، وبالضبط فإن الأمر يتعلق بإجراء القرعة ليس على العناصر في حد ذاتها، لكن على الوحدات الأخرى التي تشتمل عليها. إن قاعدة مجتمع البحث في المعايينة العنقودية ليست هي إذا قائمة العناصر التي يتكون منها مجتمع البحث. ربما تكون هذه القاعدة قائمة الأقاليم، أيام الأسبوع أو ساعات النهار، كأمثلة متنوعة، إذ يمكن اعتبار كل واحدة من هذه الوحدات كعنقود. ثم، بعد الاختيار العشوائي للعناقيد، سنقوم بجمع المعطيات عن كل العناصر المنتمية إلى هذه العناقيد. هكذا الأمر عندما نقوم باختيار تلاميذ المدرسة، ليس انطلاقاً من قائمة أسمائهم لكن من قائمة أفواج الدروس. تتميز العناقيد عن الطبقات بكون الأولى موجودة في الواقع، في حين أن الطبقات يتم إعدادها أو إنشاؤها من طرف الباحث أو الباحثة.

معايينة عنقودية

أخذ عينة من مجتمع
البحث بواسطة السحب
بالصدفة لوحدات تشتمل
كل واحدة منها على عدد
معين من عناصر مجتمع
البحث

بعد اختيارنا العشوائي للعناقيد، نستطيع أن نحدد الأفراد الذين ينتمون إليها والقيام بسحبهم عن طريق القرعة من داخل كل عنقود. إنها كحالة البحث حول أساتذة التعليم الثانوي في العلوم الإنسانية في ولاية الجزائر لو قمنا أولاً باختيار عشوائي للدوائر (عناقيد) ثم نطلب بعد ذلك من كل ثانوية موجودة بهذه الدوائر المختلرة تقديم قائمة عن أساتذتها. إن ما نراه إذن هو أن المعايينة العنقودية، على عكس الصنفين الآخرين من المعايينات الاحتمالية، يمكن إجراؤها دون الاستعمال العشيق لقائمة عناصر مجتمع البحث مع السماح بحساب احتمال أن يكون كل عنصر من بين العناصر المختلرة.

أما إذا كانت العناقيد تحتوي على عدد من العناصر المختلفة، فإننا نستطيع من خلال العينة إعادة إنتاج وزنها الخاص في مجتمع البحث للحصول على أكبر قدر من التمثيلية : هذا يعني قيامنا بمعينة نسبية عشوائية (échantillonnage proportionnel en grappes). هكذا، في المثال السابق الخاص بتحديد عينة الأساتذة في ولاية الجزائر عن طريق اختيار الدوائر، فإذا ما كانت دائرة ما تشتمل على عشرة أضعاف عدد أساتذة الثانوي عما هو عليه في دائرة أخرى، لابد إذا من أخذ عشرة أضعاف مرات عدد الأفراد في هذا العنقود أو الدائرة كما هو في الدائرة الأخرى من أجل احترام النسب لمقارنة عدد الأفراد في دائرة بعده في دائرة أخرى ؛ وسيكون نفس الشيء بين قطاعات التعداد التي تحتوي على عدد مختلف من المقيمين بها. هكذا سنتحصل على صورة متوازنة للمجموع.

هناك تنوع آخر من المعينة العشوائية، وهو المعينة العشوائية المتعددة الدرجات (échantillonnage en grappes à plusieurs degrés). يتضمن الإجراء هنا القيام بعدة اختيارات : إذ تنطلق من العناقيد الأكثر اتساعا إلى العناقيد الأكثر ضيقا، كأننا ننتقل من طابق إلى آخر على أن يكون الطابق الأول هو أكثرها اتساعا. يسمى هذا النوع من المعينة أيضا بالمعينة المتسلسلة (cascade). يمكن أن يتنوع عدد الدرجات ويغير وذلك حسب متطلبات الدراسة ؛ فيمكن أن يكون ذا درجتين فقط وهو ما ينطبق على مثالنا السابق حول الأساتذة، ذلك لأننا نقوم باختيار الدوائر أولا (الدرجة الأولى) ثم الثانويات في كل دائرة (الدرجة الثانية). يمكن إضافة درجة ثالثة، إذا لم نختار من داخل كل ثانوية إلا عددا معينا من الفروع أو التخصصات.

إجراءات السحب الاحتمالي

في العمليات الاحتمالية وفي العلوم الانسانية بالضغط، نلجأ إلى ثلاثة إجراءات للسحب : السحب البديوي، السحب العنقودي والسحب الإعلامي (informatic). للتمكن من استعمالها، لابد أولا من تزويد كل عنصر من قاعدة مجتمع البحث أو العناقيد.

سحب يدوي

إجراء احتمالي للمعينة
نمثار بواسطة يدويًا من
بين كل عناصر مجتمع
البحث.

السحب اليدوي. للقيام بالسحب اليدوي، نسجل مثلا، لرقم لم
ورقات صغيرة تكون من نفس الأبعاد، وبعد طيها وخلطها مع بعضها
لبعض في غلاف أو في أية حاوية أخرى، نقوم بسحب عدد معين من
الأرقام التي نريدها. يمكن استعمال السحب اليدوي للقيام بالتجريب على
عدد معين من العناصر التي نريد توزيعها عشوائيا على مجموعتين أو من
أجل التقصي لما يكون عدد الأفراد محدوبا. نستعمل إذن هذا النوع من
السحب لأن تنفيذه يكون سهلا وسريعا.

سحب منتظم

إجراء احتمالي للمعينة
نمثار بواسطة من
تجمعات وفي مدى منتظم
عناصر من مجتمع البحث.

السحب المنتظم. في حالة السحب المنتظم، نقوم بتجميع الأرقام
الموجودة على القائمة في مجموعة علب، تتكون كل علية من عشرة أو
عشرين رقم أو أكثر، وذلك حسب حجم العينة المرغوب فيها. تتكون كل
عليه من نفس العدد من الأرقام إلى أن يكون عدد العلب أو الأرقام المجمعة
مطابقا لعدد العناصر المطلوب اختيارها. بعد ذلك، لو أخذنا كمثال أن
العليه تحتوي على عشرين رقم، فيمكننا إذن القيام بسحب يدوي بين 01
و 20، لو افترضنا أننا سحبنا رقم 13، فالإسم المطابق لهذا الرقم سيتم
اختياره بالنسبة إلى العلية الأولى، ثم في العلية الثانية سيكون الإسم
الذي يحمل رقم 33 أي $20 + 13$ ، وفي العلية الثالثة الإسم المطابق للرقم
53 أي $40 + 13$ ، وفي العلية الرابعة الإسم المطابق للرقم 73 أي $60 + 13$ ،
هكذا دواليك. هناك إذا فاصلا أو فراغا يتكون من عشرين رقم وذلك
بصفة منتظمة بين الاختيار الأول من العلية الأولى إلى علية نهاية القائمة.
لو افترضنا، على سبيل المثال، أن هناك 3000 أستاذ في العلوم الإنسانية
في التعليم العام في ثانويات ولاية الجزائر، وإننا قررنا استعمال
المعينة المنتظمة لانتقاء 300 أستاذ، لابد أن يكون هناك 300 علية لو
استلزم علينا أن نأخذ رقم من كل علية. لمعرفة عدد الأرقام التي ينبغي
تجميعها في كل علية، لم يبق سوى تقسيم العدد الإجمالي على عدد
الأفراد المرغوب الحصول عليهم وهو $(3000 \div 300 = 10)$: فسيكون
لينا إذن 10 أرقام من كل علية. ثم نمر بعد ذلك إلى سحب يدوي بين ■
و 10 لتحديد الرقم الذي ينبغي الاحتفاظ به في كل علية، ولا يبقى علينا
بعد ذلك سوى احترام المجال المنتظم لعشرة انطلاقا من هذا الرقم الأول
الذي تم سحبه بالصفة.

تظهر قائمة المعاينة المنتظمة لما تتطلب المهمة المأخوذة من مجتمع
البحث بالسحب اليدوي مدة طويلة وعظيمة. إلا أنه، قبل القيام بالسحب

المنتظم، لابد من التأكد أن النظام التي تظهر على أساسه الأرقام في القائمة لا يؤدي إلى وضع بعض العناصر التي تتوفر على سمات خاصة دائماً في نفس الأماكن في كل عينة؛ فهذه العناصر في هذه الحالة يمكن أن تكون إما من بين العناصر المبعدة بانتظام أو من بين العناصر المختلطة بانتظام. لو افترضنا أن قاعدة مجتمع البحث تتضمن قائمة المستخدمين في مؤسسة، مديرية بلدية، وشبداً دائماً بالمدير أو المديرية ثم تنزل في السلم إلى غلبة العامل البسيط، فكل عينة في هذه الحالة ستقدم نظاماً خاصاً حسب تصنيف المستخدمين. انطلاقاً من الرقم الذي تم سحبه صدفه في العينة الأولى ومع المجال المنتظم الذي سيتبع بعد ذلك، فإن بعض الأشخاص وبسبب موقعهم، سوف لن يتم سحبهم إطلاقاً. وعليه فإننا سنتجاوز شرط التساوي أو التعامل بين الأفراد من أجل معاينة احتمالية حقيقية. إن وضع الأسماء وفقاً للتسلسل الأبجدي للحروف يسمح، مثلاً، بتجنب هذا النوع من الأخطاء.

سحب إعلام آلي
لجاء احتمالي للمعاينة
تنشئ بواسطة لعداداً
عشوائية من طريق
البرمجة.

جدول الأعداد العشوائية
سحب إعلام آلي انطلاقاً
من قائمة لأرقام عشوائية
سبق نشرها.

السحب الإعلام آلي. يمكننا كذلك اللجوء إلى السحب الإعلام آلي للقيام باختيار الأرقام المناسبة للعناصر التي سيتم انتقاؤها. مع نمو الإعلام الآلي الجزئي (micro-informatique) وتطوره، فإن معظم الأجهزة الإعلام آلية في إمكانها الآن أن تولد سلسلة أو عدة سلسلات من الأرقام العشوائية في الحدود التي تضبط فيها. إن العديد من الوثائق الإحصائية التي تمس البحث توفر كذلك قوائم لأرقام عشوائية أو جداول الأعداد العشوائية (أنظر الملحق 3). إذا حصلنا على هذه القائمة، سيكون بإمكاننا أن نختار كخطوة أولى، يدوياً، الموقع الذي سننطلق منه في الجدول وأخذ كل الأرقام الموائية، وهكذا إلى غاية الحصول على العدد المطلوب؛ وما هذه إلا طريقة أخرى سهلة وبسيطة لإنشاء عينة، بالصدفة.

المعاينات غير الاحتمالية

إن بعض البحوث لا تتطلب بالضرورة أن تكون العينة العاخرة من مجتمع البحث الأصلي ممثلة؛ إذ من الممكن أن يهتم الباحث، مثلاً، بفحركات الحالة أو ربما يريد التعمق في مختلف أنواع السلوكيات دون اعتبار لوزنها في مجتمع البحث. في حالات أخرى، هناك أسباباً كثيرة، مثل أن تكون قاعدة مجتمع البحث غير تامة، محدودة الإحاطة بمجتمع

البحث المستهدف، وقت محدود، مواد ضئيلة أو كل عائق آخر، يمكنها أن تمنع من القيام بمعايينة من نوع احتمالي. لكن يبقى من الممكن في كل هذه الحالات، بسبب هيئة عن طوبى المعايينة غير الاحتمالية. إن المعطيات التي يتم جمعها من هيئة غير احتمالية تبقى مقبولة وملائمة، إلا أنه يمكن معرفة درجة تمثيلية هذه الهيئة بالنسبة إلى مجتمع البحث الذي أخذت منه لأنه لم يتم أخذها بصفة عشوائية تماماً.

إن الانتقاء غير الاحتمالي يكون، نتيجة الصدفة المجهولة (Voyer 1982: 40). فعلاً، في المعايينة غير الاحتمالية، فإن احتمال اختيار عنصر ما ليكون من ضمن الهيئة هو غير معروف وغير محدد مسبقاً كل عنصر له الحظ في أن يختار، لكن أي حظ؟ إلا أن هذه الإمكانية تبقى مجهولة لأن عدم الانطلاق من قاعدة مجتمع البحث لا يسمح بقياس احتمال اختيار عنصر ما لهذا لا يمكن حسابه مقدراً خطأ المعايينة ولا درجة تمثيلية الهيئة أيضاً وهذا حتى لو زدنا حجم هذه الهيئة.

بالمقابل، لا تعني كثيراً نتائج بحث يستعمل المعايينة من النوع غير الاحتمالي صعوبات جمع المعطيات. مثل الأفراد الذين يتعذر الاتصال بهم وفرض الإجابات وتعويض الأفراد، لأن هذه النتائج لا تصل إلى نفس الدقة المنهجية مثل البحث الذي يستعمل المعايينة من النوع الاحتمالي. زيادة على ذلك، في كثير من الأحيان تكون المعايينات غير الاحتمالية والتي يسميها الإحصائيون أيضاً بالمعاينات الإمبريقية أقل تكلفة وتتطلب أقل وقت. إن هذه المعايينات ليست لها كلها نفس القيمة فيما يخص ملائمة خصوصيات العناصر المختارة وخصوصيات مجتمع البحث. يمكن جداً أن تكون مثلاً للمجتمع الذي أخذت منه، إلا أنه لا يمكن القيام بتقديم إحصائي لهذه التمثيلية. لقد أظهر Loubet del Bayle (1986) أن معدل الخطأ هو تقريباً نفسه، وذلك بتوقع نتائج أربعة انتخابات قام بإعدادها معهدان للسير اعتمد الأول على المعايينة الاحتمالية واعتمد الثاني على المعايينة غير الاحتمالية. هناك ثلاثة أصناف من المعايينة غير الاحتمالية، المعايينة العرضية (accidentel) والمعاينة النمطية (typique) والمعاينة الحصصية (par quotas)، وخمس طرق ممكنة للفرض أو الاختيار غير الاحتمالي للوصول إلى عناصر مجتمع البحث والتي تمثل جزءاً من الهيئة.

المعا

المعا

صعوبات

حول مو

الغذاء أ

تتساءل

ولا عن

مثل هذا

تعرف

تكون:

موجود

تتضمن

elltiz

أي أنه

البحث

II

د

لعينة

بمثا

امتد

الاج

الطا

أهت

ألب

الأذ

للم

عز

مذ

خ

لو

المعاينة العرضية

معاينة عرضية
سحب عينة من مجتمع
البحث حسبما ياتى
بالمصادفة

المعاينة العرضية هي تلك المعاينة غير الاحتمالية التي تواجه صعوبات أقل أثناء انتقاء العناصر. لو أردنا معرفة وجهة نظر عمال مصنع حول موضوع معين، فسنلتقي بأولئك المتقربين على المقهى أثناء وقت الغداء أو نرصدهم عند خروجهم من المصنع في نهاية النهار. دون أن نتسائل عن أولئك الذين لا يتناولون غداء هم بالمقهى في منتصف النهار، ولا عن أولئك الذين لا يخرجون من المصنع ساعة وجودنا للترصد. في مثل هذا النوع من المعاينة، لا توجد هناك أية وسيلة لتقييم الأخطاء، لأننا لا نعرف الأشخاص المعيّنين من العينة. الإمكانية الوحيدة لإجراء مقارنة تكون غير مباشرة حيث تستلزم هذه العملية القيام بمقارنة أخرى مع تعداد موجود حول نفس مجتمع البحث. يبقى أن نأمل أن المعاينة العرضية لا تتضمن أخطاء كثيرة، لكن يبقى هذا مجرد أمنية فقط (et coll. 1959). إن اللجوء إلى هذا الصنف من المعاينة يتم عندما لا يكون أمامنا أي اختيار. إنها الحالة التي لا نستطيع فيها أن نحصى في البداية مجتمع البحث المستهدف ولا اختيار العناصر بطريقة عشوائية.

المعاينة النمطية

معاينة نمطية
سحب عينة من مجتمع
بحث بانتقاء عناصر
مماثلة من هذا المجتمع.

تبدو العناصر المختارة للمكونة للعينة في المعاينة النمطية، كتعاذج لمجتمع البحث المراد دراسته. إننا نبحث عن عنصر أو عدة عناصر تكون بمثابة صور نمطية (portraits types) لنفس مجتمع البحث الذي استخرجت منه. مثلاً، إذا كنا نقوم ببحث حول طبيعة الاهتمامات الاجتماعية للطلبة والطالبات الثانويين، فيمكننا أن نقرر توجيه اهتمامنا إلى الطلبة المسجلين في العلوم الإنسانية لأننا نعتقد منطقياً أن هؤلاء هم أكثر اهتماماً بالمسائل الاجتماعية من غيرهم. على العكس من ذلك، نستطيع البحث عن الصور النمطية المضادة (anti-portraits types)، أي الأشخاص الذين هم، سواء كان ذلك إيجابياً أم لا، في الاتجاه المعارض للعالم أو السمات المميزة للآخرين والذين يقدمون بصفة سلبية معلومات عن مجتمع البحث الذي يخالفونه أو يختلفون عنه بطريقة ما. إن اتصالنا، مثلاً، بالأشخاص الذين لا يتوفرون على ماوى، يسمح لنا بالتعرف أكثر، من خلال استخراج التباينات، على الظروف التي يعيش فيها الأشخاص الذين لهم مسكننا قراً دون درايتهم بذلك. قد نميل مع ذلك في غالب الأحيان إلى

العناصر التكنولوجية (éléments modèles) أكثر من ميلنا إلى العناصر الشائعة أو غير نمطية (atypiques). هكذا، إذا أردنا معرفة الإيديولوجيات التي تحملها المركزية النقابية، فيمكننا الاحتفاظ فقط بالمعطيات التي تبدو أنها تمكس أفكارها ومعتقداتها أحسن. وذلك من جملة الوثائق الكثيرة التي نشوتها كل مركزية نقابية.

إننا نأمل عند استعمالنا للمعايير النمطية، أن تملك عناصر العين المختارة السمات النمطية الملائمة لتعريف مجتمع البحث، كما نأمل أن تمزج وتبعد الأخطاء التي لا مفر منها أثناء الانتقاء، غير أن عملية اختيار السمات النمطية لعناصر عينة البحث تعتبر أساسية بالنسبة إلى تقييم هذه الأنواع من البحوث.

المعاينة الحصصية

تعتمد المعاينة الحصصية على معنى سميات مجتمع البحث التي تسعى لإعادة إنتاجها في صورة نسب في العينة. إن استعمالها يتطلب منا إذن استلاك بعض المعطيات الرقمية حول مجتمع البحث. إذا كنا نهتم مثلا، بالسكان المهاجرين وتحصلنا على معطيات خاصة بنسبتهم حسب فئة السن، فينبغي أن نحترم في العينة التي سننشئها نفس هذه النسبة في كل فئة سن. إذا كان الأشخاص الذين يقل سنهم عن 24 سنة يمثلون 42% من المجموع، فالعينة ستتضمن كذلك 42% من الأشخاص الذين تقل أعمارهم عن 42 سنة. ونفس الشيء بالنسبة إلى فئات السن الأخرى. هناك إذا حصصا ينبغي احترامها، أي أكبر عدد ممكن من العناصر بالنسبة إلى كل ميزة تم أخذها بعين الاعتبار وهذا بهدف الاحتفاظ ضمن العينة بالوزن النسبي لكل فئة موجودة في مجتمع البحث بأكمله.

معاينة حصصية
سحب عينة من مجتمع
البحث يلتزم العناصر
المفردة طبقا لنسبتهم في
هذا المجتمع.

بقدر ما نستطيع احترام قاعدة الحصص هذه بقدر ما نكون أحرارا في اختيار العناصر من مجتمع البحث المستهدف. لو قمنا مثلا بالتقصي بواسطة الهاتف وكان الشخص المجيب رجلا في حين أنه تم أخذ العدد الكافي من الرجال لهذه الحصة (quota)، فإننا في هذه الحالة سنطلب التحيث إلى امرأة من نفس العنصر؛ وسنقوم بفعل نفس الشيء بالنسبة إلى كل المقاييس التي تم تحديد حصصها، أما إذا كان التحقيق سيجري وجهالوجه، فينبغي علينا أن نعتذر عن مواصلة الحديث إذا كنا نملك من المعلومات ما يكفي حول هذه الخاصية أو تلك.

إن المعاينة غير الاحتمالية الحصصية تشبه المعاينة الاحتمالية الطبقية، إلا أن الأولى لا تكون في حاجة إلى سحب عن طريق القزعة. لهذا يستحيل قياس درجة تحليلية العينة التي تكونت بهذه الكيفية، والتي تعكس مع ذلك النسبة الموجودة في مجتمع البحث. لقد برهنت المعاينة الحصصية في الواقع، في العديد من المرات على فاشتها وسهولتها؛ وأن هامش الخطأ في المعاينة الحصصية يبدو أنه لا يختلف كثيراً عما هو عليه في المعاينة الاحتمالية العشوائية، لهذا تستخدم عادة من طرف عدد كبير وبعض الهيئات أو المنظمات الحكومية.

إجراءات الفرز غير الاحتمالي

لما نكون يصدد البحث عن عدد من العناصر لإنشاء عينة ولم نلتزم بشروط الانتقاء الاحتمالي، فإن اختيار هذه العناصر يمكن أن يتم بواسطة للفرز العشوائي (tri à l'aveuglette)، الفرز الموجه (tri orienté)، فرز المتطوعين (tri de volontaires)، الفرز القائم على الخبرة (tri expertisé) والفرز بشكل الكرة الثلجية أو التراكمي (tri boule de neige).

فرز عشوائي
إجراء غير احتمالي
للمعينة يقوم على سهولة
الوصول إلى المبحوثين.

الفرز العشوائي، يسمح الفرز العشوائي باختيار العناصر الأولى العاضرة مهما كانت مميزاتها وخصائصها؛ ولهذا فقد نلتقي بأشخاص ليس لهم أية فكرة عما نريد استجوابهم، أو الذين ليست لهم أية صلة بموضوع الدراسة. إنه تقريباً نفس الشيء لو حاولنا اليوم جمع مقالات جريدة ما حول العنف المرتكب في حق النساء بهدف تحليلها، فمن المحتمل أنه في هذا اليوم لم ينشر أي مقال من هذا الصنف، كما أنه من المحتمل جداً أن نعثر على جريدة تحتقر النساء. إننا نتصرف إذن بالتقريب. لو تصورنا، مثلاً، أننا نريد الاستعلام عن مهمة أساقفة العلوم الإنسانية، وجلسنا من أجل ذلك أمام مدخل بناية الأكاديمية؛ فمن المحتمل جداً أن نلتقي بالثانويين، بالإداريين، بالكاتبات، بأعوان الدعم، وبسائتة من فروع وتخصصات متنوعة، ولا نلتقي بأي عنصر من العناصر التي كنا نريد استجوابها، إن هذا الصنف من الفرز يظهر أنه مقبولا فقط عندما يكون المجتمع المستهدف كبيراً ومتجانساً. مثلاً، مواطنوا مدينة ما أو الناخبين عموماً، إن استخدامنا للفرز العشوائي يتم عندما لا يكون في وسعنا غير ذلك.

فرز موجه

أجراء غير احتمالي
للمعالمية موجه من طرف
موز من المشابه مع
مجتمع البحث
المستهدف

الفرز الموجه، إن الفرز الموجه هو نوعا ما أكثر دقة من الفرز العشوائي، إننا نختار عناصر تبدو أنها تمثل جزءا من مجتمع البحث المستهدف. إذا كنا نريد، مثلا، الالتقاء بالطلبة الأعضاء في المنظمات الطلابية، فإننا سنتجه إلى المنظمات الطلابية؛ وإذا أردنا انتقاء سلسلات تلفزيونية فسنشاهد التلفزة في ساعات وأيام بثها. هكذا سنتصرف بطريقة ما، إلى غاية العثور على نوع العناصر الدالة. مع ذلك فإننا لا نستطيع معرفة إن كانت العناصر التي انتقيناها بهذه الطريقة تعكس بحق كل مجتمع البحث المستهدف، كما لا يمكننا معرفة لاعتبارات أخرى، إن كانت شائعة أو مهمة. مع ذلك تبدو أنها مرتبطة بمشكلة البحث وعليه نستطيع الحكم على هذه الطريقة أنها مناسبة أو ملائمة.

فرز المتطوعين

أجراء غير احتمالي
للمعالمية يستدعي
موجه الأفراد
للمشاركة في تجربة ما

فرز المتطوعين، إن فرز المتطوعين، كما يشير إلى ذلك المصطلح، يتطلب مساهمة أفراد من مجتمع البحث بقبولهم المشاركة فيه. إننا نجهل من من هؤلاء الأشخاص سيحضر وفيما سيهتلون مجتمع البحث الذي يصرحون أنهم جاؤوا منه. إننا نأمل فقط عدم الابتعاد كثيرا عن الخصائص الأساسية لمجتمع البحث الذي نريد معرفته، لكي نتصل بأساندة ثانوية ما، مثلا، نقوم بوضع إعلان في جريدتهم النقاية ونلتصم منهم المشوكة في التجوية التي نريد القيام بها طالبين منهم الالتحاق بمحل معين، في يوم معين وفي ساعة معينة. سنحصل هكذا على عدد كاف من العناصر التي تحتاجها التجربة.

فرز قائم على الخبرة

أجراء غير احتمالي
للمعالمية يقوم به شخص
أو عدة أشخاص
يسمحون لنا بالوصول
إلى عناصر مجتمع البحث.

الفرز القائم على الخبرة، بعدما تم تحديدنا لمجتمع البحث المراد دراسته، وكما لا نري بعد كيف نصل إليه، يمكننا اللجوء إلى الفرز القائم على الخبرة، وعليه سنستجد بشخص أو عدة أشخاص ممن لهم دراية أو معرفة بالوسط المعني، أو سنستجد بالمختصين الذين سيسمحون لنا بالوصول إلى مجتمع البحث. قد يكون هذا من أجل البحث عن وثائق لتحليلها أو الاتصال بالأشخاص، لو فرضنا أننا نريد الالتقاء بأطفال أسيئت معاملتهم، فلابد علينا أن نستجد بعائلة اجتماعية لها تجربة مع مجتمع الأطفال، والتي تمثل، في هذه الحالة، الخبر الذي كنا نبحث عنه.

فرز بشكل الكرة الثلجية

أجراء غير احتمالي
للمعالمية معزز بقوة أولى
من أفراد مجتمع البحث
والذين يقومون إلى
عناصر أخرى يقومون
هم بدورهم بنفس العملية
وهكذا

الفرز بشكل الكرة الثلجية (أو التراكمي)، إننا نجري فرزا بشكل الكرة الثلجية، عندما نكون نعرف بعض أفراد مجتمع البحث المستهدف والذين سنتمكن بفضلهم من الاتصال بالآخرين. هكذا فإن أفراد مجتمع البحث هم الذين سيساعدوننا في بناء العينة، إننا نلجأ إلى هذا الأسلوب عندما يكون الوسط غير معروف كليا، أو أن هذا الوسط متعلق على نفسه

نسيبها أو
بمدني
حوزتنا
بالاتصا
المشابه
جهتهم
الحالات
أي أننا
العدد
كنا ندنا

إن
انتقاء
نوع
المعالم
للسد
خلال
البحث

أ
ب

—

تسببها أو عندما نريد دراسة شبكة تأثيرات. عندما تريد، مثلا، الانتقاء بعدد مني الصفحات أو رؤساء مديريين عامين للمؤسسات، وليس في حوزتنا سوى بعض الأسماء؛ حيث لا يتعلق الأمر في البداية سوى بالاتصال بهؤلاء الأشخاص، ثم نطلب منهم بعد ذلك أسماء الأشخاص المشابهين لهم (في الوظيفة أو في الإدمان) والذين سيشاركون إلينا هم من جهمهم إلى أشخاص آخرين، وهكذا دواليك إلى أن نجعل ما يكفي من الحالات؛ وبالتالي سنحصل على سلسلة من المخبزين من لقاء إلى آخر، أي أننا نترجعه إلى البعض من خلال البعض الآخر، إلى غاية الحصول على العدد المطلوب؛ وعليه فإننا سنضخم العينة أكثر فأكثر، بالضبط كما لو كنا ندفع كرة الثلجية. إنها الصورة الأكثر تعبيراً عن هذا النوع من الفرز.

إن الجدول 9 يتضمن مختصراً عن مختلف احتمالات المعاينة وطرق انتقاء العناصر من مجتمع البحث. إنه يوضح لنا أنه يجب علينا أولاً اختيار نوع المعاينة، احتمالي أو غير احتمالي، ثم نختار صنفاً من أصناف المعاينة من الاحتمالات الثلاثة لكل نوع. أخيراً، هناك ثلاث إمكانيات للسحب الاحتمالي وخمسة أصناف للفرز غير الاحتمالي، ويبقى الأهم من خلال كل هذه الإجراءات هو التحديد الجيد للمقاييس المحددة لمجتمع البحث لانتقاء العينة بشكل ملائم.

جدول 9

أنواع المعاينات، أصنافها وإجراءات الانتقاء

أنواع المعاينة	أصناف المعاينة	إجراءات الانتقاء
معاينة احتمالية	معاينة عشوائية بسيطة طباقية عنقودية	سحب . يدوي . متفلم . اعلام كفي
معاينة غير احتمالية	معاينة عرضية نمطية محصية	فرز . عشوائي . موجه . فرز المتطوعين . قائم على الخبرة . بشكل الكرة الثلجية

والآن لابد من التوقف عند الاعتبارات التي ينبغي أن توجه اختيار معايينة مابون أخرى.

اختيار المعايينة

إن تعريف المشكلة هو الذي يوجه عموما إلى نوع معين من المعايينة. ويوجه داخل هذا النوع إلى صنف معين من المعايينة يكون أكثر ملاءمة. لكن يمكن أن يؤدي تعريف المشكلة إلى اختيار أكثر تعقيد. أما فيما يخص اختيار إحدى إجراءات انتقاء العناصر في حد ذاتها من سحب أو فرز، فذلك يتوقف على الوسائل التي تكون في حوزة الباحث للوصول إلى ما أمكن من مجتمع البحث المستهدف. كقاعدة عامة، وعندما يكون هذا ممكنا ومرغوبا فيه، فإننا نختار المعايينة الاحتمالية لأنها تسمح لنا بحساب درجة تمثيلية العينة بالنسبة إلى مجتمع البحث للمأخوذة منه.

نوع المعايينة

لاختيار نوع معين من المعايينة، لابد من الرجوع أولا إلى تعريف مشكلة البحث : فقد تتطلب هذه الأخيرة (المشكلة) معايينة احتمالية إذا كان الهدف هو تعميم النتائج على كل المجتمع، مثلما هو عليه الأمر في حالة بحث ميداني حول التصويت في الانتخابات. إلا أن تعريف مشكلة البحث قد لا يكون في حاجة إلى معايينة احتمالية عندما يكون الهدف الأساسي من البحث ليس تعميم النتائج على مجتمع بحث معين، على سبيل المثال، فإن الرغبة في معرفة لماذا يستقبل بعض الأشخاص الحياة بتناؤل في حين يستقبلها آخرون بتشاورم تتطلب منا فقط أن نلتقي بعدد معين من الأشخاص من الاتجاهين للتعرف على أسباب مواقفهم المتعارضة. إننا لا نريد بذلك معرفة نسبة التناؤل أو التشاورم في مجتمع البحث : ومع ذلك إذا كانت هذه هي الحالة، فلا بد من استعمال المعايينة الاحتمالية لتقدير العدد المناسب.

صنف المعايينة

بنفس الطريقة، فإن تعريف المشكلة هو الذي سيوضح اختيار صنف المعايينة. إذا كان تعريف المشكلة يتطلب أن تكون العينة تمثيلية ويجه على التمييز داخل مجتمع البحث بين مجموعات صغيرة، فإن اختيار

المعينة الاحتمالية التطبيقية سيفرض نفسه فرضا. ستكون هذه هي الحالة إذا ما اكدت الفرضية أن سلوكيات الناخبين في وسط البلاد (الجزائر) تختلف عما هي عليه في شرق البلاد وجنوبها. أما إذا كان تعريف المشكلة يتطلب بدلا من ذلك التعمق في المواقف السياسية لبعض الأشخاص من هذه المجموعات (المناطق) الثلاث، فإن ما يكون متناسبا أكثر هو إجراء معاينة نمطية غير احتمالية. لا وجود إذا لمعاينة جيدة في حد ذاتها، فالعلائم أو الأحسن منها هو ذلك الذي يكون قريبا أكثر من متطلبات تعريف المشكلة في الظروف التي يجري فيها البحث.

تركيب المعاينات

قد يكون من المفروض علينا أن نركب داخل المعاينة من النوع الاحتمالي بين صنفين أو ثلاثة من المعاينات. هكذا فإن تركيب صنفين من المعاينات يفرض نفسه بمجرد ما نختار المعاينة التطبيقية أو العنقودية، لأن كل منهما يتضمن في مرحلة معينة المعاينة العشوائية البسيطة. زيادة على ذلك فإنه من الممكن أن نركب بين الأصناف الثلاثة من المعاينة الاحتمالية. في دراسة حول الأساتذة في العلوم الإنسانية من مستوى التعليم الثانوي في ولاية الجزائر، يمكننا البدء بالمعاينة العنقودية، أي نختار بالصدفة دوائر من ولاية الجزائر ثم نتبع ذلك بمعاينة طبقية وذلك بأن نميز بين الأساتذة الذين يعملون كل الوقت، وأولئك الذين يعملون جزءا من الوقت، وأخيرا نجري المعاينة العشوائية البسيطة داخل كل واحدة من هاتين الطبقتين. إننا في هذا المثال نكون قد ركبنا بين الأصناف الثلاثة للمعاينة من النوع الاحتمالي.

كما نستطيع أيضا التركيب بين الأصناف الثلاثة للمعاينة داخل المعاينة من النوع غير الاحتمالي. هكذا، ومن أجل القيام بدراسة حول علاقات العمل داخل المؤسسات، فإنه من الممكن القيام أولا بمعاينة نمطية وذلك بالتركيز على ثلاث فئات من المؤسسات، الصغيرة، المتوسطة والكبيرة، ثم تنتقل إلى المعاينة الحصصية بأخذنا لعدد من المؤسسات من كل فئة وذلك حسب نسبتهن ضمن المجموع، وأخيرا إلى معاينة عرضية بدخولنا إلى تلك التي نريد حقا ملاحظتها. إن الأمر في هذه الحالة يتعلق بتركيب الأصناف الثلاثة من النوع غير الاحتمالي.

إذا كان تعريف المشكلة لا يفرض اختيار صنف معين من المعايير الدقيقة، فليس هناك مانعاً إذا من تركيب بعض المعايير الاحتمالية مع معايير غير احتمالية بشرط أن يكون هذا الاختيار مبرر بطريقة مقنعة. لو افترضنا بحثاً ميدانياً حول الأطباء في الجزائر، فإن ذلك سيؤدي بنا إلى البدء بمعايير عرضية. وبالتالي سنأخذ الولايات التي تقبل بالمشاورة نظراً إلى كون الصحة هي من صلاحية الولاية أو الدائرة، ثم نمر إلى المعايير العشوائية التي تسمح بالاختيار بالصدفة لعدد من المؤسسات الصحية : وقد يتطلب تعريف المشكلة الاستمرار مع المعايير النمطية إذا كنا نريد، مثلاً، دراسة الأطباء الذين لهم خبرة تزيد عن عشر سنوات ؛ وأخيراً المعايير العشوائية البسيطة التي تسمح بالحصول على عينة من ضمن هؤلاء الأطباء الذين يتمتعون بهذه الخبرة. إننا نرى من خلال هذا المثال الجديد أن البحث يمكن أن يدمج بين معايير احتمالية ومعايير غير احتمالية.

حجم العينة

إن حجم العينة هو عدد العناصر التي تكون العينة. هناك عوامل مختلفة لابد من أخذها بعين الاعتبار لتحديد حجم العينة حسب نوع المعايير.

حجم عينة
عدد العناصر المستقلة
لتكون عينة.

التحديد غير الاحتمالي

بالنسبة إلى المعايير غير الاحتمالية، فإنه يكفي أن يكون لدينا عدداً كافياً من العناصر لنتمكن فيما بعد من إجراء المقارنات الضرورية. إذا لوينا، مثلاً، إجراء مقارنة إحصائية بين خصائص مشتركة الدراجات النارية وخصائص مشتركة الدراجات العادية، فلا بد أن نستعلم لدى خمسين مشتر من كل فئة على الأقل. إن هذا المقدار من المضيير ضروري لجمع المعطيات العددية الكافية التي تسمح ببناء جداول تلمح. على العكس من ذلك، إذا أردنا معرفة التجربة المعيشة للمساجين القدامى، فلقاء واحد مع بعضهم يجري إعداده بطريقة جيدة يكون كافياً. كذلك الأمر إذا كان هدف البحث هو فحص مختلف وجهات النظر حول آثار مشروع حكومي، حيث يكفي أن يكون لدينا حجم عينة مساو لعدد وجهات النظر الموجودة. إن هذه الأمثلة الثلاثة تبين أن حجم العينات غير الاحتمالية يمكن أن يكون مختلفاً جداً، وذلك حسب مشكلة البحث، ومع ذلك فإنه من النادر جداً تجاوز بعض

المئات من الوحدات، إلا إذا كنا نريد أخذ بعين الاعتبار لعدد من الخصائص أو المتغيرات لدى العناصر المنتقاة : وعلى العكس من ذلك، فإن حالة واحدة يتم اختيارها جيدا ومبررة، مثل مؤسسة أو هيئة ما أو شخصا واحدا تمت ملاحظته منذ وقت طويل وبما فيه الكفاية، يمكن أن تمثل كيفية مجتمع البحث المستهدف، إن التحديد الدقيق لمشكلة البحث يبقى للموجه الأساسي لتعدد العينة غير الاحتمالية وهو الذي يحدد حجمها.

أما في البحث الكيفي، فإن الموجه الثاني لتحديد حجم العينة يقوم على مبدأ التشبع بالعناصر- هذا يعني التوقف عن جمع المعلومات من عناصر مجتمع البحث عندما نشعر بحصولنا على معلومات متكررة وأنه من غير المفيد أن نضيف معلومات أكثر من أجل فهم مشكلة الدراسة. إننا نصدر هذا الحكم عندما نترك في لحظة معينة أننا نستطيع أن نتوقع ما ستسمعه أو نلاحظه أو نسجله، انطلاقا مما رأيناه، سمعناه أو سجلناه. لذلك ينبغي علينا التوقف عن زيادة حجم العينة وعن جمع المعطيات لأن ذلك سيكون على حساب الوقت الذي سنخصصه فيما بعد للتحليل.

تشبع بالعناصر
بفضل الخاصية المتكررة
للمعلومات يصل الباحث
في البحث الكيفي، إلى
عدد كاف من العناصر
لإنشاء عينة.

التحديد الاحتمالي

بالنسبة إلى المعايير الاحتمالية، فإن حجم العينة يتحدد وفقا لقواعد أكثر دقة لأنه يعتمد على تطبيق بعض المعادلات الرياضية (Trudel et Antonius 1991 : 314). باستلهامنا من هذه المعادلات نستطيع أن نقدم بعض الحدود التطبيقية العامة وذلك حسب العدد الإجمالي لمجتمع البحث المستهدف.

- في مجتمع البحث الذي لا يقل عن مائة عنصر، فالأحسن الاستعلام لدى كل واحد منهم أو لدى 50% على الأقل من مجموع الـ 100 عنصر.
- أما في المجتمع الذي يقدر ببعض للمئات إلى بعض الآلاف من العناصر، فالأفضل هو أخذ مائة عنصر من كل طبقة معدة وأخذ إجماليا 10% من مجتمع البحث لما يكون متكونا من بعض الآلاف.
- أما في المجتمع الذي يقدر بعشرات الآلاف أو عشرات المئات من الآلاف من العناصر، على عكس ما قد نفكر فيه تلقائيا، فالأجدر ألا نضيف حالات كثيرة، لأن 1% من مجتمع البحث يكون كافيا :

ويصبح ذلك صحيحاً أكثر عندما يتعلق الأمر بملايين العناصر لأن النسبة الضرورية ستتضاءل أو تنقاس بقوة. لو أخذنا مثال de Voyer (1982) ولربنا بناء عشوائياً عينة لتلاميذ الثانوي لعموم فريزية تضم 30 000 شاب، بدقة رياضية تتراوح بين ناقص وزائد 5 فيكفي أخذ 379 تلميذاً من مجموع الـ 30 000 أي 1.26 % . ولنحسب عينة من مجموع تلاميذ التعليم الثانوي في الكيبك وهو 1 200 000 تلميذاً فمن الضروري أن نأخذ 5 تلاميذ فقط كزيادة، أي 384 أو 0.032 % لكل التلاميذ، ويكفي نفس العدد لبناء عينة لكل تلاميذ المدارس الثانوية لمجموع كندا، أي 384 عن 6.000.000 أو 0.006 % .

● إننا نرى إذن أنه كلما كان مجتمع البحث كبيراً، كلما قلت نسبيته حاجتنا إلى نسبة عالية من العناصر لبناء العينة ؛ وبالتالي يصبح من غير المفيد تضخيم الحجم عندما يصل مجتمع البحث إلى أكثر من مليون عنصر، مما يؤدي إلى الاستعمال المعتكز جداً للاستبيارات الوطنية، لأنها لا تتطلب الوصول إلى عدد أكبر من الأفراد مقارنة بالسبر الجهوي أو المحلي حتى تكون النتائج ممثلة للمجموع. في حين أنه كلما أردنا الدقة أو تخفيض خطأ المعاينة، تخفيض من 5 % إلى 1 % ، مثلاً، كلما وجب علينا زيادة حجم العينة، لكن لا ينبغي محاولة بلوغ مستوى من الثقة أكثر من الضروري بالنسبة إلى النتائج المرجوة من البحث. زيادة على ذلك، إذا كان من الضروري إنشاء مجموعات صغيرة في مجتمع البحث بهدف جمع العناصر حسب خاصية معينة أو عدة خصائص (السن، الجنس، الأصل، العرق، الدخل، إلخ...)، فلا بد، إلا نعمل الزيادة التنسبية في حجم العينة، بهدف التأكد من التمثيل الكافي لكل خاصية للتمكن بعد ذلك من وصفها ووضعها في علاقة بالخصائص أو المتغيرات الأخرى.

لكن مهما كان نوع المعاينة، فإننا سنتفقي عدداً من العناصر أكثر ارتفاعاً من الحجم المطلوب في حالة ما إذا لم يكن في استطاعتنا في البداية الوصول إلى كل العناصر المنتقاة وذلك لأسباب متنوعة (رفض المشاركة، صعوبة الوصول إلى المبحوث حتى ولو تكررت المحاولات، وثائق مفقودة أو غير قابلة للاستعمال، إلخ...). لقد وضعنا سابقاً قائمتين: قائمة أساسية وأخرى إضافية لتعويض الوحدات الضائعة

1908
عدد
غالبية
الحدة

لجنة
العلماء
حدا

ال

م

ب

ا

ا

ا

(Fremblay 1968) : ومن الأفضل أن نعمل الآن بقائمة واحدة فقط تضم هذا الكم، لمأخذ بعين الاعتبار العدد المتوفع من العناصر التي ستكون مغلقة هكذا، وبهمج كبير للمينة، فإننا سنتجنب منذ البداية تعويضات اللقطات الأخيرة

المعينة وتقنيات البحث

يمكننا من جهة أخرى أن نتساءل إن كان اختيار تقنية بحث معينة لجمع المعطيات لا يفرض في نفس الوقت نوعاً وصفاً خاصين من المعينة في هذا المجال، هناك عوامل مختلفة يجب أخذها بعين الاعتبار حسب تقنية قبحت المعمول بها

الملاحظة في عين المكان

إننا لا نجرى معينة حقيقية عندما نقوم بملاحظة مجموعة صغيرة محصورة بالفعل. يمكن اعتبار هذه المجموعة المحصورة كمجتمع بحث، وباعتبار أن الملاحظة تقوم عادة على كل الأشخاص، فلن نكون إذن مطالبين بسحب عينة. إن الأمر ليس بالضرورة هو نفسه في المجتمعات ذات الكثافة السكانية، فحينما نختار من هذه المجتمعات مجموعة لملاحظتها، فإننا نقوم بانتقاها من عدد كبير من المجموعات الممكنة سنقوم إذن بالفرز من غير أن سنفي أية مجموعة كانت سواء كان ذلك من أجل اختيار مؤسسة أو نقابة أو حي، أو نشاط جماعي، فإننا سنكون أمام عدد معتبر من الاحتمالات حتى في حالة عدم توفرنا على قاعدة مجتمع البحث للقيام باختيار احتمالي، فإننا سنقوم بإجراء معينة نمطية غير احتمالية. إننا سنوجه اهتمامنا إلى مجموعة من جملة عدد من المجموعات من نفس النوع. للبرهنة على هذه الخاصية النمطية، يكفي وصف المجموعة المنتقاة وإعطاء مقاييس الانتقاء والإشارة إلى ما يجعلها نموذجاً في نوعها.

زيادة على ذلك، فإن مبدأ الموضوعية يتطلب منا اختيار مجموعة لا نعرف مسبقاً أي شخص من أعضائها؛ وفي نفس الوقت لا ينبغي أن يكون أي عضو من المجموعة تابعاً لأي كان من معارفه؛ فقد نشوه الملاحظة أو نفسها لو كنا أصدقاء لأحد أعضاء المجموعة أو إذا كلنت المجموعة تابعة لأحد الأشخاص الذي يربطنا به علقاً ما، قرابة أو غير ذلك. علاوة

على ذلك، قد يكون المسعى غير موثوق به أو يفقد اعتباره لدى الأشخاص موضوع الملاحظة. إن هذا لا يمنعنا من النفاذ إلى المجموعة بفضل المعارف، (الأصدقاء، مثلاً). يجب فقط ألا يكون الشخص (الذي نعرفه) مسؤولاً عن المجموعة ولا نطلع عليه لاحقاً على نتائج الملاحظات. إن السوية هي قاعدة أخلاقية لا بد من احترامها.

انظر الفصل 3.
ماخوذاً من وجهة النظر الخاصة.

مقابلة البحث

بما أن كل مقابلة بحث تتطلب فترة طويلة نسبياً، وانطلاقاً من العدد القليل من الأفراد الذين يمكن انتقاؤهم نتيجة لذلك، وانطلاقاً كذلك من الخاصية الشخصية لكل حديث، فإن هذه التقنية (المقابلة) تفرض معايير غير احتمالية. بما أنه من المستحيل مراعاة العدد الضروري من الحالات لتقدير درجة التمثيلية، فلا بد من إقصاء المعاينة الاحتمالية، زيادة على ذلك، في المعاينة غير الاحتمالية، فإنه ينبغي أيضاً إقصاء التناول القائم على المعاينة الحصصية لأن يتطلب عدداً كبيراً جداً من المقابلات، علاوة على المعاينة العرضية، تبقى أيضاً المعاينة المنطقية، غير أن استعمالها يكون استثنائياً. لو افترضنا، مثلاً، أن بعض الأشخاص قد عاشوا حدثاً فريداً من نوعه، أو نادر الوقوع، كتصريح الطبيب، مثلاً، بوفاتهم، أو تجاتهم من حادث تحطم الطائرة المقلدة لهم أو أنهم عاشوا في عدد كبير من البلدان، إلخ. إلى درجة تجعلنا نفترض أن الشخص الذي عايش ذلك لن يكون أبداً مثل الأشخاص الآخرين ؛ وعليه فإن اختيار مثل هؤلاء الأشخاص سيتم من عينة نمطية أو غير نمطية لأن الأمر في هذه الحالة يتعلق بأشخاص جد متميزين. مع هذا فإن تقنية مقابلة البحث تؤدي بصفة عامة إلى القيام بمعاينة غير احتمالية عرضية.

الاستمارة

انطلاقاً من إمكانية تطبيق الاستمارة على أعداد كبيرة، خاصة إذا كانت هذه الاستمارة استيعابية، فإنه يمكن استعمال جميع أنواع المعلومات وأصنافها. عندما يكون هذا ممكناً، فإننا سنفضل المعاينة الاحتمالية لهذه التقنية. لأن ذلك يمكننا من تقدير تمثيلية العينة. إن سبر الآراء أو السبر حول عناصر أخرى يستعمل عادة المعاينة الاحتمالية لأن كل سبر يطمح أن يكون صورة لمجموع السلوكيات الخاصة بمجتمع بحث معين.

التجريب

نظرا إلى كون عناصر التجربة هم عادة من المتطوعين، فإن التجريب يقتصر تقريبا على المعاينة غير الاحتمالية المرضية. إننا نختار العناصر التي نريد حقا المشاركة، بشرط أن تكون لها بعض الخصائص أو المميزات الأساسية. يمكننا إجراء تلك بكيفية أخرى، استثنائيا، إذا كنا، مثلا، في الميدان، وإذا كان كل الأفراد الذين يمثلون جزءا من التجربة على غير علم بذلك، أو كنا على علم أن حدثا ما سيقع وأنه من الممكن اتخاذ قياسات قبل الحدث وبعده فيما يخص كل المشركين. على العكس من التقنيات الأخرى التي تستخدم المعاينة غير الاحتمالية، فإننا نستطيع، في حالة التجريب، بمجرد التقاء المتطوعين، تعيين هؤلاء عشوائيا في مجموعة تجريبية ومجموعة مراقبة ثم العمل بعد ذلك على إجراء القياسات الإحصائية التي ترتبط قيمتها بهذا التوزيع العشوائي إلى مجموعتين أو عدة مجموعات، إن ما نطمح إليه هو أن تعوض المراقبة الدقيقة للمتغيرات النقص في التمثيلية المفترضة لعينة المتطوعين. إن ما نتوقعه أيضا هو أن تكون الظواهر التي ندرسها عادة عن طريق التجريب (مثل الذاكرة، الضغط، إلخ...) خاصة بالإنسان عموما ولا تتعلق بالضرورة بالخصائص الاجتماعية للأشخاص المنتقین.

تحليل المحتوى

من الممكن لتحليل المحتوى أن يعتمد في كثير من الحالات على كل مجتمع البحث. إننا نستطيع إذن دراسة كل المذكرات المقدمة في إطار مشروع قانون؛ وينفس الطريقة نستطيع أن ننكب على كل المؤلفات الموجودة لأديب ما، عندما تكون الوثائق كثيرة جدا وتتجاوز إمكانيات التحليل وأن محتوى كل منها متشابه، فإننا سنلجأ إلى المعاينة الاحتمالية من ضمن مجموع هذه الوثائق. مثلا، لتحليل تقارير مجلس إداري منذ العشر سنوات الأخيرة، يمكننا القيام بمعاينة عشوائية وذلك بإختيارنا عشوائيا لعدد معين من السنوات. في مجال آخر نفترض أننا نريد أن نأخذ في الاعتبار فترة تاريخية معينة، حتى ولو اقتضت على مخطط العمل الحكومي أو مخططات بعض المجموعات، فالخطر هو أن

لدراستها : لهذا توجه فحصدنا نحو بعض الوثائق التي تظهر أنها هامة جدا بالنسبة إلى ما نبحث عنه، وبالتالي يمكننا مقارنة طريقة العمل هذه بإقامة معاينة غير احتمالية نمطية. هناك إذا العديد من إمكانيات المعاينة لما نقوم بتحليل الوثائق، إن المقصود هو اختيار للوثائق المطلوب تحليلها، حسب طبيعة المراجع المعالجة من جهة، وحسب تعريف مشكلة البحث، من جهة أخرى.

تحليل الإحصائيات

في إطار تحليل الإحصائيات يتكبد الباحث على معطيات تم إعدادها سابقا حيث توجب التحقق من مصدرها، هكذا ستفرق إن كنا نتعامل مع معطيات خاصة بتعداد معين أو خاصة بمجموع السكان. أما إذا كانت الحالة خلافا لذلك فالمطلوب تحديد بدقة الطريقة التي تم وفقها إعداد العينة وذلك من أجل معرفة درجة تمثيليتها. إننا لا نستطيع استعمال الأرقام بشكل ملائم مهما كانت إذا لم نعلم بتوضيح مسبق للطريقة التي تم بواسطتها جمع المعطيات. سنفترض بعد ذلك على مستوى الحذر المطلوب عند استعمالها وما الذي تضيفه بالنسبة إلى معرفتنا حول مشكلة الدراسة. وهكذا فإننا لا نضيف أي شيء حول نسبة البطالة التي توصلت إليها الحكومة الفيدرالية ما عدا التعريف الذي تمنحه إياه : ففي هذا التعريف، لا يصنف في خانة الأشخاص البطالين إلا من فقدوا متاعب عملهم منذ ستة على الأقل، وأنهم في بحث دائم عن عمل آخر، إننا نعلم من هذا التعريف لمصطلح بطالة أنه لا يشمل وضعية أولئك الذين هم من دون عمل منذ أكثر من سنة، ولا أولئك الأشخاص الذين لم يسعوا ولقاية إجراء البحث إلى إيجاد عمل. زيادة على ذلك، فإن هذا البحث بواسطة المعاينة لا يعني أنه خالي من أخطاء المعاينة، وبالعكس له فضل كبير أن يجري بواسطة المعاينة الاحتمالية على 55 000 شخص، مما يعطي للمستعملين لمحة معتلة عن اليد العاملة التي تمارس نشاطا ما. إنه لمن الضروري إذا، وبهدف الاستعمال الملائم للإحصائيات، أخذ بعين الاعتبار الطريقة التي تم بواسطتها جمع المعطيات من أجل إعادة وضعها في منظور صحيح أو سليم.

إطار 9

استبانات للرأي العام لمركز البحوث CROP

في 38 % تقريبا من الحالات، لمستأكد من حصولنا على عدد كاف من المخبرين، أي 1000 شخص تقريبا من وجهة نظر إحصائية، فإن هامش الخطأ في العينة سيقع هكذا حول 3 %، أي 19 مرة على 20 بعد جمع المعطيات سيتم موزنتها حسب المعطيات الإحصائية لكندا، أي حسب المناطق، الجنس واللغة المستعملة، وذلك للتأكد من أن لكل واحدة من هذه الخصائص في العينة نفس الوزن الذي تتمتع به في مجتمع البحث.

إننا نرى، من جهة، أن عددا قليلا نسبيا من الأفراد يكفي لإعداد عينة حول مجتمع بحث ما يتكون من عدة ملايين من الأفراد، ومن جهة أخرى، ومع أخذنا لبعض الاحتمالات، تكون المعطيات التي تم جمعها بهذه الطريقة في مستوى مقبول من الدقة والثقة. تظهر توقعات الأسرار الخاصة بنتائج الانتخابات عادة أنها صحيحة، إن الاختلافات التي قد تظهر بعد ذلك لن تكون سوى نتيجة لتقييم المصيرين حول الطريقة التي سموت بها أولئك الذين لم يدلوا برأيهم أثناء السير إما لكونهم لم يقرروا بعد، أو لكونهم يكتُمون المعلومات.

لقد عرض علينا مركز البحث حول الرأي العام، والمعروف أكثر بـ CROP، والذي هو إحدى أهم مؤسسات السير في الكيبك، طريقته المعتادة في أخذ عينة من السكان الباقين وإجراء سير عليهم. إن معايته من النوع الاحتمالي مما يسمح له لاحقا بتعيم نتائج على مجموع السكان باستعماله للمعينة الطبقة بصفة دقيقة وبضمانات أكبر. منقسم الكيبك إلى ثلاث جهات أو طبقات، مونريال، وما جاورها، الكيبك وما جاورها، وأخيرا باقي الكيبك. ولإعداد القاعدة السكانية سنستعين بالدلائل الهاتفية لكل واحدة من هذه الجهات، ثم نقوم بعد ذلك بالسحب العشوائي للمتخلم داخل هذه الدلائل، بما أن الأمر متعلق بالهاتف، فمن المستحيل أن نتوقع من سيجيب ! ولكي نعطي فرصة متساوية لكل شخص راشد من العائلات التي تم الاتصال بها لكي يكون من بين المنتقمين، ينبغي أن يكون لدينا سلما للانتقاء، وأن تعرف تركيبة العائلات بكيفية دورية حتى نكون على دراية إلى من سننتوجه. في هذه الحالة فإن حجم العينة بالنسبة إلى الكيبك يتكون من 1600 شخص أوقعا هاتفيا، وهكذا ونظرا إلى كوننا لا نستطيع إتمام الفناء أو المقابلة لأسباب متنوعة

خاتمة

كلما كان تحديدنا لمجتمع البحث جيدا، كلما كانت لدينا معلومات عنه واستطعنا النفاذ إليه. كلما كانت لدينا إذا إمكانيات اختيار العناصر التي ستمدنا بالمعلومات هذا لا يعني أن الأمر يتعلق بأخذ عدد من العناصر أكثر مما تتطلبه طبيعة البحث في المقام الأول. ينبغي أن يتم الاختيار على ضوء التعريف المسبق للمشكلة. إن هذا الانتقال ينبغي أن يصمم جيدا. لأننا لا نستطيع بعد ذلك جعل المعلومات التي سنجمعها تقول أكثر مما يمثله مصدر هذه المعلومات. إن هذا المصدر هو العناصر المنتقاة والتي ينبغي معرفة حدودها بالنسبة إلى مجتمع البحث الذي أختيرت من.

— ملخص —

إن كل مشكلة بحث تؤدي بالباحث أو الباحثة إلى الاهتمام بمجموعة عناصر تسمى مجتمع البحث ؛ وعليه ينبغي علينا في البداية أن نضبط بدقة المقاييس التي تعرف أو تحدد هذا المجتمع. إن عدد العناصر التي يتكون منها هذا المجتمع تكون عدده الإجمالي. يجب علينا أن نستعلم لدى كل مجتمع البحث، إن كان ذلك ممكنا. لكن، كقاعدة عامة، المدة - ١٩٥٠ - ١٩٥١

مصطلحات استقصائية

- مجتمع بحث
- عدد إجمالي
- عينة
- معالمة
- معالمة احتمالية
- تمثيلية عينة
- معالمة غير احتمالية
- قاعدة مجتمع البحث

من الممكن أن يتسرب نوعان من الأخطاء أثناء المعاينة الأول هو خطأ المعاينة والذي لا مفر منه. فعلا، إننا لا نستطيع القيام بقياس دقيق لمجتمع البحث من خلال استعلامنا حول جزء منه فقط. مع ذلك يمكن تجنب هذا الخطأ بالمعاينة الاحتمالية. أما النوع الثاني من الأخطاء فهو خطأ الملاحظة، إنه يرتبط بطريقة تصرف أو عمل الباحث أو الباحثة. إن لم يكن في وسعنا تجنبه، فعلى أن نتخذ بعض التدابير من أجل التقليل منه.

هناك ثلاثة أصناف من المعاينة الاحتمالية، أولها المعاينة العشوائية البسيطة، والتي يمكن أن تجمع مع أصناف المعاينات الأخرى، فنجري السحب بالصدفة من خلال كل الأرقام الممنوحة لكل عنصر من مجتمع البحث، كما هي الحال في اليناصيب، وقبل القيام بالسحب بالصدفة، يبدو أنه من المفيد التأكد من وجود فئة أو بعض الفئات من العناصر في العينة؛ هكذا نمر إلى المعاينة الطبقية؛ وعليه سنقوم بإنشاء مجموعات صغيرة من مجتمع البحث، ثم وبداخل كل مجموعة نم انشاؤها هكذا، نقوم بسحب عشوائي بسيط، ومن الممكن القيام بمعاينة عشوائية دون معرفة كل عنصر داخل مجتمع البحث، فيكفي إذن تعريف الوحدات التي تجمع هذه العناصر التي تسمح بدورها بتعليم (وضع علامات) العناصر المرغوب فيها. ثم نمر بعد ذلك إلى السحب بالصدفة من هذه الوحدات، وعند قيام الباحث بالسحب من هذه الوحدات بدلا من العناصر ذاتها، فإننا سنكون بصدد الحديث عن المعاينة العنقودية.

هناك ثلاثة أصناف من المعاينة غير الاحتمالية؛ المعاينة التي تتم أولا وقبل كل شيء حسب توافقها وتلاؤمها مع أقل الصعوبات الممكنة؛ تسمى هذه المعاينة بالمعاينة العرضية. توظف هذه المعاينة عندما لا يكون في إمكان الباحث أن يفعل أفضل. من جهة أخرى، قد نريد أن تكون العناصر التي ننتقيها في حد ذاتها مثالية من ضمن عناصر مجتمع البحث المستهدف أو أن تكون صورة عكسية لها؛ في هذه الحالة نكون بصدد الحديث عن معاينة نهطية. نوجه اختيارنا إذن نحو عناصر لها خصائص بصفة تسمح لنا أن نقول عنها إنها نموذج أو حوصلة لخصائص المجتمع موضوع الدراسة. كما يمكننا أن نجري معاينة حصصية إذا كنا نريد معرفة كيف ستتوزع في مجتمع ما العناصر حسب...

فالمطلوب منا هنا أن نثبت نسبا مطابقة لنسب مجتمع البحث، ونقوم
عن أخذ العناصر من هذه الفئة أو تلك عندما يتم بلوغ الحصة المطلوبة
من هذه الفئات.

إن اختيلو نوع العينة وأصنافها يملية في بداية الأمر تعريف مشكلة
البحث، وقد يؤدي هذا التعريف إلى التركيب بين أكثر من نوع وأكثر من
صنف واحد من المعاينة. إن التركيبات المتنوعة ممكنة طالما هي مبررة
بما نحن بصدد البحث عنه، مع أخذنا بعين الاعتبار للإمكانات المتوفرة
لدينا ولطبيعة المجتمع المستهدف والطريقة التي سنتصرف ونفقا في
معالجة المعطيات التي سنتحصل عليها.

أما حجم العينة، أي عدد العناصر التي تكونها، فإنه يتحدد بناءً على
عوامل متنوعة. بالنسبة إلى المعاينات غير الاحتمالية، فالمطلوب هو أن
نأخذ عددا كافيا من الأفراد من أجل المعالجة التي سنقوم بها فيما بعد
للمعطيات. أما فيما يخص المعاينات الاحتمالية، فالمطلوب هو احترام
بعض القواعد لضمان درجة كافية من تمثيلية العينة. أخيرا، كلما أردنا
إبراز الخصائص المختلفة لمجتمع البحث، كلما تطلب منا ذلك زيادة
حجم العينة. أخيرا أيضا، فإن التقنية المفضلة لجمع المعطيات تؤدي
فقط إلى عدد معين من إمكانيات المعاينة.

أسئلة

اقرأ أولاً ما يأتي :

لله فرد أحد ملاك لرض مخصصة للمخيمات تتلف من 1000 موقع القيلم بتحقيق حول مدى رضى المستاجرين لهذه المواقع. فوضع على بطاقاته رقما لكل مستاجر. إنه لا يريد الحصول على معلومات عن جميع المستاجرين نظرا إلى المدة الزمنية المطلوبة رأى التكاليف. لذلك فكر في ثلاثة احتمالات من أجل اختيار عينة.

الاحتمال الأول :

وضع ملاك الأرض كل الأرقام وعددها 1000 في صندوق ويقوم بسحب 200 رقم ثم يذهب إلى مقابلة هؤلاء المستاجرين المختارين.

الاحتمال الثاني :

نظرا إلى كون كل مستاجر لموقع، يقوم بملء وثيقة استجار تختلف حسب نوع الوسيلة التي يستعملها فيليم في هذا الموقع، فإذا أن تكون نقالة roulette، أو خيمة مع نقالة أو خيمة فقط ؛ لهذا يفترض صاحب المقيم أن كل واحد من هؤلاء المستاجرين يحتاج إلى خدمات خاصة، وبالتالي ستكون له درجة مختلفة من الرضى على أساس ذلك. سيقوم صاحب المقيم، بتصنيف مجموع المستاجرين إلى ثلاث فئات، وهكذا سيسحب أرقام من كل فئة طبقا لقاعدة الأعداد العشوائية.

الاحتمال الثالث :

نظرا إلى كونه يعرف أن 50% من المقيمين في المخيم ستكون النقالات وأن 35% منهم يقطنون بالخيم مع

نقالات، وأن 15% يقيمون في خيم، لهذا قرر صاحب المخيم توزيع 200 استمارة باحترام النسب المشار إليها، واختيار الأفراد بصفة عشوائية في كل نوع من أنواع وسائل الإقامة.

1. فيما يخص الاحتمال الأول : ماهو نوع المعالجة الذي يجب استعماله ؟ علل إجابتك

2. فيما يخص الاحتمال الأول، ماهو صنف المعالجة الذي يجب تطبيقه ؟ علل إجابتك.

3. فيما يخص الاحتمال الأول، ماهو نوع إجراء السحب الذي يجب اختياره ؟ علل إجابتك.

4. فيما يخص الاحتمال الأول، هل حجم العينة المشار إليه سيكون كافيا ؟ علل إجابتك.

5. فيما يخص الاحتمال الثاني، ماهو نوع المعالجة الذي نختاره ؟ علل إجابتك.

6. فيما يخص الاحتمال الثاني، ماهو صنف المعالجة الذي سنستعمل ؟ علل إجابتك.

7. فيما يخص الاحتمال الثاني، ماهو نوع إجراء السحب الذي يجب اختياره ؟ علل إجابتك.

8. فيما يخص الاحتمال الثالث، ماهو نوع المعالجة الذي يجب استعماله ؟ علل إجابتك.

9. فيما يخص الاحتمال الثالث، ماهو صنف المعالجة الذي سنستعمل ؟ علل إجابتك.

10. فيما يخص الاحتمال الثالث، ماهو نوع إجراء الفرز الذي يجب اختياره ؟ علل إجابتك.

الفصل 10

استعمال التقنيات

إن استعمال تقنية ما في البحث يبين مدى قدرة الباحث أو الباحثة على التحكم في نفسه بمقدار تحكمه في الأداة التي يستعملها في جمع المعطيات.

أهداف

- بعد قراءة هذا الفصل يكون في استطاعة الطالب أو الطالبة أن :
 - يقول لماذا يجب التخطيط لجمع المعطيات؛
 - يوضح بدقة الاحتياطات التي يجب اتخاذها أثناء الالتقاء بالمبحوثين ودراسة الوثائق ؛
 - الاستعمال الملائم لكل تقنية من تقنيات البحث ؛
 - يفهم المراقبات التي ينبغي تطبيقها من أجل التحلي بالموضوعية.

تمهيد

لقد حان الوقت الآن لفتصل بالواقع الذي نريد معرفته فكلما حضرنا جيدا لهذا اللقاء كلما تزودنا بكل ما يمكن أن نتطلع إليه. لهذا ينبغي أولاً التخطيط وبعناية كبيرة لعملية جمع المعطيات، ثم التفكير بعد ذلك في كل الجوانب التي لابد من أخذها بعين الاعتبار قبل استعمال أداة الجمع التي أعدناها. يقتضي هذا التأكد من أن الواقع سيتم ملاحظته في جميع أبعاده، وأن مظاهره المتنوعة سوف لا تعوق بكيفية أو أخرى، إن البقعة ومقابلة ما كان منتظرا أو غير منتظر، واحتياجات المراقبة والجهد الحيادي للباحث أو الباحثة، هي وحدها العوامل التي تسمح بجمع المعطيات القيمة. والتي لم يسبق الحصول عليها من قبل، وهذا ما يضمن الموضوعية سواء تم استخدام التقنيات المباشرة أو غير المباشرة.

لهذا يجب علينا أن نسلك سلوك الباحث المحترف إذا أردنا النجاح في عملية جمعنا للمعطيات. كما يجب علينا أن نتحلى بنزاهة كبيرة باعتبارها للضميمة الوحيدة لمصداقية النتائج. ينبغي لهذه الاحترافية أن تظهر في كل موضع، سواء في احترامنا للأشخاص، أو في معاملتنا المعادلة لكل واحد منهم، وفي تسجيلنا الصحيح للملاحظة وكذا في أصالة الوثيقة. وينبغي أن تكون القواعد الأخلاقية في هذه المرحلة محل تقييد واحترام صارمين.

تخطيط عملية الجمع

من أجل أن يتم الجمع في آجاله المعقولة لابد من التخطيط له؛ وللتأكد من أن الجمع سيتم في الوقت المحدد، فلا بد علينا من إعداد رزنامة لفترات الجمع. إن الآجال المحددة هذه ينبغي ضبطها قبل الذهاب لجمع بعض المعطيات مهما كانت طبيعتها، ولابد أن يؤخذ في الاعتبار مدى استعدادات الأشخاص المراد الاتصال بهم، أو الساعات التي تفتح فيها المراكز لمطالعة الوثائق ومراجعتها عند الحاجة. أما إذا كنا نعمل ضمن فرقة فكل عضو سيعرف أين، متى وكم من مرة سيتدخل وماذا سيعمل. إننا نتوقع عدة طرق للعمل وكذلك حلولاً تعويضية إذا كان العمل الكلي لا يجري كما تم تصوره.

إن إعداد الرزنامة لا يهم، لأن هذا الامتداد مرتبط بعدد مرات الانتقال، أو بالفترات الضرورية للمطالعة (أو المراجعة) حيث يمكن لهذه الفترات أن

تتنوع كثيرا بحسب طبيعة البحث، ولكن ما يهم هو دقتها فيما يتعلق بفترات الجمع وذلك من أجل احترام الأجال المحددة. من الأفضل كذلك أن تتوقع وقتا أطول وتوفر احتياطا زمنيا أيضا، ذلك لأن غالبا ما يحدث وأن تأخذ فترة أو أخرى من الجمع وقتا أطول مما كان متوقعا، أو أن تظهر صعوبات غير متوقعة قد تدخل بنظام سير عملية جمع المعطيات. إن الأجال المحددة تسمح إذن بعدم التناقصي عن الأشياء الجوهرية، واحترام الأجال مهما كانت الصعوبات.

استعمال التقنيات المباشرة

تقومنا التقنية المباشرة إلى الالتقاء بالأشخاص الذين يساعدوننا للوصول إلى المعلومات أو سيكونون هم أنفسهم الأشخاص الذين ستجمع عنهم معلوماتنا. قبل الشروع في عملية الجمع لابد من الاتصال بهؤلاء الأشخاص والتأكد من أن هناك نفس الفهم بين الباحثين والمساعدين لما سيطلبونه من هؤلاء الأشخاص والالتزام باحترامهم ككائنات بشرية والتحضير للقاءات. ستكون العلاقة بالمبحوثين ناجحة أكثر إذا ما استطعنا خلق جو مفعم بالثقة، أخيرا، وفي حالة ما إذا اتخذنا الاحتياطات الضرورية ووضعنا المبحوثين في نفس الظروف فإن عملية جمع المعطيات ستتم بسهولة كبيرة. يضاف إلى هذا أن كل تقنية مباشرة، ومنها الملاحظة في عين المكان، مقابلة البحث، الاستمارة أو التجريب لها خصوصيات لابد من أخذنا بعين الاعتبار للتمكن من استعمالها بصفة مناسبة.

قبل عملية الجمع

لنيل الشروع في عملية جمع المعطيات لابد من القيام بل أربع خطوات هامة: إعادة الاتصال بالأشخاص أو الوسط موضوع الدراسة، التأكد من الفهم لمعترك لطريقة العمل إذا كان البحث يقوم به فريقا، الالتزام شكليا أو صراحة باحترام الأشخاص موضوع الدراسة، وأخيرا التحضير للقاءات.

إعادة الانطلاق

لقد قمنا في البداية بالتحري عما إذا كان في مقدورنا الوصول إلى الأشخاص، الأماكن أو الوثائق الضرورية للبحث. عندما يكون الوقت قد حان لإعادة الانطلاق، إذا اقتضت الضرورة ذلك، وعندما يكون الاتصال

نكلما حضرنا
ذا ينبغي أولا
ذلك في كل
الجمع التي
في جميع
إن اليقظة
قبة والجهد
سمح بجمع
ذا ما يضمن
لشرة.

النجاح في
باعتبارها
ظهر في كل
لكل واحد
وينبغي أن
ممن.

والتأكد
اد رؤسامة
باب لجمع
تيار مدى
تفتح فيها
مل ضمن
سيممل
الكللي لا

تتقال. أو
تترات أن

انظر الفصل 3،
الوصول إلى مصادر
المعلومات.

بالأشخاص الذين لهم علاقة بالبحث قد تم بالفعل. عندئذ سنأكد لهم على الفترة أو الفترات وكذا مدة عملية الجمع. التي نلتزم باحترامها بدقة لكي لا نزعجهم. وحتى لا يؤدي بهم ذلك في المستقبل إلى رفضهم التعاون مع باحثين آخرين ؛ وسنقوم بنفس الشيء عندما نستدعي متطوعين للقيام بتجربة. إن المسألة هنا هي مسألة أخلاق. في كل الحالات فإن مسألة جمع المعطيات مرتبطة أساساً باحترام الاتفاقات التي تمت مع الأشخاص الذين تم الاتصال بهم سواء كمسؤولين أو مهووسين. وليس هناك من حاجة لإضافة أنه ليس هناك شيء أكثر إزعاجاً بالنسبة إلى شخص مستعد للقاء باحث أو باحثة لا يحترم المواعيد والأوقات المتفق عليها.

الجلسة الإعلامية

عندما نستعين بمساعدين أو مساعدات أو كنا نعمل ضمن فرقة فلا بد من التاهب لعقد جلسة أو جلسات إعلامية مسبقة لكي يصل كل واحد إلى نفس الفهم لأبعاد البحث بهدف الوصول إلى جمع معطيات قابلة للمقارنة. ففي مراكز البحوث نجتمع ياولئك (ذكورا كانوا أم إناثا) الذين سينهيون لجمع المعطيات للتأكد من أن لهم نفس الفهم لأهداف البحث، وأنهم سيقومون بتطبيق نفس الإجراءات وأنهم سيلتقون بالمخبرين بنفس الرؤية وبنفس الكيفية قدر المستطاع. إن هذه الجلسات لا غنى عنها لكي ينطلق كل عضو في الفرقة بنفس الخطوة. إذا كانت بعض الأوضاع رغم كل ذلك تطرح صعوبات فلا بد من الإبلاغ عنها وإبعاد طلب بعض المعلومات إذا اقتضى الأمر ذلك.

محضر الالتزام

عندما نقوم ببحث حول أشخاص أو معهم، فالمعمول به لحد الآن هو المحضر (قواعد إجراء العمل وطرقها) الذي يجب اتباعه، والذي يعكس كرامة السلوك الذي ينبغي أن نتطلى به مع العناصر البشرية. لهذا فإن المؤسسة أو الهيئة التي يكون الباحث أو الباحثة تابعاً لها إما أن تحتم عليه أن يمضي معها تعهداً يحترم بموجبه الأشخاص الذين هم موضوعاً للدراسة وإما أن تقوم بإنشاء لجنة أخلاقية تصادق على الطريقة المتبعة من طرف الباحث. إن المطالبة بتعهد شكلي يساعدنا إذن في أن نكون واعين، إذا لم نتجنب لذلك من قبله بأن حرية البحث تتعاضد مع حرية العناصر التي نتوقع

انظر الفصل 3.
والعناصر البشرية.

الالتقاء بهم، لهذا ينبغي أن يكون رضاهم لإراديا ومستنيرا. يقدم الشكل 1.10 نصا نموذجيا لتعهد ينبغي أن يخضع له على المستوى الأخلاقي كل باحث وبلغة في العلوم الإنسانية : وينبغي علينا أن نوقف البحث إذا ظهر أن هناك أضرارا قد لحقت بالأشخاص المبحوثين ولا نعود إليه إلا بعد أن نتأكد من نجاحنا في إزالة هذه الأضرار (Sabourin et Belanger 1988).

شكل 1.10

التزام الباحث أو الباحثة في العلوم الإنسانية

تجاه المشاركين في البحث

إننا نتعهد في يوم (تأريخ) لدى الطرف المسؤول (المؤسسة المسؤولة) بإجراء بحث (عنوان المشروع) بأخذ كل التدابير التي في حوزتنا للحفاظ على السلامة الجسمية والعقلية والنفسية لعناصر بحثنا، من أجل ضمان حدوث حياتهم الخاصة وسهولتهم ومن أجل مدعم بكل المعلومات الضرورية لرضاهم الطوعي.

(يتبع بالتوضيحات حول الشكل الملصق لهذا التعهد، وفقا للبحث الجاري، وذلك لتجنب استغلال الالتباسات).

إمضاء الباحث أو الباحثة،

تحضير اللقاءات

إننا لا نستطيع الاتصال بالمبحوثين بأية طريقة كانت دون تحضير. معتقدين أن الأشياء ستتم بصورة حسنة، مما يعني تجاهلنا للنفاعات التي لا مفر منها عندما يتواجد هناك شخصان، عندما نقابل شخصا أو عدة أشخاص نتمنى تعاونهم معنا في البحث، فلا بد علينا بالتالي أن نفكر في أحسن الطرق للتصرف معهم. ذلك لأن نوعية المحيطات التي سنتحصل عليها تتوقف كثيرا على نوعية العلاقة التي نقيمها معهم. فالأشخاص لا يكونون، مثلا، في البحث الذي لا يبدو أنه مهتم حقيقيا بما سيبحثون به، لهذا إذا أظهرنا أننا نستعجل إنهاء اللقاء، فالمبحوث لا يبذل جهدا كافيا ليضبط ويصدق أقواله ولا يكون متأكدا من أنه قد صرح بكل ما كان يريد أن ي قوله. إذا ما تصرفنا إذن بلا روية فإننا سنعرض نتائج البحث إلى

إن تصرفنا أثناء اللقاء بالمستجوبين أو عناصر التجربة له إذا تأثروا مباشرة في نوعية المعلومات التي سيتم جمعها. فالشخص المشاركون في البحث سيتعاون بشكل أفضل كلما ظهر له أن الباحثين والباحثات مهتمين به ويستمعون له، مما يجعله لا يشك في نزاهتهم. فعلى المستوى الأخلاقي ينبغي التذكير أولاً بأهمية التقديم الجيد لشخصنا (من نحن)، ثم تقديم موضوع البحث، وأخيراً ضمان كتمان السلوكيات أو الأقوال وسريتها. أما في حالة ملاحظة النشاطات العامة، مثلاً: مداولات المجلس البلدي التي يمكننا حضورها كبقية الأشخاص الآخرين، فليس من الضروري تقديم أنفسنا للغير، فالأخلاق تتطلب فقط عدم إزعاج المجلس لقيامنا الخاصة.

سير اللقاءات

لضمان نجاح بحثه لابد على الباحث أن يقيم جوا من الثقة مع الأشخاص الذين سيلتقي بهم، وأن يضمن لهم أن يكون في أحسن الاستعدادات والاحتفاظ بالشروط المتشابهة لاستعمال أداة الجمع.

توفير جو الثقة

إن نجاح الاتصال الأول يتوقف من دون شك على جو الثقة الذي سيقام، ولا يتم تحقيق هذا الأخير إلا بـ:

- الاستماع إلى الآخر بانتباه؛
- جعله وبطرق مختلفة، سواء كانت شفوية أو غير شفوية، يشعر أننا نفهم الوضعية التي نضعه فيها؛
- أن نبين له بوضوح الاهتمام الذي نوليه إياه.

التدابير التي ينبغي اتخاذها

يتوقف نوع الاتصال أيضاً على التدابير المتخذة للتأكد من أن اللقاء سيجري في أحسن الظروف الممكنة؛ فلا ينبغي أن نقودنا هنا إلى استعمال الأشخاص لأننا لم نستعد مسبقاً للاتصال بهم، أو أننا أخطأنا في تقدير الوقت الضيق، مما يجعلنا نتأكد من أن المحيط سيكون ملائماً

اللقاء أو للملاحظة. ففي كل أوضاع البحث، ما عدا في حالة الملاحظة في عين المكان التي تتطلب من الأشخاص الاستمرار في القيام بنشاطاتهم كما تمودوا عليها. مع إعداد مكان مناسب للملاحظة فإنه ينبغي على الأشخاص أن:

• يتمردوا عن نشاطاتهم؛

• يوافقوا على تخصيص وقت للبحث؛

• يوفروا مكانا مناسباً للقاء، إذا قاموا باستبعاد الباحث أو الباحث للقاء بهم.

ينبغي ضمان هذه الشروط بالضبط أثناء الاتصال الأول، إنها شروط أساسية من أجل الاستعمال الجيد للتقنية.

مراعاة نفس الشروط

ينبغي أن نتذكر مرة أخرى أنه لا بد أن يوضع المخبرين أو عناصر البحث قدر المستطاع لنفس الشروط إذا ما أردنا أن تكون المعطيات قابلة ما أمكن للمقارنة بنوعية صغيرة جدا، وقابلة أيضا أن تعبر بنجاح مرحلة التنظيم العظمي؛ لذا ينبغي توفر عدد معين من الشروط:

• ستكون التعليمات الموجهة لأعضاء الفرقة المعنية هي نفسها إلى حد كبير؛

• تجنب حضور أي شخص أجنبي إلى مكان البحث أو أثناء إجراءاته؛

• لا ينبغي للمشاركين أنفسهم الاتصال ببعضهم البعض، إلا إذا كان البحث يتطلب ذلك؛

• ينبغي أن يكون كل المشاركون خاضعين لنفس الشروط المفروضة من طرف مشكلة البحث.

الملاحظة في عين المكان

إن الضمانات التي تحصل عليها تكون بقدر ومينا بكل جوانب عملنا ومهملنا، أي تسجيل أكبر عدد ممكن من الظواهر ذات الصلة بمشكلة بحثنا، ثم علينا بعد ذلك بتعيين المخبرين الأساسيين من الوسط، ومعرفة

• إذا نادوا
شؤون في
البحوث
المستوى
ن نحن،
الأقوال
المجلس
من
مجلس

ة مع
تتم

ي

ن

متى وكيف تدون معلومات، ونظمي التقديرات الضرورية لملاحظة جيد أخيراً، ينبغي أن تضمن مسطرة بيتنا وبين الوسط الملاحظ حتى لا نغفل كل أصلتنا كباحثين.

المخبرين الأساسيين

إن الاتصالات بالمجموعة ستكون ناجحة أحسن عندما نتحصل على فئة المخبرين الأساسيين. إن هؤلاء الأشخاص هم بكيفية أو بأخرى الأشخاص المستمع إليهم في المجموعة، إنهم الأشخاص الذين يتخذ منهم بقية الأعضاء مرجعاً لهم - فشرح البحث سيتم إن يصفه خاصة مع هؤلاء. بهدف الحصول على موافقتهم واهتمامهم بالعمل. لابد إذا من اكتشافهم ويتم تعديدهم بـ:

مخبر أساسي
شخص معروف للوسط
الذي تجدد فيه الملاحظة
ويسلم عليه بعض
الناس.

- الاطلاع على الموقع الذي يحتله كل واحد منهم ضمن المجموعة؛
- الإصغاء بانتباه إلى أولئك الذين يرجع إليهم الآخرون؛
- البحث عن أولئك الذين يعرفون وسطهم أكثر؛
- البحث عن مصدر المقارومات إن وجدت.

إن هذا النفوذ الذي يتمتع به في غالب الأحيان بعض المخبرين الأساسيين غالباً ما ينتج عن المكانة المتميزة التي يحتلون بها سواء ضمن بنية المجموعة، أو ضمن عمليات أخذ القرار أو في إطار العلاقات غير الرسمية، وبالتالي فهم يعارضون بعض السلطة على المجموعة، وأي إخفاق أو خطأ في المعنى مع هذا أو ذاك قد يؤدي إلى حرمان الباحث أو الباحثة من معرفة جزء كبير من الواقع. أما بعض المخبرين الآخرين ورغم أنهم لا يحتلون موقعا استراتيجيا، فيمكن أن يفيدوا جدا الباحث بما يكتسبونه من كفاءة في معرفة الوسط، وعليه فالملاقة الجيدة بهذه العناصر الأساسية تسهل إجراء عمل الملاحظة، كما أنها تمنع باقي أعضاء المجموعة من التصرف بطريقة مخالفة لما افوه، ذلك لأنه تم تقديم لهم ضمانات من طرف هذه العناصر الأساسية.

تسجيل المشاهدات

قبل التوجه إلى الميدان لابد أن نتأكد من معرفتنا الجيدة لإطار الملاحظة، وذلك لتركيز انتباهنا أثناء الملاحظة - على تسجيل الأفعال والحركات،

انظر الفصل ٨.
نظم تسجيل
مشاهدات.

التي لها علاقة أساسية بالعناوين المحددة سلفا، فإذا ما كنا مزودين بدفتو المشاهدات (carnet de bord)، فيمكن أن نقوم بعلته في عين المكان إذا كانت هذه العملية لا تزجج الأشخاص محل الملاحظة وكذا في وضع يسمح لنا بالتسجيل. وكان هذا العمل لا يبطل أو يقلل من للملاحظة نفسها. فإذا كانت إحدى هذه الشروط غير متوفرة فينبغي ألا نحاول التسجيل في عين المكان، وفي هذه الحالة لابد من العمل على تسجيل الملاحظات في أقرب وقت ممكن يغيب اللغاء، والأفضل أن يتم ذلك في نفس اليوم إذا كان ممكنا وهنا حتى لا يغفل منا أي شيء من مجموع الوفرة التي استطعنا إدراجها في قوائمنا حول الوضعية موضوع الملاحظة. أما إذا كان الأولى لنا أن نملا شبكة الملاحظة (grille d'observation)، فإن هذه الأخيرة غالبا ما تتطلب صبرين عددا كبيرا من الملاحظات بدقة، ولابد من إيجاد الطريقة للعلى للقيام بذلك في عين المكان، لأن ذلك عادة ما يعتبر شرطا لا غنى عنه أثناء تسجيل الملاحظات الدقيقة في مثل هذه الحالة. زيادة على ذلك ينبغي أن نكون يطين بعدم إعمال تسجيل بعض المعلومات حتى ولو بدت أنها غير مهمة! وهكذا سيجنب سيطرة المعلومات والأحكام المسبقة على ما ينبغي علينا تسجيله. إذا كان ذلك ممكنا، فينبغي علينا أن نطلب من بعض المبحوثين إبداء رأيهم حول وضعية معينة وذلك للمقارنة بين إدراكاتهم وإدراكنا أثناء التحليل اللاحق الذي يجب أن نتجنب فيه الانبهار بوجهة نظرنا الخاصة. ومع التشبع بالمصادر فإن هذه الطرق ستكون بمثابة وسائل للمراقبة العلمية التي نهيئها لإثراء عملية جمع المعطيات من الميدان.

من الضروري أن تراكم معلومات حول كل أنواع الجوانب المتعلقة بالموقع، سواء فيما يتعلق بتاريخه وتنظيمه أو تكوينه، فإن هذه المعلومات تستطيع أن توضح وتؤكد بعض الشهادات والتأويلات في المرحلة الأخيرة. عندئذ سيكون من الممكن تعميم النتائج على مواقع أخرى تمتلك خصائص مشابهة لخواص الموقع الذي تمت دراسته. إن دراسة هذه المواقع من طرف باحثين آخرين يمكنها أن تؤدي إذن إلى توسيع الأسس العلمية للبحث.

صفات الملاحظ أو الملاحظة

إن الصفات التي يتطلبها الاستعمال الجيد لتقنية الملاحظة في عين المكان عديدة ومتنوعة، ذلك لأن تنوع الأوضاع يؤدي أحيانا إلى اللجوء

حظة جيدة.
لا تفقد كل

صل على
بأخرى
خذ منهم
م هؤلاء،
شاههم.

ة!

برين
نعم
غير
شاق
حثة
م لا
من
ية
من
ن

انظر الفصل 9.

بالتحديد غير الاحتمالي.

انظر الفصل 12.

نظرة النظرير الموجه.

إلى الحدس، وأحياناً إلى الخيال وأحياناً أخرى إلى اهتمام جذاب غريب يتعلق الأمر بالملاحظة بالمشاركة. ويتعين في أحيان أخرى بالبرودة أو بالدقة والضبط المحكم عندما ينصب للعمل على ملء شبكة للملاحظة من أجل المعالجة الكمية للمعطيات.

لا بد من العمل أولاً على أن نجعل مجموعة البحث ثقيل بنا ونشاركنا في نشاطاتها كلما كان ذلك ممكناً، مع التركيز على اتقان الملاحظة، ويجب أن نبرهن على قدرتنا في التمييز والمرونة وتغيير إطارنا الأصلي للملاحظة وذلك ونفعل ما نسعى لمشاهدته.

لا بد على الشخص الذي يقوم بالملاحظة أن يكون واعياً بسلوكه وتصرفاته المألوفة إما من أجل الاستعانة بها وإما لتركها وذلك حسب الحالة التي هو يحدد دراستها. نفهم من هذا أن الشخص الذي يكون موضوع ثقة بسهولة لا يجب أن يغير من تصرفه، في حين أن ذلك الذي يبدو غامضاً أو سري فينبغي عليه أن يعمل على إزالة كل الشكوك أو سوء التفاهم. هناك إذا فترة ينبغي أن يقضيها الباحث في التأمل والتفكير في نفسه، قبل قيامه بإجراء الملاحظة. من المستحسن تقديم أنفسنا وبكل بساطة كأشخاص نهتم بالأشخاص الآخرين ونريد معرفة أشياءها ونون خلفيات أخرى، ويقتضي هذا الانخراط في موقفنا فيما بعد إلى هذا العضو أو إلى تلك المجموعة الفرعية في الوسط محل الدراسة، بل المطلوب منا هو أن نبرز عدم تحيزنا ولنا متفتحين على الجميع وعليه يجب السيطرة على مشاعرنا الشخصية حتى لا ن تدخل في الوضع ولو كان ذلك على حسابنا. فالمطلوب منا إذا هو أن نكون متفتحين ومنتبهين بخفة الروح دون أن نعبر عن أحكام مسبقة، وأن نظهر اهتماماً حقيقياً بالأشخاص موضوع الملاحظة، وبالتالي أن يكون في وسع هؤلاء سوى تقدير مثل هذا الموقف، وعندئذ سيتقلص الخوف والقلق لدى هذا الطرف وتلك ويحل بفضله تعاوننا يسيراً.

إن استخدام تقنية للملاحظة وحسن استعمالها، يحملان متطلبات تتجاوز مجرد العناية الميدانية، وأن الاستعمال الجيد لهذه الأداة يتضمن القيام بجهد تام. إضافة إلى ذلك وفي حالة استعمالنا للمسودة أو الفيديو، فينبغي أن يتم ذلك بصفة متخفية حتى لا تكون بمثابة عوامل لإزعاج الوضع.

ملاحظتين في عين المكان مشهورتان والنصائح المستخلصة منهما

أن يظهر في صورته الطبيعية. وأن يحترم قواعد الجماعة والأيتميز أو ينفرد عنها
أما Fichte White فقد ارتبط من جهة. بمجموعة من الشباب التي يمكننا وصفها «بعضوية الشوارع» حسب رايه : فإن أهم شيء عند القيام بالملاحظة هو أن يكون الباحث نفسه مقبولا. لأجل ذلك لابد أولا أن يقترب من الأشخاص الأساسيين «القادة». ولا يكفي بإبلاغهم عما يبحث عنه. بل لابد عليه أن يستشعرهم. ويقربهم منه أكثر فأكثر حتى يتمكن من إقناعهم بقبول إجراء المقابلة. عندها ستوقف الانتقادات ويجر هؤلاء القادة. كل أعضاء الجماعة إلى قبول الباحث.

لقد قام Rothlisberger (Pinto & Chirwitz 1967) بإجراء ملاحظة على مستخدمي شركة «وستون» إلكترويك. واستنتج أنه يجب على الملاحظ بالمشركة ألا يترك الانطباع لدى المبحوثين أن له سلطة ما عليهم كما يجب أن يمتنع عن إساءة الأوامر أو النصائح وألا يحاول فرض نفسه أثناء الحوار وأن يعمل على أن يكون طرفا في هذا الحوار إلى أدنى حد ممكن مع تجنب كل ما من شأنه أن يظهره بأنه انتهازيا. وعليه أن يحافظ على الأسرار التي اطلع عليها مع عدم إجبار نفسه على البحث عنها أو إظهار اهتمامه البالغ بما يجري في الميدان : وأخيرا. لابد

ابتعاد الملاحظ أو الملاحظة

حتى لا تتحجب علينا أصالة ما نريد ملاحظته أو أن نندمج كلية في الموقع. فإن المطلوب من الملاحظ أو الملاحظة أن يعمل كل ما باستطاعته حتى يحافظ على مسافة معتبرة تحول بينه وبين الاندماج الكلي في الوسط محل الدراسة. فإخبار باحثا آخر بما تمت ملاحظته بهدف إثارة ردود أفعاله والكشف عن تساؤلاته الهامة بإمكانه أن يلعب دور الوافي الفعال. وأخر يتغيب لبضعة أيام عن المجال أو الوسط الذي تجرى فيه الدراسة عندما يكون ذلك ممكنا. بالإضافة إلى ذلك يمكننا مع بقائنا في نفس المكان أخذ ما يكفي من الوقت والتوجه لاختبار الوقائع والحركات التي قمنا بتدوينها في دفتر المشاهدات. أما إذا كان وجودنا في مكان إجراء الملاحظة لمجرد ساعات محدودة في اليوم الواحد. فإنه يمكننا الاحتفاظ وبسهولة بالمسافة الحاسمة للابتعاد. أما إذا كنا نشترك مع الأشخاص موضوع للملاحظة في نشاطات تجري خارج الإطار (أي إطار الملاحظة) يمكننا هكذا أن نصبح متعددين كثيرا على معيشة الوسط. وسنحصل هنا أيضا على فائدة أكثر لو تحدثنا عن ذلك مع شخص من خارج الميدان والتزمنا بتدوين الملاحظات يوميا ولقنا بالنقد الذاتي بانتظام. بكلمة واحدة. لا ينبغي علينا أن نهمل بعض المظاهر. لأن ذلك سيكون بمثابة انزلاق نحو تصحيح الملاحظة.

انظر الفصل 7.
بالتكيف الجد ناجح
للباحث أو الباحثة.

الصدق

من الظاهر جدا أن تتكرر ملاحظة نفس الموضوعية في نفس الوقت، لا شخصية كل ملاحظ لا تؤدي إلى نفس التفاعلات مع الأشخاص موضوعي للملاحظة وأنه عادة لا يتكرر العمل من جديد في نفس الميدان؛ وعند يحدث ذلك، فيكون الوقت قد مضى على الملاحظين، ومن دون شك أن يكون الوسط هو نفسه كذلك، وانطلاقا من اختلاف المبحوثين على الأمر في بعض الخصائص مثل الجنس، السن والأصل الاجتماعي، فإن إدراكهم للوقائع سوف لن يكون بالضرورة بنفس الطريقة. وكذلك بالنسبة إلى مجالات تأملهم، كما أنه من غير الممكن أن يكون لهم نفس الفهم للمشكلة ولضمان القيمة العلمية للبحث، لابد أن نتأكد أولا أن كل ملاحظتنا هي ذات دلالة ومنسجمة بكيفية تجعل أنه لو كان عدد من الباحثين يتواجدون في موقع ما في نفس الوقت، فإنهم سيتفقون مع هذه الملاحظات وبالتالي بمنحونها صفة الصدق.

مقابلة البحث

إن إيلاء عناية كبيرة في الاتصال الأول لطلب المقابلة يتوقف على المسعى الجيد الذي ستسير فيه المقابلة. ينبغي أن تجري هذه المقابلة بدرجة من التوجيهية لا تتعدى الدقة الضرورية لمانحن نصدد البحث عنه، لذا يجب علينا إبراز الفقرات التي تساعد المبحوث على التعبير بأكثر حرية. إن التحكم في مخطط مقابلتنا لا غنى عنه كذلك، كما يسمح الاعتناء بنهاية المقابلة من جهته بالحصول على معلومات إضافية، وستتأكد المستجوب في حالة رضى تام. لكن قبل كل شيء لابد من التأكد أننا اتصلنا بأشخاص ذوي شأن بالنسبة إلى مجموعة البحث المستهدفة، وقد يتطلب هذا تحريدا رخصة القبول.

رخصة القبول

لما نريد الاتصال بمجموعة أشخاص يملكون بعض الخصائص لاختيارهم، لابد من توقع طرح أسئلة واقعية تساعد في تقييم قبولهم، إن هذه الأسئلة المغلفة قد تظهر قبل مخطط أو دليل المقابلة أو على رخصة القبول وذلك كما هو موضح في الشكل 2.10

صديق
خاصية بحث كيلي يتفق
بوجودها مختلفه للباحثين
حول الملاحظة التي
ألموا بإجرائها.

أنظر الفصل ٨
«سؤال الخلق»

صباح الد
أنا (فلان)
إلى الخلاق
بمساهمتكم
لمعرفة إذا كان
١. هل
نعم
لا
٢. هل
نعم
لا

٣. هل
نعم
لا
٤. هل
نعم
لا
٥.

إن
عند
هذه
أيا

شكل 2.10

رخصة القبول لطفلة

صباح الخير :

أنا (فلان) أقوم برفقة أشخاص آخرين بدراسة حول الكيفية التي يتطور بها الشباب إلى الطلاق بين أبائهم. فلو قبلتم أن نجري معكم مقابلة فستقدمون لنا خدمة كبيرة بمساهماتكم في معرفة أحسن لأنار الطلاق لكن سنطرح عليكم أولا بعض الأسئلة لمعرفة إذا كنتم مناسبين لفئة الشباب التي نبحث عنها

1. هل أنت موافق ؟

نعم ، انتقل إلى السؤال 2.

لا ، شكرا على لية حال ونتمنى أن تستطيع مساعدتنا في المرة القادمة !

2. هل أبويك مطلقين ؟

نعم ، انتقل إلى السؤال 3.

لا ، شكرا على إرادتك في التعاون معنا، ولكنك لا تتطابق مع الأشخاص الذين نبحث عنهم، وسيكون ذلك في المرة القادمة !

3. هل وقع الطلاق منذ مدة تزيد عن السنة ؟

نعم ، انتقل إلى السؤال 4.

لا ، شكرا على إرادتك في التعاون معنا ولكنك لا تتطابق مع الأشخاص الذين نبحث عنهم، سيكون ذلك في المرة القادمة !

4. هل المدة التي مرت على الطلاق تقل عن السنتين ؟

نعم ، انتقل إلى السؤال 5.

لا ، شكرا على إرادتك في التعاون معنا ولكنك لا تتطابق مع الأشخاص الذين نبحث عنهم، سيكون ذلك في المرة القادمة !

5. هل كان سنك يتراوح بين 16 - 19 سنة ؟

نعم ، خذ موعدا للمقابلة ولوقت طويل بما فيه الكفاية.

لا ، شكرا على إرادتك في التعاون معنا، ولكنك لا تتطابق مع الأشخاص الذين نبحث عنهم، سيكون ذلك في المرة القادمة !

مناسبة إلى من تقل مدة الطلاق عن سبتمبر (حيث لا تزال الأوضاع
المنطقة لطلاق جد حية في -أكبر المستجوب- والتي لم يكن التردد
شئنا صغيراً) هكذا قرر رخصة القول تساعداً على التأكد من عدم
إصابتنا للوقت، وكذا عدم إصاغة وقت الشخص الذي يقابله، وعلى
فإننا سمعوه في الحال إما كان هذا الشخص مقبولا

الاتصال الأول

إن الاتصال الأول مع الشخص الذي سيستجوب مهم جداً فهو ليس
مجرد تبادل شكلي بسيط، أو فائز وسطي بين المستجوب
والمستجوب، بل هو عبارة عن علاقة أولى يسعى أن تعطي باهتمام
الشخص الذي سيستجوب وتتمتع شبيهة لمقابلة المستجوب ليظهر
صدق عما يحتلج ذاته. على المستجوب أن يأخذ في الاعتبار كنه
القصص الخاصة بأشخاص لهم ثقافة والتي غالباً ما تختلف عن ثقافت
(Blanchet et al., 1987). في الواقع، فإذا لم يول المستجوب اهتمام
كافياً لهذا الاتصال الأول، الذي يتم وجهاً لوجه أو عن طريق الهاتف، فقد
تظهر ترددات لإجراء الاستجواب، قد يظهر أيضاً شعور ببقاء الصبر من
الوهلة الأولى للمقابلة يختر بإجرائها لاحقاً. يؤدي هذا الاتصال الأول
بالمقابلين إلى تقييم كل منهم الآخر، وفقاً لهذا الانطباع المستخرج من
اللقاء الأول والذي قد يكون جيداً، فائزاً أو سيئاً سينطلق اللقاء التالي
وفق مأخذ ما أو لم يتم بعد تحقيق أي شيء. ينبغي على المستجوب أن
يكون هو نفسه مقتنعاً بنتيجة مثل هذا اللقاء وفائدته وبالتالي يستطيع أن
ينقل حماسه لمخاطبه.

انطلاقاً من هذا الاتصال الأول قد يكون من المفيد الحديث عن
الاستعمال الضروري لألة التسجيل (magnétophone)، لكن، وكقاعدة
عامة، لا بد على المحقق أن ينتظر لحظة المقابلة ذاتها، ولا بد عليه أن يكون
منتبهاً إلى انشغالات الشخص الذي يجري معه اللقاء. استثنائياً، إذا كان
الشخص متوقفاً في أن يسجل، فيمكننا أن نقول له إن الشريط سيمسح
أصله، إما إذا كان يتمنى أن يتم ذلك في نهاية المقابلة فيرجى إخطاء
انشغالاته واضطرابات، ولا ينبغي علينا في هذه اللحظة إعانة القيام
بالمقابلة مع شخص آخر. زيادة على ذلك ولكي لا يتلوى محاوره أثناء
المقابلة بهذا الجهد، فمن الأحسن له أن يضعه بعيداً ما أمكن عن النظر

إليه أو إلى
أشياء قد ت
يصل إليه
تؤثر على
النتيجة
تضاف إلى

درجة

إن تبا
وتوسط
تصوراً
لأن شعور
هذه يمتد
المستج
المستج
إن هذا
بطريقة
(1987)

التحقيق
طرق
ولا تفر
مركزاً
الموضع
بدقة
الفرع

ص

م

المس
إهداء
الخدم

إليه أو الاعتماد به. أما آلة التصوير، فإن استعمالها يتطلب حذراً أكثر لأنها قد تسبب عدة أضرار بالفسية إلى عَوْرِية المستجوب، ولهذا لا يفضل استعمالها إلا عند الضرورة وفي نوع خاص جداً من البحوث. لأن توكيز البصر من طرف المستجوب والآراء أو التبررات الصوتية على التسجيلات تكفي عادة لأخذ بعين الاعتبار تلك الاختلافات الطفيفة التي تضاف إلى أقوال المبحوث.

درجة التوجيهية

إن كيفية تسيير المقابلة ترتبط بدرجة التوجيهية التي سنعطيه لها، وتختلف درجة التوجيهية هذه وفقاً لتعريف المشكلة. إنه لمن الصعب تسير إمكانية إجراء مقابلة البحث بكيفية خالية تماماً من التوجيهية، ذلك لأن تعريف المشكلة يفرض بالضرورة توجيهها، غير أن درجة التوجيهية هذه يمكن أن تكون واسعة جداً أو محصورة جداً. ممكناً قد لا يكون أمام المستجوب سوى عرض موضوع المناقشة ويحدد سيقاد بها يقوله المستجوب، فنقولنا مثلاً: «هل يمكنك أن تحدثني عما فعلته في شبابه؟» إن هذا النوع من السؤال غير الدقيق يترك للمبحوث مهمة الإجابة عنه بطريقته الخاصة، في مقابلة تكون موجهة أكثر مما هي نصف موجهة (Danneis 1987). إننا نعلمي للمقابلة توجيهية لا تتجاوز احتياجات التحقيق وبهذا نكون قد تركنا للمبحوثين أكثر حرية ممكنة في اختيار طرق الإجابة، ومع ذلك ينبغي التأكد أنه قد تم تناول كل جوانب المشكلة ولا نترك أي شيء منها طرأاً لتسييرنا للمقابلة. ينبغي أن يظل النقاش مركّزاً على موضوع اللقاء وإذا حدث وابتعد المستجوب كثيراً عن الموضوع فلا بد من إعادة توجيهه إليه بهدوء، أو أن نطلب منه أن يحدد بدقة جوابه إذا كان ناقصاً أو غامضاً جداً، وذلك بمساعدة الأسئلة الطرعية بوجه خاص.

صفات المستجوب أو المستجوبة

مهما كانت درجة التوجيهية المستعملة، فإن المستجوب أو المستجوبة له دور أساسي آخر وهو أن يسهل على الشخص المستجوب إبداء رأيه أو التعبير عنه. وبصفة عامة فإن نجاح المقابلة يعود إلى بعض الخصائص الإنسانية للشخص الذي يسير المقابلة. إن ما ينبغي تحقيقه هو

الوضعية
ن اثناعشر
من عدم
ه. وعليه

برليس
شجوب
اهتمام
بريكل
كذلك
تقائمت
تعاماً
ه. فقد
و منذ
الاول
ه من
والي
ه أن
ع أن

عن
عدة
يون
كان
هي
ناه
بام
اه
نار

انظر الفصل 4
«موجة حرة للظهور»

أولا كسب ثقة المبحوث. تظهر القدرة على كسب الثقة من خلال الآداب والمخاطبة والتحكم في النفس، على أن يتم كل ذلك من دون تفاخر أو تباهي. فلا ينبغي للمباحث أن يبدى تعاليه، أو أن يضع المبحوث في وضعية متدنية وذلك بالجلوس خلف مكتب ضخم، أو مضاعفة قولق المكانة الاجتماعية. من بين الأشياء الأخرى التي تساهم في جلب ثقة المبحوث وكسبها مذاق طويقة تناول المواضيع والجدية التي تبرز عن عليها في إنجاز هذا العمل، وكذلك المنهج الذي ينبغي أن يطعن له المبحوث.

ينبغي علينا من جهة أخرى أن نظهر تفهما على الآخر، وأن نعتق عز الأحكام السميكة الخالصة، وأن نوفر للمبحوث كل الشروط التي تجعل يشعر أن في إمكانه أن يقول كل شيء دون أن يصطدم بالموقف التهذيبي الذي يسمى إلى الحكم على أقواله. يتطلب هذا التفتح إظهار الاهتمام بما يقوله الآخر، ليس في الاتجاه الذي يؤكد أو ينفيه، ولكن يجعله يشعر أن كل ما يقوله له أهمية وسيتم أخذه بكل جدية. باختصار، ينبغي على المستجوب أن يشعر أن ما يصوح به أو يقوله يكون مسموعا بأتم معنى الكلمة. إن المطلوب في علم النفس في هذا المستوى هو إعادة الصياغة مثل: « إذا كنت قد فهمت جيدا... فإنك... » وما يتطلبه استعمال هذه الصياغة عندئذ هو التلخيص بوضوح، وعليه يمكننا اقتضار الاستعمال على بعض المقاطع التي تنصف خاصة بالأهمية أو التعقيد.

على أية حال، ومهما بلغت درجة حذرنا نحور ردود الأفعال هذه فإننا لا نستطيع الوصول إلى النقطة التامة، بل لابد من معرفة أنفسنا بما فيه الكفاية وأن نتعلم كيفية التحكم فيها، حتى لا ننسى بعد ذلك سواء بمركاتنا أو أقوالنا أو أمزجتنا إلى تعبيرات الآخر. كما يجب ألا ننهل بالديكور وبأفكارنا الخاصة أو إبداء العياء والملل، ذلك لأنه في أماكن المبحوث أن يؤول الشرود الذي يلاحظه على الباحث، سواء كان ذلك إراديا أم غير إراديا أثناء سير المقابلة. بأنه لا يدل سوى عن عدم اهتمامه بما يقوله له وبالتالي يسيء كثيرا إلى تقنية المقابلة، من أجل التعرف أحسن على أنفسنا في وضع من هذا النوع، والتعود بالتالي على تصحيح تصرفاتنا، يمكننا تسجيل مقابلة اختبارية على جهاز الفيديو ومشاهدتها عدة مرات إن نطلب الأمر ذلك، حتى نتفادي الأخطاء التي أشرنا إليها سابقا وتكون المقابلة مفيدة بحق.

الصد
نحل
الخ
الع
بال
وال

لا
يا
د
و
ا

ينبغي علينا أن نبدي تطابقاً مع الغير. من المحتمل أن تشتمل هذه الصفة على كل الصفات الأخرى. إن التطابق مع الغير هي القدرة على أن نحل محل الشخص المستجوب وأن نشعر بما قد يشعر به، نسمع هذه الخاصية بتوقع ردود أفعال الآخر ونجنب الآثار السلبية لرد الفعل المتأخر. إن التطابق مع الغير قد يؤدي إلى الاطمئنان والتعاطف والتظاهر بالفهم، ويضمن هكذا الشروط الأكثر ملاءمة للتعبير عن الأفكار والمشاعر والمعتقدات بأكبر قدر ممكن من الحرية.

أخيراً لابد من الإشارة بصفة خاصة إلى القدرة على استقبال صمت الآخر. فالصمت خلال فترة ما من المقابلة يكون عادياً بطبيعة الحال. فقد يبحث المستجوب عن مطروحة لإتمام الجملة أو أخذ فترة تأمل قبل الإجابة أو دراسة رد فعل محاوره لمعرفة إن كان يتابعه أو يفهمه، قبل مواصلة حديثه، وهكذا دواليك. لا ينبغي علينا بصفة خاصة استعجال التحدث والانتقال إلى سؤال آخر أو إعادة صياغة نفس السؤال معاً قد يكشف عن قلة أو عدم اهتمامنا وإحساننا بالآخر. لابد ألا ننسى أننا نطلب من المستجوب في نفس الوقت بذل جهد للتذكر أو للصياغة وهذا ما يحتم علينا إعطاؤه ما يكفي من الوقت للقيام بذلك. يمكن أن يكون الصمت طيفاً إذا عرفنا كيف نوظفه، مما يجعل المستجوب يشعر باحترامنا له. ينبغي، إننا التزم الأمر، أن نصب ذهنياً بعض أعداد الثواني بعد نهاية كل سؤال أو تدخل شفوي للمستجوب قبل أن تأخذ الكلمة من جديد، وقد نتفاجأ بكل ما يمكن أن يضيفه الشخص المستجوب بفضل هذه البرهة من التوقف.

التحكم في مخطط أو دليل المقابلة

تستطيع كل الصفات الإنسانية أن تظهر بجلاء كذلك عندما نعرف وبعمق مخطط أو دليل مقابلتنا ولا يبقى أمامنا عندئذ سوى إلقاء نظرة سريعة من حين إلى آخر على بعض تفاصيله خلال المقابلة وهذا ما يسمح بـ:

- التحقق إن كان المستجوب، بإجابته عن السؤال العام، يجيب في نفس الوقت عن الأسئلة الفرعية. إن كان ذلك، فنبغي ألا نطرحها عليه فيما بعد. لأن المستجوب قد يتصور أننا لا نستمع إليه باهتمام حقيقي، ونستطيع في هذه الحالة أن نضع علامة على هذا السؤال الفرعي الموجود في الورقة :

● التحقق كذلك من انتقال المستجوب بنفسه إلى موضوع آخر موجود في مخطط أو دليل المقابلة، فنتركه في هذه الحالة يواصل حديثه دون أن نحسب إعادته إلى الموضوع السابق إذا ما بقيت بعض الأسئلة الفرعية لهذا الموضوع دون إجابة :

● يجب علينا ألا نضيع مسار مسعى المقابلة المتوقعة.

إذا كنا على نواية جيدة بمخططنا فنسكون على استعداد أكثر ليس فقط للاستماع لما يقوله المستجوب، ولكن أيضا لملاحظة التعليلات التي تتبدى على وجهه أو إيماءاته أو سلوكه بصفة عامة، باختصار كل ما يتعلق بما لم يتم التلفظ به. يجب بعد المقابلة تسجيل، وذلك لفائدة تقرير مرحلة الجمع. كل التعليلات أو المظاهر الخاصة بما لم يتم التلفظ به، والمعلومات التي تظهر وأنها ذات أهمية كبيرة أثناء التحليل الموالي للمقابلة. فعلا لا بد من تخصيص مكان لسياق الأقوال، ذلك لأنه يعطي دقة أكثر لمعنى خطاب الشخص المستجوب. من المفيد كذلك أن يتضمن تقرير مرحلة الجمع الإشارة إلى مكان إجراء اللقاء، وإذا كان ممكنا، تدقيق بعض الخصائص الاجتماعية للشخص الذي يجري معه اللقاء : مثل سنه، جنسه ومهنته أو ملاحظات أخرى هامة. إذا ما قام باحثان مهتما، فإن ياستجوب ميموث معا، فيمكنهما إذن تقسيم المهمة، فيهتم أحدهما أساسا بطرح الأسئلة ومتابعة المناقشة، ويتكفل الثاني بالجوانب التقنية مثل آلة التسجيل وملاحظة ما لم يتم التلفظ به من طرف المستجوب.

إذا ظهر بعد اللقاء الأول أن هناك بعض التعديلات الضرورية للإجابة أحسن عن مشكلة البحث أو ليفهمنا أكثر المبحوث الموالي، فمن الأفضل إدخالها، وهذا ما يعود بالفائدة على التقييم العلمي الموالي : أما إذا كان البحث ضمن فرفة، فينبغي أن يتم الاتفاق حول هذه التعديلات ولا ينبغي أن تكون مقررة بصفة فردية.

نهاية المقابلة

إنه لمن المهم أن نراعي كيفية الانتهاء من مقابلة البحث. فمن جهة، وإذا ما نجحنا نسبيا في إثارة جو الألفة والمودة الخاص بالحوار العميق، يكون الشخص المستجوب بحاجة إلى الشعور أنه لا يترك هكذا فجأة دون مراعاة للشهادة التي أراد تقديمها والتي لم يكن من السهل عليه بالضرورة

ننظر للفصل 11،
المعطيات فكيفية
(إدخال المعطيات)

تقديم
أن الن
نحضر
أن ن
المقا
قد لا

بالذ
المه
يك
مر
أيه
ال
ع
//
:
أ
أ

تقديمها. زيادة على الاعتراف بالجهد من خلال شكرنا له، إذ لابد ألا ننسى أن الشخص المستجوب هو الذي قدم لنا خدمة وليس العكس. علينا أن نحضره للنهلب ويمكن إعلانه بتلك مسبقا بقيامنا ببعض الحركات دون أن نتكلم والتي تجعله يعرف ذلك (مثلا : نقلب ببطء مخطط أو دليل المقابلة، نرفع الحقيبة). وبهذه الطريقة يرى المستجوب أن نهاية المقابلة قد اقتربت.

قد تظهر اللحظات الأخيرة للمناقشة أنها مصدرنا أساسيا للمعلومات بالنسبة إلى الشخص الذي يسير المقابلة. في البداية يمكن أن يكون من المفيد التذكير بالمواضيع التي تم التطرق إليها لنطلب من المستجوب إن لم يكن لديه شيئا آخر يضيفه حول هذا الموضوع أو ذاك. كما يمكن أن تبرز مرة أخرى بعض النقاط الهامة التي أعملت في السابق عن غير قصد. أيضا، وكما هي الحال في البحث الكيفي فإننا سنكون منشغلين بتأويلات المبحوثين، وفي هذه الأثناء يقتضي الأمر أن نطلب من المستجوب أن يعبر عما كان صعبا أو سهلا. خلال المقابلة وبإبدائنا للمستجوب مدى الاهتمام الذي نولي له، فهذا سيكون بالنسبة إليه مصدرا للرضى، مما يجعله يكشف عن معلومات ثرية وهامة بالنسبة إلى التحليل العمالي. في النهاية، فإن هذه اللحظات الأخيرة يمكن أن تؤدى، بعد إزالة كل مغالطة أو تزييف، والأفكار المسبقة التي يحملها عن محاوره، إلى إضافة بعض الأقوال التي تنضج كل المقابلة في وحاب وأناق جديدة، أو التعبير عن أشياء لم يكن في استطاعة المبحوث التجردا على التفوه بها سابقا.

الاستمارة

يمكن توزيع الاستمارة وملئها بطرق مختلفة؛ وهي تتطلب قدرات خاصة تتوفر لدى المحقق أو المحققة ليس فقط على أساس توجيهيتها التي لا يمكننا الانحراف عنها، بل لأنها تأخذ أيضا شكل استجواب أو ملء ذاتي.

توزيع الاستمارة وملئها

إن توزيع الاستمارة وملئها يمكن أن يجري في مكان يجمع المبحوثين. كما يمكن أن يتم أيضا عن طريق الاتصال بهم هاتفيا، أو عن طريق إرسال وثيقة الأسئلة بواسطة البريد أو تحملها لهم إلى مقر سكنهم، كما يمكننا كذلك الانتقاء بهم وجها لوجه بهدف استجوابهم.

في مكان يجمع المبحوثين. يمكننا التوجه إلى المكان الذي نلحق به بكل المبحوثين سواء بكيفية غير منظمة، مثلا الطلبة في مكتبة، أو بكيفية منظمة، مثلا الطلبة في القسم في هذه الحالة الأخيرة إذا تم تقديمهم بكيفية جيدة ومشوقة، فإن رفض الإجابة سيكون لا محالة استثنائيا، وهي الممكنة ينبغي توقع الحصول على عدد كبير من حالات الرفض.

بواسطة الهاتف. يمكننا الاكتفاء بالاتصال هاتفيا بالمبحوثين. يكثر المستجوب المتصل هاتفيا مرتين أقل من المستجوب الذي يقوم بملء الاستمارة بحضور المبحوث، ولهذا السبب بالذات تتم الاستمارات عموما بواسطة الهاتف. زيادة على ذلك يمكن جمع المستجوبين في مكان واحد والتأكد بذلك من التنسيق الجيد وتوحيد العملية، ومع ذلك ينبغي إنزوي أننا لا نستطيع الاتصال بكل المبحوثين بمساعدة الدليل الهاتفي الذي يبقى رغم ذلك الأكثر استعمالا أثناء القيام بالاستمارات. هكذا، فإن ما يقرب من 20 % من المشتركين في الهاتف في أمريكا الشمالية ليسوا مسجلين في الدليل لأسباب متعددة، من بينها سرية الأرقام والفرق بين الجديدة، وأن أكثر من 5 % من المواطنين الأكثر فقرا والذين يعيشون أساسا في أوساط ريفية لا يمكن الاتصال بهم عن طريق هذه الوسيلة (Blais 1987 : 323) ومع ذلك سيظل الهاتف الوسيلة المريحة والأكثر ملاءمة عندما يتعلق الأمر بإجراء الاتصال بعدد كبير.

بواسطة البريد. إن توزيع الاستمارات يمكن أن يتم أيضا عن طريق البريد: إلا أن نسبة الإجابة تكون متغيرة جدا، أي من 10 % إلى 90 %، وبالأحرى ستكون لدينا إجابات أكثر عندما نتوجه إلى السكان المتعلمين أكثر، مثلا الذين تجاوزوا المرحلة الثانوية، أو عندما نتوجه إلى السكان الأكثر انسجاما، مثلا أعضاء نادي ماء خاصة إذا كنا قد تحصلنا على رخصة من طرف النادي وأنه يمكننا الإشارة إلى ذلك أثناء تقديم الاستمارة. ماعدى هذه الحالات، لا ينبغي أن نتوقع أن يتجاوز عدد المجيبين نسبة 20 %، وبالتكرار سترتفع الإجابات بنسبة 20 % على الأقل (Baker 1988). من جهة أخرى فإن إخراج الظرف البريدي الذي سيعيد بواسطة المبحوث لإرسال الاستمارة، سيشجع هذا الأخير أكثر على ملئها وإرسالها.

بمقر السكن. يمكن توزيع الاستمارة على المبحوثين بمقر سكنهم ونظرا إلى التكاليف التي تتطلبها التنقلات، من حيث الوقت والمال، فإنه

نأخذ ما يلجأ إلى هذه الطريقة، غير أن نسبة الإجابات ستكون من دون شك أكثر ارتفاعاً مما لو تم ذلك بواسطة البريد، بسبب الاتصال المحتمل بالمخبزين وتحديد فترة معينة قبل عودتنا لاستلام الاستمارات.

وجهها لوجه، في إمكاننا الذهاب لعلاقة المبحوثين وإجراء مقابلة معهم وجهاً لوجه. يتطلب هذا النوع من الإجراء توفر بعض الوقت، وذلك حسب عدد الأسئلة. وتتطلب طريقة الاستمارة عادة مدة أطول من طريقة السبر نظراً إلى الميزة الذاتية والمتنوعة للأسئلة عامة، يمكن أن تصل نسبة الإجابات إلى حوالي 70 %.

صفات المحقق أو المحققة

إنشاء عملية ملء الاستمارة بالمقابلة فإن معظم الصفات المطلوب توفرها في المستجوب تنطبق على المحقق أو المحققة، كما ينبغي أن يكون التحكم في وثيقة الأسئلة جيداً لأن الأسئلة ستعرض بكيفية سريعة، وأن الإجابات عنها ستكون مختصرة؛ وفي نفس الوقت الذي نقوم فيه بتسجيل الأجوبة، لا بد أن نكون مستعدين لطرح السؤال الموالي حتى نتجنب تلك صير مخاطبتنا؛ وينبغي علينا أن نطرح أسئلتنا بكل هدوء، وبوضوح وحرفية. إننا في حالة الاستمارة بالمقابلة ننتقل إلى الحرية، التي تتوفر لدينا في حالة مقابلة البحث، وذلك باعادة صياغة السؤال غير المفهوم بوجه آخر؛ وكل ما نستطيع فعله حقاً هو تكراره أو إعطاء الشروحات المحددة سابقاً، وفعلنا ولكي تكون الإجابات قابلة للمقارنة، فينبغي أن تكون الأسئلة هي نفسها بالضبط من مبعوث إلى آخر، كذلك، ينبغي أن نقرا اختيار الإجابات المقترحة عن كل سؤال بكل هدوء ووضوح وحرفية. فإذا كان هذا الاختيار يتضمن أكثر من ثلاثة احتمالات، فمن الأفضل كتابتها في بطاقة ستقدم إلى المبحوث، وبالتالي التأكد من أنه سيجيب من دون أن ينسى أي شيء. أما إذا كانت الاستمارة تتضمن بعض الأسئلة المفتوحة، فلا بد من نسخ الإجابات حرفياً. أخيراً، فمن الأفضل مراجعة مجمل وثيقة الاستمارة في النهاية، للتأكد من أننا لم ننس طرح أي سؤال أو تسجيل الإجابة عنه.

أما إذا جرى التحقيق عن طريق الهاتف فأنشاء القيام، مثلاً، بسبر، ينبغي التأكد كذلك من متابعة المبعوث لنا، وحرصنا على اهتمامه

انظر الفصل 7.
موضوع الأسئلة، و عدد
الأسئلة.

انظر في هذا الفصل،
صفات المستجوب أو
المستجوبة.

بالأسئلة، وذلك لكي نتفادى توقفه عن الإجابة. هكذا يمكننا في بعض الأحيان أن نطرح عليه السؤال الآتي : « هل أنت معي ؟ » أو « هل تريد أن نتحدث ببطء أكثر ؟ » وذلك حسب ما نشعر به نحو المبحوث.

أما إذا تعلق الأمر باستمارة للملء الذاتي، فينبغي التصريح حرفي بالتقديم (présentation) كما أعددناه، لأن الرسالة ينبغي أن تكون هي نفسها للجميع فإذا ما توجهنا إلى مجموعة ما فلا بد من التأكد أن كل واحد من أعضائها قد فهم جيدا ما سنقوم به قبل توزيع النسخ، ثم نقوم بعد ذلك بالإجابة عن الأسئلة الفورية عندما تطرح علينا. ومع هذا فإننا لا نستطيع تجاوز إطار ما يمكننا قوله لكوننا نريد الحصول على معطيات قابلة للمقارنة، فينبغي إخضاع الجميع لنفس الأسئلة، أما بالنسبة إلى الذين يتخلفون عن الوقت المحدد، فيمكننا أن نقتصر أكثر، ونكتفي بأن نطلب منهم القراءة المتأنية للتقديم المكتوب في وثيقة الأسئلة. إن آخر عنصر مهم هنا هو : أن يدرك كل شخص وبدقة ما يجب عليه فعله عند الانتهاء من الإجابة، وهذه المعلومة تعطى إما في نهاية الاستمارة، أو يتم توضيحها شفويا للجميع قبل إقبالهم على إرجاع هذه الأخيرة. إننا نتصرف دائما بنفس الكيفية : أما إذا قمنا بالعمل مع محققين آخرين، أي ضمن فرقة، فيجب الاتفاق الواضح حول هذه الأمور للتأكد من درجة ثبات الأداة.

التجريب

يتطلب السير اللائق للتجريب منح اعتماد خاص بالمحيط الذي تجري فيه التجربة، وذلك للحفاظ على الظروف المشابهة، وينبغي أن نحرص أشد الحرص على عدم التأثير في المشركين، لكن قبل ذلك لابد علينا من معرفة كيفية جلب اعتماد الأشخاص حتى يطلبون بالتطوع للتجربة.

عرض التجربة على العناصر

عندما نتصل بالأشخاص لنطلب منهم المشاورة في تجربة، فإن القاعدة الأولى هي من دون شك إثارة اهتمامهم وفي نفس الوقت إزالة شكوكهم وتخوفاتهم مما هو مجهول. وحتى يكون ذلك، سنستفيد كثيرا من أهدينا قليلا من الحماس، مع توضيح إلى أنني حد المهمة أو على الأقل

أنظر الفصل ٨.

«نص تقديم الاستمارة»

ثبات

خاصية بحث يتم ضمانها
بإستعمال أداة لجميع
المعطيات بنفس الطريقة
خلال كل فترة الجمع

أنظر الفصل ٨.

«نص تقديم الاستمارة»

المهارات المطلوبة. ولإيقاظ الاهتمام لدى المشغولين المحتملين، فإننا نستطيع استعمال نفس الحجج سواء فيما يتعلق بالاستشارة أو بالاستشارة، أهمية البحث، المساعدة المطلوبة، إلخ. مثلاً عرض بحث حول الانطباعات المؤشدة يمكن أن يتم كما هو موضح في الشكل 3.10.

شكل 3.10

التقديم لتجربة

يومك سعيد،

إننا نريد القيام بتجربة مثيرة، إنها لا تتضمن أي خطر وإننا في حاجة إلى مساعدته. يتعلق الأمر فقط باختيار الرسوميات خلال خمس عشرة دقيقة، وإبلاغنا بما نأخذ انتباهكم. نعتكم أننا لن نشير إلى هويتكم. هل يمكنكم الحضور؟
(مع إلحاق معلومات حول المكان والساعة، إلخ.)

تتمثل الصعوبة، عندما يتعلق الأمر بالتجربة، سواء تمت في الميدان أو في المختبر، في التخلص من ذلك الانطباع المرحح لدى الأشخاص والذي قد يوحي لهم أننا سنستضعفهم دون احترام أو اعتبار. بالعكس، يمثل العنصر المحرض أكثر عادة في قيامنا بوضع فضوليتهم للوصول إلى وضع نادر أكثر من ذلك الذي نجده باستعمالنا لتقنيات البحث الأكثر ندرة. في هذا السياق لابد من إيجاد الوسيلة لتحقيق التوازن بين هذه العناصر المتنوعة للحصول على قبولهم المشاركة في التجربة. لقد أضربنا في التقديم المتضمن في الشكل 3.10 نوعاً ما إلى المهمة التي ينبغي القيام بها لتقليص تخوف المبحوثين من التجربة. إن هذا التدقيق ليس ضرورياً في كل مرة لاستمالة المتطوعين وجعلهم يقبلون الانضمام إلى التجربة. وفي نفس الوقت، فقد تتطلب منا المهمة أحياناً ألا نشير في البداية إلى أي شيء من هذا القبيل. إن تقييم الوضع الملائم أكثر للتجربة هو الذي يسمح لنا في الأخير باتخاذ القرار. يبقى الأهم متعللاً في إيقاظ اهتمام المبحوثين بالتجربة وإزالة شكوكهم وتخوفهم منها.

نأ يمكننا في بعض
أو هل تريد أن
بحوث.

التصريح حرفياً
بهي أن تكون هي
من التأكد أن كل
النسخ، ثم تقوم
ومع هذا فإننا لا
لنا على معلومات
أما بالنسبة إلى
لو، ونكتفي بل
أستة. إن آخر
عليه فعله عند
ستارة، أو يتم
الأخيرة. إننا
ن آخرين، أي
كك من درجة

لذي تجرى
مرس أشد
من معرفة

ية، فإن
قت لإزالة
يد كثيراً
ي الأقل

الاحتفاظ بالشروط المتشابهة

لكي تكون التجربة ناجحة، لابد من التحقق من مدى ملاءمة المعية سواء تمت التجربة في المخبر أو في الميدان، والتأكد كذلك من توفر أمتار إنجازها طوال فترة التجربة هذه، ولأنه لا وجود لأشخاص لسنا بعلماء إليهم أو أشياء ليس لها فائدة لهذه التجربة، وأن تكون الإضاءة مضبوطة بإحكام، مع انعدام الضجيج، وأن العناصر أو مجموعات العناصر ستخضع للتجربة المتوقعة في نفس المحيط أو في قاعات متشابهة. كما ينبغي، في حالة الانتظار أمام مدخل المخبر، أن نعمل كل ما بوسعنا للميلولة دون وقوع تأثيرات بين المتطوعين مثل تسرب الاقتراحات بين الأفراد، وأن نمنع وقوع أي اتصال بين الأولئك عند خروجهم والمولين لهم

من جهة أخرى، فمن الأفضل التقريب قدر الإمكان بين الأوقات المختلفة للتجريب، ما عدا في بعض الظروف الخاصة، وذلك حتى لا نضيق العناصر، ونجنب بالتالي تدخل متغير جديد، مثل التغيرات في حالة العناصر أو فيما كانوا قد عايشوه في تلك الفترة إذا ما تعلق الأمر بنفس الأشخاص. وينبغي التأكد، أيضا، أن العتاد والأجهزة، إذا كانت موجودة، قد بقيت ثابتة في شكلها ومضمونها حتى يكون السحب موحدا. أما إذا ما حصل فيها إتلاف فالأمر يقتضي استبدالها في الحال. يضاف إلى هذا وفي حالة ما إذا كان النظام الذي تجرى فيه التجربة من شأنه أن يبطئ توقع أن تلك المرحلة المقبلة قد تكون لها آثارا في المرحلة اللاحقة وأنه بلن تجعل منها مجرد أمر بسيط وقليل الأهمية. مثلا، فيتنبهى علينا بأن القيام بتعديل نظم العرض أو التنفيذ بين المشاركين، وبالتالي سنؤكد من أن طريقة العرض أو التنفيذ لا تؤثر في العناصر.

التأثيرات التي يجب اقتصاصها

للتأكد من تقييم علمي جيد، لابد من عدم ترك عناصر التجربة يتصرفون وفقا لما يعتقدون أننا نتوقعه منهم بدلا من ترك ذلك للتجربة. إذ يمكن أن توحى العناصر أنها تتصرف بطريقة جد خاصة، فكذلك يدفع عناصرنا ما ينسب إلى أيعد من قدراته العادية، أثناء القيام بتجربة حول مدى التحمل والصبر، لكونه يعتقد أنه قد استدعي للقيام بذلك، ولكونه يعلم أنه موجود في المجموعة التجريبية. ولتجنب مثل هذا النوع

تقنية العمى البسيط
إمكانية يستعمل بها،
تجعل عناصر التجربة لا
يعرفون إلى أية مجموعة
ينتمون.

من الظواهر البسيكولوجية، فإننا نستخدم تقنية العمى البسيط (technique du simple aveugle)، أي لا تكشف للعناصر إن كانوا في المجموعة التجريبية أو في مجموعة المراقبة. إذا كان في إمكاننا ذلك، عندما يكون العمل يجري في الميدان مثلا، فإننا سنحاول أن نجعل للعناصر بكيفية ما تجهل أنها تشارك في التجربة. بعد التجربة، فإننا سنطلب من المشاركين أن يعبروا عن شعورهم. إنها طريقة لمراقبة المعلومات المتحصل عليها والمستعملة أكثر فأكثر ليس فقط في التجريب ولكن أيضا في البحوث الكيفية التي تهتم بالمعاني التي يمنحها المبحوثين لأفعالهم. هكذا سنتحصل على معلومات من المبحوثين أنفسهم حول ما لثر فيهم أثناء التجربة وهذا ما يجعلنا نتجنب لتأويلات الخاطئة فيما بعد.

إذا استطعنا بذلك معالجة المشاكل الناجمة عن الافتراض الذاتي فسبقى بعد كل ذلك الافتراضات التي يمكننا نقلها أو تحويلها دون علمنا، يمكننا مثلا إظهار أمام مجموعة تجريبية اهتمامنا بما يدق هذه الأخيرة للتصرف خارج ما هو مألوف أو للذهاب في اتجاه ما كنا نريد أن يقع. لتجنب هذا التأثير المحتمل من طرف القائم بالتجربة، فإننا سنستخدم هذه المرة تقنية العمى المزدوج (technique du double aveugle)، أي ليس فقط عدم معرفة العناصر إن كانوا ضمن المجموعة التجريبية أو في مجموعة المراقبة، لكن نحن أيضا نجهل ذلك. إننا نكلف شخصا آخر مهمة إبلاغنا بعد التجربة، لأننا لا نستطيع، ولو عن غير وعي، أن نتصرف بطريقة مختلفة مع هذه المجموعة أو تلك. في نفس المعنى، وبمساعدة الحاسوب فإننا نستطيع إرسال للعضط أو المنبه دون تدخل إنساني مباشر والتقليص إلى أدنى حد من التأثير الراعي أو غير الراعي في العنصر من طرف القائم بالتجربة.

تقنية العمى المزدوج
إمكانية تستعمل بطريقة
تجعل كل الأشخاص
الخاصين بالتجربة
والقائمين بها لا يعرفون
من هي المجموعة
التجريبية ومن هي
مجموعة المراقبة.

استعمال التقنيات غير المباشرة

يمكننا أخذ المعلومات من الوثائق بواسطة التقنيات غير المباشرة حيث يجب أن نفهم جيدا في البداية محتوى هذه الوثائق. فبالنسبة إلى المعلومات غير الرقمية، فإن تحليل محتواها يتطلب بصفة خاصة مرونة وحذيرة. أما فيما يخص المعلومات الرقمية فإن تحليل الإحصائيات يتطلب أولا قراءة جيدة، ثم أخذ وحدات غير مجتمعة قدر الإمكان.

دراسة الوثائق

قبل كل شيء، وإن كنا نعمل ضمن فقرة، لا بد من التأكد من فهم المشترك لها يجب سحبه. يمكننا عقد لقاء أو لقاءات لحصر طبيعة الفئات أو السلسلات الرقمية وذلك بحسب التقنية المستعملة. ثم، إذا كنا الوثائق في حوزتنا، يمكننا الشروع في استغلالها بمساعدة الأداة التي نستعملها في جمع المعطيات. إذا كان لا بد علينا أن نتوجه إلى مكتبة أو إلى مركز وثائقي، يجب علينا التأكد من الدخول إليها دون صعوبات. ويتصح أن يتصل الباحث في عين المكان بالشخص المسؤول عن المركز أو عن القاعة وإطلاعه أو تذكيره بطبيعة بحثه ليتمكن من الحصول على كل المساعدة الضرورية. إذا كان ذلك قد تم أثناء عملية انتقاء الوثائق، فإنه ينبغي التقليل من أهمية هذه المساعدة التي يمكن أن تكون أساسية في بعض الحالات لنجاح البحث. إن هذا التخصص في علم المكتبات أو تسييرها قد يساعدنا، مثلاً، على تجنب الضياع في متلحة المنشورات الحكومية أو الإحصائيات الجاهزة.

انظر الفصل ٥،
نقد الوثائق وانتقالها.

إذا كان لا بد من تحسين أداة جمع المعطيات، فهذا هو الوقت المناسب للتمكن من استخراج كل ما توفره الوثائق من إمكانيات بهدف إزاء مشكلة الدراسة.

تحليل المحتوى

عندما نقوم باستخراج المعطيات الموجودة في الوثائق بواسطة ذات التحليل، فوجب علينا أن نتكبد على التحقق إن كنا نسحب دائماً بنفس الطريقة. وإذا كنا نعمل ضمن فقرة، فهل تتم العملية بنفس الطريقة بالنسبة إلى كل رمز؟ تتطلب هذه التقنية من جهة مرونة في التطبيق لناخذ بعين الاعتبار محتوى أو مضمون ما وجدنا، والذي لا يتطابق بالضرورة دائماً مع ما كنا قد توقعناه، ومن جهة أخرى، قد يكون ضرورياً اختيار، في بعض الحالات، مصدر المعلومات.

ثبات لدى الرموز بينه وبين الرموزين الآخرين

إن سحب وحدات الدلالة انطلاقاً من ثبات تم إنشاؤها يتضمن فحصاً جيداً للمحتويات، وإن يكون سحبنا دائماً بنفس الطريقة أو الكيفية. وإن

انظر الفصل ٥،
وحدات الدلالة.

محتفظ في إيماننا بنفس المعنى لكل فئة وأن نبقي حذرين خلال مسلو
العمل كله. لضمان هذا الثبات في الحكم. لابد من استخدام وسيلة مراقبة
يمكن التحقق بواسطتها إن كنا مستقرين وثابتين في عمليات السحب.
لتفهم بذلك، بعد مرور بعض الوقت، نأخذ وثيقة ما من جديد، سبق وأن
فما يرمزها، للنظر فيما بعد إذا كنا نرمز دائما بنفس الطريقة مثلما حدث
في المرة الأولى؛ فإذا ما ظهرت فولرق طفيفة، فممكننا الحديث إن عن
الثبات لدى المرمز. أما إذا ظهرت اختلافات هامة والتي قد تكون لها
تأثيرات معنوية في نتائج العمل كله، فلا بد علينا من مراجعة التحليل مع
مراعنا في هذه الحال الكشف أو لا عن تسبب في نقص الثبات. أما إذا
كان المشكل يعود إلى قلة الاهتمام أو إلى العياء فإن ذلك سيتم تصحيحه
بسهولة. ينبغي أن تكون يخطين جدا أثناء قيامنا بتعديل هذه الوضعية. إذا
كان المشكل ناشئا عن غموض في التهيئة، فلا فائدة من مواصلة العمل قبل
القيام بتوضيح الفئة أو الثبات المعنية. أما إذا كان عدم الثبات يعود إلى فئة
غير حصوية أو إلى بعض الوحدات من المادة والتي يمكن أن تكون في
بعض الأحيان في أكثر من فئة واحدة، فهنا لابد أيضا من إعادة النظر في
عملية التهيئة أو نقبل أن بعض الوحدات يمكن أن ترمز في موضعين مثلما
هو الحال في بعض أسئلة استملوة ما والتي يمكن استثنائيا أن نقبل أكثر
من جواب واحد للمبحوث.

ثبات لدى مرمز
صورة مرمز بمسحب
الوحدات دائما بنفس
الطريقة

انظر الفصل 9
وصفات التهيئة الجيدة

ثبات بين مرمزين
صورة يحملها مرمزين أو
أكثر يقومون بمسحب
الوحدات بنفس الطريقة

لما يتم تفريغ الوثائق من طرف عدة أشخاص، فلا بد من ضمان الثبات
بين المرمزين، ستسمى هكذا للبحث عن التأكد من أن كل مرمز يقوم
بالترميز بنفس الطريقة وله نفس الفهم للثبات ونفس الطريقة في قراءة
مضمون الوثائق. وللقيام بذلك نعطي لأكثر من مرمز، في وقت معين من
بداية العمل، نفس الوثيقة، ثم نقوم بعد ذلك بالتقييم هل رمزت بالطريقة
نفسها من طرف كل مرمز. إن هذا الإجراء يسمح أيضا بالتحقق من الإعداد
الجيد للثبات والنظر إن كانت التعاليف واضحة ودقيقة بالنسبة إلى
الجميع. في حالة وقوع نقص في الثبات بين المرمزين، فمن الأفضل إذا أن
نعيد العملية لأن التحليل اللاحق سوف لن تكون له أية قيمة. لهذا ينصح
بعقد لقاء مسبق مع كل المرمزين حول عملية الترميز حيث سيعبر كل
واحد منهم عن ترددده أو شكوكه وعدم فهمه، وذلك للوصول إلى فهم
موحد لإجراء المسحب الذي ينبغي أن يكسب صفة الثبات والتعادل.
لاستكمال المسمى يمكن لأي مرمز أن ينتقل بعد ذلك إلى مراجعة وفحص

التيات بين المرموزين للتأكد من قدرة كل واحد منهم على القيام بالسرد بطريقة ثابتة. إن هذه المراقبات المتنوعة لصدق المعلومات المتحصل عليها ليست مجرد عمليات إضافية، بل هي تمثل أدنى حد من الموضوعية الواجب ضمانها في مثل هذا النوع من التقنيات.

استعمال مرن

نظرا إلى كون البحث الكيفي يتميز بالذهاب والإياب بين السحب والتحليل، فإن المرونة هي إذا ملازمة للعمل العتاني والمتعمق. وستبقى أغلبية فئات تحليل الوثائق كما هي إذا ما تم إعدادها بعناية. غير أنه يمكن أن تظهر إحدى هذه الفئات، أثناء مطالعة المحتويات، غير ذات دلالة، لا بد أن تكون لنا إذن القدرة للقيام بالتعديلات المقروضة لتفادي إجراء سحب غير ملائم. إن هذه الضرورة لتعديل فئة ما يمكن أن تكون مرتبطة أيضا بما يكتشف في محتويات المواد من عناصر دالة بالنسبة إلى تعريف المشكلة. غير أن مثل هذه التعديلات استثنائية خاصة في البحث الكيفي لأن بناء الفئات سمح بتعضير الوثائق، وعليه يكون الجزء الأساسي من عملية التهيئة قد تم تحديده. لكن سيكون هناك نوع من تفكير التحليل في حالة عدم أخذ بعين الاعتبار العناصر الجديدة. فالمطلوب إذا هو إعداد ما يسمى بالفئة الإضافية التي تسمح بعدم تجاهل أي شيء مهم. وقد تم تخصيص حيزا لهذا الغرض في حالة ما إذا استعملنا ورقة الترميز. أما إذا استعملنا البطاقات، فينبغي أن تتم مراجعتها، ويعاد تنظيمها عند الحاجة وعند الاقتضاء ولا بد ربما من تحرير بطاقات جديدة بعد قراءة بعض الوثائق الأكثر تعليلها والأكثر كثافة.

آخر الفصل ٥

«سجلت الفئمة الجديدة»

آخر الفصل ٥

«ورقة الترميز»

مراجعة البطاقات، بعد قيامنا بتحرير بطاقات حول وثيقة خاصة، فإن مراجعة ما قمنا بكتابتها تصبح ضرورية ويجب أن تتم في أقرب وقت ممكن. يتعلق الأمر هنا بإعادة النظر فيها واستكمالها إن كان لا بد من إضافة (بقلم رصاص) نولون مختلف أو بوضع خط أو ملاحظة تسجل في الهامش) تدقيقات حول معنى ما يوجد بها؛ وتستخدم هذه التدقيقات كتذكير مساعد، كما أنها تسمح، عند الاقتضاء، للزملاء الذين يريدون الاطلاع على البطاقات أن يفهمونها.

ترتيب البطاقات. إن فئات التحليل التي تم انتقالاتها في البداية هي بمثابة دليل في إنشاء نظام ترتيب البطاقات. بمجرد ما تنتهي من ترتيب

عدد لا بأس
الترتيب على
أما إذا كنا،
هذا الترتيب

إعادة
التي تظهر
إن هذه الـ
سجلناه،
يتأني من
التي لم
هكذا يـ

الـ
عند
إلى الـ
الحديث
المعلو
زيادة
أو أبا
الحد
التعا
نرج

تعا

لمع
مو

بعد لا يلبس به من البطاقات. لابد من التحقق إن كان الأمر يقتضي تعديل الترتيب على ضوء الاكتشافات التي تم التوصل إليها من خلال الوثائق. لما إذا كنا نعمل ضمن فرقة فمن المهم أن يحصل إجماع وفهم متبادل حول هذا الترتيب الجديد قبل إعادته.

إعادة قراءة بطاقات جديدة وكتابتها. أخيراً وبالنسبة إلى الوثائق التي تظهر بصفة خاصة أنها معقدة وكثيفة، فمن الضروري إعادة قراءتها. إن هذه القراءة الثانية ستسمح، عندما لا يكون لدينا أي اهتمام بما كنا قد سجلناه، بأن نكون أكثر انتباهاً لشيء آخر. إن هذا الشيء الآخر يمكن أن يتأتى من النضج حول الموضوع بعد المعرفة الجيدة للمشكلة، وللتفاصيل التي لم تتوقف عندها الآن وكذا للمهارة الكبيرة لتفصي الواقع وكشفه. هكذا ينبغي الاستثمار في كتابة البطاقات الجديدة.

التصديق

عند فحص الوثائق، خاصة في البحث التاريخي، فإن ذلك قد يؤدي بنا إلى التساؤل عن الثقة الممنوحة لبعض المقاطع التي نروي حديثاً ما نريد الحديث عنه لأول مرة. لابد أن نكون إذن حذرين ونحاول إعطاء شرعية لهذه المعلومات؛ والإجراء الذي نقوم بواسطته بهذا التحقق يسمى التصديق. زيادة على التحقق إن كان المصدر يروي حديثاً، كان هو نفسه شاهداً عليه، أو أبلغ به عن طريق آخرين، وإذا لم يتناقض هذا المصدر عندما يروي هذا الحدث مع ما يقوله في أجزاء أخرى من الوثيقة، فالأمر يقتضي، لتصديقه، التحقق إن كانت مصادر أخرى تؤكد ما رواه المصدر الأصلي، هكذا نضمن درجة كبيرة من الثقة فيما نأخذنه للدراسة.

تحليل الإحصائيات

أثناء سحبتنا لمعلومات رقمية فإن العمل يتخذ في معرفة عميقة لمعاني المعطيات التي نقوم بفحصها والتي نجمعها تحت أشكال مرصدة قدر الإمكان.

القراءة الجيدة للأرقام

لدينا بين أيدينا عد سلسلات الأرقام التي نريد جمعها. يتعلق الأمر حينئذ بسحبها والتأكد من الاستيعاب الجيد لمعنى هذه المعطيات الرقمية.

تصديق

تأكد من صدق حديث
شمسك عليه من طريق
دراسة عدة وثائق متكررة
عدة المرات

انظر الفصل ٩

بهاء السلسلات الوصفية

في الوثائق التي نقوم بفحصها. مثلا، هل هذه المعطيات هي بالآلاف أو بالملايين؟ هل يتخذ بعضها كمرجعية له سنة التقويم (l'année du calendrier) والسنة الدراسية، هل يتعلق الأمر بالمعطيات التي تغطي نفس الفترة الزمنية، ماذا تعني الفئات التي تنطوي على هذه الأرقام؟ بكلمات أخرى، لابد من القراءة الجيدة ليس فقط للأرقام وقيمتها ولكن أيضا للكيفية التي رتبتم وفقها وكذلك معنى الترتيب والاتجاه الذي توجد ضمنه.

إذا ما بقيت بعض النقاط غامضة أو بقينا حائرين حول الطريقة التي جمعت وفقها، فيمكننا الاستعانة لدى الهيئات التي أنتجت هذه المعطيات؛ وعادة ما نجد كل المساعدة الضرورية للفهم الشامل لفئة المعطيات الرقمية التي ننوي استخدامها. إن المعرفة الدقيقة للسياق الذي أنتجت فيه الأرقام المتوفرة هو ضمان لاستعمالها الملائم وسعة المعالجة التي تكون موضوعا لها فيما بعد لإعادة صياغتها من زاوية الفرضية التي نقوم بالتحقق منها؛ وعلى هذا المستوى لابد أن نكرر حذرين جدا.

السحب الموحد

أثناء عملية السحب، لابد كذلك، في حدود الإمكان، من جمع معطيات موحدة، لأن مثل هذه المعطيات هي التي ستسمح لنا فيما بعد بإقناع الجداول بسهولة كبيرة. إذا كان الأمر يتعلق مثلا بدراسة حول المساعدة المالية للطلاب من طرف الحكومة والمعتدة على فترة خمسين سنة والتي نتحصل خلال كل سنة منها على معطيات حول عدد المستفيدين والمبلغ المدفوع بترخيصات حكومية متنوعة، فالأفضل ألا نجتمع في الحال السنوات في فترات، لأن ذلك سيجعلنا نفقد إمكانية التحليل الدقيق والشامل فيما بعد والذي يكون في هذه الحالة بمثابة مقارنة بالتقلبات في تكلفة الحياة في كل سنة. ما ينصح به إذن هو انتظار العوامة للمواصلة للجمع بين المعطيات التي تم الحصول عليها.

لمزيد من التفاصيل،
«المنشأة المصغرة»

في نفس المعنى، وإذا ما تمحصلنا على معطيات من بطاقة مسجلة في الإعلام الآلي، فستظهر عادة تحت شكل موحد، أي أنه غير مجمع، وتسمى هذه المعطيات أيضا بالمعطيات الجزئية (microdonnée). يقتضي الأمر إذن الاحتفاظ بها كما هي للسماح بالتفسيرات التي قد تجري عليها لاحقا.

والتي يتطلبها تعريفنا للمشكلة. بالموازاة مع ذلك فسنستعمل، إن لم يكن ذلك قد تم، مع نظام البرمجة الإعلامية الذي يعطينا منافذ إلى هذه المعطيات لمعرفة كل إمكانيات التفسيرات التي يمكننا القيام بها. من ناحية أخرى، فإن البسيط القادم للتقنية الإعلام الألي لإدماج المعطيات يستطيع حسب Turgeon و Gauthier (1992: 479) أن يأخذ «تطوراً مذهلاً»، وهكذا يمكن للقائدين أو أكثر للمعلومات أن تترابط فيما بينها وتؤدي إلى إمكانيات سحب غير متناهية. باختصار، ينبغي أن نسحب مع الاحتفاظ فقط بالسجلات الرقمية الملائمة لمشكلة البحث، وذلك بالإبقاء عليها في شكل موحد لأطول مدة ممكنة وتوقع إمكانيات دمجها.

إدماج المعطيات
تقنية إعلام آلية للربط
بين بنكون من بنوك
المعلومات أو أكثر

خاتمة

إن فترة استعمال تقنية البحث هذه أو تلك هي فترة حاسمة. هكذا سنغوص في الواقع وننتقل إلى أخذ أكبر قدر ممكن من المعلومات للإجابة عن مشكلة بحثنا، إنها مرحلة اللارجوع التي لا يمكننا تكرارها، وذلك بسبب الوقت الذي تتطلبه والتكاليف المنطوية وإمكانيات التكرار المحدودة. لابد إننا من عدم إعمال أي شيء، لأنه مهما كانت المعطيات التي تم جمعها سواء كانت منتظرة أم لا، فهي تعمل على إخصاب البحث العلمي الجاري بدرجة كبيرة. يكون في المرحلة اللاحقة التحليل والتأويل متينين كلما ارتكزا على معطيات نابذة من استعمال نتيج لأداة الجمع.

ملخص

مصطلحات أساسية

- صندوق
- تشبيع المصادر
- إيات
- مطور أساسي
- تقنية العمى البسيط
- تقنية العمى المزدوج
- إيات لدى موز
- إيات بين موزين
- تصديق
- إدماج المعطيات

يتوقف نجاح عملية جمع المعطيات على التخطيط المحكم لها. إن رزنامة فترات الجمع والنشاطات المتصلة بها هي وسيلة لا غنى عنها تسمح باحترام الأجل المحددة.

عندما نستعمل تقنية مباشرة، فلابد، عند الاقتضاء، من بحث الأشخاص الذين نتصل بفضلهم بمجموعة البحث المستهدفة أو للعناصر المبروسة في حد ذاتها على الانطلاق من جديد، وأن نعلق مع زملائنا جلسة إعلامية لضمان فهم موحد لطريقة التدخل، وإمضاء تعهد يلتزم باحترام المشاركين والتحضير الجيد للقاءات. لكي يكون التدخل جيداً، لابد من توفير جو من الثقة التي من دونها لن نكون متأكدين من التعاون

الضروري للمخبرين والتأكد من أننا قد اتخذنا كل التدابير المطلوبة لسوء اللقاء أو الملاحظة، وإخضاع كل المبحوثين للشروط المنشأين والمطلوبة من طرف البحث.

عندما نلتقي بالأشخاص، فإن نوعية العلاقة الإنسانية التي نقيمها ستحدد، إلى حد ما، نوعية المعطيات التي سنقوم بجمعها. إن تعاون هؤلاء الأفراد سيكون أفضل كلما كان إعلامنا لهم جيدا وكانت أسوارهم مضمونة وكلما أصغينا إليهم حقا. إن الرخص المطلوبة، احترام العواهد المتفق عليها والمدة المحددة تدخل كلها كذلك في نوعية العلاقة المطلوبة إقامتها. ينبغي علينا التأكد كذلك من أن كل الأفراد خاضعون لنفس شروط استعمال الأداة. وهذا يتطلب، عندما يقوم بالبحث فرقة، تنظيم جلسات إعلامية مشتركة ومسبقة وذلك لجعل كل واحد يعمل بنفس الطريقة في الواقع.

حتى يستخدم تقنية الملاحظة في عين المكان بصفة فعالة، على الباحث أن يراعي كيفية اقتوابه من المبحوثين : ومن الضروري من جهة أخرى الاحتفاظ بعلاقات حسنة مع الأشخاص الأساسيين من الوسط للتقليص إلى أقصى حد من العراقيل التي قد تحول دون قبوله في المجموعة محل الملاحظة. إننا نسجل بعض الملاحظات في عين المكان إذا كان ذلك ضروريا (شبكة الملاحظة) أو ممكن القيام به (دفتر المشاهدات)، وإلا فلا بد من كتابتها في أقرب وقت ممكن بعد الملاحظة وذلك حتى لا يضيع منا تراوها. لا بد من تنمية صفات خاصة تهدف إلى جعل الباحث مقبولا من طرف المجموعة التي يجري عليها البحث دون الخضوع لها : وفي معرض هذا الحديث، لا بد من الاحتفاظ بمسافة معينة بين الباحث وهذه المجموعة لتفادي إسهال ما يعطي الطابع المتميز لهذه العلاقة.

من أجل الاستعمال الفعال لتقنية مقابلة البحث، لا بد أن نهمل الاتصال الأول بالشخص الذي اقتربنا منه لمخاطبته، لأنه سيحطي للقاء المقبل نبوته وسيضمن لنا النجاح إلى حد كبير. ينبغي اكتساب بعض الخصائص الإنسانية، مثل القدرة على كسب الثقة، التفتح على الآخر، التحكم في رموز الأفعال، التوافق مع الغير واحترام فترات الصمت عند المستجوب. أثناء إجراء المقابلة، لا بد من المحافظة على درجة من

التوجيهية تكون لها علاقة بالتدقيقات التي نحن في حاجة إليها مع تركنا للمبحوث أكبر قدر من حرية التصرف. إن التحكم في مخطط أو دليل المقابلة ضروري لأنه يسمح لنا أن نكون أكثر انتباهاً للأقوال التي يصرح بها المستجوب وكذلك لما لم يتم التلطف به. إن نهاية المقابلة هي الأخرى يجب الاهتمام بها من أجل إنهاء الاتصال بصفة جيدة، والسماح لظهور بعض الأقوال التي لم يتم التعبير عنها إلى حد الآن.

من أجل الاستعمال الفعال لتقنية الاستمارة، لابد علينا، في حالة الاستمارة بالمقابلة، أن نبدي تطابقاً مع الغير والتحكم في وثيقة الأسئلة. ذلك حتى نكون دائماً على استعداد للمواصلة مع عدم الضغط على المبحوث والتمسك التام بنص الأسئلة المدونة والأجوبة المقترحة وتسجيل الأجوبة عن الأسئلة المقترحة وتسجيل الأجوبة عن الأسئلة المفتوحة كلمة بكلمة عند الاقتضاء. أما في المقابلة عن طريق الهاتف، فالأفضل التأكد من أننا أبقينا على اهتمام مخاطبتنا أو مخاطبتنا وهل الإنقاء يناسبه ومن عدم إطالتنا الحديث من دون أي مبرر لأن ذلك قد يؤدي إلى توقف هذا الحديث وانقطاعه. أما في حالة استمارة الملء الذاتي، فينبغي التأكد من أن التقديم الشفهي يتطابق مع التقديم المحضر أثناء إعداد الوثيقة، مع تحديد من ستقدم لهم في النهاية. لابد كذلك من ضمان أن كل المحققين (الذين يقومون بالبحث) يعملون بنفس الطريقة من أجل المقارنة اللاحقة بين المعطيات. أما فيما يخص التقصي عن طريق البريد فالأمر يقتضي تسهيل عودة الاستمارة.

من أجل الاستعمال الفعال لتقنية التجريب، لابد أولاً من إقناع عناصر التجربة أنه ستمنح لهم فرصة إثارة اهتماماتهم مع إزالة سوء فهمهم أو تخوفهم وكذلك الاحتفاظ بالظروف المشابهة خلال طول مرحلة إجراء التجربة، عدم وجود أشياء غير ضرورية، نفس الشروط لكل مشارك حسب مجموعته، ليس هناك تأثيرات بين العناصر وتوفر مكان خلال كل فترة التجربة. لمراقبة أمانة الاختبارات والتجربة، يقتضي الأمر عدم ترك مجال زمني كبير بين مختلف فترات التجريب والتحقق من هبات أهول التجريب ونظام التقديم من عنصر إلى آخر عندما يكون لهذا النظام احتمال التأثير في مواقف العناصر. زيادة على ذلك، ينبغي إبعاد بعض التأثيرات. فهناك، من جهة، الإيحاء الذاتي الذي يمكن أن يؤدي بالعناصر إلى التصرف بطريقة غير عادية، ومن جهة أخرى، التأثير الذاتي، باعتبار

أنه في إمكاننا التصرف خلافاً لذلك حسب المجموعة التجريبية أو مجموعة المراقبة؛ ولكي نتجنب هذه الوضعيات، لا بد أن نطلع العناصر بطبيعة كل واحدة من المجموعتين، وربما حتى تجاهل ذلك من طرف الباحث نفسه.

من أجل الاستعمال الفعال لتقنية تحليل المحتوى، ينبغي الاحتفاظ ببعض المرونة في استعمال الفئات. هكذا سنتروك المكان للإضافة أو للتعديل في واحدة منها إذا ما بدا القيام بذلك ضرورياً أثناء القراءة العميقة للمادة. يمكننا الوصول بواسطة هذه الوسيلة إلى فهم العنصر الذي يمكن أن يكون هو المحدد، لا بد بعد ذلك من التأكد من ثبات المرمز. لكي تضمن الثبات في الترميز ينبغي أن نقوم بترميز نفس الوثيقة في فترتين مختلفتين للتحقق إن كانت لها دائماً نفس القراءة وبالتالي نقوم بتصحيحها. نظراً إلى كون السحب يتطلب عدة مرمزين، فإننا نواقب ثباتهم في السحب وذلك يجعلهم يقومون بترميز نفس الوثيقة والتأكد من أن قراءتهم لها موحدة وأن لهم نفس الفهم للعمل المطلوب منهم القيام به. أخيراً، وبالنسبة إلى الوثيقة التي نحتوي على معلومة تجعلنا في حيرة، فإن تصديقها يتضمن العمل على إثباتها عن طريق مصادر أخرى.

من أجل الاستعمال الفعال لتقنية التحليل الإحصائي، يستدعي الأمر القراءة الجيدة لمعنى المعلومات الرقمية والترتيب المتواجدة فيه. سنأخذ، زيادة على ذلك، المعطيات الجزئية في حدود الممكن، أي الأرقام غير المجمعة أو التي نستطيع الحصول عليها بصفة فردية.

أسئلة

1. قد نفكر في جمع جزء من المعلومات من مكان ما وفي ساعة معينة، غير أن الظروف لا تسمح بذلك. فهل هذا يعني أنه من غير الممكن مواصلة البحث؟ اشرح ذلك.
2. ماهي الشروط التي تساعد الأشخاص على المشاركة في بحث ما؟
3. أذكر بدقة، من دون الخوض في التفاصيل، ثلاثة أنشغالات رئيسية يجب أن تكون في أذهاننا عند قيامنا بالملاحظة في عين المكان؟
4. أذكر بدقة، دون الدخول في التفاصيل، ثلاثة أنشغالات رئيسية يجب أن تكون في أذهاننا عند قيامنا بمقابلة البحث؟
5. حدد بدقة انشغالين هامين لدى محفلة تقوم بتموير استشارة من صنف العلء الذاتي مقلوبة بمحقق يقوم بتموير استشارة بالمقابلة؟
6. عندما تستعد للقيام بالتجريب، حدد بدقة ماذا ينبغي علينا عدم إهماله من الشروط المحيطة بالتجربة؟
7. ماهو الشيء الذي ينبغي التأكد منه مسبقا أثناء استعداد فرقة من الباحثين للعمل على وثائق؟
8. ما معنى التحلي بالمرونة والثبات في نفس الوقت في تحليل المحتوى؟
9. ما نوع المحليات التي يجب سحبها في تحليل الإحصائيات كلما كان ذلك ممكنا؟ اشرح.

تقرير المرحلة الثالثة

جمع المعطيات

محتوى

1. مجتمع البحث موضوع الدراسة :
 - عدد متباينس التحديد ؛
 - عدد إجمالي.
2. المعاينة :
 - النوع العشقر و تبرير ذلك ؛
 - الصنف المختار و تبرير ذلك ؛
 - طريقة السحب أو الانتقاء التي تم اختيارها وقروضيات ضرورية أخرى.
3. العينة : حجم وتبرير.
4. تقرير عن عملية الجمع :
 - وصف عملية الاتصال الأولى، وكذا سياق سير العملية؛
 - تقييم نوعية ما تم الحصول عليه ؛
 - وجوع نقدي حول استعمال التقنية.

ملاحظة

يحدد التقرير هي شكل جمل.

القسم السادس

المرحلة الرابعة من البحث :

التحليل والتأويل

بعدما تنتهي من جمع المعلومات سنجد أنفسنا أمام كم كبير من المعطيات المتفرقة والمتنوعة. ضف إلى ذلك أن بعض هذه المعطيات ربما يكون قد تعرض إلى تحريف وتشويه لأسباب طارئة وعوامل غير متوقعة. باختصار، إنه من غير الممكن استخراج نتيجة مقنعة من هذه المعطيات الخام. إن المهمة الأولى التي تفرض نفسها قبل أن ننكب على معرفة المعنى الذي تتضمنه معطيات البحث هي أن نجعلها (المعطيات) قابلة للتحليل. إن طريقة فرز وترتيب المعطيات التي تم جمعها بهدف إخضاعها لتحليل دقيق سيتم التطرق إليها بالتفصيل في الفصل 11. قد يكون قد سبق لنا أن حاولنا الشروع الفوري في كتابة التقرير، غير أنه، قبل الغوص في هذه العملية، لابد من التفكير في المعنى الذي تحمله مصطلحات التحليل والتأويل وإعداد مخطط التقرير على ضوء البرهنة التي سنستخدمها والعناصر القاعدية التي ينبغي أن يتضمنها تقرير البحث. بعد ذلك يمكننا الشروع في تحرير التقرير مع أخذ بعين الاعتبار قواعد العرض والجمهور الذي سيوجه إليه هذا التقرير. سيتم التطرق إلى كل هذه الجوانب في الفصل 12. وسنلخص العمليات التي يجب القيام بها لإنجاز هذه المرحلة في الملحق 1 تحت عنوان «المراحل باختصار».

الفصل 11

تحضير المعطيات

تذكر أن المعطيات تمثل أثمن ثروة في مشروع بحثك، حافظ عليها إذا.

THERESE BAKER

أهداف

- بعد قراءة هذا الفصل يكون في استطاعة الطالب أو الطالبة أن :
- يعد دليلًا للترميز ؛
- تحويل المعطيات المتحصل عليها إلى سند ملائم ؛
- تهيئة المعطيات الكمية ؛
- تهيئة المعطيات الكيفية ؛
- يعرض المعطيات التي تم تحضيرها في شكل يجعلها في متناول الباحثين و الباحثات الآخرين.

تمهيد

بعد انتهاءنا من عملية الجمع، سنجد أنفسنا أمام معطيات خام. قد تكون هذه المعطيات عبارة عن تسجيل لمعلومات من الملاحظة، تسجيلات لمقابلات، استعارات مطبوعة، نتائج تجربة، أوراق ترميز أو إحصائيات مجمعة. غير أن تقديمها في شكلها الأولي هذا لا يجعلها قابلة للتحليل؛ ولتصبح كذلك، لا بد أولاً من تنظيمها وترتيبها باللجوء إلى إجراءات الترميز والتحقق والتحويل والمراجعة بمساعدة الحاسوب. وبمجرد ترتيبها ينبغي أن تهيأ بكيفيات متنوعة: قياسات مستخلصة أو مركبة، إجراءات العرض العرضي في جداول، رسومات، أشكال بيانية، قياسات للعلاقات بين المتغيرات، إنشاء متغيرات جديدة من خلال بناء الدلائل أو تقليص الفئات والتجميع حسب المواضيع أو ما يسمى بالتكثيف.

معطيات خام
معلومات تم الحصول
عليها من الواقع المنروى
ولم يتم تحويلها بعد

إن مرحلة تحضير المعطيات لا ينبغي إهمالها، ذلك لأنها تسمح بإبراز كل الشراء الممكن للمعطيات الخام، لا بد من الاستعمال الدقيق والحدود لهذه المعطيات والتحقق إن كانت العمليات تجري بكيفية صحيحة مع احتفاظنا الدائم في ذهننا بمشكلة البحث. تعتبر هذه المرحلة مهمة جداً لأن التحليلات الأكثر دقة أو الأكثر أصالة ستبقى عديمة الفائدة وغير صحيحة إذا لم تحضر المعطيات التي تركز عليها بصورة جيدة. ينبغي إذن أن تكون المعطيات الخام، وذلك حسب الحالة، مرمزة، تم التحقق منها، محاولة، قابلة للمعالجة بالحاسوب، تمت مراجعتها، مستخلصة، ممثلة، تم اختبارها ومجمعة.

ترتيب المعطيات

يتضمن ترتيب المعطيات تفرغ المعطيات الخام بترميزها، ثم التحقق من نوعية المعطيات المجمعة وأخيرا تحليلها إلى سند ملائم ومراجعة النتائج.

الترميز

ترميز
إجراء لتنقية المعطيات
الطلم وترقيمها.

الترميز هو الطريقة الأولى لترتيب المعطيات الخام. إنه يسمح بمنح رمز، عادة ما يكون رقما، لمجموعة من المعطيات أو لمعلومة تم الحصول عليها. إنه يبدأ بأداة الجمع التي تستخدم كقاعدة لهذا الترميز لأنه يتضمن عادة ترقيما. من جهة أخرى، فإننا نحفظ بمجموع إجراءات الترميز في كراسة خاصة مع التأكد من احترامنا للقواعد الخاصة بالترقيم، والدلالة المعطاة للرموز ولعملية الترميز الخاصة بالإجابات عن الأسئلة المفتوحة.

الترقيم

يتم الترقيم عادة على ثلاث فترات :

ترقيم
منح رقم لكل عنصر
مستقى من مجتميع البحث
ولكل زاوية تجري من
خلالها إجراء التحص
ولكل وضعية ضمن
هذه الزاوية.

● نقوم أولا بترقيم العناصر المنتقاة من مجموعة البحث بالضبط، إذا لم يكن ذلك قد تم، فإننا نمنح رقما لكل استمارة استئنة، لكل مقابلة، لكل ورقة ترميز، لكل بطاقة وثائقية، لكل شخص تمت ملاحظته أو لكل عنصر من العناصر التجريبية.

● ثم نقوم بترقيم كل خاصية أو زاوية يتم في إطارها اختيار كل عنصر من عناصر مجتمع البحث. بدقة أكثر، إذا لم يكن ذلك قد تم، نمنح رقما لكل سؤال في الاستمارة أو في مخطط أو دليل للمقابلة، لكل فئة من فئات التحليل، لكل جانب تمت ملاحظته، لكل سلسلة رقمية وكذا لأي متغير مأخوذ بعين الاعتبار.

● أخيرا، نرقم الوضعية التي يأخذها كل عنصر من مجموعة البحث انطلاقا من إحدى الزوايا المتروكة بالضبط، إذا لم يكن ذلك قد تم، فإننا نعطي رقما لكل اختيار من الإجابات عن سؤال ما وكذا لكل سؤال من الأسئلة الفرعية الموزعة على مخطط أو دليل للمقابلة، لكل سلوك محتمل للأشخاص موضوع الملاحظة، لكل وحدة ذات دلالة أو معنى ولكل رد فعل من طرف المنصور على منهج المتغير.

إن هذا الإجراء أساسي، ولا غنى عنه إذا كنا نريد قيما بعد القيلم بمقارنات أو الربط بين عناصر مجموعة البحث. إننا لا نستطيع إذن معرفة إن كان لطلبة أو لطلابات مجمع معين تصرفات تختلف عن تصرفات طلبة مجمع آخر إلا بعد توقيم كل شخص مع مجموع المعلومات الخاصة به كما اننا لا نستطيع إيجاد أصل المقاطع الصادرة عن عشر مقابلات إلا إذا كان كل واحد مرقم من 1 إلى 10. إن التوقيم القائم على التقيئة الصارمة هو الذي يسمح لنا فيما بعد بتجميع المعطيات وإقامة علاقات بين المتغيرات.

أنظر الفصل 8.
«صفات التقيئة الجيدة».

مدلول الرموز

يمكن للتوضيحات الآتية أن تساهم في إعطاء انسجام ومنطق لما لمعنى الرموز:

- عندما يتعلق الأمر بمتغير الشدة، مثل الرضى أو درجة الاهتمام، فإننا سنرقم في اتجاه ينهب من الأقل شدة إلى الأكثر شدة، وذلك انطلاقا من العدد 1 إلى العدد الضروري المطلوب.
- عندما تكون هناك فئتين فقط بالنسبة إلى متغير واحد وأن فئتين الفئتين تتكرران لمرات عديدة، فتوقيمهما حينئذ سيكون دائما هو نفسه، مستعملين الرقم 1 كدليل على الحضور أو التأكيد والرقم 2 كدليل على الغياب أو الإنكار أو الرفض.
- عندما لا يكون للفئات متطفا خاصا في علاقاتها ببعضها البعض، وذلك مثل الانتماء العرقي أو أنواع الموسيقى المفضلة، فيمكن للأرقام أن توزع بلا تعيين.
- أخيرا، فإن بعض المتغيرات ترجع مسبقا إلى أرقام وأن الترميز يمتد من طرف الطبيعة الحسية للمتغير، مثل تكرار ظاهرة ما، كالسن، الدخل، إلخ.

ترميز الأجوبة عن الأسئلة المفتوحة

لو استعملنا الاستمارة وكانت بعض الأسئلة تتروك الحرة في صياغة الجواب لو تضمنت في قائمة الإجابات المقترحة فئة آخر (حدد)، فلا بد في هذه الحالة من غثيئة الإجابات المتحصل عليها للقيام بذلك هناك ثلاث قواعد يجب اتباعها. يمكن أن تساعد هذه القواعد كذلك في تفريغ المعطيات المتحصل عليها بواسطة أداة أخرى مثل فئات تحليل المحتوى.

القاعدة الأولى. إننا نختار بالصدفة عددا معينا من الاستثمارات بهدف الحصول على مجموعة متنوعة من الإجابات. يقصد Muchielli (1970) بـ «عدد معين» ثلث الإجابات فيما يخص أربعين إلى ستين استمارة، والربع بالنسبة إلى مائة فما فوق.

القاعدة الثانية. انطلاقا من هدف السؤال، نقوم بمقارنة الإجابات بعضها ببعض للنظر إن كانت تترجم مختلف ردود أفعال السؤال مرة، اثنين، ثلاث، إلخ ؛ ونحاول دائما إرجاعها إلى بعض ردود الأفعال الأساسية ؛ «تظهر بعض المواضيع تحت صيغ مختلفة أو تظهر عادة بنفس الكلمات» (Muchielli 1970 : 24).

القاعدة الثالثة. ثم نمر بعد ذلك إلى التفريق باستخراج الأفكار الرئيسية في الإجابات المقدمة، بإعادة تحديدها وتركيبها وتمييزها، إلخ. هكذا سنصل إلى الفئات النهائية.

يمكننا مثلا، إبراز خمس أفكار رئيسية من ثلاث إجابات لمجموعة خاصة من الطلبة والطلقات الذين أجابوا عن السؤال الآتي: «لماذا سجلت في مدرسة الشرطة ؟» :

■ «كان لدي زملاء في الثانوية الذين سجلوا بتلك المدرسة وأنتي كنت أعرف مسبقا رجال الشرطة.» تظهر هنا فكرتان أساسيتان :

- (1) الحفاظ على العلاقات الودية ؛ (2) معرفة أشخاص في المهنة.
- «قال لي الموجه في الثانوي إنني ميسر لهذا، ولم أكن أعرف بالضبط ماهو الشيء الآخر الذي يمكنني القيام به.» هنا أيضا تبرز لنا من جديد فكرتان أساسيتان ؛ (3) نصائح الخبير المفضل ؛ (4) جهل الاختيارات الأخرى (احتمال قلة الاهتمام بهذا الجانب).

● «لقد سبق لي وكنت في نادي الأشبال ولدي تجربة المظيمات العسكرية.» هنا تبرز لنا فكرة رئيسية واحدة ؛ (5) التجربة السابقة للملائمة (ذاتيا).

يبقى بعد ذلك جمع هذه الأفكار الرئيسية الخمس في بعض ردود الأفعال الأساسية بوجوعنا إلى مؤشر السؤال، أو بصفة عامة، إلى الإطار المفهومي لتعريف المشكلة. إذا ما كنا نهدف إلى معرفة من هم

الأشخاص الذين أثروا في الشخص. فعندئذ يمكن إبراز ثلاث فئات
والنمساك بالافكار الخمس الرئيسية :

1. الأشخاص المحيطين به.

2. أشخاص اجانب أو خارجيين (مثلا الموجه المهني) :

3. ليس هناك أشخاص على الخصوص.

اما إذا كنا نهدف بالأحرى إلى معرفة مصدر التأثير فيما يخص
الاختيار، فسوف تحتفظ فقط بفئتين يمكن أن تضمهما الأفكار الخمس
الرئيسية :

1. التأثير المرتبط بالأشخاص :

2. التأثير المرتبط بطبيعة العمل.

إن الاختيار بين التفتية الأولى والتفتية الثانية يتوقف على تحديد المشكلة.

تواصل بعد ذلك عملية التفريع محاولين حصر الإجابات الجديدة في
الفئات التي أقمناها : فإذا كانت بعض الإجابات لا تقبل إدخالها في
الفئات التي تم تحديدها سابقا، لابد من الحكم إن كان الأمر يقتضي
مراجعة التفتية من جديد أو إضافة فئة جديدة في حالة ما إذا كان هذا
النوع الجديد من الإجابات يتكرر. ثم نمر في الأخير إلى التفريع للعلم بعد
التأكد من توقيعا غير الغامض للفئات المحتفظ بها. ينبغي أن ينصب
الاهتمام الرئيسي خلال كل مجرى هذه العملية على الاحتفاظ بالمعاني
الصحيحة والمضبوطة التي أعطاها أو قدمها المبحوثين في إجاباتهم
وتصنيفها في نفس الوقت في فئات ذات معنى ومترتبة بتحديد المشكلة.
ينبغي علينا أن نحفظ بقراء المعطيات أثناء تركيبها.

دليل الترميز

إننا ندون في دليل الترميز قائمة الرموز المستعملة في البحث
بمعانيها وتبريراتها. يتضمن الدليل كذلك المفاهيم، الأبعاد والمؤشرات
المنزوجة بطرق مختلفة وذلك حسب التقنية المستعملة.

دليل الترميز
دليل تسمي فيه كل
المعلومات والقرارات
الخاصة بتفتية المعطيات
المنحصل عليها وتبريرها.

- فيما يخص المتغيرات، فإن الدليل سينتضمن بالنسبة إلى كل واحد :
 - الاسم الذي نعطيه لكل متغير ؛
 - إيجازه أو اختصاره، إذا اقتضى الأمر عندما يكون المجال المتوقع محصوراً جداً، أو قمنا بإدخال العمليات في الحاسوب مثلاً ؛
 - رقماً للتمكن من تعيينه ؛
 - صياغته الأصلية من أجل الدقة أكثر ؛
 - أرقام الرمز الممنوحة لكل واحد من صفاته أو لكل واحدة من فئاته.
- هكذا يمكننا أن نجد في دليل الترميز كيفية التسجيل، مثلما هو مبين في الشكل 1.11

شكل 1.11

كيفية التسجيل في دليل الترميز

اسم	إيجاز أو اختصار	رقم	صياغة	رمز	فئات
نوع	(TYPDEN)	مت 018	كم هو عدد	1	أقل من 50
المؤسسات	تو مؤس (VAR018)		المستخدمين	2	50 إلى 100
			العاملين هنا ؟	3	أكثر من 100
				8	لا يدري
				9	دون إجابة

أما إذا كانت الأداة استعارة أسئلة، فإن الإجابات عادة ما تكون مرمزة سلفاً، ولا يبقى علينا سوى إدراج نسخة لم تملأ بالإجابة (فارغة) من هذه الاستعارة في الدليل مع رموز إضافية إذا ما قمنا بإضافات في التقيئة، وكذلك الأمر بالنسبة إلى أدوات الجمع الأخرى المحضرة والمرمزة سلفاً.

ينبغي أن يزيل الترميز الغموض الذي يمكن أن يميز بعض المعطيات للخلط. إنه يستدعي تفكيراً يبين العلاقة بين الطريقة التي تم بواسطتها تعريف المشكلة والمعطيات التي تم الحصول عليها أثناء عملية الجمع. لهذا ينبغي التأكد أننا لم نهن معنى تعريف المشكلة من جهة، وأننا قد أخذنا بعين الاعتبار كل جوانب المعطيات المسجلة، من جهة أخرى. لا بد أن يكون هناك سبب للإبقاء في الأخير على هذه التقيئة بدلاً من تقيئة أخرى والتمكن من صياغتها بوضوح (Sellitz et coll. 1977 ، 439). إن نظام الترميز

المحدد بصفة جيدة يسهل الإجراءات اللاحقة. يستخدم العليل من جهتي خلاصة مساعدة على التذكرو بالنسبة إلى القرارات التي تم أخذها والخاصة بالفتات المحتفظ بها، كما يحثري على كل الملاحظات التي تسمح لمباحث آخر أو باحث أخرى بإعادة بناء المنطق الذي نبني على أساسه نظام الترتيب.

التحقق من المعطيات المتحصل عليها

بالموازاة مع الترميز، لابد من فحص المعطيات الخام والحذر من الهفوات المحتملة التي ينبغي حصرها قبل أن يتعرض كل مسعى تجميع المعطيات إلى الاهتزاز، وبالتالي يصبح العمل صعبا إن لم نقل مستحيلا دون إعادة عملية التفرغ من جديد. يمكن اقتناص هذه الهفوات أو الكشف عنها إذا ما طرحنا عددا معيناً من الأسئلة حول المعلومات التي تحصلنا عليها، و لابد بعد ذلك من تصحيحها كلما كان ذلك ممكناً، ومكنا سنقوم بالتحقق من المعطيات.

تحقق من المعطيات
تقديم معطيات منحصلة
عليها بعد ذلك التأكد من
أنها سليمة للاستعمال
بغرض التحليل.

هل بعض المعلومات وهمية؟

إن بعض وحدات التحليل مثل استمارة معلومة أو وثيقة، يمكن أن تقدم معلومة ليس لها أية علاقة بما نريده أو نبحث عنه. مثلاً قد يقوم أحد الأشخاص بعمل الاستمارة بكيفية سطحية. لهذا ينبغي علينا، وبمجرد اكتشافها، حذف مثل هذه المعلومة التي تضر بتجميع المعلومات الأخرى.

هل بعض المعلومات ليست مضبوطة جيداً؟

تعتبر كل معلومة عددية مفيدة ويمكن معالجتها طالما هي قائمة على نفس قاعدة الحساب مثل المعلومات الأخرى التي لها علاقة بنفس المتغير. هكذا، فإننا ما كانت لدينا معطيات حول النخل على أساس قاعدة سخوية ومعلومات أخرى على أساس قاعدة شهرية، ينبغي علينا إرجاعها إلى وحدة زمنية واحدة فقط.

هل بعض المعلومات غير تمييزية؟

عندما تكون المعلومات المتحصل عليها بالنسبة إلى مؤشر ما تقع كلها تقريباً في نفس الفئة، مثلاً، كل الأشخاص المبحوثين يبيعونهم قد أجابوا بنعم عن سؤال ما، فإن هذا المتغير لا يمكن استعماله لأنه لا يقيم تمييزاً بين عناصر مجتمع البحث. إننا نستطيع الإشارة إلى ذلك في التقرير دائماً، لكن من غير المفيد الاحتفاظ بذلك من أجل التحليل الموالي، لأنه لا يمكن وضعه

في علاقة
بسؤال
المتغير

هل

في
دون
إج
يطلب
الإجابات
فإن
بعد
المعلومة

هل

إذا
مثلاً،
أو
حيث
يمكن
المعطى

هذا

إذا
حيث
معنى
وحتى
الخط
والن

د

أ

واله

في علاقة بمفهوم آخر، لكون العناصر غير تمييزية. أما إذا كان الأمر يتعلق بمزال فيمكن أن يكون له طوح بصفة رديئة أو يظهر أنه غير هام ومناسب للتعبير عن المرشد المحتفظ به في البداية.

هل بعض المعلومات غائبة ؟

في حالة الاستمارة، مثلاً، فإن المعلومات الغائبة هي الأسئلة التي تبقى دون إجابة، أو تلك التي أجاب عنها المبحوث بـ «لا أرى»، أو تلك التي لم يطلب منه الإجابة عنها. إننا لا تأخذ في الاعتبار أو نمنح رمزا خاصا لهذه الإجابات الغائبة إلا وفقا لأهميتها في استعمال التحليل ومراصلته. هكذا، فإن بعض يراجع الإعلام الألي يمكن أن تعالج بشكل مخالف هذه المعلومات الخاصة تارة بإدراجها وتارة بإبعادها.

هل بعض المعلومات غير مفهومة ؟

إذا كانت بعض المعلومات غير مفهومة فذلك لأن معاني المعطيات، مثلاً، غير واضحة أو أن مراجعتها من طرف شخص آخر من أعضاء الفرقة أو خبير من الخارج لا يعكس نفس التأويل، فهذه المعطيات الغامضة لا يمكن الاحتفاظ بها للدراسة الموالية، لأنها تمنع من الاعتماد فقط على المعطيات المتأكد منها بهدف التحليل.

هل بعض المعلومات غير منسجمة ؟

إذا كانت بعض المعلومات غير منسجمة، مثلاً في مقطع من المقابلة، حيث يتناقض الشخص المستجوب مع نفسه، دون أن نتعكن من إيجاد أي معنى حقيقي لذلك، فالأفضل ألا نحتفظ بهذا المقطع من أجل التحليل، وحتى رفض كل المقابلة إذا كان عدم الانسجام هذا له أثرا في مجموع الخطيب. هكذا تحاول التحقق من مدى الانسجام بين الأقوال المحتفظ بها والذي يؤكد لنا صحة هذه الأقوال أو معقوليتها.

هل بعض المعلومات متعارضة ؟

إذا كانت بعض المعلومات متعارضة، فمن المحتمل أن الملاحظون والمستجوبون أو المرمزون لم يعملوا، مثلاً، انطلاقا من نفس الهم

للأحداث الاجتماعية المحتفظ بها. لابد علينا إذا من تصحيح المسعر معهم ومهم، ولا سنتبه في التحليل اللاحق. أما إذا بقي من غير المسعر توحيد إحدى المعطيات لأن تأويلها لا يمثل إجماعاً بين المقيمين، فإننا يمكننا الاستعانة بها لاحقاً. أما إذا فمنا بذلك فهذا يعني أننا نفضل حكم ما بدلا من الآخر وعليه لابد من شرحه في التقرير.

إن فممس المعطيات على ضوء هذه الأسئلة السبعة يسمح إنر بمراجعة المعلومات، هذه المراجعة ضرورية قبل تجميع المعطيات، لأنها تضمن لنا لاحقاً العمل على معطيات ملائمة وبهذا لا يتم التحليل اللاحق هباءً أو من دون أية جدوى.

تحويل المعطيات والمراجعة

بمجرد ما تنتهي من الترميز ومن التحقق من المعطيات الخلم، يقرر علينا التحقق من تحويل المعطيات الكمية أو الكيفية إلى سند يسمح بالتجميع. لابد بعدها من القيام بمراجعة المعطيات التي تم تحويلها للتأكد من عدم تسرب بعض الأخطاء أثناء عملية الترميز أو التحويل.

تحويل المعطيات
تسجيل المعطيات في
سند يسمح بمعالجتها.

مراجعة المعطيات
الكشف عن المعلومات
الخاطئة وحذفها.

المعطيات الكمية

لتحويل المعطيات الكمية نلجأ في الوقت الراهن إلى الإمكانيات التي يوفرها لنا الإعلام الآلي الجزئي. بمجرد ما ندرج المعطيات في الحاسوب نشرع في مراجعتها.

الإعلام الآلي الجزئي. يسمح الإعلام الآلي الجزئي بتخزين عدد كبير من المعطيات الخام ومعالجتها بكل سهولة وبتكاليف قليلة. توجد في هذا المجال أنواعاً مختلفة من برامج الإعلام الآلي الإحصائية لتجميع المعطيات الكمية ومعالجتها. يتعلق الأمر بإن بلختيار برنامج واحد متوفر في محيطه وإدخال المعلومات المتحصل عليها مباشرة بفضل أداة الجمع. يعني إدخالنا لهذه المعطيات أننا ننشئ بنكاً للمعلومات حيث يسجل فيه كل متغير بإسسه وبالقيم التي يمكن أن يحملها، وكل عنصر من مجتمع البحث يحدد هنا مع الفئة المرتبطة بالقيمة التي تخصه. بصفة عامة يمكن لبرنامج التحليل الإحصائي أن يحسب كل متغير ويجمع معطيات كمية في شكل جداول أو رسوم بيانية، مما يدل على الأهمية والفائدة من استعماله بهدف

معالجة معطيات البحث. في أول عملية أساسية يمكن للبرنامج أن يقوم بمطابق الجمع، وبهذه الطريقة يمكننا أن ننسب إلى السؤال الأول، مثلاً، التعرف على عدد الأجوبة المطابقة للفتات 1، 2، 3 الجدول 1.11 يمثل مصفوفة للمعطيات (matrices)، أي نموذجاً مصغراً للتقاطع بين المؤشرات (الأسئلة) والمخبرين (المبحوثين).

جدول 1.11

مصفوفة المعطيات

سؤال رقم	1	2	3	4	5	6	7	8
مبحوث رقم 001	2	18	1	4	100	1	12	85
مبحوث رقم 002	3	17	1	1	150	1	40	70
مبحوث رقم 003	1	16	2	3	90	1	30	65
مبحوث رقم 004	2	17	1	5	200	2	10	75
مبحوث رقم 005	2	17	2	5	178	1	■	80
مبحوث رقم 006	1	17	1	1	80	2	3	67

مراجعة المعطيات الكمية المحولة. نظرنا إلى إمكانية تصويب أخطاء أثناء الترميز أو أثناء تحويل المعطيات فلا بد من العمل على إزالة أو إخفاء كل ما من شأنه أن يسيء إلى تقديم المعطيات بكيفية تجعل التحليل سهلاً ومنسجماً. إننا نطلب من الحاسب أولاً أن يعرض لنا في شكل جدول جميع النتائج العامة المتعلقة بكل متغير. لو افترضنا أن تحقيقاً أجري مع 200 شخص وجدول التجميع بالنسبة إلى متغير الجنس حيث يعلن عن النتائج الآتية:

تكرار

مت 024 للجنس

100

1. (رجال)

98

2. (نساء)

01

3. (1)

199

المجموع

يجب التمييز
غير الممكن
من، فإنه لا
فضل حكماً

بسميح إذن
ليأت. لأنها
يل اللاحق

نام. يبقى
تد يسمح
لها التناك

بات التي
حاسوب

دد كبير
في هذا
مطيات
محيطه

يعني
نوه كل
البحث
رئاصح
شكل
يهدف

يبدو لأول وهلة أنه من غير المعقول أن تتسرب فئة 3 في هذا الجند وذلك لوجود اختياريين ممكنين فقط. في نفس الوقت فإنه من المعقول أن يكون المجموع 199 جواباً لو احتفظنا بـ 198 استمارة. يسمح جدول التجميع إذن بالكشف عن بعض الأخطاء التي يجب تصحيحها؛ وللقلم بذلك، لا بد من البحث عن مصدر الخطأ. في هذا المجال هناك ثلاث طرق يمكن الاعتماد عليها :

• يمكن للخطأ أن يكون ناتجاً عن عملية تحويل المعطيات إلى الحاسوب. لا بد إذاً من إيجاد من جديد على البطاقة (Lichier) مكان تسجيل الرقم غير المعقول. وعندما تجده، سنضع علامة على رقم الشخص صاحب هذه الإجابة ونعود إلى الوثيقة. إذا كنت استمارة، لنرى هل كان الجواب هو حقاً ذلك الذي قمنا بتسجيله. أما إذا كان الأمر يتعلق بخطأ في التدوين فنستصحح الفئة في العمود المناسب : وإلا سنمنحه رقماً خاصاً أو لا نسجل أي شيء، وذلك حسب إمكانية ما يستقبله برنامج الإعلام الآلي. للإشارة أنه ليس هناك جواباً عن السؤال بالنسبة إلى هذا الشخص. أما إذا كنت المعلومة غير خاطئة، لكنها تبدو غير متعلقة إلى درجة كبيرة، كما لو صرحت لنا إحدى الطالبات أن عمرها هو 60 سنة، سنتحقق رغم ذلك من إمكانية مصانفة هذه الوضعية في مختلف ظروف إجراء التحقيق قبل أن ننتهي إلى جواب خاطئ.

• يمكن أن يتولد الخطأ عند الاستعمال الوديء للأسرات. إن الاستمارة التي كان من المفروض رفضها قد تم الاحتفاظ بها إذاً مع باقي الاستمارات الأخرى. وهذا ما يفسر وجود مجرّع يتكون من 199 وثيقة استمارة في حين أن المجمّع الجديد بعد إبعاد هذه الاستمارة التي تم ملؤها بشكل سيء، من المفروض أن يكون 198 فرداً. عندئذ لا بد من محو المعلومة من البطاقة المدرجة في الحاسوب.

• قد يكون الخطأ ناتجاً أيضاً عن تفتية سيئة للإجابات المتحصل عليها حول متغير معين. لنفرض إجابة مفتوحة تتردد بخصوصها بين نوعين من التفتية وأن الذي اخترناه منهما ظهر في النهاية أنه غير ذي معنى. لا بد علينا إذاً من تعديل التفتية وتغيير الترميم المطابق لخط كل فرد في العمود المعني. في الحالات التي تكون فيها الفئات غير قابلة

لا
الشيء
مجه
خطأ
:
عدد
علا
الطا
الفه
حت
للت
نقر
الذ
يت
برا
تج

الذ
و
يه
يا

للتعديل إطلاقاً لأنها كانت مسجلة من قبل في الاستمارة، فعندئذ سنلغي هذا المتغير لأنه لا يمكنه إضافة أي شيء أثناء التطليل. مع ذلك نستطيع لاحقاً أن نشير إلى وجوده من باب الإعلام. من جهة أخرى، إذا ما اكتشفنا أن متغيراً ما له عدداً مرتفعاً بصفة غير طبيعية من فئة «لا أدري» أو «لا ينطبق»، فهذا أيضاً توجد إمكانية الخطأ في القنينة، ولا يمكننا أخذ أي قرار إلا على ضوء المؤشرات إذا كان لابد علينا أن نأخذ بعين الاعتبار هذا المتغير أو التخلي عنه نهائياً.

للقيام بمراجعة جيدة، فمن الأفضل الإطلاع أولاً على كل جداول التجميع وتحديد كل الأخطاء والملاحظات التي نصابها ثم تصحيح بعد ذلك مجموع الأخطاء. تسمح طريقة العمل هذه بربح الوقت، ذلك لأن فحص خطأ واحد يشكل متعزلاً يسبب نهاباً وإرباكاً لا طائل من وراءه.

غير أنه، ونظراً إلى قدرات برنامج الإعلام الآلي، يمكن أن نحصل على عدد غير محدود من الجداول في حالة ما إذا لم تحدد طلباتنا بصفة دقيقة. علاوة على الوقت الضائع في فحص الجداول غير المجدية فإن هذه الطلبات المبالغ فيها يمكن أن تبعدنا عن جوهر البحث. من أجل الاستعمال الفعال للإمكانات التي يوفرها الحاسوب، فالقاعدة هي أن يبقى الباحث متمسكاً بتعريفه للمشكلة وتحديد طلباته حول ما هو ضروري فقط للتحقق من فرضيته أو فرضياته. على العكس من ذلك فإننا نستطيع أن نتروك لأنفسنا هامشاً للتحرك حسب النتائج المتوصل إليها، وذلك من أجل القيام بطلب ثانٍ بغية التحقق في بعض جوانب المشكلة. لكن، هنا أيضاً، ينبغي أن ينحصر طلبنا فيما هو جوهري بالنسبة إلى ما نبحث فيه، إن برامج الإعلام الآلي المتوفرة تسمح بمعالجة معطيات تبحث بواسطة تجميعات مختلفة إما للتطليل الإحصائي وإما للتجريب.

المعطيات الكيفية

أما فيما يخص المعطيات الكيفية، فهناك أيضاً قائمة في تحويلها إلى البطاقاتية الإعلام آلياً. يمكن أن يكون استعمال البطاقات الوثائقية وحافظات الأوراق (chemises) بمجرد ما تتراكم معلاً ومتعباً، في حين يسمح الحاسوب ليس فقط بتخزين كمية كبيرة من المعطيات ولكن بتعيينها والكشف عن الأخطاء وإبرازها بطريقة مباشرة.

الأقوال
فترات
بحرية
الخصم
من ال
والته

إدخال المعطيات. يمكن أن تأخذ المعطيات الكيفية شكل النوار
مسجلة أو معلومات من ملاحظة (notes d'observation) مدونة في دفتر
للمشاهدات أو مقتطفات من وثائق مسجلة على البطاقات الوثائقية. يمكن
أن نكون قد استعملنا في هاتين الحالتين الأخيرتين الحاسوب للاحتفاظ
بها. بالنسبة إلى تحليل المحتوى، فيمكن لبرنامج ما أن يكون قد استعمل
كأداة للجمع. أما إذا كانت لدينا معلومات من ملاحظة ومقتطفات من
وثائق التي تم تصنيفها وترميزها جيداً، فإن إدخالها في برنامج الإعلام
الآلي لمعالجة النص من شأنه أن يسمح بتحقيق كل أنواع التجميعات فيما
بعد. عند قيامنا، مثلاً، بتزقيم كل فقرة، يساعدنا ذلك، وبفضل طلب الفهرس،
في الوصول إلى تركيبات متنوعة بحسب الأقوال التي نريد تجميعها. هكذا
نستطيع تجميع الشهادات العديدة التي تحصلنا عليها حول سؤال خاص
جداً. انطلاقاً من تعريف المشكلة فإن الأهم في هذا التحويل هو تجميع
الملاحظات المسجلة بكيفية تجعلنا في الحين على علم بمكان وجود هذا
الجانب أو ذاك من المشكلة دون اللجوء إلى إعادة قراءة الكل. يمكن إضافة
حتى في هذا المستوى بعض الملاحظات التي تثير أو توضح أو تكمل ما
تم تسجيله.

هذا

ين
قد

أما بالنسبة إلى مقابلة البحث، يعني التحويل لنقل الحرفي لما تم
تسجيله. حتى نتمكن من تحليل أقوال الشخص المستجوب، فلا بد أن تكون
لدينا هذه الأقوال مكتوبة. لأن ذلك يسمح بالذهاب والإياب بكل سهولة،
والتفكير حول هذه الأقوال والمقارنة بين المقاطع. باستخدامنا لبرنامج
معالجة النص الذي يمكنه القيام ببعض العمليات الإضافية للتجميع، فإننا
نضيف مرونة إلى ما هو مكتوب. أثناء عملية التدوين كلمة بكلمة، فإنه من
الضروري أن نقدم وصفاً صادقاً للمقابلة. غير أنه يمكننا كتابة «إنك تعرف»
(tu sais) حتى ولو سمعنا «تعرف» (je sais) فقط، وذلك ليس فقط من أجل
تجنب إلزامية حفظ دليل الكتابة الحرفية للكلمات كيما تنطق، وإنما لجعل
النص سهل القراءة والفهم. فالمطلوب منا هنا هو أن ندون باللغة المعهولة
المكتوبة إلا إذا تم استعمال كلمة أو كلمات لا وجود لها في القاموس. من
المفيد هنا كذلك الإشارة إلى اللغة الخاصة التي تم استعمالها من طرف
الشخص المستجوب أو كان النص يتوافق على مقطع منها.

بنفس الكيفية، ينبغي أن يتضمن تدوين المقابلة توضيحات حول اللغة
غير المتلفظ بها الشخص المبحوث (مثل الإيماءات، الانطباعات البارزة،
الخ) والتي تعطي إشارات جلية جداً عندما نوضع في علاقة ببعض



الأقوال المحفوظ بها. مثلاً، في حالة ما إذا وقع ضحكنا في فترات ما من فترات إجراء المقابلة، فلا بد من الإشارة إلى ذلك؛ وإذا ما كان هناك ترددا بطريقة لها دلالة، فلا بد من تسجيله كذلك، كما نقوم أيضا بتسجيل لحظات الغضب والانزعاج أو المضايقة والتغيرات التي تحدث فجأة في التعبير. من المهم، بصفة عامة، أن يستمر الباحث في نفس نمط تدوين الأقوال والتصريحات ويقترح Vincent (1989 : 151) الدليل الآتي للرموز:

• يشير المحتوى الموجود بين قوسين إلى تعليق من طرف الشخص الذي يقوم بتدوين المقابلة؛

• تشير الأقواس الطويلة (...) إلى وجود عنصر غير مفهوم؛

• يرمز لالتقاء بين كلمتي البحث والمبحث في نفس الوقت بالرمز < >؛

• نستخدم النقاط المتقطعة... في تعيين تردادات الشخص المبحث؛

• إليك مثالا عن أقوال تمت إعادة تدوينها لتحديد استعمال الرموز:

«أوه، لا! (ضحك) () اعتقد أنه < نعم > لقد كان من دون شك...»

وكذا أفضل..»

مراجعة المعطيات الكيفية المحولة. لمراجعة المعطيات الكيفية،

ينبغي علينا إعادة القراءة الحرفية والمتأنية للكشف عن الأخطاء الممكنة.

قد يتعلق الأمر بـ:

• نقص بعض الأجزاء من النص؛

• تسجيلات غريبة لا تذكرنا بأي شيء؛

• أقوال غير ملائمة ومن دون معنى.

بتذكرنا لمصدر المعلومات واستماعنا من جديد إلى التسجيلات أو الرجوع إلى الوثيقة، يمكننا اكتشاف إذا كان النقل سيئا أو أننا فهمنا السياق الذي وردت فيه الأقوال فهما سيئا أيضا. هنا نستطيع القيام بتصحيح النص أو أن نضيف، حسب الحالة، ملاحظات مثل: «الصوت رتيب» في هذا المكان»، «نطق غير مفهوم»، «ملاحظة غير تامة أو غامضة»، «غموض في الأقوال»، وهكذا دواليك، طبقا لما تقتضيه الإشارة لتوضيح الوضع. زيادة على هذا، إذا ما ظهر بعد ذلك أن تسجيلا ما قد ورد بصفة مفاجئة وريبة، لابد من تقييمه في علاقته بالإطار الذي قدم فيه قبل تنظيم وترتيبه بكييفية أو بأخرى. ويمكن للمراجعة أن تفرض علينا العودة

إذن إلى مختلف المراحل السابقة إلى غاية مرحلة تحديد المشكلة في بعض الأحيان، إن الشيء المهم هو التحلي بالتبصر والإخلاص لكي تتم هذه العملية الحساسة والضرورية في نفس الوقت في إطار احترام المعلومات المتحصل عليها مع عدم التوقف عند بعض المعطيات التي من الأجسن حذفها لكونها غير متصلة بما نبحث فيه.

تهيئة المعطيات

بمجرد الانتهاء من ترتيب المعطيات المتحصل عليها، لابد ألبضام عرضها بكيفية أو بأخرى، ليتم تحليلها ولكي يكون لها عندئذ معنى. قد نسعى إلى اختصارها وتقديمها بكيفية مرسومة أو مصورة وإقامة علاقات بينها، دائما بهدف جعلها دالة بالنسبة إلى مشكلة البحث. سنحاول إذن إعطاؤها شكلا يسمح بتمييز مجموع الوقائع التي تمت ملاحظتها، لهذا نتحدث هنا عن تهيئة المعطيات.

المعطيات الكمية

عندما ننوي تحليل مجموعة من المعطيات الرقمية، فإننا نستعين بالمناهج الكمية التي وضعت لتمييز الوقائع أو الظواهر الملاحظة. لهذا صمم الإحصاء إجراءات وصفية واستنتاجية لعرض المعطيات يسمح بدراسة أهميتها بالنسبة إلى ما نريد التحقق منه.

القياسات الوصفية

تعمل القياسات الوصفية الطريقة الأولى لتهيئة المعطيات الرقمية. إن المعطيات الأكثر استعمالا عادة هي المعطيات بالنسب المئوية، قياسات الاتجاه المركزي، قياسات التشتت وقياسات الموقع.

المعطيات بالنسب المئوية. بمجرد ما تنتهي من المراجعة، يمكن استعمال التجميع، متغير بمتغير، كأول قياس وصفي. حتى يكون هذا القياس ذو دلالة شيئا ما فمن الضروري حساب النسبة المئوية أو التكرار المتعلق بكل فئة للمتغير المعني. هكذا سنعرف، مثلا، أن العينة تضمنت 5% من الأشخاص في سن 16 سنة، 46% ممن هم في سن 17 سنة، وهكذا فيما يتبع. وهذا له أكثر دلالة من معرفة أن 23 شخصا لا

تهيئة المعطيات

الوسائل المستعملة في
عرض المعطيات
المتحصل عليها.

قياسات وصفية

مقايير عديدة تساعد
في تمييز مجموعة من
المعطيات ووصفها.

معرفة لا تشيى هنا إلى
معادلات الحساب بالنسبة
إلى هذا القياس وبالنسبة
إلى القياسات اللاحقة
لأنها موجودة في معظم
الكتب الأساسية للمناهج
الكمية في العلوم
الإنسانية.

يتجاوز عدهم 16 سنة و 207 منهم 17 سنة، إلخ. إن العدد المطلق لا يطلعنا عن أهمية وجود خاصية ما بالنسبة إلى المجموع، في حين تحسب النسبة انطلاقاً من العدد الإجمالي لعناصر مجتمع البحث أو من العينة فيما يتعلق بهذا المتغير.

قياسات الاتجاه المركزي، بالنسبة إلى متغير ما، وليكن على سبيل المثال السن أو الدخل، يمكن أن تكون في حاجة إلى صورة وحيدة نحصل عليها باستخراج قياس يسمى بالاتجاه المركزي. إن هذا القياس يبين لنا التيم التي تتواجد حولها المعطيات ويطلعنا على نظام تدرجها. إن القياسات الثلاثة من هذا النوع هي : المنوال (le mode) والوسيط (la médiane) والمتوسط الحسابي (la moyenne). فالمنوال يحدد فئة المتغير الذي يتوفر على أعلى نسبة من التكرار؛ أما الوسيط فيخبرنا عن الفئة التي تقسم للمعطيات إلى قسمين متساويين؛ أما المتوسط الحسابي فيلهم نوعاً من الخلاصة عن كل المعطيات. فيما يخص، مثلاً، نتائج تلاميذ قسم ما في امتحان حول ■ نقاط، يمكننا الحصول على 8 بالنسبة إلى المنوال، لأنه تم الحصول على هذه النقطة في أغلب الأحيان، ثم 7 بالنسبة إلى الوسيط، لأن نصف عدد التلاميذ كانت لهم أقل من هذه العلامة، أما النصف الآخر من التلاميذ فكانت عندهم علامات تفوق هذه العلامة وأخيراً، 6,6 بالنسبة إلى المتوسط الحسابي، وهي النتيجة التي يتم الحصول عليها من حاصل جمع كل العلامات وتقسيمها على مجموع التلاميذ.

إن المتوسط الحسابي هو قياس الاتجاه المركزي الأكثر استعمالاً لعرض سلسلة من الأرقام القابلة للمقارنة. غير أن حساب المتوسط الحسابي يتم انطلاقاً من كل معطيات السلسلة، إنه يتأثر بالمعطيات المتواجدة ويعكس وصف نوعين مختلفين من التوزيع. هكذا فإن متوسط حسابي بـ $10/6,6$ يمكن أن يدل على أن التلاميذ قد تحصلوا كلهم تقريباً على هذه العلامة أو أنهم يتواجدون حول هذا الرقم، وقد يدل أيضاً على أن لا أحد منهم يوجد في هذا المجال ولكن بالأحرى في مجال أكبر قيمة وأصغرهما، أي تلامذة أقوياء جداً وآخرون ضعفاء جداً، إننا في مثل هذه الحالة أمام وضعيتين مختلفتين رغم أن المتوسط الحسابي هو نفسه. لهذا وعندما نستعين بالمتوسط الحسابي فإننا نضيف قياساً أو قياسات أخرى من قياسات التشتت.

قياسات التشتت. تخبر قياسات التشتت عن التوزيع الأكثر انتشاراً أو أقله وتحدد معنى المتوسط الحسابي ودلالته، مثلاً، في هذا الشأن،

فإن قياس التشتت الأكثر استعمالاً هو الانحراف المعياري. إن قيمة من القياس تسمح بتقييم أحسن لعرض معطيات المتغير بالنسبة لم المتوسط الحسابي. لو عدنا إلى المثال السابق والخاص بالنمط المدرسية، وافترضنا أن المتوسط الحسابي في الأقسام الثلاثة هو نفسه، أي 6,6/10. لو أعطانا الانحراف المعياري النتائج الآتية : في القسم (1)، 1,43، وفي القسم (ب)، 2,11، وفي القسم (ج)، 2,48. يمكننا إذن التأكيد أنه بنفس المتوسط الحسابي في كل قسم، فإن المجموعة (1) قريبة نوعاً ما من المتوسط الحسابي. والمجموعة (ب) بعيدة نسبياً عنه، أما المجموعة (ج) فتتمثل انحرافاً أكثر. بالزيادة أو بالتقصير بالنسبة إلى المتوسط الحسابي. ليس هناك شخص تقريباً في هذا القسم الأخير قريب من المتوسط الحسابي. إن هذا المثال يبين إذن أننا لو استعملنا قياس الاتجاه المركزي مثل المتوسط الحسابي لوحد مجموعة من المعطيات، فمن المهم عادة أن نكملة بقياس التشتت مثل الانحراف المعياري وذلك لمعرفة التوزيع الأكثر انتشاراً وأقله. من جهة أخرى، في إطار تجريبي ما، يمكن استخدام هذه القياسات في اختبار العقلانية بين مجموعات تجريبية ومجموعات المراقبة.

قياسات الموقع. هناك نوع آخر من القياسات ينبغي الإشارة إليه أيضاً ويتعلق بالموقع النسبي الخاص بعدد من العناصر ضمن مجتمع البحث أو عينة، تم تحديدها بفضل قياسات الموقع. لنفرض، مثلاً، أننا نحس معطيات التعداد في علاقتها بدخل السكان وأننا نريد معرفة أي قسم من الدخل الرخني ينهب إلى ربع، خمس أو إلى عشر الأشخاص الأكثر غنى في البلاد. سنقيم إذن بانتظام أرباعاً، أخماساً أو أعشاراً والتي تقسم السكان إلى أربعة أو خمسة أو عشرة أجزاء ؛ فلن استخدمنا، مثلاً، الأقسام سنتحصل على هذا التوزيع بالقطع.



يفصل كل خماسي مجموع أفراد مجتمع البحث إلى قطع تتكون من 20% وذلك حسب دخلهم مثلاً. فكذا سنتحصل في الخماسي الأول على حصة كل المداخيل التي يستأثر بها الـ 20% من الأشخاص الذين لهم، مثلاً، المداخيل الأكثر ضعفاً، وفي الحد الأقصى الآخر، في الخماسي الخامس، نتحصل على المداخيل الأكثر ارتفاعاً. إن قياسات الموقع هذه تسمح بعرض بشكل آخر توزيع بعض المتغيرات في مجتمع بحث معين.

المرور
إنه
في شكل
المعطيات
مستطيل
تكراري
للج
للكتبة
لكل من
فئة ذات
واحد
تعرض
الحالة
جدول

العروض المرئية للمعطيات الكمية

إن الطريقة الأخرى لتحضير بعض المعطيات للتحليل تتضمن عرضها في شكل مرئي خاص. إن الطريقتين الأساسيتين للعروض المرئية للمعطيات الرقمية هما: الجدول (جدول ذو مدخل واحد، جدول ذو مدخلين) والرسم البياني (مدرج الأعمدة، مدرج تكراري، مضلع تكراري متجمع مساعد، إلخ).

الجدول ذو المدخل الواحد. إن شكل العرض المرئي للمعطيات الكمية الأكثر شهرة والأكثر بساطة هو الجدول. من الممكن بناء جدول لكل متغير، وكذلك الأمر بالنسبة إلى كل سؤال في الاستمارة أو إلى كل فئة ناتجة عن سحب كمي بتقنية أخرى. عندما يتضمن الجدول متغيراً واحداً فقط فيتعلق الأمر عندئذ بالجدول ذو المدخل الواحد، وعادة ما تعرض فيه المعطيات في شكل عدد مطلق وفي شكل نسب. تكون في هذه الحالة بصدد جدول توزيع التكرارات. إن الجدول 2.11 هو مثال حي عن جدول توزيع لتغير جنس المبحوثين:

جدول 2.11

جدول ذو مدخل واحد
جنس المبحوثين

الجنس	ن*	%**
ذكور	98	49
إناث	102	51
المجموع	200	100

* ن: تعني «التكرار»، أي عدد مرات ظهور الفئة. يمكننا الإشارة إلى العدد بحرف (ن) وهو العدد المطلق في هذه الحالة.

** النسبة: وتعطي القيمة النسبية للفئة من مجموع الأفراد في الجدول، وينبغي أن يكون للمجموع في هذا العمود دائماً 100%. لو عددا قريباً من ذلك بعد جمع الأعداد العشرية.

وهذه هي النقاط الرئيسية التي يجب مراعاتها في بناء جدول زمني واحد (انظر الجدول 2.11) :

- تتحدد بداية الجدول ونهايته إما بإطار أو بخطين متقابلين في البداية وفي النهاية، وإما زيادة على ذلك، بخط غليظ في بداية الجدول وفي نهايته.

- تتضمن بنية الجدول فئات المتغير والمعطيات العددية المطبقة.
تجد في الخط الأول للعمود الأول إسم المتغير، وعلى الخطوط
الأخرى من نفس العمود سيجد فئاته المختلفة إلى غاية «المجموع»؛
وفي العمود الثاني، سنشير، بعدد مطلق، إلى عدد الأشخاص أو
العناصر المتطابقة مع هذه الفئة أو تلك؛ وفي العمود الثالث سنقدم
النسبة المئوية من مجموع عناصر الجدول وكذا نسبة العناصر
الموجودة في هذه الفئة أو تلك. إذا لم تكن هناك أية معلومة
إضافتها، فإن الجدول يكون قد اتخذ شكله النهائي، وسنرسم خطاً
بسيطاً تحت بنية الجدول.

مختصات معيارية، أو بتعبيرات لمجموع عدد عناصر الجدول إذا كان مختلفا عن مجموع عدد العناصر للجدول الأخرى في البحث أو بالإشارة إلى العناصر المعتمدة، إلخ.

إن الجدول 2.11 يبين حالة متغير يتضمن فئتين فقط: الذكور والإناث؛ في حين يمكن أن يتضمن متغيراً واحداً عدداً من الفئات؛ مثل السن، الدخل أو المدة الزمنية. إن تسجيل هذه الفئات المتعددة لبعض المتغيرات الواحدة منها تلو الأخرى في جدول سيطيل هذا الأخير إلى درجة تجعل قراءته صعبة؛ والأكثر من هذا فإنه يمكن أن يكون لكل فئة عدداً من الحالات لا معنى له، مما يجعلها غير قابلة للتحليل. لهذا يفضل عدم أخذ أكثر من عشر فئات في الجدول الواحد والأحسن أن يكون عددها دائماً أقل من ذلك؛ ولهذا سنحاول من أجل التبسيط والقيام باستخلاص الأهم أن نجمع الفئات ونقلبها إلى فئات قليلة مع الاحتفاظ بمعنى المتغير ومدلوله. سنقوم إذن بجمع عدد من قيم المتغير المعني في وحدة تسمى فئة (class) لتقليص المجموع المعقد من الملاحظات التي تم جمعها إلى بعض الفئات البسيطة. إن هذا التجميع للمعطيات في الفئات يمكن تقديمه فيما بعد ضمن جدول فئوي (جدول يحتوي على فئات). إن المثال المعروض في الجدول 3.11، والممثل في متغير السن، يمكن أن يأخذ عدداً كبيراً من القيم.

جدول فئوي
جدول يعرض معطيات
مجموعة في فئات مطلقة
طريقة يسهل فئات
المتغير.

جدول 3.11

جدول فئوي

من المترشحين لمناصب الدوم الإباري

السن	ت	%
29 سنة وأقل	12	11
30 - 39	27	24
40 - 49	43	39
50 وأكثر	29	26
المجموع	111	100

المصدر:

MAURICE ANCIERS (1969). *Promotion et bilinguisme* (p. 26). Ottawa. Postes Canada.

والتي الملاحظات الرئيسية المتعلقة ببناء جدول فني :

• لابد أولا من أخذ بعين الاعتبار الحدود الدنيا والعليا لتوزيع قيم المتغير. في الجدول 3.11، الأعمار موزعة بين 20 و 59 سنة.

• ثم نقرر بعد ذلك مدى الفئة. وبالتالي عدد الفئات التي يجب إعدادها إن مدى الفئة هو الامتداد الذي نمنحه لكل فئة، والذي ينبغي أن يكون متنسجا مع الجدول المعطى للمتغير في البحث. في الجدول 3.11 المدى مقدر بـ 10 سنوات. انطلاقا من توزيع الأعمار، نلاحظ أنه لدينا أربع فئات. هذا الامتداد هو مساو في المدى لكل واحدة من الفئات وذلك بهدف السماح - في حالة الضرورة - بتطبيق قياسات الاتجاه المركزي وقياسات التشتت. إن الأقل والأكثر لهذا الحد الأقصى أو ذاك يتم بكيفية تجعلنا لا نفسي أي شخص. عندما يكون هناك عددا مهما من الأشخاص له أقل من 20 سنة أو أكثر من 59 سنة، فلا بد من إضافة، وذلك حسب الحالة، فئة أخرى أقل من 20 سنة، متبوعة بفئة من 20 إلى 29 سنة في البداية، وفئة 60 سنة فأكثر مسبقة بفئة من 50 إلى 59 سنة في الأخير.

• لا يمكن لحدود كل فئة في أي حال من الأحوال أن تتداخل مع حدود فئة أخرى دون أن تجعل الجدول غامضا. بالتالي لا يمكن للفئة التي تبدأ بالرقم 40، مثل الفئة الثالثة الموجودة في الجدول 3.11، أن تكون مسبقة بفئة منتهية بنفس الرقم ولكن بالأخرى بـ 39 أو بـ 39,99. فمن دون ذلك لن يكون في استطاعتنا معرفة المكان الذي نضع فيه الأشخاص البالغين سن 40 سنة اعتمادا على نفس المثال السابق.

• كقاعدة عامة، إذا كان عدد الفئات في جدول ما لا يتجاوز العشرة من أجل توضيح أكثر، فإن هذا العدد وكذا المدى المختار، يعتمدان في الأساس على تحديد المشكلة بالنسبة إلى المتغير المعني والتعديلات التي نفرد بإسفلها على هذه المشكلة، بعد المبررات التي نقدمها.

الرسم البياني. يشير الرسم البياني، الذي يمكن أن يضاف إلى الجدول أو يكون بديلا له، إلى مجموعة من المعطيات من خلال عرض مصور أو مرئي. إن هذا العرض المصور يمكن أن يأخذ اشكالا مختلفة ونختار منها، حسب الحاجة، تلك التي تناسب وتوضح أكثر خصائص المتغير المعني بالنسبة إلى المعطيات المعنية، مدرج الأعداد، مدرج

رسم بياني
عرض في شكل صور
لسلسلة من المعطيات
المنظمة أو العلاقات بين
هذه المعطيات.

تكراري، مضلع تكراري، منحني تكراري، مدرج دائري ومضلع تكراري متجمع صاعد.

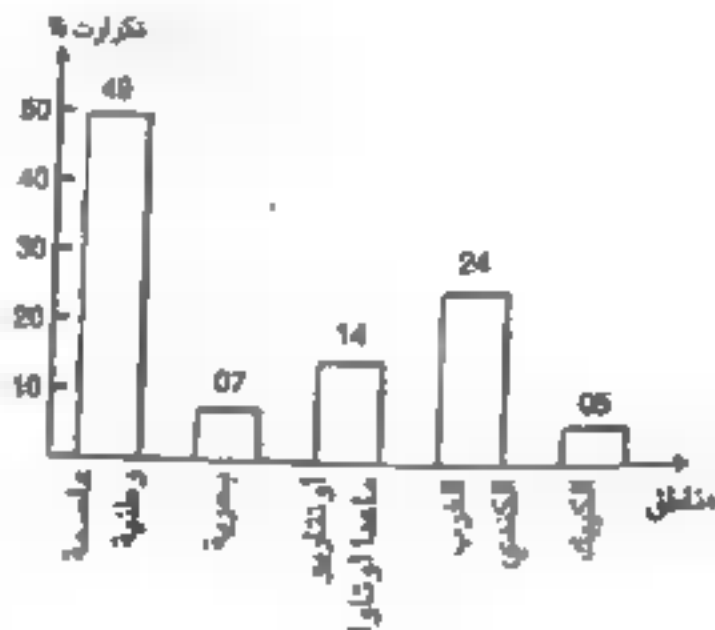
مدرج الأعمدة (le diagramme en bâtons). يتكون من مستطيلات، عادة ما تكون عمودية، يمثل كل واحد منها فئة من المتغير. تكون قممها دائمًا في علاقة بتكرار للفئة. إن الرسم البياني 1.11 يوضح ذلك. يسمح مدرج الأعمدة بالكشف السريع من خلال الرؤية إن كانت فئة ما تسيطر على الفئات الأخرى وإن كانت هناك فئة أخرى صغيرة جدًا في التوزيع.

المدرج التكراري (l'histogramme). يتكون من مستطيلات توضع إلى جانب بعضها البعض. إنه تحويل مدرج الأعمدة المتحصل عليه من تجميع المعطيات في فئات؛ فتكون الأعمدة إذن متقاربة كأنابيب آلة الأرغن (orgue). هذا ما يوضحه الرسم البياني 2.11. إن قاعدة كل مستطيل تتلاءم مع مجال الفئة، ويتلاءم علوها مع التكرار المسجل.

رسم بياني 1.11

مدرج الأعمدة

مناطق اليوم المترشحين لمناصب الدعم الإداري

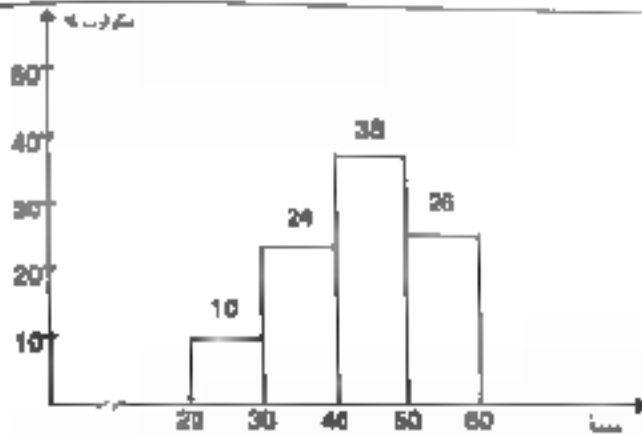


المصدر

رسم بياني 2.11

مدرج تكراري

سمن العتوشيين لمناصب الدعم الإداري



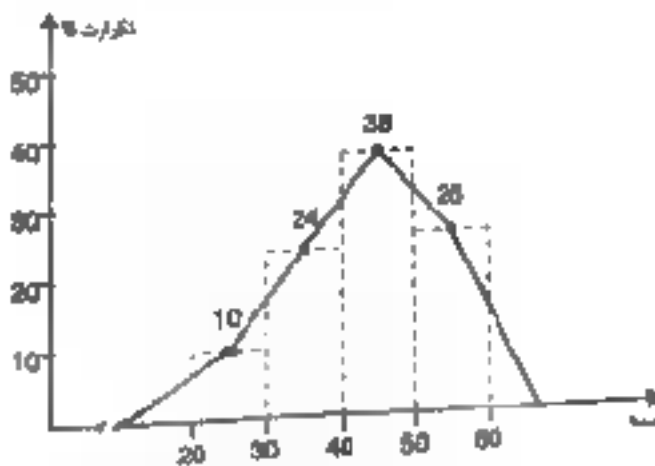
ملاحظة: يمثل هذا الرسم البياني معطيات الجدول 3.11

اشتقاقاً من المدرج التكراري فإن المضلع التكراري (polygone de fréquences) هو طريقة أخرى لتمثيل نفس الواقع، والتي تبرز نقاط المطارنة بين كل فئة. يتعلق الأمر إذن بالربط بينها بواسطة خطوط مستقيمة، وكذا بين النقاط التي تتوسط فئة كل مستطيل من مستطيلات الرسم البياني للمدرج التكراري. كما يظهر ذلك في الرسم البياني 3.11

رسم بياني 3.11

مضلع تكراري

سمن العتوشيين لمناصب الدعم الإداري



ملاحظة: تمثل هذه المعطيات على نفس المعطيات الموجودة في الرسم البياني 2.11

يمكننا بعد ذلك إعطاء شكل منحني للمضلع التكراري متحصنين بذلك على المنحني التكراري (courbe de fréquences)، وهو رسم بياني يستعمل عادة بسبب لياقته ورشاقته. بين كل نقطة من المضلع، وبدلاً من فقط المستقيم، فإننا نستعمل الخط المنحني وذلك مثلاً هو الحال في الرسم البياني 4.11.

رسم بياني 4.11

منحني تكراري

سن العرشحين لانتخاب الدعم الإداري



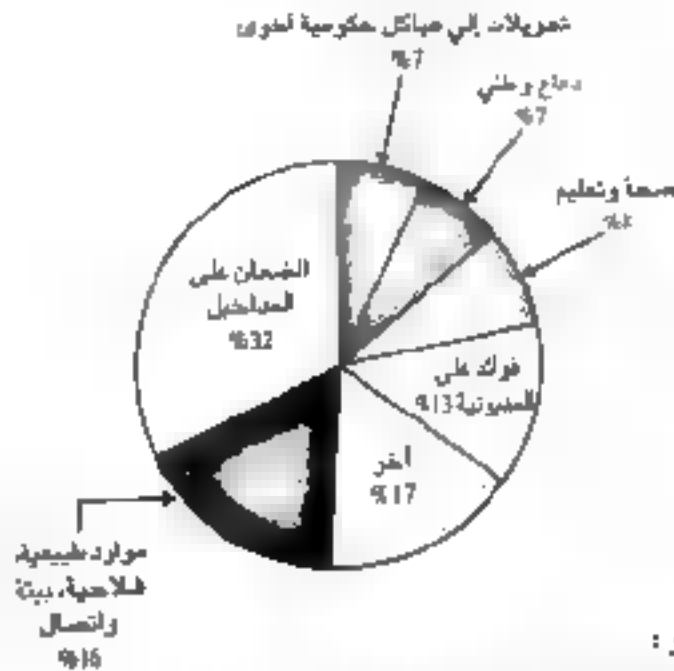
ملاحظة: هذه المعطيات هي نفسها الموجودة في الرسمين البيانيين 2.11 و 3.11.

إن المخطط الدائري أو القطاعي (le diagramme circulaire ou sectoriel) يشبه كذلك مخططاً إلى نقاط؛ يظهر كل نقطة متكافئة أو متناسبة مع أهمية كل فئة للتغير سواء من ناحية الأعداد أو من ناحية التكرارات النسبية. من أجل توضيح أكثر فإننا نسهل نسبة كل فئة قرب نقطة الزاوية أو في مقابل القطاع المناسب لها وذلك كما هو الحال في الرسم البياني 5.11. إن المخطط الدائري يسمح بتوضيح مجموع المعطيات كما يسمح برؤية لحسن إن كل قطاع ما أهمية أكثر من القطاع الآخر.

رسم بياني 5.11

مدرج دائري

توزيع المصاريف الفيدرالية، كندا، 1983



المصدر :

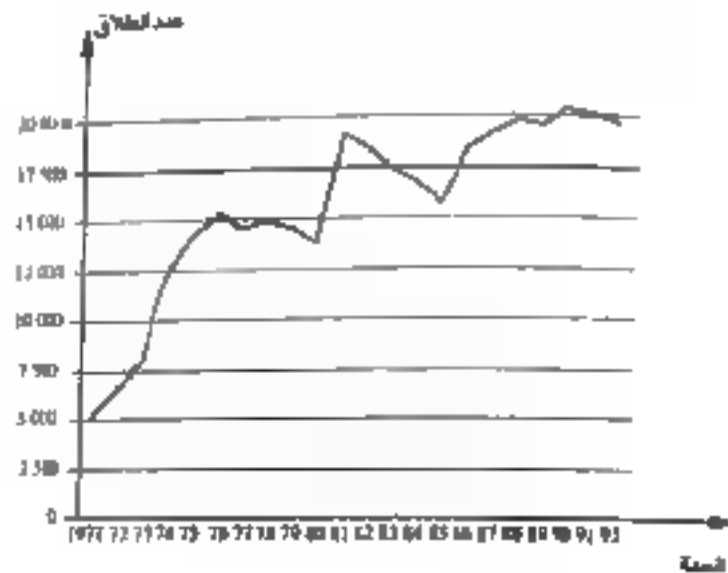
W. J. BAUMOL, A. S. BLINDER et W. M. SCARTH (1986). *L'économie : Principes et politiques* (p. 368). Montréal. Éditions Études vivantes.

يبين المصطلح التكراري المتجمع المساعد (chronogramme) المتغيرات التي تكون فئاتها زمنية أو متسلسلة تاريخياً، وأن القيم تتكرج على الثواني، الشهور أو السنوات. تتظم المعطيات حسب جدولها الزمني، وذلك كما هو الحال في الرسم البياني 6.11. إن المصطلح التكراري المتجمع المساعد يسمح، لأول نظرة، بمشاهدة تطور ظاهرة ما مع إبراز فترات التغير الهامة، حيث لدينا في هذه الحالة الارتفاع السريع جداً للطلاق وبعض التغيرات المبالغية التي وقعت بين 1971 - 1992.

رسم بياني 6.11

مضلع تكراري متجمع صاعد

تطور عدد الطلاق في الكيبك ما بين 1971 - 1992



المصدر:

GOUVERNEMENT DU QUÉBEC (1995). *Le Québec statistique*, 60^e 61 (p. 192). Québec, Bureau de la statistique du Québec.

الجدول أو الرسم البياني ذو المدخلين. إن الجداول والرسومات البيانية التي تم وصفها أعلاه هي جداول ورسومات بيانية ذات مدخل واحد، (ما عدا الرسم البياني 6.11 الذي يتخذ الزمن كمتغير) ، إنها تبين متغير واحد في علاقته بقيمه المأخوذة وذلك لأن الفرضية بسيطة في طرحها، أي أنها مركزة على متغير واحد توقعنا تغيراته، غير أن الفرضية عادة ما تكون معقدة أكثر وتفتقر علاقة بين مفهومين أو متغيرين على الأقل، لكي نستطيع التحقق منها، فإنه من الضروري إذن وضع هذين المتغيرين في علاقة في جدول أو رسم بياني ذو مدخلين. لو أخذنا مثلاً، الفرضية القائلة : «المعتز وجين الجدد من الذكور لهم تصدد أقل تسلط من الكبير هول بورهم كالأزواج» ، إن الجدول 4.11 هو جدول ذو مدخلين يضع متغيرات سن الزوج وتصوره للسلطة في علاقة. إن السؤال الخاص بهذا المتغير الأخير طلب من الزوج إن كان موافقاً أم لا على التأكيد أن للرجل سلطة على زوجته، إن الجدول ذو مدخلين يسهل التحقق من الفرضية الناشئة المتغيرات.

(تطور الفصل 6،
الفرضية (اشككها)»

جدول ذو مدخلين
جدول يعرض تجمع من
المعطيات ويشير إلى
توزيعها حسب متغيرين،
يهدف إقامة علاقة بين
هذين المتغيرين عموماً

جدول 4.11

جدول ذو مدخلين
سن الزوج وتصوره للسلطة بـ %

للرجل سلطة على زوجته	سن الزوج			المجموع
	أقل من 29	30 إلى 39	40 وما فوق	
نعم	42	63	60	57
لا	58	37	40	43
المجموع %	100	100	100	100
المجموع (ن)	(45)	(83)	(47)	(175)

ملاحظة : اختبار كاي تربيع (K²) أو (X²) ، 5,197 ، لدرجتين (2) من الحرية (ن = 170) عند 0.10). معامل التكرار للزوج (د) (C)(coefficient de contingence) : 0.170.

المصدر :

MAURICE ANGIERS (1973). *Pouvoir dans la famille et planification des naissances en milieu défavorisé urbain québécois*. (p. 75). Québec, Université Laval.

إن القواعد الأساسية لبناء جدول أو رسم بياني والتي ستظل دون تغيير هي : الوضوح، الدقة والإيجاز. غير أن هناك بعض القواعد الخاصة التي تعتمد أثناء بناء الجدول ذو المدخلين :

- ينبغي أن يتضمن العنوان المتغيرين المرتبطين بعلاقة.
- يبدأ هيكل الجدول بالتعريف ويتضمن في وسطه المتغير الذي تظهر قيمه في الأعمدة أو في شكل عمودي ونكتب تحته أسماء فئات هذا المتغير. في الجدول (4.11)، فإن هذا المتغير هو سن الزوج. يمين في أقصى اليسار من هذا الخط المتغير الآخر والذي تظهر قيمه في خطوط أو شكل أفقي وتوضع تحته أسماء فئات هذا المتغير الثاني. في الجدول 4.11، فإن هذا المتغير يتمثل في سلطة الرجل على زوجته مع فئات نعم أو لا، وذلك حسب الإجابة التي قدمها الرجل عن هذا الاقتراح.

• حتى تكون المعطيات قابلة للمقارنة، فسنعبر عنها بالنسب، مع ذلك فمن الضروري أن نحدد عدد الأشخاص الذين تمثلهم هذه الأرقام، ذلك لأن 60% من 5 لا تمثل سوى 3 أشخاص، في حين أن 60% من 48 تمثل 28. إن انتشار الأفراد في هذه الحالة الأخيرة هو واسع جداً حتى نرجع 60% هذه إلى بعض الاستثناءات فقط، في حين يمكن أن يكون الحال كذلك مع الـ 3 أشخاص فقط، في حالة الاعتماد على بعض المبحوثين فقط لا بد من التحلي بكثير من الحذر أثناء التحليل. لهذه الأسباب نضيف في السطر الأخير، بين قوسين، عدد الأفراد الممثلين في كل عمود. إن الرقم الأخير في السطر الأخير يمنح العدد الكلي لأفراد العينة أو مجتمع البحث.

• عندما نطبق أو نجري على معطيات الجدول اختباراً أو اختبارات إحصائية فإننا نشير بالتفصيل إلى النتائج نحت منه المعطيات، ونلك مثلما هو الحال في الجدول 4.11.

يتضح مما سبق أن هناك عدة طرق لتحضير المعطيات الكمية للتحليل. صفة عامة، تعطي الجداول عرضاً دقيقاً جداً وأكثر تفصيلاً، وعادة ما يتم استعمالها أكثر من الرسوم البيانية، غير أنه عندما نريد توضيح اتجاهات سلسلة المعطيات وتطورها أو تفوق متغير ما بسرعة أكثر وشمولية أكثر، فإننا نلجأ إلى الرسم البياني بهذا الشكل أو ذلك من أشكاله المختلفة باعتباره يمثل أداة مفيدة جداً. إلا أن الرسم البياني لا يكون مفيداً ونافعاً إلا إذا كان يسهل قراءة مجموعة من المعطيات وليس تعقيدها. على أية حال فإن أمر اختيار طريقة تحضير معطيات البحث وتقديمها إنما يعود إلى الباحث أو الباحث الذي ينبغي عليه تدعيم منطق براهينه وتوضيحها.

الاختبارات الإحصائية

لتحضير المعطيات الكمية بهدف تحليلها، فإن الجداول والرسومات البيانية لها فائدة استعمالية كبيرة، إلا أنها غير كافية أحياناً في تحديد ما نبحث عنه، لا سيما إذا كنا نريد معرفة قوة العلاقة بين متغيرين أو كنا نريد معرفة إذا كان المتغيرين مرتبطين ببعضهما البعض؛ لهذا الغرض يمكن استعمال عدة اختبارات في العلوم الإنسانية، ولا يهمنا هنا سوى نوعين كثيرين من الاختبارات الإحصائية، اختبارات الفرضية واختبارات التجميع

اختبار إحصائي

إجراء يهدف إلى تحديد
إن كانت الملاحظات التي
أُخذت على صفة هي
صحيحة بالنسبة إلى كل
مجتمع البحث. وهل
توجد علاقة بين متغيرين.

إذا ما استعملنا الاحتمال الإحصائي، فالمهم هو أن نعرف جيداً معنى ومنلوله ونلك بهدف إدراك حدود ما يمكن أن يأتي به

اختبارات الفرضية. يشير مصطلح الفرضية في اختبارات الفرضية إلى الفرضية الإحصائية، وليس إلى الفرضية التي يكون الباحث أو الباحثة قد أعدها خلال المرحلة الأولى من البحث. على العكس من ذلك فإن الفرضية الإحصائية تساعد على التحقق من فرضية البحث ونلك بالتأكيد إن كان المتغير (س) يؤثر في المتغير (ص) أم لا لوعدنا إلى الجدول 411 كمثال مبسط نستجد أنفسنا نبحث عن وجود علاقة بين تصور السلطة وسن المبحوثين

تسمى الفرضية التي يمكنها أن تثبت وجود علاقة بين المتغيرين هي الإحصاء بالفرضية الصفرية. إننا نعني، مثلاً، أنه إذا كان 57% من رجال العينة يؤكدون أن للرجل سلطة على زوجته، فينبغي أن تتواجد نظرياً نفس هذه النسبة في كل فئات السن المعنية. بكلمات أخرى، فإن الرجال الذين تقل أعمارهم عن 29 سنة وأولئك الذين يتراوح سنهم بين 30 و 39 سنة أو 40 سنة فأكثر، فلا بد أن 57% منهم، وكذا لكل فئة من فئات السن، أن يجيبوا «نعم» عن السؤال، مما يبين أنه ليس هناك اختلاف في التصورات مهما كانت فئة السن المأخوذة بعين الاعتبار كذلك الأمر بالنسبة إلى فئة لا في علاقتها بمجموعها وهو (43%) وإذا كان لمتغير تصور السلطة فئات أخرى زيادة على فتتي نعم ولا، فالحال سيكون كذلك بالنسبة إلى كل واحدة منها.

لا يمكن أبداً للعينة في الواقع، أن تكون انعكاساً صادقاً وصحيحاً لمجتمع البحث، فهناك دائماً اختلافات بين نسب كل فئة في علاقتها بالمجموع هل هذه الفروق ليس لها دلالات كما تقترح نلك الفرضية الصفرية، بمعنى أنه لا يمكن إرجاع هذه الأخيرة سوى إلى الفروق التي لا يمكن تجنبه والموجود بين مجتمع البحث والعينة، أم أن لهذه الفروق دلالات نأخذ مصحى مخالفاً تماماً لمعجى الفرضية الصفرية، أي احتمال حدوثها نتيجة لوجود علاقة حقيقية بين متغيرين؟

تسمح اختبارات الفرضية الإحصائية بالإجابة عن هذا السؤال الجوهري، كما تستطيع للتأكد، مثلاً، أن هناك علاقة تهيبة بين متغيرين، يمكن أن تمتد بعد التحليل المنطقي للتجميع الإحصائي إلى غاية التأكد

انظر الفصل 5،
خطا المعالجة أو
الملاحظة.

فروق دال
فروق في النتائج المتحصل
عليها من عيشتين أو غير
نتائج عينة و نتائج مجتمع
البحث الذي أخذت منه
العينة والذي لا يستطيع
إرجاعه إلى الصدفة

على وجود علاقة بين السبب والنتيجة إذا تم التحكم في أثر المتغيرات الوسيطة وغيرها. في الجدول 4.11 فإننا نستعين باختبار كاي تربيع (كاي) المستعمل كثيرا في العلوم الانسانية للقيام بهذا التحقق. إننا نقوم بحسابه انطلاقا من العدد المطلق وليس انطلاقا من النسب. كما يمكن استعمال اختبارات أخرى، و ينبغي أن يأخذ اختبار الفرضية في الاعتبار طبيعة المتغيرات المعنية والتحليل المستهدف. إن الفرضية الإحصائية تأتي لتأكيد فرضية البحث أو نقيها.

انظر الفصل 9.
بالمعاملات الاحتمالية

إن كل اختبارات الفرضية لن يكون لها معنى إلا إذا كانت معطيات البحث قد جمعت عن عينة من نوع احتمالي والتي توفر ضمانات عن درجة تمثيلتها بالنسبة إلى مجتمع البحث الذي أخذت منه. لكن نظرا إلى كون العينة ليست دائما انعكاسا صادقا وصحيحا لمجتمع البحث الناتجة عنه، فإن هناك هامشا للخطأ لا مفر منه ضمن الطرق والاختلافات المبينة بواسطة الاختبارات الإحصائية. لهذا نتحدث فيما يخص هذه الاختبارات عن عتبة الدلالة (seuil de signification)، أي أننا نتحدث عن مستوى من الثقة يكون مقبولا للتمكن فيما بعد من القول إن الفرق الملاحظ دال أو غير دال. تلعب هذه العتبة فوق 0,05 % أو 5 % أي أننا نستطيع التأكيد أن هناك احتمال مقداره 95 % كي لا يكون الفرق الملاحظ ناتج عن الصدفة في سحب العينة، لكن يعود إلى علاقة دالة بين متغيرين معينين. في بعض الحالات يمكننا أن نقبل بوجود علاقة دالة إلى غاية عتبة 10 %، طالما هو الحال في الجدول 4.11. في هذه الحالة الأخيرة، ومن أجل ضمان أكثر، فإننا نستطيع الرجوع إلى اختبار آخر أو إلى قياس للتجميع.

عتبة الدلالة
حد تقبل فيها سوء
بالعلاقة الدالة بين
متغيرين

اختبارات التجميع. تهدف اختبارات التجميع أو الارتباط من جهتها إلى قياس شدة للعلاقة الموجودة بين متغيرين. إنها تسمح بإتمام دراسة العلاقة بين هذه المتغيرات. لكل قياس من قياسات التجميع مداه في التفسير والذي لا بد من معرفته أولا إذا أردنا تقييم المعنى فيما بعد. من جملة الاختبارات المشهورة في هذا المجال ما يسمى باختبار (ذ) أو معامل التكرار المزدوج، والذي يخبرنا عن درجة التجميع بين المتغيرات، ويكون متأسسا انطلاقا من كاي تربيع ومن حجم العينة. يتراوح معامل التكرار المزدوج ما بين الصفر (0) وواحد (1) أو أقل من ذلك بالقليل. وذلك بحسب عدد الخطوط والأعمدة الموجودة داخل الجدول. فيما يتعلق بالجدول 4.11 والمتضمن ثلاثة

خطوط وثلاثة أعمدة، فإن قيمته القصوى هي 0.816؛ والمطلوب إن لم
للتحقق إن كان (ذ)، يعكس في نقطة 0.170 علاقة قوية أو ضعيفة
متغيرين، إن العلاقة الموجودة في الجدول 4.11 هي علاقة ضعيفة.

إن اختبارات الفرضية واختبارات التجميع ليست ضرورية بالطبع إن
كان في إمكاننا إعداد جداول المعطيات والمتحصل عليها من كل عناصر
مجتمع البحث. لأن الفرق الموجود في هذه الحالة هو بالضرورة فرق بل
لكونه يهم كل مجتمع البحث. إن هذه الاختبارات لا تفيد إن إلا إذا كان
جمعنا للمعطيات يتم على عينة من مجتمع البحث.

إنشاء متغيرات جديدة

قد نتفكر أثناء قياسنا بجمع ثنائيات متغير ما إلى ضرورة إنشاء متغيرات
جديدة إما في صورة متغيرات توكييدية مثل التليل أو في صورة متغيرات مبسطة

بقاء تليل : خلال العمليات كنا قد أعلننا عن بناء الأدلة لاحقاً. وإذا كان
الأمر كذلك فقد حان الوقت لإنجاز هذا البناء. وبكيفية ما فإننا سننشئ
متغيراً جديداً وذلك بواسطة جمعنا لبعض المؤشرات في قياس واحد
سنعتبره ضروري للتحليل. وعليه فإن إعداد التليل يتطلب منا اتباع
الخطوات الأربع الآتية :

أخر فصل هـ
متغيرها هي إنشاء

• إننا نختار عدداً معيناً من المؤشرات. لكن هذا الاختيار إن يكون كافيها
في حد ذاته إلا إذا استطعنا تبرير كيفية جمع هذه المؤشرات : ولا بد
لهذا التبرير أن يكون في نفس الوقت نظرياً أي ينبغي أن تعكس هذه
المؤشرات جزءاً من نفس مهال المعنى (وهذا هو الحال لو قمنا
باستخلاصها من نفس البعد أثناء العمليات)، وتطبيقية أي أن
ثنائيات كل مؤشر تصبح قابلة للمقارنة بالنسبة إلى القيم العددية التي
نستطيع أن نمثلها إياها. قد نهيئ، مثلاً، أن الرقمين صفر وواحد
يمكن استعمالهما كرمز يعطى من مؤشر لآخر.

أكثر التليل هـ
مؤشرات بعد التبرير هـ

• إننا نصنع وزناً معيناً لكل فئة من كل مؤشر. هذا الأخير يترجم شدة
العلاقة التي نلاحظها هذه الفئة بجمعية التليل. هكذا، فإن عدد الفئات
المصنوعة لتغير حسب مقياس الفئة وعدد الفئات لكل مؤشر

• انطلاقاً من كل المؤشرات التي لها صلة بالعليل، نقوم بحساب مدى النتائج المحتملة لدى الأشخاص المبحوثين.

• إذا اقتضى الأمر، فإننا سنقوم بعض المقاطع أو التجميعات ضمن هذا العدى لتمييز أنواع السلوكيات أو المواقف في علاقتها بتهريف المشكلة.

هكذا يصبح الدليل الناسي بهذه الكيفية عبارة عن متغير جديد للبحث، وكل متغير آخر فإننا سنمنحه إسماً ونقوم بترميز فئاته. ابتداء من ذلك سيكون من الممكن حساب نتائج كل فرد من أفراد العينة وتفسيره. إن رمز كل شخص سيسجل فيما بعد في الحاسوب. يكون المتغير الجديد، من جهة، جاهزاً للتجميع وموضوعاً في علاقة بمتغيرات أخرى إذا اقتضى الأمر.

هذا مثال تطبيقي يقوم على ثلاثة مؤشرات أعيدت ترجمتها في شكل ثلاث أسئلة ضمن استمارة: فعل التصويت، فعل الاهتمام بالسياسة وفعل التحدث عن السياسة. لقد سبق لهذه المؤشرات الثلاثة وأن تم جمعها منذ انطلاق العمليات تحت بعد الانشغال السياسي للطلاب، مما يبرر إنشاء دليل بنفس الاسم. هذه هي الأسئلة الثلاثة المطروحة انطلاقاً من هذه المؤشرات (مع العلم أن كل المبحوثين يهتمون بالسن المطلوبة للتصويت):

السؤال 18

هل تذهب للتصويت عندما تجرى انتخابات؟

☐ 1. بالتأكيد

☐ 2. أحياناً

☐ 3. أبداً

السؤال 19

هل تولي اهتماماً خاصاً بالمواضيع المتعلقة بالسياسة في وسائل الإعلام (إذاعة، تلفزيون، جرائد)؟

☐ 1. أبداً

☐ 2. يحدث هذا في بعض الأحيان

☐ 3. لا في الغالب

☐ 4. بانتظام

السؤال 20

هل تتحدث في السياسة مع بعض الأشخاص الذين تلتقي بهم يومياً ؟

☐ 1 أبداً

☐ 2 في بعض الأحيان

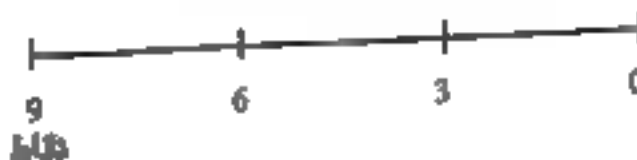
☐ 3 في الغالب

☐ 4 بانتظام

يمكننا ملاحظة أن فئات الإجابة، مهما كانت غير متشابهة، فإنها تسمح بإجراء مقارنات ؛ وعليه سنعطي أوزاناً أو قيمًا عددية لكل واحدة من هذه الفئات. يتضمن السؤال 18 ثلاث فئات من الإجابة ؛ أما السؤالين 19 و 20 فيتضمن كل واحد منهما أربع فئات، نظراً إلى كوننا نبحث عن معرفة درجة انشغال الطالب أو الطالبة بالسياسة، فسنعمل إذن على موازنة كل فئة من فئات الإجابة حسب منطق هذا الدليل. هكذا يمكننا أن نقرر منح (0) للآقل اهتمام، و(3) للأكثر اهتمام وذلك بالنسبة إلى كل سؤال ؛ وسنتحصل بالتالي على الموازنة الآتية :

النقاط	السؤالين 19 - 20	النقاط	السؤال 18
0 ←	الفئة 1	3 ←	الفئة 1
1 ←	الفئة 2	2 ←	الفئة 2
2 ←	الفئة 3	0 ←	الفئة 3
3 ←	الفئة 4		

يمكننا أن نستنتج أن كل فرد وبعد إجابته عن هذه الأسئلة الثلاثة سيتحصل في المجموع على نتيجة تقع بين 0 و 9 نقاط. لا يبقى أمامنا الآن سوى إقامة أنماط الانشغال وذلك حسب الاهتمام الكبير أو القليل بالسياسة. بعد التفكير في الاحتمالات المختلفة، فإن اختيارنا سيقع على ذلك الاحتمال الذي يبدو أنه يعكس بصورة أفضل ما نريد استخراج من الدليل. في هذه الحالة بالذات فإننا سنقوم بقطع محور النتائج إلى ثلاثة أقسام ذات طول متساوي بهدف استخراج ثلاثة أنماط من حدة الانشغال السياسي.



إن هذا الدليل حول درجة انشغال الطلبة أو الطالبات بالسياسة
سيصبح إذن بمثابة متغير انشغال الطالب أو الطالبة بالسياسة ذو
ثلاث فئات:

1. الأقل انشغالا: من 0 إلى نقطتين.
2. المتوسطي الانشغال: من 3 إلى 5 نقاط.
3. الأكثر انشغالا: من 6 إلى 9 نقاط.

يمكن تقييـة كل مبحوث من الآن فصاعدا حسب هذا الدليل أو متغير
الانشغال السياسي، والذي سنضيف له الرقم (1، 2 أو 3) في البطاقة،
إلى رقم هذا المتغير الجديد.

تقليص فئات متغير. يمكننا، كما هو الشأن أثناء إعداد الدليل، عندما نصل
في مرحلة التقليص إلى بعض الأنماط، أن نسمى، وذلك بعد تجميع المعطيات
حول متغير ما، إلى تقليص عدد الفئات. إن هذه العملية يمكن أن تكون مفيدة
لكل كلما كان مثل هذا التقليص يسمح بتبسيط بناء العلاقة القائمة بين هذا
المتغير والآخر. كما يمكن أن يؤدي التقليص أيضا إلى إبراز أفضل للتوجهات
الأساسية للأفراد حول سؤال معين. هكذا، فغالبا ما يحصل وأن نطرح سؤالا
أو سلسلة من الأسئلة المصممة بأسئلة التقييم على المبحوثين الذين نطلب
منهم الإجابة بمصطلحات مثل: مؤيد كثيرا، مؤيد نسبيا، غير مؤيد نسبيا، غير
مؤيد تماما. السؤال الموالي هو من هذا الصنف:

ملفي وجهة نظرك في الإلغاء النهائي لحقوق الإعدام: هل أنت موافق جدا، موافق
نوعا ما؟ غير موافق نوعا ما، غير موافق إطلاقا؟

- ☐ 1. موافق جدا
- ☐ 2. موافق نوعا ما
- ☐ 3. غير موافق نوعا ما
- ☐ 4. غير موافق إطلاقا

من أجل إبراز أهم هذه الاختيارات، وربط هذا السؤال بخيره فيما
بعد، يظهر أنه من المفيد تقليص هذا المتغير من أربع فئات إلى فئتين
فقط، أي الأشخاص الموافقون من جهة (1 + 2) والأشخاص غير
الموافقون (3 + 4) من الجهة الأخرى. إن المقصد من هذا ليس إزالة التهجئة

القديمة. لأنها قد تظل مفيدة في مستوى آخر من التحليل. بل إضافة تقنية جديدة. للقيام بذلك، لابد. كما هو الحال في الدليل، من إنشاء متغير جديد في البطاقة والذي سيجعل إسما مختلفا نوعا ما عن إسم المتغير الأصلي للتمييز بينهما. بهذه الكيفية فإننا لا نضيع فئات المتغير الأصلي التي ستبقى خصوبتها قائمة من جهة، كما سنثري التحليل اللاحق من خلال متغير جديد بتفينة مبسطة وسهلة الاستعمال من جهة أخرى.

المعطيات الكيفية

بعد أخذنا للمعطيات الكيفية، إنه لمن الضروري كذلك تقليص حجمها وإيجاد شكل لعرضها. يمكننا تجميعها بطرق مختلفة واختيار مسمى يسمح بعرضها في شكل مرئي.

التجميعات

إن المعلومات الخام المستقاة من الملاحظات والمقابلات أو من تحاليل محتوى الوثائق يمكن أن تكون متباينة. لتحضيرها أو تهيئتها، لابد إذا من إيجاد الوسائل لتنظيمها وإنتاج خلاصة عنها. يمكن تجميعها عن طريق للمواضيع، أو اللجوء إلى مناهج تحليل جديدة (Huberman et Miles 1991). كالنكتف للمودري، الأفقي والافتراضي.

التجميع عن طريق المواضيع. لتجميع المعطيات الكيفية عن طريق المواضيع، لابد أن تكون متشعبين بعناصر تعريف المشكلة وعملياتها مع استخراج المواضيع البارزة. سيكون لهذه المواضيع علاقات مباشرة إما بالفرضيات وإما بالأهداف المحددة. تعتبر هذه المواضيع بمثابة الخيوط الهادية التي سنلحق بها المعطيات الكيفية المتحصل عليها. بالرغم من عدم وجود قواعد في ميدان عمليات الجمع عن طريق المواضيع، فينبغي أن يكون الإجراء مع ذلك منهجيا، لأن هذه التجميعات تساهم في إعطاء الانسجام أثناء التحضير بهدف التحليل. لهذا ينبغي ألا نغض البصر عنها، لأنه من الممكن في بعض الحالات أن تنبثق عنها أفكارا جديدة في فهم الظاهرة محل الدراسة. المهم في نهاية المطاف هو الوصول، وذلك على ضوء تحديدها للمشكلة، إلى توضيح بعض السلوكات وإقامة بعض التصنيفات.

تكلف عمودي
عملية نظهر المعطيات
الكيفية صغر كل وحدة
تحليل

تكلف العمودي إن التكلف العمودي أو التجميع حالة بحالة يسمح بقراءة منقسم عن مضمون كل وحدة محللة على ضوء مشكلة البحث بالنسبة إلى الملاحظة، قد يتعلق الأمر بما جرى في كل موقع : إذا لم يكن سبب الإقناعاً واحداً، فقد يتعلق الأمر بكل ما جرى حسب مختلف الفترات المتفاوتة بعين الاعتبار أو مختلف الفاعلين الذين تتم عليهم الدراسة مثلاً بالنسبة إلى المقابلة فيتمثل الأمر في إقامة صورة عن كل شخص معروض تكون مصحوبة بأقواله المصرح بها. أما بالنسبة إلى تحليل المستوى فربما يكون الأمر متعلقاً بمعنى ومدلول كل وثيقة محصلة هكذا حصل إلى إقامة تصور أولي أكثر إلماماً بمعنى المعطيات المتحصل عليها يمكننا اعتبار عملية التقليل هذه كمرحلة سابقة للتحليل.

تكلف أفقي
عملية القيام بمقارنة بين
المعطيات الكيفية في
الدراسة طبقاً لكل بعد

تكلف الأفقي يتركز العمل أثناء القيام بالتكلف الأفقي على تجميع كل المعلومات المتحصل عليها حول جانب واحد من الدراسة. إننا نقوم بمقارنة بين وحدات التحليل أو العناصر المختارة من مجتمع البحث حول خط دقيق. يمكننا مثلاً، وحسب التحليل المفهومي للبحث والتقنية المستعملة، استخراج كل الملاحظات حول طريقة اللباس أو كل الأفعال والحركات في هذا الوقت من النهار أو ذاك لو اعتبرنا الوقت متغيراً نسبياً في البحث، أو حول كل الإجابات التي نقدم بها مختلف الأفراد حول موضوع ما من المقابلة، أو حول كل التقديرات والآراء الولودة عن من الحديث من خلال الوثائق المختلفة. هكذا نكون قد نهيننا للتحقق أثناء التحليل إن كان هناك، مثلاً، ثوابت من هذا الشخص أو ذاك أو تنوع في لظهور الأفعال حول وضعية معينة.

التكلف الافتراضي لتجميع المعطيات يمكننا أيضاً استعمال المقارنة الحدسي والتأمل في الحوادث للخلقة التي تظهر أثناء جمع المعطيات أو أثناء ترتيبها، ينبغي أن تخضع هذه الافتراضات، رغم أهميتها، حيث تبرز كتوضيح للفرضية أو لهدف البحث، لتقييم أكثر صرامة مقارنة بالمعطيات الأخرى المتحصل عليها وأن تجري مناقشتها قبل الاحتفاظ بها إذا كنا نعمل ضمن فقرة بحث. إذا ما اجتازت هذه الافتراضات اختبار الصدق، يمكن أن تصبح أداة جديدة للتجميع، وهذا ما يعرف بالتكلف الافتراضي. هكذا يسمح البحث الكيفي بالعمل من جديد على تعريف المشكلة لأنه يستعمل بكثرة التكرار، وهو عملية تقوم على أساس الإعادات، المراجعات، التفهيمات بالتقريب وإعادة القولبة التي نستعملها ونلجأ إليها خلال كل مسار للبحث.

تكلف الافتراضي
عملية توحيد المعطيات
الكيفية حسب زاوية
واحدة أو عدة زوايا تظهر
فإنعوا أثناء البحث

العروض المرئية للمعطيات الكيفية

إن المعطيات الكيفية مثلها مثل المعطيات الكمية تكون ذات فائدة أكثر إذا تعرض في شكل مرئي. هذا ما يسمح ليس فقط بتقليص تكديس المعلومات ولكنه يسمح أيضاً بتكوين بعض الرؤى التركيبية (synthétiques). كما يسمح ذلك بالإمزاك المتفرقة للعناصر كثيرة تتفرع أشكال العرض بآراء هيال للباحث (Huberman et Miles 1991)، لكن يمكننا التوجه إلى شكلين أساسيين من أشكال العرض المرئي، وهما: الجدول والشكل.

جدول 5.11

إقامة علاقة بين متغيرات كيفية

كشف أحداث نسبية فضاء استقضاء استقراء

الفترة الانتقالية			المتحولات
الأسبوع الثالث	الأسبوع الثاني	الأسبوع الأول	
مجموعة الإجابة لا نعم	مجموعة الإجابة لا نعم	مجموعة الإجابة لا نعم	مجموعة الإجابة لا نعم
مجموعة الإجابة لا نعم	مجموعة الإجابة لا نعم	مجموعة الإجابة لا نعم	مجموعة الإجابة لا نعم
مجموعة الإجابة لا نعم	مجموعة الإجابة لا نعم	مجموعة الإجابة لا نعم	مجموعة الإجابة لا نعم
مجموعة الإجابة لا نعم	مجموعة الإجابة لا نعم	مجموعة الإجابة لا نعم	مجموعة الإجابة لا نعم

الجدول: الجدول - حيث سبق وأن قمنا قواعد عن كيفية إعدادها، هو في الأساس عبارة عن تقاطع لخطوط أفقية وعمودية، ينتج عنها عدد معين من الخانات. إذا كانت المعطيات كيفية، فإننا عادة ما نسجل في هذه الخانات أشياء أخرى بدلاً من الأرقام. قد تكون هذه الأشياء عبارة عن نص مختصر، القياس قصير، الخزال، رمز أو تلميحات أخرى. وذلك من أجل إعطاء معنى لهذا العرض يمكن أن يحدث تقاطعاً بين أنواع مختلفة من المتغيرات في جدول معين. فالجدول 5.11، مثلاً، يسمح بإقامة علاقة متغير متسلسل زمنياً، والذي عادة ما يظهر أفقياً (فقد قسم فيه الوقت

أنظر في هذا الفصل:
العروض المرئية
للمعطيات الكيفية

إلى أساليب متسلسلة). بتغيير يتعلق بطبيعة الموضوع (الأراء
سياسية) إنه، أكثر من ذلك، مثال لخانات معلومة بنصوص قصيرة

عوما يمكن أن يحتل الجدول من الصنف الكيفي في بعض الأحيان
مجالاً أوسع كثيراً من المجال الذي قد يحتله جدولاً من الصنف الكمي، فلو
كان غرضنا هو أن نقدم من خلال الجدول لمحة عن ردود أفعال كل
العناصر المشاهدة أو المبحوثة أو المسجلة، وذلك كما سيبين الجدول
2.11 الذي يستعرض رد فعل عشرة (10) أشخاص تم استجوابهم حول
بعض معين من المقابلة. إننا عادة ما نضع العناصر أو الأفراد في الاتجاه
العمودي، ونقوم بالمقارنة بينهم اعتماداً على الاتجاه الأفقي. في هذه
المرة، فإن المثال هو عبارة عن خانات معلومة إما باختزالات أو بزموز أو
بالتبيلات مختصرة.

شكل
عرض بياني أو رمزي
المعطيات المتصلة
عليها

الشكل يمكن أن يساعد الشكل في عرض بعض الخصائص الهامة
التي تسمح بتعيين أو تحديد طبيعة بعض السلوكيات أو بعض أساليب
علاقات بين مفاهيم أو بين متغيرات. مثلاً، لا يشير الشكل 2.11 إلى أي
مطر رقمي ولا يقدم علاقة بين مساحة معينة ومختلف أجزائها (أعمدة،
نقاط) ولا إلى أهميتهم النسبية في المجموع. إنه بالأحرى نتيجة لعمل
تأهلي ينطلق من ملاحظة السلوكيات العاطفية بهدف إقامة تصنيف معين.
يوضح الشكل بكيفية بسيطة وواضحة تصنيفاً لكل السلوكيات العاطفية
في أربع فئات.

جدول 6.11

مصفوفة العناصر محل الملاحظة
مواقف تجاه المستقبل ونظام المبررات المقدمة

مستجوبون	مواقف	نظام المبررات المقدمة
1	ف	خ : «... لقد كان سوق العمل أكثر انفتاحاً مما هو عليه الآن»
2	ف	د : «... سأنتظم أشياء كثيرة في الحياة الحقيقية»
3	ف	د : «... ألم أبق من دون عمل أبداً وكنت أحب ما أفعل»
4	ف	خ : «كنا نعيش في فترة تتميز بالوفرة حيث كان العمل تقريباً مضموناً بمجرد إنهاء الدراسات»
5	ف	خ : «إنا كنّا ندرس هناك بالتأكيد، ستحصل على عمل»
6	ش	خ : «بما أنني لم أكن أملك شهادات كثيرة، فقد كنت أعرف إذن أنني سوف لا أتحصل على عمل مهم»
7	ف	د : «كانت لدي مهارة، وكنت أعرف أنني قادر على القيام بأشياء»
8	ف	خ : «بسبب الاقتصاد الكبير في تلك الفترة والذي كان يتميز فيها بالازدهار، التصنيع والتأميم»
9	ف	خ : «لأننا في تلك الوقت لم نكون بحاجة إلى التعليم بدراسات كثيرة للحصول على عمل»
10	ف	د و خ : «في تلك الوقت كانت هناك أعمالاً كثيرة بالنسبة إلى هؤلاء المشتغلين»
مفتاح الرموز		ف : متفائل بخصوص مستقبله في سوق العمل
		ش : متشائم بخصوص مستقبله في سوق العمل
		خ : مبررات خارجية
		د : مبررات داخلية

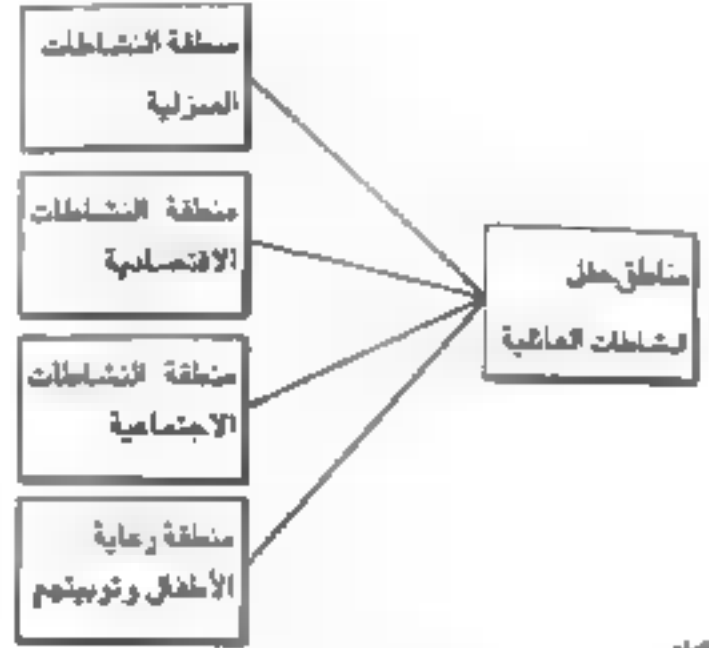
المصدر :

MAURICE ANGERS (hiver 1994) Entrevues avec des hommes et des femmes de la première génération de baby boomers (nés de 1943 à 1952), ayant vécu leurs vingt premières années de vie au Québec, sur leurs perceptions dans les années 1960, dans le cadre du cours Inquiétude et son apaisement

شكل 2.11

تصنيف السلوكيات

مناطق حقل النشاطات العائلية



نصير

MATRIKE ANGERS (1993) *Pouvoir dans la famille et planification des services en milieu défavorisé urbain québécois* (p. 18) Québec: Université Laval. Laboratoire de recherches sociologiques, cahier n° 04.

قد يريد الباحث بنفس الكيفية عرض شبكات التأثير في مجموعة سكنية أو مسار خط السلطة في وسط مهني بهدف تفسير أفضل ملاحظات التي ستأتي فيما بعد. إن الشكل 2.11 يعطي مثالا حول طريقة عرض مسار خطوط السلطة في وسط مهني بواسطة رسم بياني تسميه بالبرنامج (organigramme)؛ إن يمثل فيه كل مستطيل وظيفة من وظائف المؤسسة التي ترتبط بها تلك الوظائف التي تقع أسفلها، والمتصلة كلها فيما بينها بواسطة خط أو خطوط عديدة.

شكل 3.11

المنظّم

مختلف من منظّم وزارة التربية للكهيك



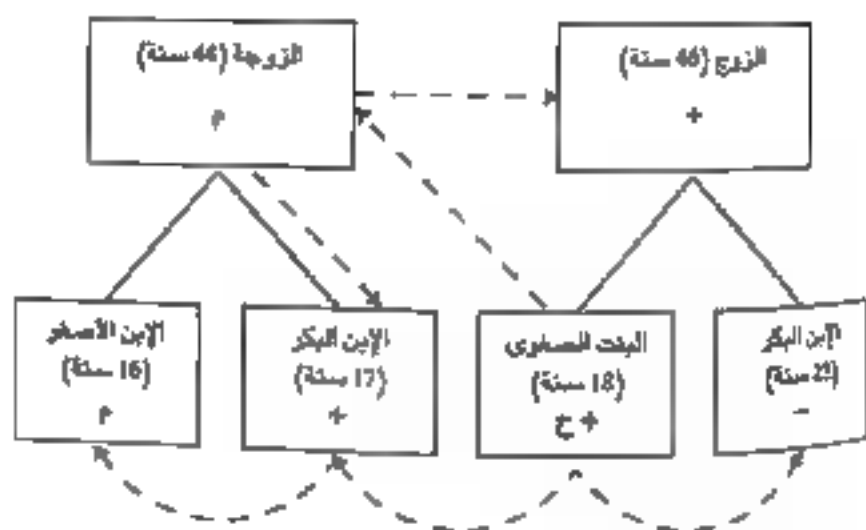
المصدر :

لقد كان بإمكاننا إضافة خط من صنف آخر إلى هذا المنظام لتوضيح العلاقات غير الرسمية للقائمة بين الأعضاء المستخدمين والموجودة بمحاذاة العلاقات للسلمية المفروضة وتلك البعيدة عنها. إن هذا الخط، الموجود بالتوازي مع خطوط السلطة، من الممكن أن يعلمنا عن شبكة التأثير. هذا ما يمثل الشكل 4.11 حيث تتجانب الخطوط الرسمية (الانتماء المباشر) مع الخطوط غير الرسمية (المناقشات العائلية). زيادة على ذلك، يشير هذا الشكل إلى سياق الملاحظات الذي هو توضيح الأتوار في العائلة. كما يمكن أن يشير هذا السياق في بحث آخر إلى خصائص أخرى (السن، الجنس، الوظيفة، إلخ.) أو إلى متغيرات أخرى كالوقت والمكان المحتمل ضمن العجال، وهكذا دواليك.

شكل 4.11

مدرج سياقي حول الاتصال

مناقشات حول شراء الحاسوب داخل عائلة أعيد تركيبها



مفتاح الرموز:

----- شعبة أو انتماء مباشر.

--- (أ) تحت إلى (ب).

(ج) يلج على شراء الحاسوب.

(+) موافق على شراء الحاسوب.

(-) رفض شراء الحاسوب.

(ن) لا يعني أو لم يجب.

هكذا يمكن أن يكون الشكل متكوناً من مستطيلات، من خطوط مستقيمة أو مائلة، مستعرة أو متقطعة. كما يمكن إدماج رسومات ليا تساعد في التوضيح أكثر. تستطيع الأشكال بدورها عرض العلاقات بين المتغيرات محل الدراسة في شكل محاور، مثلاً. في الأخير، يمكن للخريطة ليس الجغرافية منها فقط بل الخواص بكل أنواعها أن تكون ذات فائدة كبيرة نظراً إلى أهميتها في إبراز معنى المعطيات الكيفية بشروط أن تضع الأشياء المتنوعة في مجال فيزيقي أو رمزي. من جهة أخرى، يصبح هذا ضرورياً في حالة اللجوء إلى الملاحظة في عين المكان وذلك للكشف والإبلاغ عن التنقلات والصعوبات الميدانية.

الأوصاف الصورية

بدلاً من القيام بعد بسيط للمعطيات والذي يمكن أن يكون امتداده عائلاً أمام وضوحها، فإن عرضها بطريقة خاصة قد يعلمنا أفضل عن مجموعة من المعطيات. مثلاً، إذا كانت لدينا معلومات كثيرة حول كيفية رد فعل عشرة أشخاص عن اعتداء ما، فيبدو من المهم تقديم المختصر في ثلاثة ردود أعمال نموذجية أفضل من وصف كل واحد على حدة. وهكذا يتضح أن النمطية النموذجية (typologie) يمكن أن تمثل مسعى لعرض حالة ما بأكثر وضوح. كل نمط ماهو عادة إلا تجريد بالنسبة إلى الواقع. أي ليس هناك حالة من الحالات المستعملة في التخصيص تكون بمثابة صورة طبق الأصل للأخرى؛ وعليه وبفضل هذا البناء فإن كل حالة ملموسة وواقعية يمكن نهماً على ضوء مدى قربها أو بعدها الكبير عن هذا النمط أو ذاك. إن النمطية عادة ما يتم استعمالها في العلوم الإنسانية لتصنيف الأشخاص. في الإدارة، مثلاً، فإننا نستعملها في وصف أنماط التمييز وفقاً لخصائص القائد الديمقراطي، السلطوي واللامبالي. هناك حالة خاصة من النمطية، وهي الكزيكاتور، والتي ينبغي استعمالها بحذر شديد ومن دون إفراط، والتي يمكن أن تكون ذات فائدة إن استطاعت إبراز السلوكيات المتميزة كثيراً عن بعضها البعض. حتى في هذه الحالة، فالأمر يتعلق ببناء تجريدي هدفه فقط المقارنة بين الوضعيات أو الأفراد الذين يقتويون من نمط أكثر من اقتراهم من نمط آخر.

في الأخير يمكننا أن نلجأ أيضا إلى الاستعارة أو المجاز (metaphore) التي تسعمل لغة من مجال آخر يختلف عن المجال الواقعي الذي هو موضوع نهتف إلى إنراك معناه أفضل. هذا ما يجعلنا نتحدث على سبيل المثال عن معركة الديكة لوصف الصراع العياسي الشرس بين رؤساء الأحزاب أو التعبير عن عقدة ستندريلا (الطفلة ذات القصة الأسطورية) المترجم لوصف سلوك بعض النساء في علاقتهم بالرجال. إن الأمر هنا لا يتعلق بمضاعفة هذا الاستعمال في البحث العلمي ولكن باستخدامه إذا كانت الصورة تعطي كثافة وتصور يكثر وضوح عن السجيرة أو الميكانيزم محل الدراسة.

مهما كان الشكل المعمول به لعرض المعطيات الكيفية، فإن تقديمها لا يكون مقبولا إلا إذا كان يستجيب للاعتبارات الآتية:

- بوضع مشكلة البحث بدلا من الزيادة في غموضها؛
- يسمح بضم كل المعطيات الهامة وليس بهذف البعض منها؛
- أن يكون قد تم اختياره بعد تنقده والتأكد من صلاحيته.

السعد

من جملة الأدوات المتنوعة التي نعدنها للبحث الكيفي لتقديم المعطيات، لابد ألا نهمل حتى ولو مثل ذلك تناقضا، العمليات الخفية في الحساب. بالفعل، لو أردنا تقديم قائمة عن المواقف، مثلما هو الحال في الجدول 6.11 أو مجموع تدفلات مثلما هو الحال في الشكل 4.11، فإن الاستدلال الذي ستقوم به حول هذه الملاحظات يجعلنا نأخذ في الاعتبار حضورهم الكثير أو القليل ونموكزهم وكثافتهم. هكذا، ومن دون أن نكون واعين بذلك، نظل إلى كون العينة أو مجتمع البحث صغيرا، فلنأخذ بعين الاعتبار العدد. فالنمطية النموذجية عادة ما تقوم، مثلا، على إمكانية ضم إلى كل نموذج عددا معينا من عناصر مجتمع البحث. لنفس السبب، يظهر في بعض الكتابات اتجاه آخر، من المهم إذا عدم إقصاء الحساب في البحث الكيفي لأنه يمكن أن يكون حاسما في التحليل.

أخلاق تحضير المعطيات

ينبغي على الباحث العلمي أو الباحث أن يضع عمله محل نقد من طرف زملائهم الآخرين. إن اقتسام المعلومات هو أيضا للزام على الأقل

طويلا، من خطبات
إلحاح وسومات لما
أعرض للعلائت من
في الأخير، يكر
أنواعها أن تكون
يات الكيفية بشرط
زي. من جهة أخرى
في عين العكل، وقد
ية.

يمكن أن يكون
ة قد يعلمنا الفهم
ومات كثيرة حول ك
المهم تقديم الق
كل واحد على
(؟) يمكن أن نعلم
ة إلا تجريد بالنسبة
عملية في التحضير
فضل هنا البناء
دي قريبها أو بعض
تم استعمالها في
مثلا، فإننا نستعمل
د الديمقراطية،
ومي التفكير في
اطة والتي يمكن
امتعة كثيرا عن
ببناء تجريبي
يقتربون من

انظر الفصل 1.
«أهمية التقه»
وكذا الفصل 3.
«المجموعة العلمية».

من الناحية الأخلاقية بين أعضاء المجموعة العلمية (Crété 1992). هذا لا يقتصر على نشر النتائج فحسب، بل ينبغي أيضا أن توضع المعطيات المتحصل عليها في متناول الباحثين والباحثات الآخرين. ينبغي أن يتم تحضير هذه المعطيات بطريقة تجعل في إمكان العلماء الآخرين فهمونها، كما ينبغي أن تكون مصحوبة بطريقة استعمالها. نظرا إلى كون الإجراءات في البحث الكيفي ليست معيارية، ينبغي علينا أن نجعل من الممكن التحقق من المسمى المتبع بواسطة فحص مدقق (audit)، أي شرح المسمى الذي يسمح بمراجعة ومراقبة المعطيات التي تم الحصول عليها.

ينبغي علينا أثناء تحضير المعطيات التخفي كل ما لا يتلاءم مع ما كنا نرغب في الوصول إليه (Sabourin et Belanger 1988). ينبغي إخضاع كل هذه المعطيات لكل الاختبارات الإحصائية المطلوبة، وليس فقط تلك المعطيات التي تسير ما نريد البرهنة عليه، وزيادة على أننا نعهدنا بالمسوية إلى عناصر البحث، فلا بد علينا من احترام تلك أثناء تسليم هذه المعطيات. إن المعلومات المقدمة لنا ستجمع، أي نجمعها مع معلومات أخرى ثم نعالجها بصفة إجمالية دون إمكانية العثور على مصدرها، في بعض الحالات، مثلا مهنة متخصصة يكون عدد ممارسيها محدودا جدا، لا يكفي جمع المشركين لأن ذلك سيجعل من السهل التعرف عليهم، لهذا لابد من دمجهم في فئة أكبر، من جهة أخرى، فإننا سنطلب من مستعمل آخر أو من مستعملة أخرى التزاما من نفس المرتبة نحو عناصر بحثه عندما يكون من غير الممكن أو لا يجب أن ندمج هذه المعطيات أثناء تقديمها له.

انظر الملحق 3.
«العناصر البشوية».
وكذا الفصل 10.
«مستوى الالتزام».

خاتمة

تعتبر عملية تحضير المعطيات عملية دقيقة وحساسة، ذلك لأننا قد نقوم ببعض التغييرات التي لابد من تبريرها، لابد علينا إذا من تسجيل كل القرارات المأخوذة أثناء تحضيرنا لهذه المعطيات وذلك حتى لا ننته أثناء التحليل المالي أو حتى نكون استدلالاتنا اللاحقة قائمة على سبب منهن يمكن لهذه المعلومات أيضا أن تستخدم من طرف باحثين وباحثات أخريات : كما قد نحتاج إلى الرجوع إليها بعد مرور عدة سنوات بهدف تعميق التحليل. وهذا لا يمكن أن يتم إلا بتوفير كل هذه المعلومات التي

تتمحور تحضير المعطيات والاحتفاظ بها، إنه عبارة عن شكل من أشكال إعادة الاستغلال لهذه المعلومات أكثر فاعلية في المستقبل، مما سيعطي بعض البحوث اللاحقة من كثير من التكاليف التي تتطلبها عمليات الحصول على مثل هذه المعلومات.

إن للحاسوب هو أداة لا غنى عنها، تسهل كثيرا عملية معالجة المعطيات. ننظر إلى كون هذه الأداة غير مفعية من التعرض لبعض الحوادث غير المتوقعة (النار، التشكير، السرقة، إلخ...)؛ لذلك لا بد من الاحتفاظ بنسخة من المعلومات في مكان ما بعيدا عن مكان العمل. كذلك الأمر بالنسبة إلى التسجيلات الخاصة بالمقابلات ومعطيات المقابلة أو مختلف الوثائق المتحصل عليها، في نفس السياق لا بد من تحضير نسخ عديدة من دليل الترميز. بعد أن يكون الباحث قد استثمر كل هذا الوقت والجهد والموارد للوصول بالبحث إلى هذه النقطة، فمن المؤسف أن يتعرض ما بقي من العمل إلى خطر أو تشويه من جراء عدم تقيده ببعض الاحتياطات البسيطة والأولية.

مصطلحات أساسية

- معطيات خام
- ترميز
- توثيق
- دليل الترميز
- تستحق من المعطيات
- تحويل المعطيات
- مراجعة المعطيات
- تهيئة المعطيات
- إجراءات وصفية
- عرض مرئي للمعطيات
- جدول ذو محفل واحد
- جدول قنوي
- رسم بياني
- جدول ذو محفلين
- اختبار إحصائي
- فرق دال
- عتبة الدلالة
- تكلف محوري
- تكلف انقي
- تكلف افتراضي
- شكل

ملخص

إن المعلومات المتحصل عليها أثناء عملية الجمع هي معطيات خام، يجب تمثيلها بهدف تحليلها. للقيام بذلك، لا بد من ترتيبها وتوثيقها. إن ترتيب هذه المعطيات الخام يتضمن ترميزها، التحقق منها، تحويلها ومراجعتها. إن تهيئة هذه المعطيات يمكن أن يتم بطرق مختلفة تسمح بوصف وتوضيح وتفسير أو إنشاء العروض التي نريد إبرازها. ينبغي ترقيم كل فرد أو وثيقة يقدم معلومات تم تسجيلها في سند لتسهيل التحليل اللاحق. كما يقيمن أيضا، وذلك حسب الحالة، ترقيم إجابات الأشخاص أو الوحدات المأخوذة من وثائق.

إن الترميز هو عملية ترقيم للمعطيات الخام الخاصة بكل متغير من متغيرات الدراسة، يشرع فيه الباحث في لحظة بناء أداة الجمع التي عادة ما تتضمن نسقا للترميز، وذلك مثلما هو الحال في الاستمارة. إننا نقوم بالترقيم المتتالي للعناصر المستقاة من مجتمع البحث وكذلك كل خاصية أو زاوية نستطيع من خلالها فحص العناصر والموقع الذي يحتله كل عنصر في كل زاوية، لهذا لا بد من منح كل الرمز معنى منسجما ومنطقيا

مع تفتية الإجابات عن الأسئلة المفتوحة. يحتوي هذا الإجراء على أخذ عدد معين من الإجابات عشوائياً ثم مقارنتها وتقليصها في بعض ردود الأفعال الأساسية وبالتالي استخلاص بعض الأفكار الرئيسية التي ستكون على أساسها الفئات النهائية. من الضروري الاحتفاظ في دليل الترميز بكل الإجراء المتبع للتمكن من الرجوع إليه أثناء التحليل وجعله في متناول باقي الباحثين والباحثات.

أما التحقق من المعطيات فيهدف إلى حل بعض المشاكل المرتبطة بالمعلومات الوهمية والتي ليست مضبوطة جيداً وغير التمييزية والطائفة وغير المفهومة وغير المنسجمة والمتعارضة. هكذا سنصل، حسب الحالة إلى ترميز بعض العناصر بطريقة خاصة أو حذف بعض العناصر وللقيام ببعض التصحيحات.

بعدها ستكون جاهزين للقيام بتحويل المعطيات إلى سند، غالباً ما يكون البطاقة الإعلامية آلية وذلك بهدف معالجتها. سنتنظم المعطيات الكمية كما هي الحال في مصفوفة المعطيات بواسطة برنامج الإعلام الآلي الإحصائي المختار. ثم سيكون بإمكاننا القيام بطلبات المعالجة. لما بالنسبة إلى المعطيات الكيفية، فينبغي تجميعها وتصنيفها عندما يكون الأمر متعلقاً بتسجيلات الملاحظة، أو كتابتها حرفياً مع كل الملاحظات الهامة الخاصة بالمجال عندما يتعلق الأمر بالمقابلات، وذلك في البطاقة الإعلامية آلية حتى نتمكن من القيام وبسهولة كبيرة بمختلف عمليات التجميع.

أما مراجعة المعطيات فتتضمن الكشف عن المعطيات الخاطئة ثم حذفها. فيما يخص المعطيات الكمية، يتطلب الأمر فحص كل جدول تجميع لكل متغير. عندما يظهر تشوهاً أو شذوذاً، فلا بد علينا من البحث عن مصدر ذلك. إن الخطأ يمكن أن ينشأ أساساً عن عمليات التحويل أو أثناء اختيار الأدوات التي ستستعمل أو عند تفتية غير ملائمة. أما فيما يخص المعطيات الكيفية فلا بد كذلك من إعادة النظر فيها لتصحيح، عند الحاجة، أجزاء ناقصة، اقتباسات غريبة أو صياغات غير لائقة. باختصار يجب جعل المعطيات قابلة للتحليل دون تشويبها مع حذف كل ما يسيئ إلى التحليل.

بمجرد ما تنتهي من ترتيب المعطيات، لابد علينا من تقديمها في شكل يسمح لنا بتحليلها. إن عملية التهيئة يمكن تحقيقها بطرق مختلفة. بالنسبة إلى المعطيات الرقمية، فإننا نستخدمين بالقياسات الوصفية. إن المطلوب منا

أولا هو تحويل الأرقام المطلقة الموجودة في جداول التجميع إلى نسب مئوية وذلك بهدف جعل هذه المعطيات قابلة للتليم والمقارنة. بعد ذلك، من أجل تمييز بعض المعطيات، يمكننا الانتقال إلى قياسات، إما أن تكون ذات اتجاه مركزي مثل المتوسط، الوسيط أو المتوسط الحسابي؛ وإما أن تكون ذات علاقة بالتشتت مثل الانحراف المعياري، وإما أن تكون خاصة بالموقع مثل الأرباع أو الأعشار.

يمكن أيضا تنظيم المعطيات الكمية في شكل جداول ورسوم بيانية. إن الجدول ذو المدخل الواحد يمثل التوزيع الخاص بمتغير واحد فقط. يصبح هذا الجدول عبارة عن جدول فئوي إذا كانت الفئات أو قيم المتغير قد جمعت لتسهيل قراءتها. إن هذه الجداول ذات المدخل الواحد تعطي تكرارا لكل فئة من فئات المتغير في عدد مطلق أو نسبي. عندما نضع فرضية ما علاقة بين متغيرين فإن هذه العلاقة يمكن عرضها بمساعدة جدول ذو مدخلين. أما بالنسبة إلى الرسم البياني، فيمكن أن يأخذ أشكالا مختلفة: مخرج الأعمدة الذي يتكون من مستطيلات عمودية أو أفقية متباعدة؛ أما المدرج التكراري فيتكون من مستطيلات أفقية موضوعة بجانب بعضها البعض؛ أما المضلع التكراري فيتصل بواسطة خطوط مستقيمة بأوساط قمم المستطيلات في المدرج التكراري؛ أما للمنحنى التكراري فيعطي شكل منحنى لخطوط المضلع التكراري؛ والمدرج الدائري من جهته يشبه كعكة الحلوى المقسمة إلى أجزاء تشير كل قطعة منها إلى القيمة المطلقة أو النسبية للفئة؛ وأخيرا فإن المضلع التكراري المتجمع يساعد بوضع تغيرات المتغير حسب الفترة الزمنية المأخوذة في الاعتبار.

كما يمكن القيام باختبارات إحصائية لتحديد العلاقة بين متغيرين ومدى شدتها. إن بعض برامج الإعلام الآلي تقوم بالحسابات التي تتم ألياً. هذه الاختبارات الإحصائية هي ذات نوعين. هناك اختبارات الفرضية؛ وهي التي تسمح بالتحقق إن كانت الفروق الملاحظة في العينة صالحة لكل مجتمع البحث، وبالتالي ستساعد في التحقق من العلاقة الموجودة بين المتغيرين. إن الاختبار ينطلق من الفرضية الصفرية، بمعنى أنه لا توجد علاقة بين متغيرين خاضعين للاختبار، وبكلمات أخرى، فإن العلاقة الظاهرية ليست ذات معنى ودلالة، وأنها تعود إلى الصدفة في سحب العينة. نظرا إلى وجود فروق ضروري لا محالة بين العينة ومجتمع البحث فينبغي قبول حد معين من الخطأ في الفروق الموجودة بين المتغيرين.

بالرغم من كل هذا، وعند ملاحظة استمرار الفارق، يمكن الجزم أن الاختبار هو ذو دلالة، أي هناك علاقة بين متغيرين. كما توجد أيضا اختبارات التجميع تسعى لاختبارنا عن شدة العلاقة الإحصائية بين متغيرين، إنها تسمح باتعام دراسة العلاقة بين متغيرين بالنظر إلى فرضيات البحث.

ما يتضمنه التحضير الأخير للمعطيات بهدف التحليل هو إنشاء متغيرات جديدة. فالدليل هو متغير يجمع مجموعة من المؤشرات ثم تحويلها إلى أسئلة أو غيرها بحسب التهيئة المستعملة. يمكن بناء الدليل بشرط أن تعزل المؤشرات المختارة جزءا من نفس ميدان المعاني المستمد منه الدليل. في نفس الوقت، إذا تضمنت متغيرات البحث الأخرى فذلك يمكننا تقليصها وذلك بتجميعها، فينبغي العمل بهذه التوصية. هكذا ننشأ متغيرا جديدا بجانب المتغير الأصلي.

أما بالنسبة إلى المعطيات الكيفية فإننا نبحث عن تجميعها في مواضيع تستخدم كخيوط هادية أثناء التهيئة. إلا أنه يمكننا أن نستعين أيضا بالتكثف العمودي الذي يتضمن حوصلة عن مضمون كل وحدة من وحدات التحليل، والاستعانة كذلك بالتكثف الأفقي الذي يتضمن المقارنة بين مختلف عناصر مجتمع البحث حول موضوع أو نقطة محددة، ويمكننا الاستعانة كذلك بالتكثف الافتراضي الذي يتضمن تجميع المعطيات انطلاقا من فكرة جديدة أو من حدس يبرز أثناء عمليات البحث.

يمكن تنظيم المعطيات الكيفية في شكل جداول إحصائية أو أشكال. يمكن أن تتضمن خانات الجداول نصوصا قصيرة أو اقتباسات مختصرة أو اختزالات لغوية أو رموز متنوعة. أما الشكل من جهته فيمكن أن يقدم، مثلا، تصنيفا أو ترتيبا وإقامة علاقات بين العناصر المراد دراستها. يكون الشكل في هيئة مستطيلات، خطوط أو حتى رسوم. يمكن أيضا الاستعانة بالأوصاف التي تكون في شكل صور في عرض المعطيات الكيفية. بإمكاننا كذلك استعمال النمطية النموتجية والاستعارة للقيام بذلك.

تتمثل الأخلاق، أثناء تحضير المعطيات، في جعل هذه الأخيرة متوفرة لدى الباحثين والباحثات بكيفية تجعل بإمكانهم أن يدركوا بوضوح الإجراءات المستعملة وإيجاد كل المعطيات مع تنبيههم إلى الاحتياطات التي اتخذت من أجل الحفاظ على سرية عناصر البحث.

أسئلة

1. صرح شخص ما أنه قام بترميز المعطيات ثم مراجعتها. ثم تحويلها وأخذوا التحقق منها. فهل تتبع التسلسل الصحيح ؟ برر إجاباتك بتقديم التسلسل الصحيح، إن اقتضى الأمر ذلك. مع توضيحك باختصار لطبيعة كل عملية من هذه العمليات الخاصة بالتسلسل ؟
2. انطلاقاً من إحدى تفتحات البحث، حدد بدقة كيف يتم ترميز المعطيات ؟
3. ما هما الشكلان الرئيسيان للعروض المرئية للمعطيات الكمية وماهي مزايا كل واحد منهما بالنسبة إلى الآخر ؟
4. ما الذي يفرق بين جدول ذو متخلين و جدول ذو متخل واحد فقط ؟
5. في حالة ما إذا صرحنا، أثناء فحصنا لجدول ذو متخلين، أن هناك علاقة دالة بين المتغيرات، فما هو الاستدلال الذي قادنا إلى هذا التصريح ؟
6. هل يمكننا بعد جمع للمعطيات الكمية أن ننشئ متغيرات جديدة ؟ إذا كانت الحالة كذلك، صف طبيعتها.
7. ماهي الطرق التي نستطيع بواسطتها تقليس المعطيات النوعية أو تجميعها ؟ صف هذه الطرق.
8. ما الذي يفرق بين جدول قائم على معطيات كمية و جدول قائم على معطيات كمية ؟
9. هل من الطبيعي، في حالة العمل على معطيات كمية، إبعاد كل إجراء يتعلق بالعد ؟
10. ماهي الأخلاق التي يكون الباحث أو الباحثة ملزمين بها أثناء تحضيرهم للمعطيات ؟

الفصل 12

تقرير البحث

قد يظل أكثر الباحثين موهبة طوال حياته مجهولاً إذا لم يعرف كيف يبلغ معارفه بشكل يجلب اهتمام زملائه ويجذب المجموعة الواسعة من العلماء.

JOCELYN LÉTOURNEAU

أهداف

بعد قراءة هذا الفصل يكون في استطاعة الطالب أو الطالبة أن :

- يحدد بدقة مختلف الأنواع الممكنة لتحليل المعطيات ؛
- يؤول للمعطيات ؛
- يعد خطة التقرير ؛
- يميز الأنواع الممكنة لتقرير البحث ؛
- يصف العناصر الأساسية التي يتضمنها تقرير البحث العلمي ؛
- يطبق القواعد الخاصة لتقديم التقرير ؛
- يقدر المقاييس العامة التي يتم من خلالها تقييم تقرير ما.

تمهيد

يعتبر تقرير البحث بمثابة تنويع لعمل البحث ، وفيه يتم عرض حوصلة الطريقة المتبعة وكذلك تحليل المعطيات وتأويل النتائج. فعلا، فمن دون هذا التقرير، فإن كل بحث علمي لا حق قد لا يكون سوى تكرارا للبحوث السابقة لكونه لم يستند أو يستغل تجربة هذه البحوث ونتائجها. يمثل تقرير البحث كذلك الكيفية التي يتم بواسطتها إخضاع العمل المنجز لتقييم الزملاء. لهذا يجب أن يكون التقرير متضمنا لكل عناصر البحث الأساسية، أي معيدات المشكلة المدروسة، المنهجية المستعملة، تحليل المعطيات وتأويل النتائج، وأن يكون أيضا ذو دلالة بالنسبة إلى الفرضيات وأن يتم تصوره وتقديره بطريقة تجلب اهتمام الجمهور المستهدف.

التحليل والتأويل

قبل الشروع في تحرير تقرير البحث لابد أولا من الانتهاء من تحليل المعطيات وتأويل النتائج مع تجنب الأخطاء التي قد تبطل الإنجاز معا.

تحليل المعطيات

إن التحلي يروح التحليل لا تقتصر على مرحلة التحليل والتأويل فقط، بل إنها تمتد لتشمل كل المراحل والخطوات الأخرى السابقة لهذه المرحلة، ذلك لأننا نقوم ومنذ البداية بتجزئة البحث إلى مراحل، كما نقوم بتجزئة الفرضية إلى حدودها الأساسية، إلخ. كما يظهر هذا التحلي أيضا أثناء ترتيب المعطيات وهيئتها ؛ وعليه يتعلق الأمر بالاستعداد لتجزئة الواقع وذلك بعرض كل الملاحظات ثم علاقات السببية أو التبعية المتبادلة بين المتغيرات، والأهمية النسبية للروابط بين مختلف الظواهر. إلخ. سيكون من الممكن أن نتحقق إذن من الفرضية وهدف الدراسة من خلال مجموع المعطيات المعهية.

يتم تحليل المعطيات على أساس حوكة الفكر هذه التي تطمح كل ظاهرة أو كل ملاحظة بهدف استخراج النتائج الدالة بالنسبة إلى مشكلة البحث. إننا نتقصى بدقة، وبطرق مختلفة، المعطيات التي نهدف من خلال

تحليل
عطية بعناية تتضمن
تفكيك الواقع إلى عناصره
بهدف معرفة طبيعته.

محمول على
بحث عنه
نوايا للتحليل
والتحليل إلى

شواهد

التي قد

محاولة

تلك المعطيات

التي تكون

فرقاص

كيف تترد

ساعة

بالأخرى

تفسير

بكل بد

واللغة

الفرض

طالبة

أن يتد

للتعوا

أخرى

من ال

أ

لته

لته

بما

نظم

المر

لو

ال

الموصول عليها إلى بلوغ أكبر قدر ممكن من المعاني على أساس ما كنا نبحث عنه منذ البداية. ويمكن اختصار طرق العمل هذه في أربعة أنواع أو زوايا للتحليل: التحليل الوصفي، التحليل التفسيري، التحليل الفهمي والتحليل التصنيفي.

أنواع التحليل

لكي نفهم، ولو جزئياً، حركة الفكر هذه والمتسلسلة في التحليل سنحاول أن نطبق ذلك في دراسة شيء مادي، ولتكن الساعة مثلاً. فإذا كان المطلوب منا هو تحليل ساعة، فلا بد علينا أولاً من وصف كل القطع التي تكونها وهي: المحلاب، الإطار، العقارب، الدوايب المسننة، المرفاع، الرصاص الوزن، الثوليب إلخ. بعد ذلك، لابد أن يكون في استطاعتنا تفسير كيف ترتبط هذه القطع ببعضها البعض في شكل كلي ومتكامل يتعقل في الساعة. هكذا نكون قد فحصنا تداخل هذه القطع، أي كيف يرتبط كل منها بالآخر. إلخ. يمكن إذن للتحليل أن يعرض من زاوية وصفية أو من زاوية تفسيرية. وفقاً لهذا النظام من الأفكار، سيتضمن تقرير البحث الوصفي بكل بساطة حوصلة عن كل واحدة من مركبات الواقع المدروس؛ والفرضية التي تتناسب بشكل خاص مع هذا النوع من التقرير هي الفرضية أحادية المتغير. إن التقرير الأولي المطلوب من طرف الهيئة طلبة البحث يمكن عرضه بهذه الكيفية. طالما أن التحليل الوصفي يمكن أن يتم في مرحلة أولى بسرعة أكثر من التحليل التفسيري. على نفس المنوال، عادة ما يقتصر سير الأراء على هذا النوع من التحليل. بكلمات أخرى، فإن إنتاج تقرير وصفي إنما يعني أننا نكتبه انطلاقاً من كل واحدة من الملاحظات المهمة التي تمت أثناء جمع المعطيات.

لو رجعنا إلى المثال السابق حول الساعة ولجأنا إلى نوع آخر من التحليل، فلا بد أن يكون للساعة وعياً بوجودها وأن يكون في مقدورها التعبير عن هذا الوجود، طالما أن الطريقة الثالثة للتحليل تتضمن الاهتمام بما يفكر فيه الأشخاص والمعاني التي يعطونها لأفعالهم. هذا ما يجعلنا نقول إننا نبحث عن فهم الظواهر الإنسانية موضوع الدراسة. في العلوم الإنسانية فإن موضوع الدراسة قد يسمح لنا إذن بالقيام بتحليل فهمي لهذه السلوكات والأقوال. وهذا ما يجعلنا نميل أكثر إلى التركيز على المعاني التي يمكن أن يكون قد منحها عناصر البحث لأفعالهم. قد يكون

انظر الفصل 8،
«الفرضية (اشكلها)».

تحليل وصفي
تحليل يهدف إلى عرض
مفصل لموضوع ما.

تحليل تفسيري
تحليل يهدف إلى وضع
عناصر الموضوع في
علاقة ببعضها البعض

تحليل فهمي
تحليل يهدف إلى فهم
الواقع من خلال معاني
يعطيها الأفراد
لتصرفاتهم

هذا التحليل هو هدف البحث أو يتدمج مع النوعين الآخرين من أنواع التحليل للإحاطة أحسن بالظاهرة موضوع الدراسة. كما يكون التحليل تصنيفيا أيضا، أي أنه يبحث مثلا عن إقامة أنواع من السلوك أو نماذج من التصرفات ؛ وعليه يمكن للتحليل في آخر المطاف أن يبحث عن تصنيف الظواهر بتجميع مختلف معطيات الملاحظة.

تحليل تصنيفي
تحليل يهدف إلى جمع
الظواهر أو عناصر الواقع
حسب مقاييس متنوعة

كخلاصة، نفترض أن بحثا يجري حول السياسة الخارجية لبلد معين، فوصفها يعني أننا نوضح مكوناتها ؛ ونفسرها يعني وضعها في علاقة بالخصائص الأخرى لهذا البلد، وفهمها يعني أخذ بعين الاعتبار المبررات المعنوية لهذه السياسة من طرف البلد نفسه أو من طرف معتنقيه، أما تصنيفها فإنما يعني وضعها في إطار علاقتها بنماذج أخرى من السياسة الخارجية. إن التحليل إنما يدل على القيام وبالتناوب بعمليات : الوصف، التصنيف، التفسير أو الفهم وهذا ما يتطابق بالضبط مع أهداف العلم نفسها. إذا كان بإمكاننا الاعتماد على نوع واحد من التحليل، فإنه يمكننا كذلك التركيب بين أكثر من نوع واحد، غير أننا في البحث العلمي نهاول عامة وصف الظواهر ونفسيرها .

انظر الفصل 2.
بأهداف العلم.

كما يمكن أن يوجه التحليل نحو بعض المعطيات الخاصة التي يبدو بعضها ذو فائدة، وهذا ما نسميه بالموقف الظاهراتي (attitude phénoménologique) (Selltiz et coll. 1977:454) والذي يتضمن التركيز على عنصر واحد فقط أو بعض العناصر أو الحالات التي تبدو أنها تستحق في حد ذاتها تعمقا بدلا من تركيبتها ضمن مجموع يكون أكثر اتساعا. هذا ما نقوم به عندما نتوقف على بعض عناصر مجتمع البحث أو العينة الذين يتمتعون بسلوكات لا نستطيع تصنيفها مع مجموع السلوكات الأخرى. حينئذ سيكون التحليل كنهيا ولا يهتم إلا بالتعمق في الحالة أو الحالات المتفردة.

إجراءات التحليل

لا يمكننا القيام بالتحليل إلا إذا أخذنا بعين الاعتبار الكيفية التي جعلنا من خلالها سابقا مشكلتنا تأخذ طابعا عمالياتيا. وقد تم تطهير هذا للعمل في شكل مخطط للتحليل المفاهيمي، إن الفرضيات أو هدف البحث الذي يسير هذا الإطار المفاهيمي يعد بمثابة المرجعية المصطلحية إن لم نقل إنها

انظر الفصل 6.
التحليل المفاهيمي.

المرجعية للوحيدة لكل التحليل. إن تقييم المعطيات المهيأة يتم دائماً في إطار العلاقة بهذه الفرضية أو هذا الهدف. كثيراً ما تعتمد وحيمة التحليل على هذه المرجعية الثابتة للفرضية أو هدف البحث الذي يضمن صحة الأقوال. لهذا فإن للباحث مصلحة كبيرة في الاحتفاظ خلال مدة التحليل، بدليل الترميز، الذي من ضمن ما يتضمن نجد مخطط الإطار المفهومي والفرضية أو هدف البحث الذي انتبثق عنه هذا الإطار. إن كل جدول، كل شهادة، كل ملاحظة وكل موضوع سيتم فحصه في علاقته بتعريف مشكلة البحث.

إنطلاقاً من جدول ذو مدخل واحد، ونحن نقوم بتفحص المعطيات المعروضة في شكل جدول ذو مدخل واحد، سنظل محتفظين في أذهاننا بتعريف المشكلة للوصول إلى استخراج مشاهدة أو مشاهدتين أو ملاحظتين مرتبطتين بفرضية أو بهدف البحث، وعليه فالمسألة لا تقتصر على استخراج كل المعلومات التي يتضمنها الجدول بل ستقتصر فقط على أخذ تلك التي تكشف عن شيء ما حول المشكلة محل الدراسة، باختصار، إننا لا نعلق فيما بعد على كل الأرقام أو كل ما هو مسجل في الجدول لكننا سنكتفي بالتعليق فقط على ما يظهر منها أنه مهما بالنسبة إلى ما نريد أن نبيّنه.

إنطلاقاً من جدول ذو مدخلين ونتائج اختبار إحصائي. إن الملاحظات حول الجدول ذو المدخل الواحد تطبق أيضاً على الجدول ذو المدخلين. إن خصوصية هذا الأخير هي أن إعداده قد يتم بمساعدة الاختبارات الإحصائية وذلك للتحقق إن كان المتغيرين اللذين افترضنا أنهما مترابطان انطلاقاً من الفرضية هما مترابطان فعلاً. إن نتائج هذا الاختبار أو ذلك هي التي يجب أن تقوم التحليل، وفي هذا المجال بالضبط تبرز معاني مصطلحات الفرق الدال أو عتبة الدلالة؛ وبالتالي فإننا نوضح بدقة أو لا هل الفرضية مؤكدة أو منفية، ثم ندعم بعد ذلك هذه الأقوال معتمدين على واحدة أو إثنتان من الملاحظات الموجبة في للجدول.

إنطلاقاً من الرسم البياني أو من الشكل. إن نفس إجراءات التحليل المطبقة في الجدول يسري تطبيقها أيضاً في حالة المعطيات المقدمة بواسطة الرسم البياني أو الشكل، ذلك لأننا - وفي هذه الحالة أيضاً - نكون أمام متغير أو أكثر، لأن ما نغير لا يتعدى للشكل الذي قدمت بواسطته المعطيات، ولم يتم اختيار هذا الشكل إلا لأنه يسمح بإبراز أفضل لما نسعى إلى توضيحه،

انظر الفصل 11،
والاختبارات الإحصائية.

وبالتالي، وخلال التحرير، فإننا سوف لا نطيل كثيرا في وصف محتوى الرسم البياني أو الشكل إلا إذا كانت درجة تعقيدهما تفرض ذلك؛ والأفضل أن نستخرج بعض المشاهدات التي تؤكد صحة ما عرضناه أو بطلانه أثناء تحديثنا لمشكلة البحث.

تأويل النتائج

تأويل النتائج
استدلال يهدف إلى إعطاء
دلالة للتحليل

ليس من السهل دائما فصل التأويل عن التحليل، لأنه هو الآخر يعتمد أيضا على المعطيات، لكنه يبحث في الذهاب إلى أبعد من ذلك، ليس في استقطاع أي أحد القول إن الأمر لا يتعلق بتحليل دقيق، فعلا، إننا لا نهدف في هذه الحالة سوى تجاوز المشاهدات البسيطة.

لو رجعنا إلى مثلنا السابق حول الساعة؛ فإذا كان التحليل يستهدف إبراز المكونات، فإن التأويل، سواء لكل جزء من الساعة أو الساعة كمجموع كلي، يهدف بالأحرى إلى اكتشاف الروابط بين مختلف العناصر المكونة لها، وبالتالي، من خلال دراستنا للساعة الميكانيكية مثلا، فإننا سنتوصل إلى اعتبارات حول التصورات النظرية التي منحها شكلها، أو حول المنتج المستخدم في دراستها، أو حول الأصناف الأخرى من الساعات، أو حول أجهزة قياس الزمن أو حول أجهزة القياس بصفة عامة. ينطلق التأويل إذن من المشاهدات التي تمت حول شيء أو ظاهرة بفضل التحليل. ثم إن التحليل يميل إلى اعتبارات أكثر عمومية حول الروابط بين العناصر التي تم تحليلها. إذا قلنا، مثلا، إن للنساء مدة حياة أطول من مدة حياة الرجال، وهي ظاهرة تمت ملاحظتها أثناء تحليل معطيات التعداد، سيؤدي بنا ذلك إلى التفكير في معنى هذه الملاحظة، مداهما، نتائجها النظرية والاجتماعية وحدودها بالنظر إلى مجتمع البحث محل الدراسة وإمكانية تعميمها على سياقات أخرى، كما سيثير ذلك تساؤلات جديدة. يظهر التأويل إذن كأنه عملية ذهنية متميزة عن التحليل ومرتبطة به في نفس الوقت، ولهذا نجد في معظم الأحيان تأويلات في تقارير البحث، مدمجة مع تحليل المعطيات أكثر مما هي موضوعية في محور مستقل، ما عدا في البحث التجريبي أو المطبوع.

إن التأويل يسمح، على التحليل، بالميل نحو ملاحظة الواقع على أساس فرضية الانطلاق؛ هذا سيؤدي بنا بالتالي إما إلى مراجعة التقبُّل

الأصلي أو حتى النظرية التي يتفرض ضمنها هذا التنبؤ إذا ما كانت الفرضية غير صحيحة. وإما بإثراء المشكلة المطروحة للدراسة باعتبارها نظرية ومبدئية جديدة إذا ما ثبتت صحة الفرضية. بفضل التأويل الذي ملأه إلا حجة عن استدلال منطقي، سيبرهن الباحث أو الباحثة على قدراته الاستدلالية وتفتح ذهنه معبراً في نفس الوقت عن وجهة نظره الشخصية (Demers 1982: 11). إن التعبير عن وجهة نظر شخصية لا يعني أن يكون الباحث أقل صرامة أو أن يبتعد عن جواهر ومرامي التحليل، بل يعني فقط الإتيان باعتبارات جديدة انطلاقاً مما توحى به النتائج.

انظر الفصل ١:
«الاستدلال» و«النتائج
الذهنية»

الأخطاء التي ينبغي تفاديها

يمكن أن تنتج بعض الأخطاء أثناء التحليل أو التأويل أو خلال المراحل التي تسبقهما. إن معرفة هذه الأخطاء والقيام بالتصحيفات كلما كان ذلك ممكناً والإشارة إليها، وبالتالي أخذ في الحسبان كل الحذر فيما نصدره من أقوال، كل هذا يضمن إلى حد كبير مصداقية تقرير البحث. هناك أربعة أنواع من الأخطاء الملاحظة وهي: الخطأ المتعلق بالظروف المادية، الخطأ النسبي، خطأ التأويل وخطأ التقرير الموجز.

الخطأ المتعلق بالظروف المادية

هناك خطأ متعلق بالظروف المادية في الحالات الآتية: عندما يقدم المبحر معلومة سيئة، عندما لا ينطبق الاختبار الإحصائي المنتقى مع نوع المتغيرات الموضوعية في علاقة، وعندما نشكو المعالجة من نقص الأفراد في إحدى المجموعات الفرعية من مجتمع البحث، وعندما لا تجري المقابلة في أحسن الشروط، وعندما يتم فحص الوثائق بطريقة سيئة، وعندما تكون إحدى المعلومات غير مؤكدة، وكذا عندما يكون تسجيل المعطيات سيئاً، إلخ. باختصار، ينتج الخطأ المتعلق بالظروف المادية في غالب الأحيان من المعطيات التي لا يمكن التأكد من دقتها، لهذا لا بد من تصحيح هذا الخطأ في حدود الإمكان وأخذ، على الأقل، بعين الاعتبار أثناء التحليل.

خطأ متعلق بالظروف
المادية
معطى خاطئ تم الحصول
عليه

الخطأ النسبي

خطأ نسبي
فوق هي المعطيات
المتحصل عليها والمربط
بعوامل السياق أو الزمن

إن الخطأ النسبي ليس خطأ في حد ذاته، ولا يصبح خطأ إلا عندما يتم أخذ معلومة ما في غير معناها ومقصدها الحقيقي. إن الخطأ النسبي يمكن إرجاعه إلى التفسير الذي يتم في الزمن. قد يؤكد أحد الأشخاص مثلا أنه ينوي التصويت في يوم ما على الحزب كذا، وبعد مرور أسابيع يصوت على حزب آخر، في حين لا تعتبر هذه المواقف والأخرى خطأ في حد ذاتها، ذلك لأن كل المواقف محتملة. يمكن أيضا إرجاع الخطأ النسبي كذلك إلى السياق. فاستجواب شخص ما بعفوية يختلف عن استجوابه ضمن مجموعة من الأشخاص مما يجعله لا يجيب بنفس الكيفية في الحالة الأخيرة بحيث سوف لا يتصرف إلا انطلاقا من تفاعله مع الآخرين. إن يكون هناك خطأ إذن إلا إذا لم تأخذ بعين الاعتبار عوامل السياق وعوامل الزمن على أساس الهدف المتوخى أو مستوى الدقة المرغوبة.

خطأ التأويل

خطأ التأويل
حكم متحيز على الواقع

سنفح في خطأ التأويل عندما نستنتج من المعطيات أشياء لا تدل عليها. عندما نعمل على تأييد ما هو مؤكد داخل الرؤية النظرية لظاهرة ما، فإننا سنحاول أولا التحقق من صدقها وصحتها وتوقع نتائج مؤكدة في هذا الخصوص¹ في حين أنه من الممكن أن يحدث منذ أول وهلة على الأقل أن بعض الوقائع تكون بعيدة عن النتائج المرتقبة وأننا لم ننتبه لها، ولم نعد صدقها وصحتها أي اهتمام. لا بد علينا أن نعود إذن إلى فحص المعطيات عندما يتبين أنه لا يمكننا الاستغناء عن الملاحظات المهمة. ومن جهة أخرى، فإنه لا يجب المبالغة في التوافق بحكم أن النتائج جاءت مسيرة للنظرية التي تم الانطلاق منها، ذلك لأن الواقع هو دائما أكثر تعقيد من كل نظرية. هكذا ستضيع منا فرصة إثراء النظرية أو رؤية حدودها في الحل. مثلا، لو أن جزءا من مجتمع البحث لا يبدو أنه يتصرف على أساس مصالحه العادية العاجلة، فإن هذه الملاحظة، في حالة ما إذا لم نرتكب خطأ أخطائنا، يمكن أن تؤدي في أحسن الأحوال إلى تنطبع للنظرية حول المصلحة وجعلها تتقدم بدلا من تركها راكدة.

خطا التقرير الموجز

خطا التقرير الموجز
خطا يعود إلى عدم أخذ
بحسب الاعتبارات الخاصة
بالمصير والموارد
البحث

إن خطا التقرير الموجز هو آخر أنواع الانحراف الذي يمكن أن يحدث
إن لم تتعامل عن السمات الخاصة بالعناصر التي تطوعت من أجل البحث
بمؤلا، وأولئك ممن قبلوا بالمشاركة في البحث يمكن أن يكون اهتمامهم قد
تم بصعوبة كبيرة في بحث حول الممارسة الجنسية. مثلا، فإن حالات
بعض المشاركة قد تكون كبيرة جدا، وعندما يتعلق الأمر بالتجربة، فإنه من
غير الممكن إيجاد المتطوعين بكل سهولة في مثل هذه الظروف، إذا ما
حاولنا تعميم النتائج المتحصل عليها انطلاقا من الملاحظات حول عدد
محدود من العناصر على كل مجتمع البحث، يجب التأكد كذلك من أن
المفبرين والمختبرات ليس لهم أي مورد في زخرفة الواقع أو تسويده. لو
اعتدنا أيضا في عملنا على الوثائق، فلا بد كذلك من تقدير إما الخاصة
الاستثنائية أو العادية نوعا ما للمنتوج، إما توزيعها الواسع نسبيا وإما ذلك
لعمد الذي تعكسه من مجتمع البحث. زيادة على ذلك، لابد من التذكير أن
المعلنة الاحتمالية هي وحدها التي تسمح بتعميم النتائج المتحصل عليها
على كل مجتمع البحث. لابد إذا من التحلي بالحذر في التحليل والتأويل لما
تكون العينة غير احتمالية أو عند تسرب بعض الانحرافات نظرا إلى صعوبة
تعبئها ميدانيا

انظر الفصل 7،
الأهمية الكافية
ومقارنته المنجوبة.

تعميم
استدلال يمكن بواسطته
إسقاط النتائج المنحصل
عليها من عينة أو من
مجموعة على كل مجتمع
المصير أو على مجموعة
أخرى مشابهة

إن التحليل والتأويل هما عمليتان لا تتعان بسهولة تامة. عند وصولنا
في نهاية بحثنا سنشعر، وهذا عادي، أننا قد أنجزنا عملا جبارا ونعتقد
أن المعطيات المهيأة سيكون في إمكانها التحدث عن نفسها، في حين
يجب أن يكون التفكير مستمرا في هذه اللحظة بالذات، ذلك لأن المعطيات
المهيأة لا تتحدث عن نفسها بالرغم من شكل تهيئتها، والسبب في ذلك
هو أن المصير الذي يمنح لها معنى غالبا ما يكون متواجدا خارجها، إنه
موجود في تعريف المشكلة التي تصبح خروطة الطرق التي تسمح
بالتحرك عبر مجموع هذه المعطيات المهيأة واكتشاف إن كانت هناك
أخطاء. لابد إذا من التشجيع بفكرة أن الواقع سيبقى دائما أكثر ثراء مما
يمكننا الحصول عليه، وطين بالمطابقات.

انظر الفصل 14
المعلنة الاحتمالية أو غير
الاحتمالية

كتابة التقرير

بمجرد انتهائنا من تحضير المعطيات من أجل التحليل، يمكننا أن نقرر
ونشرح في الكتابة في الحال حول هذه الملاحظة أو تلك التي تمت تهيئتها.

قد ينبثق عن هذه المعطيات المعالجة العديد من الأفكار المتنوعة، لهذا فقد نجد أنفسنا بسهولة في متاهة ولا نستطيع أن نعرف كيف نواصل التحرير إن تعجلنا. إن الكتابة الحفوية في هذه الحالة لا ينصح بها، بل لابد من الشروع في تحرير مخطط حول ما نريد أن نبينه في التقرير والحصول على الموافقة عليه إذا كان الأمر يقتضي ذلك. ينبغي على التقرير أن يأخذ بعين الاعتبار الجمهور الذي نتوجه إليه وأن يكون مكتوباً بأسلوب لا يثق بالكتابات العلمية. بالإضافة إلى ذلك، يجب معرفة مواصفات التصوير العام للتقرير الذي ينبغي أن يتضمن عدداً معيناً من العناصر التي لا غنى عنها.

المخطط

قبل البدء في تحرير تقرير البحث، فمن الضروري إعداد مخطط التقرير الذي يفضل سكون التقرير منسجماً ومنظماً بكيفية منطقية ومقتعة؛ وأكثر من ذلك، فإن المخطط يسمح بالتحقق هل تم إعداد كل شيء أو لئلا ننسنا بعض العناصر الضرورية للاستدلال، ويعمل المخطط هيكلًا للتقرير، فإذا كان الهيكل صلباً ومتيناً فإن التقرير سيجعل العرض حول البحث الجاري عرضاً جيداً، من جهة أخرى، فإن إعداد المخطط يفرض التفكير هل ما أجزأه ووضع نظام لمجموع المعلومات التي سنتقلها إلى الجمهور الذي سيطلع على التقرير، وعن هؤلاء: الأساتذة، الزملاء، أفراد المجموعة العلمية، الهيئة التي مولت البحث، وسائل الإعلام أو أشخاص آخرين مستهدفين.

مخطط التقرير
مشروع كتابي حول
اختيار أجزاء التقرير
ومواضع ومحتولهم

إن المخطط ليس مسودة للفهرس الذي سيظهر لاحقاً في تقرير البحث، لكن إذا كان المخطط يحتوي على كل العناصر المطلوب معالجتها، فإن المواضيع الأساسية ستكون موجودة في الحالتين. إن بعض أجزاء المخطط متفق عليها، مثل المقدمة والخاتمة؛ أما الأجزاء الأخرى فإنها تخضع لتنظيم وترتيب المواضيع ووزن كل موضوع تم انتقاؤه. مع كل هذا يبقى أن جوهر المخطط هو، أولاً وقبل كل شيء، إبراز الأجزاء الأساسية التي تكون البرهنة أو تطور العرض في نظام يلائم أكثر؛ ثم نقوم بعد ذلك بتفصيل المحتوى حتى نحدد بدقة حول ما لنا سيكون التساؤل في كل قسم، وهذا ما يسمح بتجنب التكرارات.

إن المخطط المفهومي هو من نوع شكلي، هنا ليطبق، عامل مفيد جداً انطلاقاً كذلك من أن المخطط هو بمثابة ترجمة مفصلة للفرضية أو الهدف

بحث للمحدد منذ البداية، يمكننا أن نجد سواء في المفاهيم، إذا كانت قابلة، أو في الأبعاد والمفردات الأقسام الرئيسية للتلقيز. حسب اتساع ما يجب تحريره، فإن كل قسم من هذه الأقسام سيكون موضوعاً لفصل أو يشير بحثاً أو أكثر من فصل. بمجرد تحديد أهم أجزاء التقرير وضبطها، ومع أخذ بعين الاعتبار للتحليل الذي نريد القيام به، سيكون بإمكاننا القيام بتحريرتها، وذلك حسب كل ملاحظة نريد الإشارة إليها؛ ثم نقوم بعد ذلك بالتحقق من نظام العرض المفصل بطريقة ما يسمح للجمهور المستهدف أن يتابع البرهنة ويفهمها. لا ينبغي أن يغيب عن أنظارنا أبداً أثناء إعداد المخطط أن التقرير سيكون محل قراءة، وأن القراء والقارئات هم الذين سيمكنون على شمولية، على مدى وضوح وانسجام وصرامة البرهنة. إذا كان هذا التقرير بمثابة عمل مدرسي، فإن ما يتطلبه الأمر هو الموافقة على المخطط من طرف الأستاذ أو الأستاذة المعنية. سنتأكد هكذا من فهمنا جيد للبرهنة المطلوب القيام بها مع عدم نسياننا للعناصر التي تعتبر أساسية لعملية التقييم.

الجمهور المستهدف وطريقة إيصال المعلومات

لا ينبغي علينا أن ننسى، أثناء تحرير التقرير، الجهة التي سيوجه إليها، ذلك لأن استقباله الجيد نوعاً ما يتوقف إلى حد معتبر على مدى أخذنا بعين الاعتبار للجمهور المستهدف. إذا كنا نتوجه به إلى أستاذنا أو أستاذتنا، ينبغي علينا أن نأخذ في الحسبان متطلباته الخاصة؛ والأكثر من ذلك، ينبغي علينا أن نيوهن له على قدراتنا المعرفية ولا نعتبر أن الأستاذ يدرك كل شيء! كما ينبغي أن نعمل دائماً وكأن الأستاذ لا يعلم طالما أن دوره يتجلى أكثر في التحقق مما نعرفه.

إذا توجهنا إلى العلماء، فينبغي علينا أولاً أن نمدحهم بكل العناصر الضرورية لإعادة إنتاج البحث. أما إذا توجهنا إلى العموميين للبحث، فالأمر يختلفي لولا الاستجابة للطلبات التي من أجلها تم تمويل البحث. أخيراً إذا ما توجهنا إلى الجمهور العام، فينبغي علينا أن نتجنب قدر المستطاع اللغة المتخصصة.

فعلنا الآخر الذي ينبغي أخذه بعين الاعتبار يتعلق بظروف إيصال المعلومات. إذا كان الأمر يتعلق بإيصال المعلومات في إطار درس أو آجال نهاية الدورة، فالمهم هو أن نشير وبصفة واضحة إلى كيفية تتبعنا لكل

المراحل المحددة وكذلك تقديم، بصفة عامة، أداة جمع للمعطيات المحضرة التي استعملت سواء في جمع المعطيات أو في تحليلها. أما في حالة إيصال المعلومات إلى الجمهور العلمي مثل مداخلة في ملتقى أو مؤتمر، فالمهم هو التركيز على الجانب الأكثر خصوصية في البحث الذي قدمت من أجله الدعوة أو الذي تم اقتراحه على المنظمين. أما إذا تعلق الأمر بالكتابة في مجلة علمية، فلا بد من التوفيق بين فن الشمولية والإيجاز قدر المستطاع، لأن عدد الصفحات المتفق عليه محدود.

بخصوص الاستجابة لطلب هيئة ما، فالأمر لا يقتضي فقط الاستجابة للطلب المحدد من طرف المستعملين، لكن أيضاً، مع أخذ الاحتياطات المعتادة، تقديم اقتراحات حول ما سوف ينجر عن النتائج المتحصل عليها وأهداف الهيئة نفسها. أما في حالة تحرير كتاب، هنا يتسع الجمهور، وما ينصح به في هذه الحالة، مع تقديمنا للمؤشرات المنهجية الضرورية للمحترفين، هو التركيز أكثر على النتائج بتوضيح وتبسيط، إذا دعت الحاجة إلى ذلك، الملاحظات التي سبق وأن قمنا بها. أما إذا كان الأمر يتعلق باتصال مع الجمهور الواسع عن طريق مقال أو سلسلة من المقالات في جريدة أو مجلة ذات فائدة عامة أو في أية وسيلة من وسائل الاتصال الجماهيري، فعلى المعني أن يركز أقواله وأحاديثه على الفائدة من البحث وعلى نتائجه الأساسية. أخيراً، إذا كان الهدف من البحث هو أن يصل إلى مختلف أنواع الجمهور في ظروف مختلفة، فيمكننا الرجوع هنا إلى النصيحة التي قدمها Baker (1988) والتي مفادها أنه لا بد أولاً من كتابة التقرير إلى المرسل إليه الأصلي ثم لتوجه نحو الفئات والهيئات الأخرى المستهدفة، مع التأكد من المعرفة الجيدة للجمهور الواسع الذي تستهدفه في كل حالة والقيام بذلك في شكل ملائم.

الأسلوب

رغم وجود قواعد عديدة يهتدى بها في العرض الجيد لتقرير البحث إلا أنها تظل خاضعة لمبدأين أساسيين ينبغي أن يوجهها كل عملية التحرير وهما: إقناع الجمهور المستهدف وجلب اهتمامه. إن الإقناع يعني الحرص على البرهنة على شيء ما طوال عملية التحرير. ينبغي إذن أن يشعر الجمهور المستهدف أننا نجعله يتدرج ويتقدم في فهمه للموضوع و أننا بالتالي سنوصله، عن طريق المشاهدات والملاحظات

والاستدلالات ومقولات أخرى، إلى الاعتراف بصديق ما نقدمه له، وبالتالي نستطيع جلب اهتمامه عن طريق إبراز فائدة الموضوع والعناية الفائقة التي أوليناها له ومدى تحكمنا الجيد في كيفية قول وكتابة الأشياء حتى تكون قراءة النص سهلة هكذا نحذف من النص كل ما يجمعه ثقبلا، غامضا وغير دقيق لقد اقترح Lefebvre (1989) القيام بنحوي أولي نسمى من خلاله إلى إقناع الجمهور المستهدف ثم نتبعه بتعديل في النص يسمح عندئذ بالاهتمام فقط بالشخص المعني

انطلاقا من كل ما سبق، فإن الأسلوب هو طريقة للتعبير كتابي : لكن طريقة التعبير تنوع حسب ما نكتبه، قد يكون رواية، شعرا، نصا قانونيا .. لو نظروا البحث علمي، في هذه الحالة الأخيرة، فإنه يطلب أن تتوفر بعض المميزات المتوقعة بلغة المستعملة (Arcand et Bourbeau 1985) (Berthiaume et Lamoureux 1981) تتمثل هذه المميزات في الموضوعية، البساطة، الوضوح والدقة.

الموضوعية

كما هو الشأن في كل مرحلة من مراحل البحث العلمي، فلا بد من التقلي بالموضوعية هنا أيضا، ذلك لأن المسألة لا تتطلب عرض الباحث لحالاته الشخصية ولا الحكم على ما لاحظته، بل عرضه بطريقة غير ذاتية، كما لو أن دوره لا يتعدى دور الوسيط بين الجمهور القاري والمشاهدات. لهذا، وباستثناء الظروف الخاصة التي يصعب فيها علينا أن نحيط أو نلم بكل التفاصيل، فإننا لا نكتب بصيغة ضمير المخاطب في المفرد أو الجمع، كما ينبغي علينا أن نتقلى بالتواضع أثناء الحديث عن القائم بالتجربة أو الملاحظة أو المستجوب الذي قام بهذا العمل أو ذاك أو الذي يحكم على هذه الواقعة أو تلك المشار إليها في التقرير.

البساطة

لا بد من السعي إلى البساطة، بمعنى أنه لا ينبغي ممارسة تأثيرات (مثل المطابقة، السخط أو الشفقة)، بل لا بد من تقسيم الوقائع بطريقة صريحة ومن دون محسنات، وهكذا سنكون معطينين في أفوائنا وأصواتنا، وهو الجمهور القاري، نتيجة لذلك أننا قد احترمنا ريادة أفعاله الخاصة بدل أن نوجهه.

الوضوح

يكتسب الوضوح في تقرير البحث كما في كل أشكال الاتصال الأخرى أهمية بالغة إذا ما أردنا أن نوصل الرسالة إلى القارئ بصفة جيدة. لا بد علينا إذا أن نسعى جاهدين إلى استعمال المصطلحات التي يسهل فهمها، أي أن نتجه أكثر فأكثر إلى استعمال المصطلحات الأقل غموض كلما كان ذلك ممكناً. أما بالنسبة إلى المصطلحات الجديدة والمتعددة المعاني أو المتخصصة، فلا بد من تحديدها جيداً مع الإشارة إلى المعنى الذي نتضمنه أثناء استعمالها. باختصار، لا ينبغي أن يكون لكل كلمة تستعملها أكثر من معنى واحد، مما يضفي على النص طابعه الأحادي الذي يميز الخطاب العلمي عامة.

انظر الفصل 2.
«نوعية الألفاظ
والمفردات»

الدقة

إن الدقة هي أيضاً خاصية أساسية من خصائص أسلوب تقرير البحث العلمي. إن جمهور القراء ينتظر منا أن نقدم له شهادات مضبوطة وصحيحة وليست تقريبية. لا بد أن تظهر الدقة في المعطيات التي نقدمها سواء كانت هذه المعطيات كمية أو كمية، حتى يكون بإمكان جمهور القراء تقييم حدود الواقع الملاحظ ومظاهره.

والمثال الآتي هو مثال خيالي لأقوال تبدو أنها علمية، غير أنها تسير في الاتجاه المعاكس للسميزات الأربع التي أشرنا إليها أعلاه.

في استطاعتي أن لاحظ أن الكنديين الأكثر غنى في منتصف الثمانينيات لم يكونوا منزوعين من الاستمواز على 40.8% من كل المداخل الكندية، تتركبن للكنديين الأكثر فقراً القسط الضعيف، وهو ما يمثل 3.5% من كل المداخل

وبأسلوب أكثر علمية يمكننا إعادة كتابة هذه الأقوال التي تظهر معطياتها الأساسية في الجدول رقم 12، الذي نسينا الإشارة إليه في المثال السابق:

إن المعطيات الإحصائية الكندية حول المداخل بعد حذف شرائب العائلات والأشخاص الذين يعيشون وحدهم في سنة 1986 تبين في الجدول 12. أن 20% من الكنديين الذين لديهم المداخل الأكثر وفاء (الخصى الأعلى) يحصلون على 40.8%

من الدخل الوطني يوجد في الحد الأقصى الآخر، إلى 30% من الكنديين الذين لديهم المداخل الأقل ارتفاعاً. (الخصس الأدنى)، يتطسمون 3.3% من مجموع المداخل. إننا ملاحظ، وبالتناسب مع العدد، أن الخصس الأعلى يحصل على مداخل تفوق بشلي مرات تقريبا مداخل الخصس الأدنى (40.8% مقارنة بـ 3.3%)

جدول 12

التوزيع بالخصس للمداخل بعد حذف ضرائب الممتلكات والأشخاص الذين يعيشون وحدهم، كندا، 1986 (بـ %)

نسبة الدخل الوطني	التوزيع
3.3	خصس أدنى
11.4	خصس ثاني
17.3	خصس ثالث
24.7	خصس رابع
40.8	خصس أعلى
100.0	مجموع المداخل

ملاحظة : يقرأ السطر الأول من الجدول كالآتي : الخصس الأدنى، وهو ما يمثل 30% من الممتلكات والأشخاص الذين لهم وحدهم المداخل الأكثر تدنيا في كندا. ويحصلون على 3.3% من مجموع مداخل كندا.

المصدر :

STATISTIQUE CANADA (1988) Catalogue 13-210, p.13.

إن إعادة الكتابة هذه، مستشأ عنها في بداية الأمر مسافة معينة بين ما تمت ملاحظته وردد الأفعال السويعة وذلك من أجل موضوعية أكثر، وبالتالي فإن عبارات مثل «لم يكونوا منزعجين» أو «أنا» تكون قد حذفت من أجل عرض جيد للمشاهدات لهذا فإن هذه التغييرات لا تصنع من الإشارة إلى التفاوتات في المداخل كما يظهر في نهاية النص إن إعادة الكتابة ستكون بعد ذلك بأسلوب بسيط، هذا ما يجعل الأقوال تحمل صفة الاعتدال والتوازن مع بقائها صلومة (استعمال أفعال مثل: «يتقاسمون»، و«يحصل»، بدلا من «استحوذ» و«ترك القسط للضعيف») إن الهدف من استعمال مثل هذا الأسلوب هو التوضوح إلى أقصى حد ممكن، وهذا ما يدهنا إلى الإشارة إلى الجدول الذي تعتمد أو تركز عليه الأقوال وبذلك نستطيع أن نقيم نقاطا للمقارنة وزيادة على ذلك، فإن أسلوب إعادة الكتابة سيتميز بوضوح أكثر بفضل الإشارة الدقيقة إلى سنة الكشف، وكما حديثنا عن المداخل الأكثر ارتفاعا أو أقلها بدلا من الحديث عن الفقاء والأغنياء. لأن هذين المصطلحين الأخيرين يمكنهما أن يصفيا غرضا (نقص في الوضوح والدقة) ما دام أن الفنى لا يمكن خلطه بالمدخل لأن الأغنياء هم الأثرياء بالنسبة إلى ما يملكونه وليس بالنظر أكثر ويكمل بساطة إلى ما يربحون بالفعل، إننا نستطيع الحصول على مدخول عال ونصرفه طبقا لوثيرة الحصول عليه. وهذا ما لا يجعل من الشخص الذي يتحصل على مدخول عال شخص ثري. تتحلب الدقة إذن الحديث فقط عن المداخل التي لها علاقة بالجدول

في الأخير، فإن هذه الخصال هي التي تضمن، إلى حد بعيد، اهتمام جمهور القراء ومثابرتة. أكثر من ذلك، فإن أفضل طريقة للتصرف أو العمل ستكون، إلى أقصى حد ممكن، بكتابة النص في الحاضر كما يتطلب الأمر أيضا جعل القراء مهتمين بلب الموضوع. يضاف إلى هذا أن نوعية لغة الكتابة واستعمال مفردات متنوعة سيسلم من دون شك في النوعية الجيدة للأسلوب.

التصور العام

يقدم تقرير البحث في شكل خلاص سواء على المستوى العامي أو في بنائه الداخلي يضاف إلى ذلك أن النص يعتمد على معلومات تمت تهيئتها وإنواجهها في أماكن لائقة ومحددة بصفة جيدة

الجانب المشكلي

ينبغي أن تكون قراءة التقرير سهلة إن المطلوب إذا هو أن يرقن في أسطر مضاعفة هناك بعض الخصوصيات التي يمكن أن تكون مطلوبة كإعداد وتهيئة النص وتجميعه وذلك حسب المؤسسة التي يجري فيها البحث، وعادة ما نستعمل ورقاً أبيض من حجم 21 × 27 سنتيمتر، ونترك هوامش من الجهات الأربع للصفحة، فالهامش الذي يكون على اليمين عادة ما يكون إلى حد ما أوسع من الهوامش الثلاثة العنقية. أي حوالي (3 سنتيمتر مقارنة بـ 2 سنتيمتر)، وذلك من أجل الربط والتعليق.

الفصل وأقسامه الفرعية

يمثل الفصل في التقرير وحدة مستقلة في ذاتها. ما يتم معالجته في الفصل هو جانب من جوانب المشكلة لا أكثر ولا أقل. هكذا سنتجنب التكرار. يمكن أن يتضمن هذا الجانب أو يستوعب ما يخص مفهوم أو بُعد أو متغير، كما يمكن أن يخصص إلى جانب من جوانب التحلق من الفرضية. وعادة ما يبدأ الفصل بفقرة تقديمية للموضوع الذي هو محل تناول وكذلك تقديم العناصر التي سيتم التطرق إليها أو معالجتها والتي يمكن تجزئتها أيضاً. ويتعرض تقدم الفصل إلى مختلف العناصر المنقاة في نظام يضمن برهنة منطقية تدريجية ومقنعة. هكذا نعرض ملاحظاتنا حول جانب من مشكلة البحث في علاقتها بالفرضية أو هدف البحث. ينتهي الفصل بفقرة تكون بمثابة الخلاصة التي تتضمن حوصلة أهم ما يجب الاحتفاظ به في هذا الفصل في علاقته بالبرهنة المتبناة. إن إعادة القراءة التي تتبع خلاصة كل فصل من فصول التقرير سوف تكون بمثابة دعم ثمين للحوصلة التي ستضمونها خلاصة للتقرير.

يمكن أن يقسم الفصل إلى مباحث أو مباحث جزئية، ويتكون عادة كل فقرع من مجموعة فقرات تمثل من جهتها نقطة هامة في البرهنة. تعدد هذه النقطة بعنوان يظهر في بداية المبحث أو في بداية المبحث الجزئي؛ ويجب علينا أن نشوق هذه النقاط الأساسية أثناء إعدادنا لمخطط التقرير.

ترتيب الصفحات

إننا نقوم بترقيم الصفحات من المقدمة إلى نهاية التقرير بأرقام عربية (3، 2، 1، إلخ) ونحسب كل الصفحات حتى عندما لا نسجل رقم الصفحة التي تبدأ بها الأقسام الأساسية للتقرير.

ترقيم الصفحات

لقد اشرف Dionne (1990) إلى نظامين أساسيين لترقيم الأقسام والأقسام الفرعية للتقرير، وهو ترقيم إما أن يكون عشوريا أو عانيا. إن النظام العشوري يمنح رقما لكل جزء كبير من التقرير، مثلا لكل فصل (2، 1، 3، إلخ). إن أقسام كل جزء أو فصل تحمل رقما مسبوqa بنقطة ويرقم الجزء أو الفصل. هكذا، فإن أقسام الجزء أو الفصل 1 ترقم 1.1، 2.1، 3.1، 4.1، إلخ. فإذا أضفنا فروعا إلى كل قسم، هنا تظهر أرقام أخرى، مسبوقة بنقطة ثانية ويرقم القسم أين تسجل (1.1.1، 2.1.1، 3.1.1، 4.2.2، 3.2.2، إلخ). أما النظام العادي فيجمع، بالتناوب، بين الأرقام والحروف بالأجزاء الكبرى تحين برقم روماني وتتبع، في نظام تنازلي للأقسام بحرف كبير ويرقم عربي وبحرف صغير مثل (A، 1، 2، إلخ).

دعائم النص

إن الجداول، المخططات، الأشكال، الاقتباسات وتسجيلات الملاحظة هي دعائم للنص، وفي هذا المعنى فإنها تساند الأقوال المكتوبة وتدعمها، إلا أنها لا تعوضها مهما كان الحال. مثلا، يمكننا استخراج مجموعة من المشاهدات من كل نوع من جدول لأنه لا يقدم هو نفسه اتجاهها ما القراءات. إن الباحث أو الباحثة هما اللذان يستخرجان، على ضوء الفرضية، العناصر الأساسية التي يجب مراعاتها، وبالتالي فإن الجدول يساعدانها كدعامة في برهنتهما، في نفس هذا المعنى نستطيع، مثلا، أن نقدم اقتباسا من مقابلة ما أو ملاحظة مسجلة أو مقطع من وثيقة أو تعريفا إحصائيا. هذا يدل بصيغة أخرى على أن التفكير والتحليل المعبر عنه بكلمات وجمل هو الذي له الأولوية في تقرير البحث في العلوم الإنسانية. وإن كثرة الأشكال والجداول مثلا ليس دليلا في حد ذاته على أن العمل سيكون بفضلها أكثر علمية.

من جهة أخرى، يجب تقديم الجداول والعروض المرئية مصحوبة بعنوان يمثل وصفا دقيقا وبسيطا للمحتوى مع ترفيعها. يجب أن يحمل أول جدول رقم 1 والجدول الثاني رقم 2 وهكذا دواليك، ولأغراض توجيهية أيضا يمكننا الشروع في إعادة توثيق الجداول في كل فصل على شرط أن يكون رقم الجدول مسبوqa بنقطة و برقم الفصل. هكذا يتم إدراج أي جدول أو عرض مرئي لأنه تمت الإشارة إليه في النص.

محتوى التقرير

يضمن تقرير البحث العلمي عددا من العناصر الضرورية التي تمنحه ميزاته الخاصة. حسب الأهمية التي نوليها لكل واحد من هذه العناصر، فإنه سيكون موضوعا لجملة أو لفقرة أو عدة فقرات أو لمبحث أو لفصل من التقرير، وقد يكون ربما موضوعا لفصول متعددة أو لأكثر جزء من التقرير. غير أن معطيات شبكة البحث، المنهجية المستخدمة، التحليل والتأويل، الخاتمة والعلمية ينبغي أن تكون موجودة في كل تقارير البحث العلمي.

محددات المشكلة المدروسة

محددات مشكلة البحث
عناصر تحديد المشكلة
المدروسة.

تمثل محدّدات مشكلة البحث العناصر الجوهرية لتقرير البحث. حتى نسهل الفهم على الجمهور المستهدف من القراء، لا بد علينا أن نشير إلى الطريقة المعتمدة للإحاطة بمشكلة البحث. لهذا، وبعد التصريح بموضوع الدراسة، ينصح بتحديد ما يأتي :

- المقصد، أي معرفة هل البحث أساسي أو تطبيقي ؛
- الهدف، أي ما هو الهدف الذي نسعى إليه (هل هو الوصف أو التصنيف، التفسير، الفهم) ؛
- المعارف الوثائقية، أي ماذا فهمنا من خلال اطلاعنا على هذه الوثائق خلال ما يسمى بالاطلاع على الأدبيات الموجودة حول موضوع البحث ؛
- سؤال البحث أو ماذا نريد دراسته بصفة خاصة ؛
- الجواب المتوقع أو المقصد المقطن، أو بكلمات أخرى، ماهي الفرضية أو هدف البحث الذي وضعنا.

إن الحصول على معلومات حول هذه النقاط الخمس من طرف الباحث هو وسيلة تسمح له بفهم مجمل اهتمامات الانطلاق واتجاه الطريقة المتبعة لاحقاً. فعلاً، فإن لكل بحث متبعه التعميز الذي لا يمكن الاستغناء عنه نظراً إلى ما يكتسبه من أهمية في الفهم الشامل لعمل البحث ككل.

المنهجية المستعملة

لقد تمت الإشارة إلى أهمية المنهج، باعتباره إجراءات يجب على الباحث أن يضعها محل تنفيذ لكي يؤدي بحثه بكيفية جيدة. على ضوء هذه الإجراءات المنهجية تقوم المجموعة العلمية بالحكم على العمل المنجز. في الواقع فإن المنهجية الصارمة هي وحدها الكفيلة بالوصول إلى النتائج الصالحة. إذا كانت المنهجية المستعملة في البحث محل جدال، فإن النتائج هي الأخرى ستكون محل جدال. ونظراً إلى ذلك فإن لمن الأهمية القصوى أن تُعرض المنهجية وتوضح في تقرير البحث؛ ويجب أن يتضمن هذا الأخير:

انظر الفصل 1،
«أهمية المنهج».

● تعريف المفاهيم الأساسية :

- عرض مجموعة الأدوات (instrumentation) المستعملة، أي التجهيزات المختارة، مع تمييز هذا الاختيار، ووصف الأداة التي تم إعدادها؛
- ذكر خصائص مجتمع البحث والعينة، بالإضافة إلى الاعتبارات الخاصة بكيفية إجراء جمع المصطلحات والقواعد الأخلاقية المطلوب التقيد بها.

إننا قدّمنا لباحث أو باحثة ما كل المعلومات الدالة والأساسية، فيمكن أن يماكنهما إعادة إنتاج نفس البحث، بمساعدة هذه المعلومات الدالة، إن هما تقيدا بالمناصر الثلاثة المشار إليها أعلاه. طالما أن هذا الجانب يسمح للزملاء بالتأكد ويضمن الموضوعية في العلم، فإنه لا يخفى عنه بالنسبة إلى أي باحث.

انظر الفصل 1،
«أهمية التتبع».

إن المنهجية المفضلة في البحث الذي يجري القيام به يمكن أن تؤثر في طريقة تحرير محتوى التقرير، هكذا، فإن تقرير البحث الذي يتم انطلاقاً من المنهج التجريبي يمكن أن يأخذ عادة شكلاً مختصراً ومصحوباً بجزء مفصل حول وصف التجربة؛ أما تقرير البحث الذي

انظر الفصل 4،
«ثلاثة نماذج نموذجية
في العلوم الإنسانية».

يقوم على المنهج التأويضي فإنه يتضمن أقوالاً يطول الاستدلال عليها باعتبارها تتطلب إدماج العديد من الوثائق والمراجع؛ أما في البحث الذي يقوم على منهج البحث الميداني فيجب نقل كل الملاحظات سواء بمساعدة الاقتباسات إذا كان الأمر يتعلق بمقاييلات أو بمساعدة الجداول إذا كان الأمر يتعلق باستمارة أو بأي محتوى كمي آخر، أو بمساعدة البراهين الدقيقة إذا كان الأمر يتعلق بمقاطع أكثر كيفية. يمكن لهذه الملاحظات أيضاً أن تطبق جزئياً على المنهجين السابقين اللذين لا يستثنيان اللجوء إلى تقنيات متنوعة.

عرض التحليل والتأويل

من الطبيعي أن تُبْلَغ في تقرير بحثنا عن الاكتشافات التي توصلنا إليها انطلاقاً من المعطيات التي تحصلنا عليها. أمام الكم الهائل من المعطيات التي قمنا بجمعها ينبغي علينا إبلاغ القراء وتوجيههم إلى تلك المعلومات التي سنحتفظ بها وكذلك رأينا فيها، وذلك من خلال جمل مثل:

• نقدم ملاحظات حول المعطيات الأساسية المتحصل عليها بمساعدة أداة الجمع، والتي تم تحضيرها بهدف التحليل؛

• نقيم الفرضية لتحديد صحتها التامة أو الجزئية أو بطلانها وذلك برجوعنا إلى كل واحدة من الملاحظات التي تمت. إن كانت هناك ملاحظات؛ أما إذا كنا قد حددنا بدلاً من ذلك هدفاً للبحث، ففي هذه الحالة نقوم بتقييم مدى قربنا أو بعدنا عن هذا الهدف؛

• نوسع المناقشة، باستخراج نتائج ما قمنا به وما لاحظناه وما قيمناه.

هكذا نكون قد تعمقنا في العادة المجمعّة وحاولنا استخراج كل الثراء الذي يمكن أن تتضمنه. إننا نستطيع من خلال هذه النقاط الثلاث إبراز الجوانب العبيّنة والاكتشافات النادرة وإعادة النظر في المعروف أو طرق العمل المعتادة؛ بكلمة واحدة، سنغتر من خلالها على الفائدة المرجوة من البحث الجاري.

الخاتمة والمقدمة

إذا كانت خاتمة التقرير ومقدمته تظهريان وأنهما من المسلمات لأن نجدتهما في معظم التصوُّص المكتوبة، فإنهما يكتسبان هنا بعض المميزات الخاصة. سنتناول أولاً الخاتمة لأنها تأتي بعد التحليل والتأويل، وإن المقدمة لا تحرر بطريقة مقبولة ونهائية إلا إذا كنا نعرف بدقة ما يحتوي التقرير، أي بعد انتهائنا من تحرير الأجزاء الأخرى بما فيها الخاتمة.

الخاتمة، إن لخاتمة التقرير ثلاث وظائف أساسية:

- إننا نقدم من خلالها حوصلة لتحليل المعطيات وتأويل النتائج بعبارات أخرى، إننا نقوم بالجمع ثم نستنتج أهم ما يجب الاحتفاظ به في البحث. من جهة، وإذا ما استعدينا مثال تطيل الساعة، فإن هذا التحليل يتضمن تفكيكها إلى أجزائها المختلفة، ومن جهة أخرى فإن الحوصلة تعني إعادة تركيبها لإظهار العناصر الأساسية في سيرها. يمكن أن تتم نفس العملية في إطار بحث عن طريق عرض ترتيب جديد لعناصر المشكلة. إن الأمر لا يتعلق وبكل بساطة بتخصيص التقرير ولكن بضبط جوهره، انطلاقاً من تحليله وتأويله. هنا يعطى التقييم النهائي للفرضية، وتكون كل الفروقات التوضيحية الدقيقة التي من الضروري الإشارة إليها أصطيت بالفعل.

حوصلة
صلوة ذهنية مفادها جمع
العناصر الأساسية ضمن
كل مهيك

- كما نسجل أيضاً المعارف الجديدة أو المختلفة المكتسبة من خلال تجربة البحث هذه. هكذا نبليغ عن الطريق الذي قطعناه مثلاً بالمعارف المسبقة التي كنا نملكها حول موضوع الدراسة أو حول المنهجية المستعملة. قد نشير مثلاً إلى اكتشاف نابو أو تعديل في طريقة العمل، أو إلى جانب جديد ينبغي أخذه بعين الاعتبار، أو إلى طريقة مختلفة في تصوُّر السؤال أو إلى موقع آخر ينبغي زيارته أو إلى كل اعتبار قد يأتي بمساهمة إضافي في بناء المعارف.

- كما نقترح في الخاتمة أيضاً أفكاراً للبحث لأولئك الذين يريدون التعمق أكثر في المسألة، والمنظور هنا هو تلك الاستعدادات الممكنة للبحث، أي ما يجب القيام به من أجل اكتشافات أكثر عمقاً للموضوع. هكذا نكون إذن قد وضعنا حدوداً لبحثنا الخاص.

لاحظ أن الخاتمة حتى وإن لم تتطلب تحريراً مطولاً، فلا يجب منها إنها تضيف معلومات أساسية إلى التقرير تسمح لنا بفهم مدى عمق وليمتها؛ لهذا يجب أن نخصص لها وقتاً كافياً حتى لا تكون (نوال) التي أضفناها إلى التقرير متناقضة مع الملاحظات أما في حالة عرض البحث من طرف لفرقة، فإنه لا غنى عن المناقشة أثناء إعدادها. معاً، فإنه لا يمكننا ترك مهمة تحرير الخاتمة إلى أحد الأعضاء فقط، لأن الآخرين لن تكون له بالضرورة سوى نظرة جزئية عن مجموع التحليل. من انطلاقة من مساهمته الخاصة في هذا المجال. وبالتالي فإن محتوى سيعطيني بالتأكيد نفس النظرة الشاملة والاقتراحات مشتركة. أخيراً، فإن الخاتمة، كما سنستنتج، ليست مكاناً مفضلاً يجب فيه ما نحب وننتق أو نكره أثناء قيامنا بالبحث.

المقدمة. بانتهاكتنا من كتابة المقدمة سننتهي من تحرير تقرير البحث. يبدو الأمر غريباً أننا نكتبها في النهاية رغم أنها تظهر في بداية التقرير. سر ذلك أهمية ذلك الأفضل عندما نعرف أننا سندعو جمهور القراء في مقدمة القراءة التقرير وأننا نكون بالتالي أكثر تأكد من أننا كتبناه بطريقة يكون فيها تضليل لجمهور القراء هذا حول ما سيجده، لهذا ينبغي أن تضمن المقدمة النقاط الأساسية الثلاث الآتية:

- هناك أولاً تقديم للموضوع أو المشكلة التي ستعالج ويكون هذا التقديم قصيراً جداً إلا إذا أدرجنا فيه معطيات المشكلة.

- بعد ذلك أو بالموازاة، تأتي البرهنة على مدى أهمية الموضوع. إذا ما قررنا العمل حول مسألة ما بدلاً من أخرى، واستثمرنا في ذلك وقتاً وطاقة، فهذا يدل على الأهمية التي نوليها إيها. هذه هي الأهمية التي ينبغي علينا إشراك الآخرين فيها؛ لهذا، بالإشارة إلى تقديم الموضوع، لابد أن نبين أين تكمن أهمية، جاذبية وفائدة أم سرعة معالجته. لذلك يجب على الباحثين والباحثات اللجوء على المستوى الأخلاقي أن يكشفوا عن القيم التي استرشدوا بها.

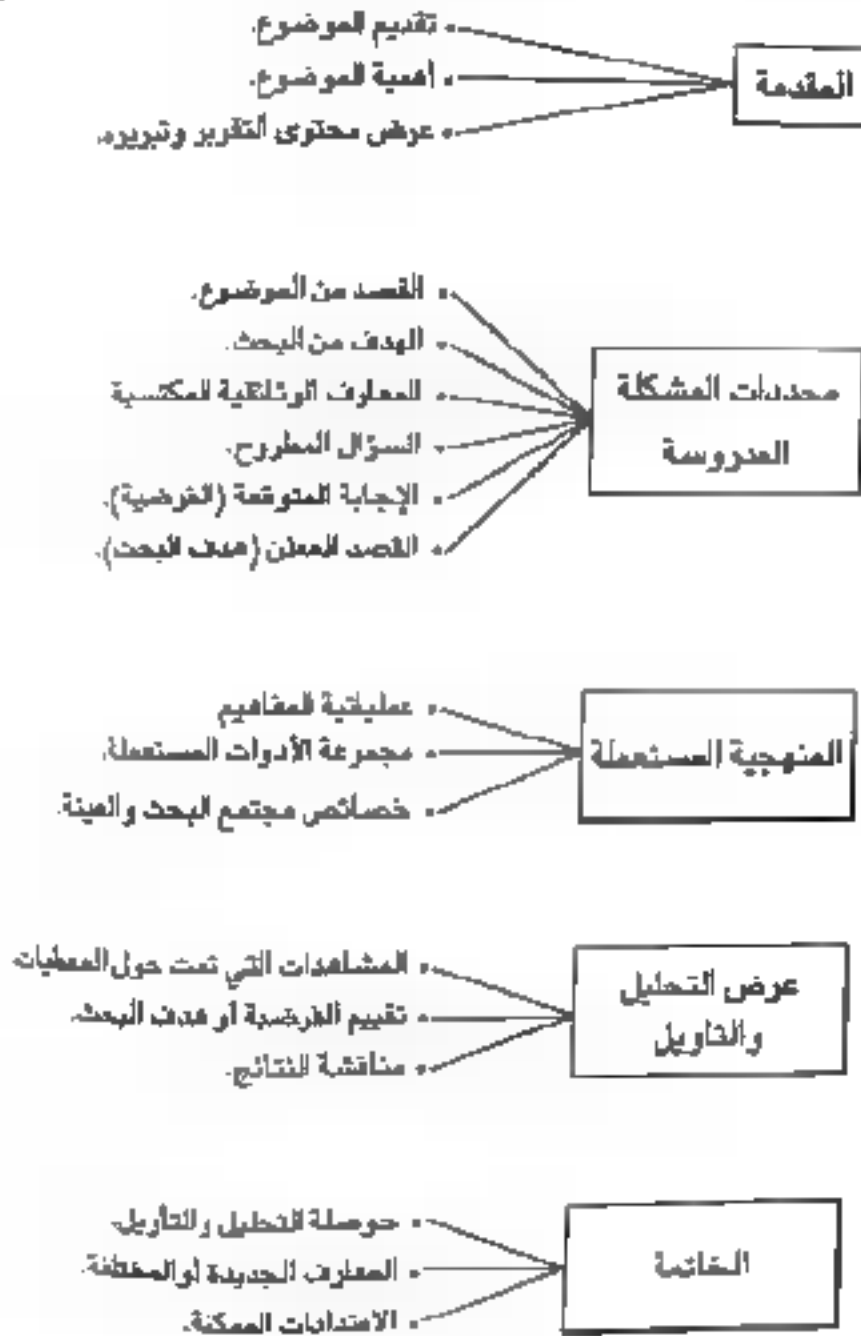
- أخيراً، وانطلاقاً من أن كل مقدمة هي أي بحث تستعمل كإطار بوجه الجمهور القارئ، لابد أن نشير على هذا الجمهور إلى ما سيجده أثناء متابعة قراءته وأن نعرفه بمناصير محتوى التقرير. يتم هذا بتزويد مختلف أجزاء أو فصول التقرير مع توريد طهيعة نظام تسلسلها.

انظر الفصل 5
الأسئلة المربعة
الرئيسية

إن المحتوى الضروري لتقرير البحث العلمي قد تم اختصاره في الشكل 12. تجدر الإشارة هنا إلى أن كل واحد من العناصر السبعة عشر المذكور إليها في هذا الشكل لا يمثل بالضرورة مبحثاً متميزاً أو خاصاً من التقرير لأن هذه العناصر يمكن تجميعها في أمكنة مختلفة

شكل 12

العناصر الأساسية لمحتوى تقرير بحث علمي



الصفحات التمهيدية

إن الصفحات التمهيدية هي تلك الصفحات التي تسبق مقدمة التقرير. نجد أولاً صفحة العنوان، ينبغي أن تتضمن هذه الصفحة على الأقل اسم كاتب أو كتاب التقرير، العنوان المعبر الممنوح للتقرير وتاريخ نشره أو تسليمه. أما إذا سلم في إطار درس، فلا بد من إضافة اسم الأستاذ أو الأستاذة الموجه إليه هذا التقرير وعنوان الدرس الذي يدخل فيه هذا العمل. ينبغي ترتيب كل هذه العناصر على كل الصفحة بصفة متباعدة ومتوازنة.

يأتي بعد ذلك الفهرس، وهو العنوان الذي نسجله في أعلى الصفحة. ستجد في العمود العيين على اليمين الفصول مرقمة، مصحوبة بالعناوين الدالة على محتواها، وكذلك عناوين الأقسام والأقسام الفرعية للتقرير؛ وفي عمود أكثر ضيق، موجود في أقصى يسار الصفحة سنسجل في مقابل كل عنوان رقم الصفحة التي يبدأ بها هذا الجزء أو ذاك في التقرير. يمكن أن يكون ذلك مثبوعاً بصفحات أخرى من التقديم، مثل قائمة الجداول التي يشتمل عليها التقرير مع الإشارة إلى الصفحة التي يتواجد بها كل جدول في التقرير، قائمة الأشكال، الرسوم البيانية، الأطر أو خصوصيات أخرى. إن كل هذه الصفحات التمهيدية أو المخصصة للتقديم نتبع فيها عادة طريقة الترقيم الرومانية (I, II, III, IV, إلخ)، وذلك لتمييزها عن الصفحات الأخرى.

السحبي البصري وذلك حتى يتمكن الباحث من تمرير رسالته أو خطابه بكيفية أفضل غير أنه لا يمكن للواحد أن تعرض في كل حالة من يقوم بالعرض الشفهي، لهذا لابد من استعمالها بطريقة عقلانية والتطبيق عليها.

إن العرض الشفهي هو وسيلة جيدة لجعل الجمهور الواسع يهتم ببحثنا. على شرط أن يتم ذلك بنوع من الحماس في البداية لابد من توضيح الأهمية التي أوليناها للموضوع، ثم لابد علينا ألا نلغأ أننا أمام المستمعين، لأن وثابة التجزئة والتفصيل المعروضة بهذا الشكل هي أفضل طريقة لإثارة اهتمامهم وتركيزهم، لهذا ودون أن يكون لزاما علينا حفظ نصنا على ظهر القلب طمأن ذلك أيضا لا يحل مشكلة الوثابة فإنه يمكننا أن نستعين ببطاقات صغيرة نسجل عليها عناوين الأفكار الرئيسية التي نريد عرضها. بالاعتماد على البطاقات فإننا نتأكد بذلك من التتابع والاستمرارية مع الاحتفاظ بحضورنا أمام المستمعين ومقابلتهم.

حتى يظهر العرض الشفهي أنه قد تم بسهولة وبكل عذرية وطبيعية جدا، لا بد من تحضير وإعداده بدلا من ارتجال ذلك.

والخاتمة. ثم تأتي العناصر المتبدلة والمتغيرة هي المكان الممنوح لكل جانب وإلى الانتقاء الذي لابد أن يتم نظرا إلى المدة الزمنية الممنوحة لنا. كما ينبغي أيضا أن نأخذ في الاعتبار طبيعة جمهور الحضور (من ناحية المعرفة، الأحكام السابقة والعلاقات، إلخ)، وضرورة جعله يفهم جيدا (نطق الكلمات، وتوقيتها المتنوعة والحركات المنسجمة، توجيه النظر بالدرجة الأولى إلى المستمعين، إلخ) والتسلسل في الأحوال (عرض المخطط وإبراز الانتقالات وإيجاز النقاط السابقة قبل تقديم النقطة الجديدة التي سنتناولها). لقد أكد (Dionne 1990) على ضرورة التحضير قبل العرض الشفهي وذلك من أجل احترام الوقت الممنوح لنا في كل عرض شفهي، وأن نتلق جيدا وبوضوح ولن تكون أنظارتنا موجهة إلى المستمعين، وقد نطلب كذلك من الآخرين ما ينبغي تصحيحه. أما في حالة تقديم العرض من طرف الفرقة فهذه تحضيرة الجماعي يسمح بالنقد المتبادل ويضمن كذلك التنسيق الضروري بين الجميع أخيرا فإنه يمكننا التفكير في إمكانية التوافق الأخرى مثل: السهولة، الوظيفية الموزعة، الخريطة الكبيرة. العرض

الصفحات الملحقة

بعد خاتمة التقرير، عادة ما تظهر عناصر أخرى. إن إحدى أهم هذه عناصر التي لا غنى عنها متمثلة في قائمة المراجع. إننا نلزمين بالإشارة إلى مجموع المراجع التي استندنا إليها واستخدمناها بحسبنا للبحث وذلك حتى يكون في مقدور أشخاص آخرين أيضا أن يعرفوا عليها. يمكن أن تكون هذه القائمة متبوعة بصلاح أو ذيول (appendices) مرقمة بأرقام خاصة أو بحروف، وهي منضمة لمعلومات مكملة وغزيرة لو أوردناها في النص الأساسي لأثقلته دون فائدة. قد تمت هذه الملاحق مثلا في مجموع معطيات التجربة، معطيات لم تقدم سابقا، أداة الجمع، إجراءات الترميز وقائمة الأماكن التي تمت زيارتها وعلم جوا.

الموجز

في تقرير البحوث التي تستمد منها مقالات تنشر في مجلات علمية خاصة، يظهر الموجز، أي ملخص مختصر جدا يحرر على هامش النص الأساسي، ويوضع في البدايات الأولى من التقرير أو في نهايته تماما وذلك حسب خطة التحرير المطبقة. إنه يعد وينشر ليشير إلى القارئ إن كانت المسألة التي تناولها التقرير تتطابق مع اهتماماته دون أن يشروع في لقراءة للنص الأساسي من أجل معرفة ذلك.

التقييم

إن تقييم تقرير ما، عموما، يدل أيضا على أن المراحل السابقة للبحث قد تم تناولها بصفة جيدة وذلك انطلاقا من بعض المقاييس البسيطة جدا.

إلى أخرى) وأنه يشيع تدرج منطقي لأن الأمر يتعلق بالبرهنة على شيء ما بكلمات أخرى يمكننا الانتقال من نقطة إلى أخرى دون أن نقيه في الطريق إن مختلف أجزاء النص تكون إذن مترابطة ويتسلسل بعضها مع بعض دون انقطاع في هذا التقرير. ينبغي كذلك أن نبقى في صميم الموضوع المعالج. أي لا نبتعد عن المشكلة أو المسألة المعالجة إلى درجة أننا نتطاول في التفاصيل التي لا فائدة منها.

ثم نخبر بعد ذلك صراحة النص. ينبغي أن تكون الأقوال متماشية مع المشاهدات، إذ لا يحفل أن نترك الملاحظات تعبر عن أي شيء بالنسبة إلى الفرضية. خاصة أثناء قيامنا بتأويلها، وعليه لابد أن نكون دقيقين وأن تكون البواهي التي ننتجها قوية، كما يشترط علينا التحلي بالنزاهة دون محاولة البحث في جعل المعطيات تعبر عن أشياء لا تعكسها حقاً. في نفس المعنى، وفي حالة ما إذا استغرنا بعض المعطيات والأفكار أو بعض التفسيرات من مؤلفين آخرين، فلابد من الإشارة إلى ذلك بوضوح ودقة.

أخيراً نقوم بمراقبة مدى شمولية التقرير، أي لابد أن تكون كافة العناصر الملائمة أو الضرورية للبرهنة ولعرض التقرير قد تم إدراجها فيه. لهذا فإن القيام بالمصادقة المسبقة على مخطاط التقرير يعتبر بمثابة احتراز جيد في هذا الصدد.

باختصار، كي يحظى التقرير بقبول جيد، لابد أن يتوفر فيه الوضوح، الانسجام، الصراحة والشمولية. من البديهي أن مثل هذه الأهداف لا يمكن بلوغها بمجرد القيام بالتحليل الأول، حيث ينبغي قراءة النص وإعانة قراءته واخضاعه لتصحيحات قبل أن نمنحه صيغته النهائية. في نفس الوقت، هناك وسيلة أخرى فعالة لبلوغ الهدف المنشود، وتتمثل هذه الوسيلة في منح التقرير لأحد الأصدقاء للإطلاع عليه وإبداء رأيه فيه. كما أن قراءة التقرير بصوت مرتفع تستطيع في حد ذاتها أيضاً مساعدنا على اكتشاف بعض الثغرات والفجوات التي ينبغي علينا تصحيحها. إن الفرق بين تقرير جيد وتقرير ضعيف كما يشير إلى ذلك (Dixon et coll. 1987) يعود إلى الوقت والجهد اللذين نخصصهما لهما انتهائنا من

خاتمة

إن تقرير البحث لا يتم إعداده من أجل أن يخاطب الباحث نفسه. لذلك لا ينبغي الادعاء أن جمهور القراء يعرف أشياء يمكنه الاستغناء عنها. إن جمهور القراء لا يستطيع تصور ما نسينا أن نقوله له، والأكثر من ذلك فإنه ليس في مقدوره التنبؤ بالغيب. بالإضافة إلى ذلك فإن الأخلاق تتطلب عدم التفاضل عن أي شيء جوهري، لأن الموضوعية تتطلب توفير إمكانية النقد الحقيقي من طرف الآخرين. ينبغي إذن على الباحث أو الباحثة أن يتميز بالشفافية وعليه أن يعرض إجراءاته وبيروها حتى يكون في استطاعة الباحثين الآخرين تقييم مدى علمية البحث.

انظر الفصل 1،
أهمية النقد.

انظر الفصل 3،
الجمهور العلمية.

زيادة على ذلك، لا بد أن نكون متواضعين حول ما أنجزناه، لأنه لا يمكن إجراء البحث إلا على ظاهرة محدودة في المجال والزمان. إننا لا نستطيع إذن التأكيد قطعا أن تحليلاتنا ستطبق كما هي وبهذاورها في أطر ولزمنة أخرى. من جهة أخرى، إنه لمن المهم أن نذكر، في الخاتمة، مثلا، بحدود عملنا، لأن هذا يعتبر بمثابة حماية أساسية ضد الانتقادات التي قد توجه إلينا والتي قد تؤاخذنا على أننا لم تأخذ بعين الاعتبار هذا الجانب أو ذاك من جوانب المشكلة المدروسة.

في آخر التقرير، فإن المبتدئ الذي يبشر لأول مرة بحثا ميدانيا واسعا نوعا ما سيشعر عند انتهائه منه برضى ولوتياح تام. هذا يعني أنه عندما نتجح في إنجاز مثل هذا العمل مرحلة بمرحلة، فمن المؤكد طبيعيا أن نشعر بارتياح حقيقي، أو بالأحرى عندما نرى الثمار كلما تقدمنا في العملية شيئا فشيئا، من جهة أخرى، فإن إنجاز البحث يسمح لنا بإعطاء أقصى ما نملك سواء على المستوى العاطفي، عن طريق الالتزام بالعمل المطلوب، أو على المستوى الفكري عن طريق كل العمليات الذهنية التي نلذ من القيام بها، في هذا المعنى. فإن القيام بالبحث يمكن مقارنته بالتكوين المتواصل.

ملخص

مصطلحات أساسية

- تحليل
- تحليل وصفي
- تحليل تفسيري
- تحليل فهمي
- تحليل تصنيفي
- تأويل
- خطأ متعلق بالظروف
- العمانية
- خطأ نسبي
- خطأ التأويل
- خطأ التقرير الموجز
- تعميم
- مخطط التقرير
- محدثات مشكلة
- البحث : حوصلة

قبل الشروع في تحرير تقرير البحث العلمي نقوم في المقام الأول بتحليل المعطيات. هذا التحليل يمكن أن يكون وصفياً، أي الإسهاب في تفصيل مشكلة البحث؛ كما يمكن أن يكون هذا التحليل تفسيرياً، نحاول في هذا المجال توضيح الروابط والعلاقات الموجودة بين عناصر المشكلة؛ كما يمكن أن يكون هذا التحليل من جهة ثالثة فهمياً: نسعى هنا إلى عرض المعاني التي يقدمها الأفراد. أخيراً، يمكن أن يكون هذا التحليل تصنيفياً: نهدف في هذه الحالة إلى تجميع عناصر المشكلة.

في المقام الثاني، ننتقل إلى تأويل نتائج التحليل، يشتمل التأويل على إبراز نتائج المشاهدات المتوصل إليها.

لن يكون التقرير ذو مصداقية إلا إذا سعينا إلى تجنب بعض أنواع الأخطاء مثل: الخطأ المتعلق بالظروف العمانية وذلك بتقييمنا لدى صحة المعطيات ودقتها. ثم الخطأ النسبي، حيث ينبغي أن نأخذ في الاعتبار الإطار أو الوقت الذي مر، ثم خطأ التأويل وهو ألا نحمل المعطيات أكثر مما تطبق، ثم خطأ التقرير الموجز وذلك بأخذ بعين الاعتبار خصائص الأفراد وظروف البحث.

قبل تحرير التقرير بآتم معنى الكلمة، يكون من الضروري إعداد المخطط، أي مشروع اختيار الأجزاء، ترتيبها ومضمونها. انطلاقاً من ثلاثة عوامل فإن تقرير البحث قد يركز على بعض النقاط أكثر من نقاط أخرى، وأولى هذه العوامل هي أن نأخذ بعين الاعتبار الجمهور المستهدف: فإذا كان التقرير موجهاً إلى أستاذ، ينبغي أن نتأكد من معرفتنا الجيدة لمطالبه الخاصة، ولا نكتب وفقاً لما يعرفه؛ أما إذا كان التقرير موجه إلى العلماء بصفة عامة، فإننا سنقدم لهم كل العناصر الضرورية لإعادة إنتاج للبحث. أما إذا كان موجه إلى معلمين، فإننا سنستهدف أولاً إلى الطلب. أما إذا كان موجه إلى الجمهور بصفة عامة ينبغي علينا تجنب اللغة المتخصصة. بعد ذلك ينبغي مراعاة ظروف إيصال المعلومات أو تلقيها، هل سوجه إلى فئة معينة من القراء أو إلى جمهور من المحترفين، مجلة علمية، الهيئة العمولة، كتاب للنشر، الفيديو...

على جمهور واسع، إن كل واحدة من هذه الوضعيات أو الحالات تتطلب الإلحاح على هذا الجانب أو ذاك من البحث أكثر من هذا الجانب أو ذاك.

حتى يكون تقديم تقرير البحث ناجحاً، لابد من إقناع الجمهور المستهدف وجعله يهتم بذلك، لهذا ينبغي أن يكون الأسلوب موضوعياً، بسيطاً، واضحاً وواقعياً. من الضروري أيضاً تحري قواعد التنظيم المستعملة في المؤسسة. من الطبيعي أن يمثل كل فصل وحدة في حد ذاتها والتي يمكن أن تتضمن أجزاءً بعناوين فرعية ملائمة لها، وجداول وأشكال توضيحية مرفقة تستعمل لتدعيم النص المرفق والمرفق الصفحات.

يتكون تقرير البحث العلمي من بعض العناصر الأساسية. ينبغي أن تحتوي المقدمة على تقديم الموضوع وشرح نسبي للأهمية التي نوليها لياه وعرض لعناصر المحتوى مع تبريره. هذا المحتوى يجده الجمهور الفلزي في التقرير. كما يتضمن التقرير أيضاً: محددات المشكلة وهي: المقصد من البحث وهدفه، المعارف الوثائقية المكتسبة، السؤال المطروح، الفرضية أو الهدف المستعد من السؤال المطروح. لابد أيضاً من استعراض المنهجية المستعملة ومجموعة الأدوات المستعملة مع الإشارة إلى خصائص عناصر مجتمع البحث أو العينة. بعد ذلك نقوم بالتحليل والتأويل باستنتاجنا للمشاهدات الأساسية المستعملة من المعطيات، بتقييمنا للفرضية أو الهدف المتوخى ومناقشتنا للنتائج. أخيراً ننهي بحثنا بمحاولة التحليل والتأويل وذلك باستعراض المعارف الجديدة والمتنوعة التي اكتسبناها وبالإشارة إلى الامتدادات الممكنة للبحث (انظر الشكل 12). نقوم بعد ذلك بإعداد الصفحات التمهيدية والصفحات الملحقه ونكتب ملخصاً إن كان الأمر يتطلب ذلك. أخيراً، لابد من إبراز أن تفهيم التقرير يتوقف على مدى وضوحه، انسجامه، صرامته وشموليته.

أسئلة

1. في حوزتنا معطيات متنوعة حول انتخاب إننا نعرف أنه في إمكاننا القيام بأربعة أنواع من التحليل. إعط مثالا على الأقل عما يمكننا نراسته حول كل نوع منه.
2. عند تحليلنا لجدول أو لرسم بياني أو شكل، ما هو الموجه الرئيسي الذي نتبعه بالضرورة في كل ذلك ؟
3. ما معنى تأويل النتائج، وعلى أي أساس يمكن اعتباره أكثر ذاتية من التحليل ؟
4. لقد لاحظ شخص ما خطأ متعلق بالظروف المادية. فما معنى هذا ؟ حدد النصيحة التي يمكننا تقديمها للشخص الذي وقع في هذا الخطأ
5. ما الذي يميز بين مخطط الفهرس المحتمل وتقرير البحث ؟
6. عين فيما يخص كل عنصر من العناصر المولية إن كان يندرج ضمن مجموعات المشكلة المفروسة أو ضمن المتهجية المستخدمة أو ضمن التحليل
- أو ضمن التأويل أو ضمن الخاتمة أو ضمن المقدمة. وضح بالنسبة إلى كل جواب ماذا يعني هذا العنصر الأساسي في التقرير :
- أ. عرض مختلف أجزاء التقرير ؛
- ب. خصائص مجتمع البحث المدروس ؛
- ج. الغرض من وراء موضوع البحث ؛
- د. المناقشة حول النتائج ؛
- هـ. حوصلة تحليل المعطيات وتأويل النتائج.
7. عندما نوضح مدى اهتمامنا بموضوع البحث في المقدمة، فما هو المطلوب على مستوى الأخلاق ؟ بشرح.
8. بين معتمدا على مثال، ما يجب القيام به أو عدم القيام به فيما يخص أسلوب الكتابة المعتمد في تقرير البحث، وكيف يكون هذا الأسلوب موضوعيا، بسيطا ودقيقا.
9. بصيغة عامة، إلى ماذا يعود التقرير الجيد للبحث، ما الذي نريد التحقق منه إننا بصيغة خاصة ؟ صف كل عنصر من العناصر التي نتحقق منها

ملحق 1

المراحل باختصار

المرحلة الأولى	المرحلة الثانية
تحليل المشكلة	البناء التقني
<p>الخطوة أ : الطرح</p> <p>ما ينبغي القيام به :</p> <ul style="list-style-type: none"> ● اختيار موضوع بحث. ● الاطلاع على الأدبيات الموجودة حول هذا الموضوع ● تدقيق مشكلة البحث من خلال أربعة أسئلة رئيسية وهي : <ol style="list-style-type: none"> 1. لماذا نهتم بهذه المشكلة (أي القصد) ؟ 2. ما الذي نطمح بلوغه (الهدف) ؟ 3. ماذا نعرف إلى حد الآن (المعلومات المتحصل عليها من خلال الاطلاع على الأدبيات) ؟ 4. أي سؤال بحث سنطرح (الواقع المطلوب معرفته) ؟ 	<p>الخطوة أ : اختيار تقنية البحث</p> <p>ما ينبغي القيام به :</p> <ul style="list-style-type: none"> ● الاطلاع على التقنيات المتوفرة ● اختيار تقنية مناسبة ● تبرير اختيار هذه التقنية. ● تحديد الكيفية التي سنستعمل هذه التقنية ونفها.
<p>الخطوة ب : العملية</p> <p>ما ينبغي القيام به :</p> <ul style="list-style-type: none"> ● استيعاب الإطار المفاهيمي. ● التأكد من معرفة القواعد التي يجب اتباعها. ● بناء أداة جمع المعطيات ، <ul style="list-style-type: none"> - إطار الملاحظة، أو - مخطط أو دليل الملاحظة، أو - وثيقة استئذ، أو - مخطط تجريبي، أو - فئات تحليل المحتوى، أو - سلسلات رقمية. 	<p>الخطوة ب : بناء أداة الجمع</p> <p>ما ينبغي القيام به :</p> <ul style="list-style-type: none"> ● استيعاب الإطار المفاهيمي. ● التأكد من معرفة القواعد التي يجب اتباعها. ● بناء أداة جمع المعطيات ، <ul style="list-style-type: none"> - إطار الملاحظة، أو - مخطط أو دليل الملاحظة، أو - وثيقة استئذ، أو - مخطط تجريبي، أو - فئات تحليل المحتوى، أو - سلسلات رقمية.

المرحلة الثالثة

جمع المعطيات

الخطوة أ : انتقاء عناصر مجتمع البحث

ما ينبغي القيام به :

- الاطلاع على أنواع المعطيات وأصنافها.
- اختيار نوع المعالجة ومنهجها أو تركيبتها.
- تمييز هذا الاختيار.
- تحديد الإجراء الذي سيتم استخدامه في الانتقاء.

الخطوة ب : استعمال التقنيات

ما ينبغي القيام به :

- تخطيط عملية الجمع.
- مباشرة الاتصال أو تجديده مع الأشخاص أو الوثائق.
- التأكد من معرفة طريقة استعمال التقنية.
- أي التأكد من الاستعمال الجيد :
 - للملاحظة، أو
 - المقابلة، أو
 - الاستمارة، أو
 - التجريب، أو
 - التفتيش، أو
 - السلسلة.

المرحلة الرابعة

التحليل والتأويل

الخطوة أ : تحضير المعطيات

ما ينبغي القيام به :

- القيام بالترميز إن كان الأمر يقتضي ذلك.
- التحقق من المعطيات الصالحة للاستعمال.
- تحويل المعطيات إلى سند ملائم.
- مراجعة المعطيات.
- تهيئة المعطيات.

الخطوة ب : تقرير البحث

ما ينبغي القيام به :

- تحليل المعطيات.
- تأويل النتائج.
- وضع مخطط التقرير.
- تحرير تقرير مع أخذ بعين الاعتبار قواعد الكتابة.
- إيصال المخطومات.

ملحق 2

العمل ضمن فرقة

قد تكون مقاومتنا أقل حدة للفردانية والمنافسة واودات التسلسل وفقدان شخصية العلاقات الانسانية لو بدأ تكويننا للعمل ضمن فرقة عند تواجدها بالمدرسة [...] .

Roger Mucciella

اساميج أو أكثر. وحسب أحد الاقتصاديين المشهورين وهو (Galbraith 1968 : 75) فإن العمل ضمن فرقة هو ذو فعالية مؤكدة بالنسبة إلى المؤسسة الكبيرة.

عدد أفرادها

يدور للعدد المثالي لأعضاء الفرقة حول خمسة، ستة أو سبعة أشخاص¹ ورغم أن Mailhion (1966) ينصح بعدم اختيار عدد زوجي للتمكن من إصدار أغلبية، فإنه يتفق مع Mucciella (1969) حول العددين الآخرين، كما ينصح كذلك بالانكون الفرقة متكونة من شخصين إثنين بسبب التفرقات الناتجة عن الألفة والمودة والمعارضات التي لا مفر منها والتي قد تتجلى بوضوح، أما بالنسبة إلى الفرقة المتكونة من ثلاثة، فإنها كان Mucciella لا يرى في ذلك سوى حد من إمكانيات التفاعلات، فإن Mailhion يرى في ذلك أن أحد الأعضاء سيشعر دائماً أنه موضوع إما عن خطأ أو عن سراب. أما إذا تكونت الفرقة من أربعة أو خمسة طلبية في بحث ما في العلوم الإنسانية، فإن ذلك قد يؤدي في مناسبات عديدة إلى نجاح كبير. وتصبح مواعاة الانسجام ونقى التفاعلات وتقسيم الأعمال والحفاظ على نظرة شاملة إلى الوضع ممكنة في إطار هذه الأعداد. تنقل المؤلفان من جهة أخرى بالتأكيد على أن فرقة العمل لا يمكن أن تتجاوز عشرة أو اثنا عشر عضواً دون أن يؤثر ذلك في وحدة الفرقة حتى ولو تعلق الأمر بصعوبات المشاهدة والاستماع الدائم لكل الأعضاء المتواجدين حول الطاولة. وهذا ما ينشأ عنه فرق فرعية معارضة.

إن العزلة هي أولاً وقبل كل شيء، عدد قليل من الأشخاص يتجمعون بهدف إنجاز شيء ما إن التواجد في مجموعة لا يعني بالضرورة التواجد في فرقة. ذلك لأن العمل في فرقة يتطلب التزاماً شخصياً للعمل مع الآخرين والمساهمة في نجاح المجموعة. وفي أغلب هذا الالتزام فلا يكون هناك انسحاب لأن هذا الأخير ضروري لوجود الفرقة. إن كل شخص يعرف أنه يمثل جزءاً من فرقة عندما يشعر أنه مرتبط بالآخرين في مهمة مشتركة. سواء لمناخسة فرقة أخرى أو لإنجاز مهمة تتجاوز إمكانيات الشخص بمفرده.

الأنشطة

إن العمل ضمن فرقة هو ممارسة يزداد انتشارها أكثر فكثر في الميدان العلمي، مثلما هو الشأن في المجالات العميدة الأخرى. لقد لوحظ أن العمل ضمن فرقة يفيد بصورة أكثر وأفضل مما لو تم تمجيد الجهود الفردية التقليدية. إذ يسمح بخلق هام بحجم كبير من العمل في مدة زمنية قصيرة نسبياً، ثم إن المطرمة للثأثة مستكسبة روعة عن طريق النقد الذي يصبح ممكناً بفضل تبادل وجهات النظر. يؤدي هذا التبادل بدوره إلى معرفة أفضل بنوعية مساهمة كل عضو. كما يسمح من جهة أخرى، باتخاذ قرارات تتميز بوضوح لحسن العمل الإمكانيات الواسعة المتاحة التي سمح بها هذا العمل ضمن فرقة كل ذلك يحفز الجهود الذهنية، ويكون بمثابة الحافز الذي لا يمكن إهماله عندما تزداد حدة العمل ويتوسع مجاله، أو عندما يستمر لمدة

انضمامها

تجمع فرقة العمل أشخاصا يدخلون في تفاعل مع بعضهم البعض ووجهها لوجه، وهذا ما يجعلنا إننا منشغلين بانسجام الفرقة مثل انشغالنا أيضا بالعمل المطلوب إنجازه، ذلك لأن هذين التولعين تربطهما علاقات وطيدة لنجاح المشروع.

ويعود تماسك الفرقة إلى اعترافنا بمساهمة كل عضو فيها بالإشارة، مثلا، إلى الفكرة الجيدة والعمل الجيد اللذان يبرزان كلما تم تشجيع الأعضاء المشاركين وإعطائهم قيمة مما يجعلهم أكثر رضى وارتياحا. إن هذا التدعيم يساعد أكثر في بروز قدرات غير منتظرة في الفرقة. وهذه التشجيعات لا تمنع من ظهور بعض الصعوبات بين الأعضاء، كما أنها تكون بمثابة المحفز إذا ما اتجهت نحو المهمة وسمحت لهم بإبراز قدراتهم الخاصة الواحد نحو الآخر. فعلا، فإن صلاية الفرقة تتمتع كذلك من هذا الاعتراف بالتكامل بين المشاركين والذي يمثل أرضية لثرائها. وفي مثل هذا الجو فكل واحد يشعر أنه مدفوع إلى العمل والتعاون وتكوين مجموع منتج. وبكلمة أخرى فإن كل فرد ساهم في نفسه والآخرين أنهم عناصر متفردة وضرورية لإنجاح العمل الجاري.

نظرا إلى كون العمل ضمن فرقة لا ينتهي عند حدود تبادل الأفكار المجردة، وبالتأكيد الدائم على أهمية المطلوب إنجازها، فعلى المشاركين أن يهتموا وأن يأخذوا بعين الاعتبار الروابط العاطفية والشعورية التي يقيمونها فيما بينهم. فعلا، فإن للمستويات الشعورية والفكرية في الفرقة ستمتزج أكثر وبلتقي فإن تجاهلها سيؤثر على تفقدها فهي البداية، مثلا، فإن كل عضو يكون في حاجة إلى تأكيد وجوده في الفرقة. إنها لحظة حاسمة، ولعلنا أن كل عضو يشعر بعد بقوله كشخص فإنه لا يستطيع تنمية شعوره ولاه للفرقة، في حين أن هذا الشعور بالولاء هو من الضروريات لإنجاز المهمة وتخطي النزاعات الداخلية الممكنة.

وحشى لو قمنا حاجة كل واحد وواحدة إلى القول فإنه لا مفر من وقوع بعض التوترات التي يمكن أن تظهر بين اللحظة والأخرى لأسباب عديدة، لهذا فإن تجعل هذه الظواهر هو أفضل طريقة في تقادم المشاكل، كما يمنع من إيجاد الحلول المناسبة. وإذا كان من الطبيعي أن نهاني بعض الصعوبات أثناء المسار فإنه ليس من الطبيعي أن نحلها. وعند شرحهم لإمكانياتهم فلا بد على أعضاء الفرقة، وذلك حسب الحالة، من إظهار اللطف والهدوء والصراحة والتوضيحات العديدة، وعليهم خاصة بالأمانة. ولابد من التذكير أنه ينبغي على الجميع إيجاد مكنته، وبعبارة أخرى فإنه ينبغي أن نأخذ دوافع ومحفزات كل عضو بعين الاعتبار.

إن انسجام الفرقة يرتبط إذن بالنقاء جهود كل الأعضاء من أجل تحقيق المهمة. وللقيام بذلك فإن الشعور أو الانفعال الإيجابي أو السلبي من هذا الطرف أو ذلك من الأعضاء ينبغي ألا يطرأ أو يهيمن على العمل المطلوب إنجازه. إن الصداقة، مثلا، ليست ضمانا لفعالية أكبر في الفرقة، بل قد تكون عائقا إذا ما كانت مرادفة للتخيز. كما يمثل الاعتقاد أنه في إمكاننا القيام بعمل أحسن بمفردها في حد ذاته مانعا كبيرا للمشاركة الحقيقية في الفرقة وفي إنجاز العمل المشترك، ذلك لأن العمل في فرقة يفرض الاعتراف بضرورة التكامل بين الزملاء والزميلات وبالتالي فإن معرفة الذات والآخرين ينبغي أن يمثل جزءا من الاهتمامات.

وما يؤسف له هو أن اندماج الأعضاء في فترة معينة ومن أجل مهمة معينة لن يكون دائما معكنا، ولا يحدث بها فيه الكفاية من أجل أن يكون الإنتاج حقا ثمرة جهود كل أعضاء الفرقة.

كما قد يواجه أعضاء فرقة البحث في الواقع عدة عراقيل منتظمة، ودون رصد شامل لقائمة هذه العراقيل، فقد يكون الأمر خاصا بنزاعات عميقة متعلقة بشخصية أعضاء هذه الفرقة، أو مواقف إيديولوجية متطرفة، أو كسل مزمع، إلخ. لابد إذا من

بالأخص أن لكل شخص حوية تامة هي التعبير. إنه بمنح الكلمة عند الحاجة إليها، ويكون دائما في الاستماع إلى الفرقة ليحرف، مثلا، حتى ينهي تغيير طريقة التصرف أو أخذ قسط من الراحة، إلخ.

المنسق أو المنسقة. إنه الشخص المكلف بتقسيم المهام بين أعضاء الفرقة، إنه يسهر كذلك على التخطيط العام لمعرفة إلى أين وصلت الفرقة وإلى أين هي متجهة. كما يضمن، إن اقتضى الأمر، الدفاع عن الفرقة.

المكلف أو المكلفة بالعلاقات العامة. إنه الشخص الذي يتكفل بالاتصال بالخارج إن اقتضى الأمر ذلك، والذي ينبغي أن يكون متميزا بفضاحة اللسان أمام الجمهور، كما يجب أن يعرف كذلك كيف يستقبل النقد الموجه إلى الفرقة من الخارج وتوظيفه في نظرية العمل الداخلي وتدعيمه مع أخذ بعين الاعتبار الملاحظات الفدالة والهاينة. كما ينبغي عليه أيضا أن يحضر عروضه وذلك انطلاقا من اطلاعه ومعرفة الجيدة بكل عمل فرقته وتمكن من تبليغ ذلك بوضوح وبساطة.

الوثائقي أو الوثائقية. إنه الشخص الذي يحتفظ بكل وثائق الفرقة بما يسمح لأعضائها بإيجادها بسرعة وذلك بفضل ترتيبها للملائم، وهكذا فإنه يضمن المراجعة السريعة لما تم عمله سابقا، المراسلات، التقارير، البطاقات، الاستنساخ، إلخ.

الكاتب أو الكاتبة. إنه الشخص الذي يقوم بإعداد تقرير الاجتماع ونقده بعد ذلك إلى الأستاذ المشرف أو إلى الأشخاص المعنيين في أقرب الأجل الممكنة. حتى وإن لو كانت هذه المهمة إلى شخص معين، فالأفضل أن يمارس كل عضو في الفرقة، الواحد تلو الآخر، وظيفة الكاتب، لأن هذه الوظيفة تتطلب الاستماع المستمر للآخرين والمهارة في صياغة ما يقال كتابيا، وانطلاقا كذلك من أن هذه الوظيفة قد تكون متفاوتة وعديدة الجانبين في علاقتها بالوظائف الأخرى.

لتفكير وبسرعة في حلول أخرى بدلا من الإبقاء على الفرقة كما هي. ومن الناحية العددية، فقد يتطرق الأمر بالانضمام إلى مجموعتين، والأفضل في هذه الحالة يكون بتكوين فرقتين مستقلتين أو الاشتراك في فرق أخرى مرسومة إن كان ذلك ممكنا. لما إذا كان الأمر ينطبق بالكلية (شخص أو شخصين) فإن على الأغلبية أن تدفع نورا، كلما كان ذلك ممكنا، موضوع الخلاف مع الفرقة. كما يجب جلب الأقلية لإدراك مدى حدة الخلاف إذا كان الخلاف خطيرا فيجب اقتراح حل آخر بدلا من الولاء إلى المجموعة ذات الأغلبية. ويتطلب هذا الإجراء قناعة ومقدرة في اتخاذ القرارات كرمز بديمي بدل على مدى رشد الأفراد وكذلك الفرق.

سبورها

يجب أن تكون شبكة للعلاقات والتفاعلات المتعددة التي تهيئها الفرقة موجهة وذلك إذا ما لواحت الفرقة أن تصاف على تركيزها على المهمة. لذلك فمن الضروري أن تهيكّل الفرقة حتى تسير مهمتها بكيفية جيدة، ونتيجة لذلك لا بد من تقسيم العمل بين أعضائها وينبغي أن يكون لدى الجميع فهما مشتركاً وأن يقبل كل واحد منهم بالمهمة الممنحة إليه، ولكي يكون تقسيم العمل هذا منتجا ويلقي في نفس الوقت رضى كل عضو في الفرقة فلا بد أن يكون نتيجة لتفكير متبصر، ومن جهة أخرى، هذا لا يمنع من التعاون والدعم عندما تقتضي الفرقة. زيادة على ذلك، فإن الأمر يقتضي أثناء المناقشة أن تمنح أدوار لكل عضو، وأن يكون فهمهم مشتركاً مرة أخرى، إما بإعطائهم الكلمة الواحد تلو الآخر، لتثبيت حدود الوقت لتحفيز كل عضو على التعبير، لإبراز نقاط الالتحاق ونقاط الاختلاف، لاقتراح فرضيات للحلول أو للوصول إلى إجماع، إن أهم الوظائف والمسؤوليات التي يمكننا إيجادها في كل فرقة هي وظائف ومسؤوليات المنشط، المنسق، المكلف بالعلاقات العامة، الوثائقي والكاتب.

المنشط أو المنشطة. إنه الشخص الذي يسهو على لسمو الحسن للعلاقات داخل الفرقة، ويتأكد

عدم التذكير به عندما نتحدث عن الفرقة وهو ما يتطلب بالعمل الأساسي الذي ينبغي أن يقوم به كل عضو بصفة فردية بين لقاء وآخر، إنه قاعدة أو أساس كل نجاح للفرقة. فإذا لم نفكر، بين اللقائين، فيما هو مطلوب حله من طرف الفرقة، وإذا لم نقوم بإنجاز أو دراسة ما تتطلبه المرحلة اللاحقة، فإن عمل الفرقة سيكون ناقصاً إن لم يكن مشلولاً. ذلك أن الاجتماعات هي أولاً وقبل كل شيء عبارة عن تركيب مشترك لعمل كل عضو انطلاقاً من التخطيط الذي تم وضعه في اللقاء السابق. كما يحدث وأن يكون جزء كبير من المتطلبات، إن لم يكن معظم العمل، سيتم بين فنيين اللقاءين. هنا تبرز بالضبط المساهمة الهامة لكل عضو من ناحيته في نجاح الفرقة. انطلاقاً من ذلك إذاً فإن الجهد الفردي هو شرط مسبق وضرورة لبدء منها لعمل الفرقة. إن الالتقاء بين الأفراد والاعتقاد أن التفكير سويًا وتبادل الأفكار فيما بينهم يكفيان لتقييم العمل من بمثابة وهم. فإذا كانت هذه الأعمال ضرورية فلهذا للتفكير والعمل الفردي لا يقلان أهمية.

إن العمل في فرقة يتطلب إذن التزاماً شخصياً من أعضائها للقيام بعمل مشترك. وعلى أساس هذا الشرط ينتج أيضاً قبول المستلزمات الأخرى للعمل في الفرقة والتي تتمثل في: التوجه نحو هدف، تقسيم العمل والتنظيم المهيكل. في النهاية، فإن التوازن في العلاقات العضوية داخل المجموعة إذا كان موافقاً للتوجه المستمر نحو تحقيق المهمة يحتمل أن بمثابة أفضل ضمان للنجاح.

أما فيما يتعلق بالوظائف الأخرى، ما عدا الأمانة، فالأحسن أن يشولها أحد أعضاء الفرقة بصفة دائمة، وبهذه الكيفية فإن هذا الأخير سيمكن لا محالة مهلاته بشروط أن يمنع له الوقت الكافي لممارستها. ومع ذلك فقد يحدث و ألا يشعر الشخص بالارتياح في وظيفة قد يكون هو نفسه قد توسل إلى الحصول عليها في البداية أو تلك التي يفضل الأعضاء الآخرون ويتمنون ممارستها من طرف شخص آخر. فقط من أجل أن تتم المناقشة في هذا الصدد في إطار احترام متبادل بين كل الأعضاء، فالنتيجة يمكن أن يتم دون استدلالات ويدفع بالتالي الفرقة إلى ديناميكية أكثر. لا ينبغي إذن أن نخشى إدخال التعديلات، خاصة إذا لم تنتظر طويلاً لاقتراحها.

إن الفترات الثلاث الحاسمة في كل عمل الفرقة هي: المناقشة، القرار، التنفيذ (Mailhiot 1966). فإذا كان الأمر يتعلق بفرقة حقيقية، فإن النقاش يكون قد سمح لكل الأعضاء بالإدلاء برائهم، ويكون القرار قد تم اتخاذه بالإجماع، أي بعد اتفاق طوعي من طرف الجميع، كما يكون كل عضو قد برهن على قدرته في العمل والدعم الخاص الذي يتعذر استبداله.

الجهد الفردي

تبين كل هذه الجوانب الخاصة بالعمل ضمن فرقة أنه ينبغي على كل عضو أن يكون نشيطاً أثناء اللقاءات طالما ينتظر منه أن يتدخل ويستمع وأن يعرف الآخرين ويعرفونه ويشجع ربيزهم على تضامنه ويؤدي وظيفة وبخطا لعمله بين كل لقاء واللقاء الذي يليه. وهذه النقطة الأخيرة تؤدي إلى الإشارة إلى ما نعرفه

ملحق 3

جدول الأعداد العشوائية

17031	19932	16006	89840	44231	19093	97809	88736	97770	68380
46068	23960	51491	69237	49139	52827	19263	89194	24716	07943
29287	08655	33171	62097	94727	75276	04979	95023	33087	07873
13452	99111	24999	18476	45482	16498	38247	59071	36388	48372
34622	41406	14108	61813	81646	97875	26103	73433	19984	12248
81157	86906	36528	74599	99809	83124	98410	92789	40796	26484
06297	36767	53523	14224	87207	09737	81299	21006	37041	16175
06380	30714	29468	36676	92934	32241	33596	98725	54268	20521
16012	55536	02285	32303	12394	89836	73410	98591	00932	98428
79522	42806	52924	24688	24574	84663	78621	49748	11730	64918
77676	33246	69833	88819	51858	50922	94887	45614	43572	18928
92087	86869	84083	14850	08085	99990	97963	09355	97478	97453
12220	78629	16733	63782	49510	68638	71798	64974	81335	82140
32356	13378	53650	93051	87111	40832	64847	44638	41368	78047
07901	28539	80434	10385	62725	06591	28382	99004	88209	76728
96343	35870	02447	06844	40871	85887	47663	46232	57497	58878
58144	15741	01028	08871	03287	10732	74618	83693	47541	30284
98542	74183	07786	27314	58187	02925	91212	19016	99462	87526
09414	37290	84727	45800	94094	49968	96711	03620	15128	61944
04277	01647	72612	30426	47145	83220	16863	10368	19617	36838
07364	66305	45305	68845	96583	22892	42280	68326	18353	77020
65598	07844	35533	50124	72186	22868	92040	08093	98906	37288
70782	31408	30616	78710	92467	94177	57873	04405	52316	88542
00265	09440	60843	50370	66276	17189	82048	35778	83089	91254
23875	13681	07480	11151	28082	41771	32730	94989	04214	17408
80817	08512	43918	39234	45514	36558	44774	89216	28604	48828
28426	57962	38149	23071	01274	34321	42625	52913	92318	46622
21699	83058	78365	90281	41255	88742	90959	71911	12364	18208
76196	25126	75243	06455	09689	27239	87218	61898	34070	30682
29920	23090	05197	94026	22920	24888	12060	94269	26827	86411
88434	97038	07584	91689	20272	28419	31388	02618	10304	40895
19631	04682	73840	11159	07635	44424	73856	99622	19882	11376
09207	26807	35382	28345	34942	35028	05233	20412	31181	28884
47677	13134	22639	37743	18650	27434	46074	24186	31239	88847
72402	94984	61041	08610	45721	28566	64866	39213	76003	16413
70210	45782	38432	43108	08235	60693	24399	31778	74211	35825
36947	45782	28412	43100	08153	60693	24399	31778	74211	35825
50512	87448	29826	36501	30637	18856	76880	35305	71898	08128
62112	73084	46212	02202	73464	48059	10934	02928	80794	29811
82353	20112	18886	97787	13678	63246	68120	39120	33823	88884

Source : ROBERT TRUDEL, RACHAD ANTONIUS (1991). *Méthodes quantitatives appliquées aux sciences humaines* (p. 509). Montréal, Centre éducatif et culturel.

مستخلص

تحليل analyse :

عملية ذهنية تتضمن تفكيك الواقع إلى عناصره بهدف معرفة طبيعته.

تحليل تصنيفي analyse classificatoire :

تحليل يهدف إلى جمع الظواهر أو عناصر الواقع حسب مقاييس متنوعة.

تحليل فهمي analyse compréhensive :

تحليل يهدف إلى فهم الواقع من خلال معاني بعينها الأفراد لتصرفاتهم.

تحليل مفهومي analyse conceptuelle :

ضرورة تجسيد مفاهيم الفرضية أو هدف البحث.

تحليل المحتوى analyse de contenu :

تقنية غير مباشرة للتقصي العلمي تطبق على المواد المكتوبة، السموعة أو المرئية والتي تصدر عن الأفراد أو الجماعات حيث يكون المحتوى غير رقمي، ويسمح بالقيام بسحب كمي أو كمي يهدف للتفسير، الفهم والمقارنة.

تحليل الإحصائيات analyse de statistiques :

تقنية غير مباشرة للتقصي العلمي مطبقة على المواد أو الوثائق المتعلقة بأفراد أو جماعات، وهي ذات محتوى رقمي يسمح بسحب كمي من أجل التفسيرات الإحصائية والمقارنات الرقمية.

تحليل وصفي analyse descriptive :

تحليل يهدف إلى عرض مفصل لموضوع ما.

تحليل تفسيري analyse explicative :

تحليل يهدف إلى وضع عناصر الموضوع في علاقة ببعضها البعض.

تداول approche :

طريقة خاصة غير تقليدية في استعمال النظرية العلمية.

وفق منهج avec méthode :

بصرامة ويرغبة في التنظيم.

الاعادة مجتمع البحث base de population :

قائمة تشمل كل عناصر مجتمع البحث.

إطار الملاحظة cadre d'observation :

أداة لجمع المعطيات يتم بناؤها من أجل ملاحظة وسط معي.

إطار مرجعي cadre de référence :

مجموعة موجهات خاصة بتنظيم البحث.

فئات تحليل المحتوى

catégorie d'analyse de contenu :

أداة لجمع المعطيات تبني من أجل استخراج العناصر الدالة في وثيقة.

تفريقة catégorisation :

ترتيب معطيات محصل عليها حسب منطق تصنيف محدد مسبقاً.

تصنيف classification :

تجميع أشياء أو ظواهر انطلاقاً من مقياس واحد أو عدة مقاييس.

ترميز codage :

إجراء لتفريقة المعطيات الخام وترقيمها.

انسجام cohérence :

علاقة منطقية بين الأفكار المستعملة.

فهم *comprehension* :

اكتشاف طبيعة ظاهرة إنسانية مع أخذ بعين الاعتبار العملي المسئلة من طرقت الاختصاص لمبهورتين.

مفهوم *concept* :

تصور ذهني عام ومجرد لظاهرة أو أكثر وللسمات الموجودة بينها.

تكلف نظري *contribution theorique* :

القيام بمقارنة بين العمليات الكيفية في الدراسة طبقا لكل بعد.

تكلف الافتراضي

condensation propositionnelle :

عملية توحيد المعطيات الكيفية ضمن زاوية واحدة أو عدة زوايا تظهر فاشتها أثناء البحث.

تكلف عمودي *condensation verticale* :

عملية تقليص المعطيات الكيفية ضمن كل وحدة تحليل.

معرفة علمية *connaissance scientifique* :

نوع من المعرفة المتناسية باستمرار وهي موجهة نحو دراسة الظواهر والتحقق منها.

ثبات بين رمزين *constance intercodeur* :

ميزة يحملها رمزين أو أكثر يقومون بسحب الوحدات بنفس الطريقة.

ثبات *constance* :

خاصية بحث يتم ضمانها باستعمال أداة لجمع المعطيات بنفس الطريقة خلال كل فترة الجمع.

ثبات لذي رمز *constance intracodeur* :

ميزة رمز يسحب للوحدات دائما بنفس الطريقة.

محتوى مستتر لوثيقة

contenu latent d'un document :

ما هو كامن أو مضمون في وثيقة.

محتوى ظاهري لوثيقة

contenu manifeste d'un document :

ما هو واضح ومبايع حليفة في وثيقة.

محددات مشكلة البحث

conditions du problème de recherche :

عناصر تحديد المشكلة المدروسة.

تصديق *corroboration* :

تأكيد صدق حدث متحصل عليه عن طريق دراسة عدة وثائق تذكر هذا الحدث.

نقد خارجي *critique externe* :

إثبات أصالة وثيقة بالمستعمل إجراءات متنوعة وكذلك من خلال مساهمة خاصة بالمنهج التاريخي.

نقد داخلي *critique interne* :

إثبات مصداقية محتوى الوثيقة باستعمال إجراءات متنوعة، وكذلك من خلال مساهمة خاصة بالمنهج التاريخي.

حلقة البحث *cycle de la recherche* :

حركة دائرية للذكر والنشاط العلميين والتي تمر أساسا من التصور، من المنهجية ومن الملاحظات.

استنباط علمي *déduction scientifique* :

استدلال مستمد من افتراضات عامة بغية التحقق من صحتها في الواقع.

وصف *description* :

تمثيل مفصل وصادق لموضوع أو ظاهرة ما.

محتوى مستتر لوثيقة
محتوى ظاهري لوثيقة
محددات مشكلة البحث
تصديق
نقد خارجي
نقد داخلي
حلقة البحث
استنباط علمي
وصف
تمثيل مفصل وصادق لموضوع أو ظاهرة ما

معينة عرسية : *échantillonnage accidentel*
سحب عينة من مجتمع البحث حسبما يليق
بالباحث.

معينة عشوائية بسيطة
: *échantillonnage aléatoire simple*
أخذ عينة بواسطة السحب بالصدفة من بين
مجموع عناصر مجتمع البحث.

معينة عنقودية
: *échantillonnage en grappes*
أخذ عينة من مجتمع البحث بواسطة السحب
بالصدفة لورحدات تشمل كل واحدة منها على عدد
معين من عناصر مجتمع البحث هذا.

معينة غير احتمالية
: *échantillonnage non probabiliste*
نوع من المعاينة حيث يكون احتمال انتقاء
عنصر من عناصر مجتمع البحث ليصبح ضمن
العينة غير معروف والذي لا يسمح بتقدير درجة
تمثيلية العينة المحددة بهذه الطريقة.

معينة حصصية
: *échantillonnage par quotas*
سحب عينة من مجتمع البحث بانتقاء العناصر
العنصرية طبقاً لنسبتهم في هذا المجتمع.

معينة احتمالية
: *échantillonnage probabiliste*
نوع من المعاينة يكون فيها احتمال الانتقاء
معروفاً بالنسبة إلى كل عناصر مجتمع البحث
والذي يسمح بتقدير درجة تمثيلية العينة.

معينة طبقية : *échantillonnage stratifié*
أخذ عينة من مجتمع البحث بواسطة السحب
بالصدفة من داخل مجموعات فرعية أو طبقات
مكونة من عناصر لها خصائص مشتركة.

تطور علمي : *développement scientifique*
نمو مستمر للمعارف الخاصة بالعلم.
فرق دال : *différence significative*

فرق في النتائج المتحصل عليها من عينتين أو
بين نتائج عينة ونتائج مجتمع البحث الذي أخذت
منه العينة والذي لا نستطيع لوجاهه إلى الصدفة.
بعد : *dimension*

أحد مكونات أو جانب من جوانب المفهوم
والذي يشير إلى مستوى معين من واقع هذا
الأخر.

توجيهية عدم توجيهية نصف توجيهية
: *directivité, non-directivité, semi-directivité*
حد أدنى أو أقصى أو نسبي من الحرية
المترتبة للمشاركين في البحث.

معطيات خام : *données brutes*
معلومات تم الحصول عليها من الواقع
للمدرس ولم يجر تحويلها بعد.

معطيات أولية : *données primaires*
معلومات جديدة ناتجة عن البحث.

معطيات ثانوية : *données secondaires*
معلومات أنتجت آنفاً ويجري استعمالها من
أجل غايات البحث.

معطيات موحدة : *données unitaires*
معلومات مرتبطة بكل عنصر أو فرد من أفراد
مجتمع البحث أو العينة.

عينة : *échantillon*
مجموعة فرعية من عناصر مجتمع بحث معين.
معاينة : *échantillonnage*

مجموعة من العمليات تسمح بانتقاء مجموعة
أرمنية من مجتمع البحث بهدف تكوين عينة.

- خطأ التأويل *erreur d'interprétation* :
حكم متحيز على قواعده.
- خطأ الملاحظة *erreur d'observation* :
تفسير الباحث أو الباحثة أثناء تعريف عناصر مجتمع البحث أو انتقائها.
- خطأ نسبي *erreur relative* :
فرق في المعطيات المتحصل عليها والمربط بعوامل السياق أو الزمن.
- روح علمية *esprit scientifique* :
سلوك يتميز ببعض الاستعدادات الذهنية الأساسية في الطريقة العلمية.
- مراحل البحث *étapes d'une recherche* :
فترات متتالية لنشاط علمي.
- حوصلة السؤال *état de la question* :
تلخيص موجز للمعلومات المتوصل إليها حول موضوع بحث.
- أخلاق علمية *éthique scientifique* :
مجموعة من المبادئ والواجبات الأخلاقية المرتبطة بسير نشاط البحث.
- تجربة *expérience* :
فعل إثارة الظاهرة بهدف دراستها.
- تجريب *expérimentation* :
تقنية مباشرة للتقصي العلمي، عادة ما تستعمل تجاه الأفراد في إطار التجربة التي تتم بكيفية موجهة والتي تسمح بسحب عينة كمية يفرض تفسير الظواهر والتنبؤ الإحصائي بها.
- تجريب مسند *expérimentation invoquée* :
حالة لا يستطيع فيها المجرب التحكم في المتغير المستقل.
- معاينة نمطية *échantillonnage typique* :
سحب عينة من مجتمع بحث بانتقاء عناصر متماثلة من هذا المجتمع.
- سلالم *échelles* :
تقنيات تستعمل لوضع علامات للأفراد بهدف ترتيبهم.
- عدد إجمالي *effectif* :
مجموع كلي لعناصر ضمن مجتمع البحث.
- مقابلة المجموعة *entrevue de groupe* :
مقابلة بحث لمعرفة ردود أفعال مجموعة معينة من الأفراد الذين يشتركون في شيء ما.
- مقابلة البحث *entrevue de recherche* :
تقنية مباشرة للتقصي العلمي تستعمل لإزاء الأفراد الذين تم سحبهم بكيفية منفردة، غير أنها تستعمل، في بعض الحالات، لإزاء المجموعات، من أجل استجوابهم بطريقة نصف موجهة والقيام بسحب عينة كيفية بهدف التعرف بعمق على المستجوبين.
- إبيستيمولوجيا *épistémologie* :
دراسة تقنية لتكون العلوم، قيمتها وأهميتها.
- خطأ التقرير *erreur de compte rendu* :
خطأ يعود إلى عدم أخذ بعين الاعتبار خصائص المخبرين وظروف البحث.
- خطأ المعاينة *erreur d'échantillonnage* :
عدم الدقة التي لا مفر منها عندما يجري التقصي على عينة والتي لا يمكن تلخيصها في حالة المعاينة الاحتمالية.
- خطأ منطوق بالظروف *erreur de fait* :
معطى خاطيء تم الحصول عليه.

- رسم بياني **graphique** ،
عروض في شكل صور لأسئلة من المعطيات
المنظمة أو للعلاقات بين هذه المعطيات.
- سيرة حياة **histoire de vie** ،
مقابلة بحث بهدف جمع ما يروي عن ملخص
شخص ما.
- فرضية **hypothèse** ،
تصريح بتنبأ بعلاقة بين حدين أو أكثر
ويخضع لتحقيق تجريبي.
- مؤشر **indicateur** ،
عنصر ليعد ما يمكن أن يلاحظ في الواقع.
- دليل **indice** ،
قياس كمي بجمع مجموعة من المؤشرات من
طبيعة واحدة.
- استقراء علمي **induction scientifique** ،
استدلال يستمد من ملاحظة وفائع خاصة،
يوصل استطلاص انتراضات عامة.
- مخبر **informateur** ،
شخص من ضمن مجموعة الأشخاص الذين
يستهدفهم البحث.
- مخبر أساسي **informateur clé** ،
شخص يعرف الوسط الذي تجري فيه
الملاحظة ويمارس بعض التأثير فيه.
- معلومات غير ملائمة
informations inadéquates ،
معلومات ناقصة غير معبرة أو مضبوطة وغير
مميزة أو ثانوية تمنح من طرف عناصر مجتمع البحث.
- تأويل النتائج
interprétation des résultats ،
استدلال يهدف إلى إعطاء دلالة للتأويل.
- تجريب مثير **experimentation provocante** ،
حالة يتدخل فيها التجريب لإلحاح المتغير
المستقل.
- تجريب مضبوط **experimentation contrôlée** ،
تقنية تجريب تتم عن طريق الإعلام الآلي
وباستعمال نماذج مبسطة عن الواقع.
- تفسير **explication** ،
كشف عن علاقات نصف ظاهرة أو عدة
ظواهر.
- قابلية الإنجاز **exécutabilité** ،
ميزة ما يمكن إنجازه بالنظر إلى الموارد
البشرية والمادية وكذلك الشروط التقنية والزمنية
المحددة.
- صدق **fiabilité** ،
خاصية بحث كفي يتفق بموجبيها مختلف
الباحثين حول الملاحظات التي قاموا بإجرائها.
- أمانة **fidélité** ،
ميزة أداة تسمح بالحصول على نتائج
متشابهة عندما تستعملها عدة مرات.
- شكل **figure** ،
عرض بياني أو وصفي للمعطيات المتحصل عليها.
- وثيقة الأسئلة **formulaire de questions** ،
أداة لجمع المعطيات يتم بنائها من أجل
إخضاع الأفراد لمجموعة من الأسئلة.
- إدماج المعطيات **fusion des données** ،
تقنية إعلام آلية للربط بين بنكين أو أكثر من
بنوك المعلومات.
- تعميم **generalisation** ،
استدلال يمكن بواسطته إسقاط النتائج
المتحصل عليها من عينة أو من مجموعة على كل
مجتمع البحث أو على مجموعة أخرى مشابهة.

، action

، action

يفت عناصر

والمرتبط

الذهنية

، étape

، état

إليها حول

، :

الأخلاقية

لا تستعمل

ية موجهة

يرتبط

، expert

حكم في

- مناهج كمية *methodes quantitatives* :
مجموعة من الإجراءات لتحديد الظواهر.
- مناهج كمية *methodes quantitatives* :
مجموعة من الإجراءات لقياس الظواهر.
- منهج علمي *methode scientifique* :
طريقة جماعية لاكتساب المعارف القائمة على الاستدلال وعلى إجراءات معترف بها للتحقق في الواقع.
- منهجية *methodologie* :
مجموعة المناهج والتقنيات التي توجه إعداد البحث وتؤشد الطريقة العلمية.
- تهيئة المعطيات *mise en forme* :
وسائل مستعملة في عرض المعطيات المتحصل عليها.
- ترقيم *numérotation* :
منح رقم لكل عنصر منقلى من مجتمع البحث ولكل زاوية تجري من خلالها الفحص، ولكل وضعية ضمن هذه الزاوية.
- هدف البحث *objectif de recherche* :
تصريح عن غاية للإجابة عن سؤال البحث، تستلزم القيام بتحقيق أميريقي.
- موضوعية *objectivité* :
ميزة من يتطرق إلى الواقع بأكثر صق ممكن.
- ملاحظة *observation* :
فعل فحص الظاهرة بكل اهتمام وعناية.
- ملاحظة من دون مشاركة *déengagée observation* :
حالة لا يشارك فيها الملاحظ أو الملاحظة في حياة الأشخاص الموجودين تحت الدراسة.
- مختبر *laboratoire* :
محل مخصص ومجهز بهدف إجراء تجارب علمية.
- انبيات حول موضوع *littérature sur un sujet* :
مجموع وثائق ومنشورات متعلقة بموضوع معين.
- قانون *loi* :
صفة عامة تنص على ميزة شيء أو على علاقة بين الظواهر، يتم التحقق منه وفق منهج محدد.
- دليل الترميز *manuel de codage* :
دليل تسجل فيه كل المعلومات والفراوات الخاصة بتهيئة المعطيات المتحصل عليها وتوثيقها.
- قياسات وصفية *mesures descriptives* :
مقايير عددية تساعد في تمييز مجموعة من المعطيات ووصفها.
- منهج *methode* :
مجموعة منظمة من العمليات تسعى لبلوغ هدف.
- منهج البحث الميداني *methode d'enquête* :
طريقة تناول موضوع بحث باتباع إجراءات تلصص مطبقة على مجتمع بحث.
- منهج تجريبي *methode expérimentale* :
طريقة لدراسة موضوع بحث بإخضاعه للتجربة وجعله دراسة قائمة على السببية.
- منهج تاريخي *methode historique* :
طريقة لتناول وتاويل حادثة وقعت في الماضي، وفق إجراء البحث والفحص الخاص بالوثائق.

خلال الحواس والتي تمثل موضوع المعرفة العلمية.

مخطط التقرير *plan de rapport* :

مشروع كتابي حول اختيار أجزاء التقرير وبفهمهم ومحتواهم

مجتمع البحث *population* :

مجموعة عناصر لها خاصية أو عدة خصائص مشتركة تميزها عن غيرها من العناصر الأخرى والتي يجري عليها البحث أو التقصي.

دقة *précision* :

ميزة أداة حساسة بالمظاهر المتنوعة لموضوع الدراسة.

دقة لفظ *précision d'un terme* :

ميزة ماهو دقيق.

مشكلة بحث *problème de recherche* :

عرض هدف البحث في شكل سؤال يتضمن إمكانية التقصي بهدف إيجاد إجابة.

مشروع البحث *projet de recherche* :

عرض كتابي يعطي وصفا مفصلا للبحث العلمي المراد إتجازه.

التراض *proposition* :

عرض يعبر عن علاقة قائمة بين عنصرين أو أكثر بواسطة كلمات أو رموز.

سؤال مغلق *question fermée* :

سؤال يفرض على المبحوث أن يقوم بلخيار جواب من بين عدد معين من الإجابات المقبولة المقدمة.

سؤال توجيهي *question-filtre* :

سؤال في الوثيقة يشير إلى المبحوث أن يواصل بطريقة مختلفة حسب الإجابة المقدمة.

ملاحظة مستترة *observation dissimulée* :

حالة لا يدري فيها الأشخاص الملاحظون أنهم محل دراسة.

ملاحظة في عين المكان

en situation observation :

تفتية مباشرة للتقصي العلمي تسمح بملاحظة معجزة ما بطريقة غير مرجحة من أجل القيام عادة بسحب كافي، بهدف فهم المواقف والسلوكيات.

ملاحظة مكشوفة *observation ouverte* :

حالة يعرف فيها الأشخاص الملاحظين أنهم محل ملاحظة.

ملاحظة بالمشاركة *observation participante* :

حالة يشترك فيها الملاحظ أو الملاحظة في حياة الأشخاص الموجودين تحت الملاحظة.

ملاحظة منتظمة *observation systématique* :

تسجيل متكرر للسلوكيات للظاهرة بهدف الوصول إلى التنبؤ بها.

عملياتية *opérationnalisation* :

سيورة عملية تجسيد سؤال البحث بهدف جعله قابلا للملاحظة.

تفتح ذهني *ouverture d'esprit* :

موقف يسمح بتصور طرق جديدة في التفكير.

نموذج نظري *paradigme* :

مجموعة من القناعات وطرق العمل المشتركة بين مجموعة من العلماء في مدة زمنية معينة.

مقياس *paramètre* :

عنصر يجب أخذه بعين الاعتبار عند تقييم الإمكانيات الخاصة بإنجاز البحث.

ظواهر *phénomènes* :

ولتج متوكة بصفة مباشرة أو غير مباشرة من

21

11

ة على
ق في

إعداد

ليات

حث
لكل

ث

ن

لي

بحث وصفي *recherche descriptive* :

بحث يهدف إلى تمثيل ظاهرة أو موضوع ما بكل تفاصيله.

بحث متعاقب *recherche diachronique* :

هو نوع من البحث يتم فيه دراسة تطور موضوع معين خلال مدة زمنية متعاقبة.

بحث تخصصي *recherche disciplinaire* :

بحث يجري في تخصص واحد فقط.

بحث بالمعايينة

recherche échantillonnée :

هو ذلك البحث الذي يجري على جزء من مجتمع البحث.

بحث في مختبر *recherche en laboratoire* :

بحث يجري في مكان مخصص لذلك.

بحث تفسيري *recherche explicative* :

بحث يهدف إلى إقامة علاقة بين الظواهر.

بحث أساسي *recherche fondamentale* :

نوع من البحوث يدور موضوعه حول النظريات والمبادئ القاعدية والذي يهدف إلى تطوير المعارف الخاصة بمجال دون مراعاة الانعكاسات التطبيقية.

بحث شامل *recherche globale* :

بحث يهتم بدراسة كل أفراد مجتمع البحث.

بحث متداخل التخصصات

interdisciplinaire recherche :

هو بحث يساهم فيه تخصصين أو أكثر بصفة مشتركة حول نفس الموضوع.

سؤال مفتوح *question ouverte* :

سؤال لا يفرض أي إلزام على المبحوث في صياغة إجابته.

استمارة *questionnaire* :

تقنية مباشرة للتقصي العلمي تستعمل لآاء الأفراد، وتسمح بإستجوابهم بطريقة موجهة والقيام بسحب كمي يهدف إيجاد علاقات رياضية والقيام بمقارنات رقمية.

استمارة الملء الذاتي

auto-administré questionnaire :

وثيقة أسئلة تملأ من طرف المبحوث نفسه.

استمارة بالمقابلة *questionnaire-interview* :

وجيز أسئلة يطرحها المستجوب الذي يقوم (في نفس الوقت) بتسجيل الإجابات المقدمة من طرف المستجوب.

مسألة *questionnement* :

فعل التساؤل حول ظاهرة ما.

استدلال *raisonnement* :

فعل التصور عن طريق الذهن.

بحث تطبيقي *recherche appliquée* :

بحث يهدف إلى تقديم توصيات حول مشكلة ما بنية تطبيقها ميدانياً.

بحث تصنيفي *recherche classificatrice* :

هو بحث يسعى إلى جمع وترتيب عدة ظواهر وفقاً لمقياس أو أكثر.

بحث مقارنة *recherche comparative* :

بحث يهتم بدراسة مجموعة من الأشخاص بهدف مقارنتها بمجموعة أو بعدة مجموعات.

بحث فهمي *recherche compréhensive* :

يكن هدف هذا البحث هي إدراك أو فهم المعنى الذي يعطيه الأفراد لتصرفاتهم.

بحث متزامن : recherche synchronique

دراسة موضوع معين في مدة زمنية واحدة.

بحث عابر للتخصصات

: recherche transdisciplinaire

بحث يجرى قصد صياغة معارسة وخطاب

علميين مشتركين بين عدة تخصصات.

عرض مرئي للمعطيات

: représentation visuelle des données

طريقة لتنظيم معطيات البحث وعرضها.

تمثيلية عينة

: représentativité d'un échantillon

ميزة عينة يتم إعدادها بطريقة تتطوي على نفس

خصائص مجتمع البحث الذي أخذت منه.

مراجعة المعطيات : révision des données

الكشف عن المعلومات الخاطئة وحذفها.

استعراض الأدبيات

: revue de la littérature

فحص معمق، منظم وشامل لما نشر حول

موضوع ما.

تشبع بالمصادر : saturation des sources

بفضل الخاصية العتكرة للمعلومات يصل

الباحث في البحث الكيفي، إلى عدد كاف من

العناصر لإنشاء عينته.

مخطط أو دليل المقابلة : schéma d'entrevue

أداة لجمع المعطيات تبنى من أجل أن تسأل

بصفة معينة شخص أو مجموعة من الأشخاص.

مخطط تجريبي : schéma expérimental

أداة لجمع المعطيات تبنى من أجل إخضاع

العناصر للتجربة.

بحث محلي، جهوي، وطني، دولي أو عالمي

recherche locale, régionale, nationale,

: internationale ou mondiale

من نوع من البحث يتم القيام به على مستوى

محلي ضيق أو على جزء مهم نسبياً من إقليم أو

على مستوى وطن، أو على مستوى بلدين أو أكثر

أو على مستوى عالمي.

بحث مونوغرافي

: recherche monographique

بحث يجرى على وحدة واحدة فقط من مجتمع

البحث.

بحث متعدد التخصصات

: pluridisciplinaire recherche

بحث يقوم به باحثون وباحثات من تخصصين

أو أكثر حول نفس الموضوع ولكن بكيفية

منفصلة.

بحث كيفي : recherche qualitative

عملية جمع معطيات غير قابلة للقياس.

بحث كمي : recherche quantitative

عملية جمع معطيات تتوفر فيها ميزة القياس.

بحث علمي : recherche scientifique

نشأته يمثل في جمع المعطيات وتحليلها

بهدف الإجابة عن مشكلة بحث معينة.

بحث يجرى على وثائق

: recherche sur des documents

بحث يستمد معلوماته من وثائق.

بحث ميداني : recherche sur le terrain

بحث يقرب الباحث أو الباحثة من مجتمع

البحث محل الدراسة.

علم science :

مجموعة منسجمة من المعارف المتعلقة ببعض ثنائيات الظواهر أو المواضيع المنتجة طبقاً لمنهج وطريقة خاصين، أي البحث.

علوم الطبيعة sciences de la nature :

علوم تتخذ من المجالات الفيزيائية والحيوية موضوعاً للدراسة.

علوم إنسانية sciences humaines :

علوم تتخذ من الكائن البشري موضوعاً للدراسة.

علمي scientifique :

شخص متخصص في ميدان من ميادين العلوم يتعامل في البحث النظري أو الأميريقي.

سلسلات رقمية séries chiffrées :

أداة لجمع المعطيات يتم بناؤها بهدف إقامة المعادلات التي يتم على أساسها جمع معطيات رقمية.

عتبة الدلالة seuil de signification :

حد تقبل فيما دونه بالعلاقة الدالة بين متغيرين.

سير الاتجاه sondage de tendance :

تقصي متدرج في الزمن يتم في فترات زمنية مختلفة يطرح نفس الأسئلة تقريباً على أفراد مختلفين.

سير فوري sondage instantané :

تقصي يتم في مدة زمنية واحدة.

سير مكرّر sondage par panel :

تقصي يجري أكثر من مرة واحدة على نفس الأفراد.

حوصلة synthèse :

عملية ذهنية مفادها جمع العناصر الأساسية ضمن كل مهكل.

جدول الأعداد العشوائية

table des nombres au hasard :

سحب إعلام آلي انطلاقاً من قائمة لأرقام عشوائية سبق نشرها.

جدول ذو مدخلين tableau à deux entrées :

جدول يعرض تجمع من المعطيات ويشير إلى توزيعها حسب متغيرين بهدف إقامة علاقة بين هذين المتغيرين عموماً.

جدول ذو مدخل واحد

tableau à une entrée :

جدول يعرض تجمع من المعطيات لها علاقة بمتغير واحد فقط.

جدول فئوي tableau en classes :

جدول يعرض معطيات مجمعة في فئات مفصلة مقارنة بمجمل فئات المتغير.

حجم العينة taille de l'échantillon :

عدد العناصر المنتقاة لتكوّن عينة.

تقنية بحث technique de recherche :

مجموعة من إجراءات وأدوات التقصي المستعملة منهجياً.

تقنية العمى المزدوج

technique du double aveugle :

إمكانية تستعمل بطريقة تجعل كل الأشخاص الخاضعين للتجربة والقلّمين بها لا يعرفون من هي المجموعة التجريبية ومن هي مجموعة المراقبة.

تقنية المعى البسيط

: technique du simple aveugle

إمكانية يستعان بها، تجعل عناصر التجربة لا يعرفون إلى أية مجموعة ينتمون.

: terrain d'études ميدان الدراسة
مكان إجراء الملاحظة.

: test statistique اختبار إحصائي

إجراء يهدف إلى تحديد إن كانت الملاحظات التي أجريت على عينة صغيرة بالنسبة إلى كل مجتمع البحث، وهل توجد علاقة بين متغيرين.

: théorie نظرية

مجموع من المصطلحات والتعريفات والافتراضات لها علاقة ببعضها البعض، والتي تتنوع رؤية منظمة للظاهرة، وذلك بهدف عرضها والتنبؤ بمظهرها.

: tirage informatif سحب إعلام آلي

إجراء احتمالي للمعينة ننشئ بواسطته أعدادا عشوائية عن طريق البرمجة.

: tirage manuel سحب يدوي

إجراء احتمالي للمعينة نختار بواسطته يدويًا من بين كل عناصر مجتمع البحث.

: tirage systématique سحب منتظم

إجراء احتمالي للمعينة نختار بواسطته من تجمعات وفي مدى منتظم عناصر من مجتمع البحث.

: transfert des données تحويل المعطيات
تسجيل المعطيات في سند يسمح بمعالجتها.

: transparence شفافية

موقف الباحث أو الباحثة الذي يضع إجراءات بحثه في متناول زملائه.

: tri à l'aveuglette فرز عشوائي

إجراء غير احتمالي للمعينة يقوم على سهولة الوصول إلى المبحوثين.

: triangulation تقسيم بواسطة المقارنة

وسيلة للتقييم العلمي من خلال إجراءات المقارنة المتنوعة.

: tri boule de neige فرز بشكل الكرة الثلجية

إجراء غير احتمالي للمعينة معزز بنواة أولى من أفراد مجتمع البحث والذين يقوموننا إلى عناصر أخرى يقومون هم بدورهم بنفس العملية وهكذا.

: tri de volontaires فرز المتطوعين

إجراء غير احتمالي للمعينة يستدعى بموجبه أفراد للمشاركة في تجربة ما.

: tri expertiser فرز قائم على الخبرة

إجراء غير احتمالي للمعينة يقوم به شخص أو عدة أشخاص يسمعون لنا بالوصول إلى عناصر مجتمع البحث.

: tri orienté فرز موجه

إجراء غير احتمالي للمعينة موجه من طرف نوع من التشابه مع مجتمع البحث المستهدف.

: unité de numération وحدة العد

طريقة لحساب وحدات الدلالة المستخرجة.

: unité de qualification وحدة الوصف

تسجيل تليفي لوحدات الدلالة المستخرجة.

: unité de signification وحدة الدلالة

جزء أو مطلع من الاتصال يوضع في فئة معينة.

: univoque أحادية اللفظ

ميزة ما يحدد في معنى واحد فقط ويؤيد أي غرض.

صحة validity :

مطابقة بين معطيات متحصل عليها وهدف البحث.

صحة خارجية validté externe :

تطابق بين ظواهر مدروسة ومصطلحات مستعملة في تعريفها.

صحة داخلية validté interne :

انسجام منطقي بين العناصر المحددة للبحث.

متغير variable :

ميزة خاصة بأشخاص، بأشياء أو بأوضاع مرتبطة بمفهوم والتي يمكن أن تأخذ قيما متنوعة.

متغير تابع variable dépendante :

متغير يؤثر فيه المتغير المستقل

متغير مستقل variable indépendante :

متغير يجب أن يكون له تأثير في المتغير التابع.

تحقق vérification :

إجراءات تأكيد الظواهر.

تحقق من المعطيات**: vérification des données**

تقييم معطيات متحصل عليها بهدف التأكد من أنها قابلة للاستعمال بفرض التحليل.

تحقق امبريقي vérification empirique :

خاصية من خصائص البحث العلمي تحتوي على مقارنة الافتراضات بالواقع من خلال ملاحظة هذا الأخير.

بیبلیوگرافیا

- ACEAS (1995). «L'intégrité en recherche». *Interface*, vol. 16, n° 1 (janvier-février), p. 42-53.
- AKTOUF, OMAK (1987). *Méthodologie des sciences sociales et approche qualitative des organisations*. Sillery, Presses de l'Université du Québec / HEC Presses, 213 p.
- ANGERS, MAURICE (1969). *Promotion et bilinguisme*. Ottawa, Ministère des Postes, 39 p.
- ANGERS, MAURICE (1973). *Pouvoir dans la famille et planification des naissances en milieu défavorisé urbain québécois*. Québec, Université Laval, Laboratoire de recherches sociologiques, cahier n° 4, 509 p.
- ARCAND, RICHARD, BOURBEAU, NICOLE (1995). *La communication efficace*. Anjou, Centre éducatif et culturel, 426 p.
- BABY, FRANÇOIS, CHÉNE, JOHANNE, DUGAS, HÉLÈNE (1992). *Les femmes dans les vidéoclips : Sexeisme et violence*. Québec, Les publications du Québec, Conseil de statut de la femme, 50 p.
- BACHELARD, GASTON (1967). *La formation de l'esprit scientifique*, 2^e éd. Paris, Librairie philosophique J. Vrin, 236 p.
- BACHELOR, ALEXANDRA, PURUSHOTTAM, JOSHI (1986). *La méthode phénoménologique de recherche en psychologie : Guide pratique*. Québec, Presses de l'Université Laval, 123 p.
- BAKER, THERESA L. (1988). *Doing Social Research*. Montréal, McGraw-Hill, 483 p.
- BALMOT, WILLIAM J., BLINDER, ALAN S., SCARTH, WILLIAM M. (1986). *L'économique : Principes et politiques*. Montréal, Éditions Études vivantes, 570 p.
- BEAUREGARD, LOUISE, WILSON, LEE (1983). *Comment effectuer un travail de recherche*. Montréal, Cégep de Maisonneuve, 22 p.
- BELLEAU, PIERRE (1989). *La méthode historique*. Montréal, Cégep de Maisonneuve, III p.
- BERNARD, CLAUDE (1963). *Introduction à l'étude de la médecine expérimentale*. Paris, Les Chefs-d'Œuvre classiques et modernes, 364 p.
- BERTHAUME, FRANÇOIS, LAMUREUX, ANDRÉE (1981). *Initiation à la recherche en psychologie*. Montréal, HRW, 152 p.
- BLAIS, ANDRÉ (1987). «Le sondage», «Les indicateurs». Dans *Recherche sociale* (p. 317-357; p. 153-173). Benoit Gauthier (dir.). Sillery, Presses de l'Université du Québec.
- BLANCHET, ALAIN, GHIGLIONE, RODOLPHE, MASSONNAT, JEAN, TROGNON, ALAIN (1987). *Les techniques d'enquête en sciences sociales*. Paris, Bordas, 197 p.
- BOURDIEU, PIERRE, CHAMBEREDON, JEAN-CLAUDE, PASSERON, JEAN-CLAUDE (1968). *Le métier de sociologue*. Paris, Mouton / Bordas, 430 p.
- CHALMERS, ALAN (1991). *La fabrication de la science*. Paris, La Découverte, 166 p.
- CHÉVRIER, JACQUES (1992). «La spécification de la problématique». Dans *Recherche sociale*, 2^e éd. (p. 49-77).

- BENOIT Gauthier (dir.), Sillery, Presses de l'Université du Québec.
- COHEN, YOLANDE (1985). «Une perplexité de mise : Situation de la recherche 1962-1984 (II)». *Recherches sociographiques*, vol. XXVI, n° 3, p. 521-525.
- CONSEIL DES UNIVERSITÉS DU QUÉBEC (1988). *Étude sectorielle en sciences sociales : Rapport préliminaire*. Montréal, Comité pour l'étude sectorielle en sciences sociales.
- CRÉTE, JEAN (1992). «L'éthique en recherche sociale». Dans *Recherche sociale*, 2^e éd. (p. 227-247). Benoit Gauthier (dir.), Sillery, Presses de l'Université du Québec.
- DAUNAIS, JEAN-PAUL (1987). «L'entretien non directif». Dans *Recherche sociale* (p. 247-275). Benoit Gauthier (dir.), Sillery, Presses de l'Université du Québec.
- DEAN, LARRY M., WILLIS, FRANK N., HEWITT, JAY (1984). «Initial interaction distance among individuals equal and unequal in military rank». Dans *An Introduction to Experimental Design in Psychology*, 3^e éd. (p. 137-148). Robert L. Solso et Homer H. Johnson (dir.). New York, Harper & Row.
- DEMERS, BERNARD (1982). *La méthode scientifique en psychologie*, 2^e éd. Montréal, Décarie éditeur, 205 p.
- DE PRACONTAL, MICHEL (1986). *L'impossible scientifique en dix leçons*. Paris, La Découverte, 255 p.
- DESCARTES, RENÉ (1966). *Discours de la méthode*. Paris, Flammarion, 252 p. Reproduction de l'édition de 1637.
- DESLAUBIERS, JEAN-PIERRE (1991). *Recherche qualitative : Guide pratique*. Montréal, McGraw-Hill, 242 p.
- DIONNE, BERNARD (1990). *Pour réussir*. Montréal, Éditions Études vivantes, 202 p.
- DIXON, BEVERLY R., BOUMA, GARY D., ATKINSON, BRIAN J. (1987). *A Handbook of Social Science Research*. Oxford, Oxford University Press, 225 p.
- DROLET, GAETAN, LETOURNEAU, JOCELYN (1989). «Comment se documenter et maximiser son travail en bibliothèque». Dans *Le coffre à outils du chercheur débutant* (p. 16-46). Jocelyn Letourneau (dir.). Toronto, Oxford University Press.
- FESTINGER, LEON, KATZ, DANIEL (1974). *Les méthodes de recherche dans les sciences sociales*, t.1, t.2. Paris, PUF, 753 p.
- FORTIN, ANDRÉE (1987). «L'observation participante : Au cœur de l'altérité». Dans *Les méthodes de la recherche qualitative* (p. 23-33). Jean-Pierre Deslauriers (dir.). Sillery, Presses de l'Université du Québec.
- FOUREZ, GÉRARD (1988). *La construction des sciences*. Bruxelles, De Boeck Université, 235 p.
- GAGNON, NICOLE, HAMELIN, JEAN (1979). *L'homme historien : Introduction à la méthodologie de l'histoire*. St-Hyacinthe, Edisem Inc., 127 p.
- GALBRAITH, JOHN KENNETH (1968). *Le nouvel état industriel*. Paris, Gallimard, 416 p.
- GAUTHIER, BENOIT (1992). «La recherche-action». Dans *Recherche sociale*, 2^e éd. (p. 517-533). Benoit Gauthier (dir.), Sillery, Presses de l'Université du Québec.
- GAUTHIER, BENOIT, TURGEON, JEAN (1992). «Les données secondaires». Dans *Recherche sociale*, 2^e éd. (p. 453-481). Benoit Gauthier (dir.), Sillery, Presses de l'Université du Québec.
- GINGRAS, FRANÇOIS-PIERRE (1992). «Sociologie de la connaissance». Dans *Recherche sociale*, 2^e éd. (p. 17-46).

- Benoit Gauthier (dir.). Sillery, Presses de l'Université du Québec.
- GOULD, JULIUS, KOLA, WILLIAM L. (dir.) (1964). *A Dictionary of the Social Sciences*. New York, The Free Press of Glencoe / l'UNESCO, 761 p.
- GOUVERNEMENT DU QUÉBEC (1995). *Le Québec statistique*, 60^e éd. Québec, Bureau de la statistique du Québec, 819 p.
- GRAWITZ, MADELEINE (1986). *Méthodes des sciences sociales*, 7^e éd. Paris, Dalloz, 1104 p.
- GRAWITZ, MADELEINE (1988). *Logique des sciences sociales*, 4^e éd. Paris, Dalloz, 384 p.
- GUILLAUME, MARC (1986). *L'état des sciences sociales en France*. Paris, La Découverte, 387 p.
- HUBERMAN, A. MICHAEL, MILES, MATTHEW B. (1991). *Analyse des données qualitatives : Recueil de nouvelles méthodes*. Bruxelles, De Boeck Université, 480 p.
- KUHN, THOMAS S. (1972). *La structure des révolutions scientifiques*. Paris, Flammarion, 246 p.
- LACOSTE, YVES (1966). *İbn Khaldoun : Naissance de l'histoire, passe du tiers-monde*. Paris, Maspéro, 267 p.
- LANDRY, REJEAN (1992). «La simulation sur ordinateur». Dans *Recherche sociale*, 2^e éd. (p. 483-514). Benoit Gauthier (dir.). Sillery, Presses de l'Université du Québec.
- LANGLOIS, SIMON (1985). «Situation de la recherche 1962-1984 (II)». *Recherches sociographiques*, vol. XXVI, n° 3, p. 495-499.
- LAPERIERE, ANNE (1987). «L'observation directe». Dans *Recherche sociale* (p. 225-246). Benoit Gauthier (dir.). Sillery, Presses de l'Université du Québec.
- LASVERGNAS, ISABELLE (1987). «La théorie et la compréhension du social». Dans *Recherche sociale* (p. 113-128). Benoit Gauthier (dir.). Sillery, Presses de l'Université du Québec.
- LAURENDEAU, MARC (1974). *Les Québécois violents*. Montréal, Les Éditions du Borel Express, 240 p.
- LAZARFELD, PAUL (1965). «Des concepts aux indices empiriques». Dans *Le vocabulaire des sciences sociales*, t. 1 (p. 27-36). R. Boudon et P. Lazarsfeld (dir.). Paris, Mouton.
- L'ECUYER, RENE (1987). «L'analyse de contenu : Notion et étapes». Dans *Les méthodes de la recherche qualitative* (p. 49-63). Jean-Pierre Deslauriers (dir.). Sillery, Presses de l'Université du Québec.
- LÉTOURNEAU, JOCELYN (dir.) (1989). *Le coffre à outils du chercheur débutant*. Toronto, Oxford University Press, 227 p.
- LORENZ, KONRAD, POPPER, KARL (1990). *L'avenir est ouvert*. France, Flammarion, 175 p.
- LOTO-QUÉBEC (1989). *Caractéristiques des consommateurs de loteries (sondage fait par Réalités canadiennes de Montréal)*. Montréal, Loto-Québec, 16 p.
- LOUTET DEL BAYLE, JEAN-LOUIS (1986). *Introduction aux méthodes des sciences sociales*. Toulouse, Privat, 234 p.
- MASLMIDY, BERNARD (1966). «Autorité et tâches dans les petits groupes». Dans *Le pouvoir dans la société canadienne-française* (p. 183-209). Fernand Dumont et Jean-Paul Monodigny (dir.). Québec, Presses de l'Université Laval.
- MASSÉ, PIERRETTE (1992). *Méthodes de collecte et d'analyse de données en communication*. Sillery, Presses de l'Université du Québec, 253 p.
- MINISTÈRE DE L'ENSEIGNEMENT SUPÉRIEUR ET DE LA SCIENCE DU QUÉBEC (1989).

- Le programme révisé de sciences humaines du collégial. Québec, Direction générale de l'enseignement collégial, 263 p.
- MINISTÈRE DE L'ENSEIGNEMENT SUPÉRIEUR ET DE LA SCIENCE DU QUÉBEC (1992). *Répertoire de la coordination des disciplines et des programmes: Comités pédagogiques 1991-1992*. Québec, Direction générale des études collégiales.
- MOLES, ABRAHAM A. (1995). *Les sciences de l'imprécis*. Paris, Seuil, 360 p.
- MUCCHIELLI, ROGER (1969). *L'entretien de face à face dans la relation d'aide*. Paris, Les Éditions sociales françaises, 124 p.
- MUCCHIELLI, ROGER (1970). *Le questionnaire dans l'enquête psycho-sociale*. Paris, Les Éditions sociales françaises, 121 p.
- MUCCHIELLI, ROGER (1987). *L'entretien de groupe*, 6^e éd. Paris, Les Éditions sociales françaises, 162 p.
- MUCCHIELLI, ROGER (1988). *L'analyse de contenu des documents et des communications*, 6^e éd. Paris, Les Éditions sociales françaises, 180 p.
- MUCCHIELLI, ROGER (1989). *Le travail en équipe*, 5^e éd. Paris, Les Éditions sociales françaises, 158 p.
- QUELLET, ANDRÉ (1982). *Processus de recherche: Une approche systémique*. Sillery, Presses de l'Université du Québec, 268 p.
- QUELLET, ANDRÉ (1994). *Processus de recherche: Une introduction à la méthodologie de la recherche*. Sillery, Presses de l'Université du Québec, 276 p.
- QUELLET, FRANCINE (1987). «L'utilisation du groupe nominal dans l'analyse des besoins». Dans *Les méthodes de la recherche qualitative* (p. 67-80). Jean-Pierre Deslauriers (dir.). Sillery, Presses de l'Université du Québec.
- PAPALIA, DIANE E. (1980). *Le développement de la personne*. Paris, Vigot, 556 p.
- PASCAL, BLAISE (1963). *Oeuvres complètes*. Paris, Seuil, 676 p.
- PERRY, JOHN A., PERRY, ERNA K. (1980). *The Social Web*, 2^e éd. New York, Harper & Row, 483 p.
- PINTO, ROGER, GRAWITZ, MADELEINE (1967). *Méthodes des sciences sociales*, 2^e éd. Paris, Dalloz, 934 p.
- PIOTTE, JEAN-MARC (1985). «Situation de la recherche 1962-1984 (II)». Dans *Recherches sociographiques*, vol. xxvi, n° 3, p. 512-513.
- POPPER, KARL R. (1959). *The Logic of Scientific Discovery*. Toronto, University of Toronto Press, 480 p. (En français: *La logique de la découverte scientifique*, Paris, Payot, 1973.)
- POURTOIS, JEAN-PIERRE, DESMET, HUGUETTE (1988). *Épistémologie et instrumentation en sciences humaines*. Bruxelles, Pierre Mardaga éditeur, 235 p.
- QUIVY, RAYMOND, VAN CAMPENHOUT, LUC (1988). *Manuel de recherche en sciences sociales*. Paris, Dunod, 271 p.
- SABOURIN, MICHEL (1988). «Méthodes d'acquisition des connaissances». Dans *Fondements et étapes de la recherche scientifique en psychologie*, 3^e éd. (p. 37-58). Michèle Robert (dir.). St-Hyacinthe, Edisem.
- SABOURIN, MICHEL, BÉLANGER, DAVID (1988). «Règles de déontologie en recherche». Dans *Fondements et étapes de la recherche scientifique en psychologie*, 3^e éd. (p. 367-392). Michèle Robert (dir.). St-Hyacinthe, Edisem.
- SEGGIN, FERNAND (1987). *La bombe et l'orchidée*. Montréal, Libre Expression, 203 p.
- SELTIZ, CLAIRE, JANODA, MARIE, DEUTSCH, MORTON, COOK, STUART W. (1959). *Research Methods in Social Relations*. New York, HRW, 622 p.

- SELLTIZ, CLAIRE, WRIGHTSMAN, LAURENCE S., COOK, STUART W. (1977). *Les méthodes de recherche en sciences sociales*. Montréal, HRW, 606 p.
- SELYE, ERH HANS (1973). *De rêve à la découverte*. Montréal, Éditions La Presse, 445 p.
- THUILLIER, GUY, TULARD, JEAN (1993). *La méthode en histoire*. Paris, Presses universitaires de France, «Que sais-je?» n° 2323, 127 p.
- THURMAN, FREDERICK J. (1984). «Identification of Cola Beverages». Dans *An Introduction to Experimental Design in Psychology*, 3^e éd. (p. 113-121). Robert L. Solso et Homer H. Johnson (dir.). New York, Harper & Row.
- THIBELAY, MARC-ADÉLARD (1968). *Initiation à la recherche dans les sciences humaines*. Montréal, McGraw-Hill, 425 p.
- TRUDEL, ROBERT, ANTONIUS, RACHAD (1991). *Méthodes quantitatives appliquées aux sciences humaines*. Montréal, Centre éducatif et culturel, 345 p.
- UNIVERSITÉ HARVARD (1978). «Rapport de l'université Harvard sur le Tronc commun» (traduction du MEQ). *The Chronicle of Higher Education*, 34 p.
- VINCENT, DIANE (1989). «Comment mener une enquête auprès d'informateurs». Dans *Le coffre à outils du chercheur débutant* (p. 144-156). Jocelyn Letourneau (dir.). Toronto, Oxford University Press.
- VINET, ALAIN (1975). «La vie quotidienne dans un asile québécois». Dans *Recherches sociographiques*, vol. XVI, n° 1, p. 85-112.
- VOYER, JEAN-PAUL (1982). *L'échantillonnage dans une enquête : Digest au sujet des théories de l'échantillonnage*. Québec, Université Laval, Département de mesure et évaluation, 47 p.

طبع هذا الكتاب في جانفي 2008

بمطابع دار القصبة للنشر

حي سعيد حمدين، رقم 6، 16012، الجزائر.

الهاتف : 11 / 10 54 79 021 الفاكس : 77 72 54 021

الموقع الإلكتروني : www.casbaheditions.net

البريد الإلكتروني : casbah@casbaheditions.net

الجزائر، 2008.